

الفهرس

- الفصل الرابع : صلح الحديبية
- التوجه للحديبية
- رغبة قريش في الحرب
- ممثلو قريش
- الايات الباهرة
- سبب بيعة الرضوان
- بطلب من ذهب عثمان إلى مكة ؟
- بيعة الرضوان
- إعتراض على بنود صلح الحديبية
- شروط الصلح
- من حرض على قتل سفير قريش ؟
- حصول فرج للمستضعفين
- غضب الحزب القرشي لمديح النبي (صلى الله عليه وآله) في الحديبية
- الدلائل والعبير
- الفصل الخامس : معركة خيبر
- حركة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى خيبر
- استعداد اليهود للحرب
- وقائع المعركة
- نتيجة المعركة
- رد الشمس بين الحقيقة والخيال
- محاولة يهود خيبر قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
- الصحابة: لم يأكل النبي طعام خيبر المسموم
- غزوة وادي القرى
- الدلائل والعبير
- الباب الثالث : مرحلة الانتشار
- الفصل الأول : أحداث ما قبل فتح مكة
- معاهدة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للنصارى
- وفد نصارى نجران
- غزوة ذات السلاسل
- غزوة مؤتة
- الدلائل والعبير
- الفصل الثاني : فتح مكة عنوة
- العداء بين خزاعة وبنو بكر
- خيانة حاطب
- خروج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مكة
- دخول مكة
- المهدورو الدم
- تحطيم الأصنام
- هل بايع الرجال والنساء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في فتح مكة ؟
- مسيرة قريش قبل وبعد فتح مكة
- هل غدر خالد بنيني جذيمة ؟
- الدلائل والعبير
- الفصل الثالث : معركة حنين
- تجسس هوازن
- مؤامرة الطلقاء والأعراب والجواسيس
- المنهزمون
- النصر الإلهي في حنين
- دور النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في المعركة
- الغنائم والسبايا

موقف الانصار من توزيع الغنائم
الصراع بين قريش وهوازن
الشهداء والقتلى
حصار الطائف
اسلام أهالي الطائف
الدلائل والعبر
الفصل الرابع : قدوم وفود العرب
على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وفود العرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
مسيلمة الكذاب والاشعث
سفراء النبي إلى ملوك العالم
الدلائل والعبر
الفصل الخامس : أزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
نساء الرسول
اسباب تعدد زوجات الرسول
كم زوجة للنبي طُلقت بخديعة؟
مَن أدت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؟
زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من زينب بنت جحش
ولادة إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
القرآن ونساء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)
رأى عائشة في القرآن
من هن المخالفات لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؟
من هي التي ضربها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)
؟
صفات نساء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)
الدلائل والعبر
الفصل السادس : محاولات اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
وآله وسلم في المدينة
محاولة أبي سفيان اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
محاولة صفوان بن أمية اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
محاولة أخرى لقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
محاولة شيبة بن عثمان اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
وآله وسلم
الفصل السابع : غزوة تبوك
من هو بمنزلة هارون من موسى (عليه السلام) ؟
من دلائل النبوة
اعمال المنافقين في حملة تبوك
علاقة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بهرقل وأهالي الشام
محاولة اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)في العقبة
رواية ابن حزم الأندلسي
مسجد ضرار
غزوة دومة الجندل
الدلائل والعبر
حوادث أخرى : في السنة التاسعة
تحريم المسكر ونادي الخمر الشهير
غزوة قبيلة طي وإسلام عدي بن حاتم الطائي
من ذهب أميراً على الحج في السنة التاسعة ؟
الدلائل والعبر
الفصل الثامن : غزوة اليمن وحجة الوداع
غزوة علي بن أبي طالب(عليه السلام) إلى اليمن

الغزوة الاولى

الغزوة الثانية

الباب الثالث : مرحلة الترسخ

الفصل الأول : حديثا الثقليين والإمامة في حجة الوداع

حديث الثقليين في حصار الطائف (٨ هـ)

حديث الثقليين في حجة الوداع (١٠ هـ)

حديث الثقليين في عرفة ١٠ هـ

حديث الثقليين في منى

إخبار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأئمة

الإثني عشر (عليهم السلام)

لماذا عصت قريش في عرفة ومنى سنة ١٠ هـ ؟

حديث الثقليين والخلافة في سنة ١٠ هـ

نزول آيتي البلاغ وإكمال الدين

حديث الثقليين في المدينة سنة ١١ هـ

مصير المخالفين لحديث الثقليين ؟

حوادث الحارث الفهري وأصحابه

الدلائل والعبر

من الوقائع المهمة

حديث الطائر

صحيفة المعارضة

صحيفتا المقاطعة عند بني لؤي وبني فهر

هل أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بمقتله

الوشيك ؟

الدلائل والعبر

الفصل الثاني : حملة أسامة والأحداث المرتبطة بها

إنتداب عصبة قريش لحملة أسامة

معارضة عصبة قريش لحملة أسامة

المخالفون لحملة أسامة ؟

حادثة يوم الاثنين وكتابة الوصية

إمامة الصلاة في صبيحة يوم الإثنين

الدلائل والعبر

الفصل الثالث : أعمال الحزب القرشي الخطيرة

المخالفة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

قبل وبعد شهادته

غضب النبي (صلى الله عليه وآله) على رجال

الحزب القرشي وأقواله فيهم

هل قتل رجال الحزب القرشي أحداً من

المسلمين؟

سيرة السيدتين عائشة وحفصة

مقتل جني في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله)

وآله

النبي (صلى الله عليه وآله) يتمنى موت امرأة

من غير نسبه وصفته ؟

مَنْ قَتَلَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)

؟

امتناع البعض عن المشاركة في مراسم جثمان

النبي (صلى الله عليه وآله)

ابن دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في

غرفة عائشة أم في غرفة فاطمة (عليها السلام)

؟

الباب الرابع : من مواضع السيرة

الفصل الأول : من أخلاق وصفات وأعمال

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

زهده و كرمه (صلى الله عليه وآله وسلم)

الاطباع الخشنة
هل كان النبي الأمي يقرأ ويكتب؟
اخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن
المغيبات
من وضع التاريخ الهجري للمسلمين؟
الدلائل والعبير
الفصل الثاني : كتابة المغازي
حامل لواء النبي (صلى الله عليه وآله) في
مغازيه؟
لماذا لم يقتل القرشيون عمرَ في احد
والخندق؟
رسائل سرية
نظرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
إلى الفتوحات
الولاية في عهد النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم)
الدلائل والعبير
الفصل الثالث : القرآن الكريم
الاخبارات الغيبية في القرآن
المحكم والمتشابه
التأويل
ترك البعض للتقلين
الثقل الثاني في القرآن والسنة
هل كان القرآن مدوناً في زمن النبي (صلى
الله عليه وآله) ؟
منع الدولة لتدوين القرآن
من أجبر الدولة على تدوين القرآن؟
اعتقاد الحزب القرشي بنقص القرآن
صحة القرآن الكريم
وجهة نظر الدولة في تفسير القرآن
اختلاف القراءة يؤدي إلى اختلاف الأمة
هل نزل قرآن وفق رغبات بعض وليس وفق
حكمة الله تعالى؟
الفصل الرابع : الحديث النبوي
حث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
على حفظ الحديث وتدوينه
الحزبان اليهودي والقرشي يحاربان
الحديث النبوي
المصادر

الفصل الرابع : صلح الحديبية

التوجه للحديبية

الحديبية قرية متوسطة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع الناس رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) تحتها، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم، وقيل كلها في الحرم، وأهلها ألف وخمسمائة.[١]

وكان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) رأى في المنام أنه دخل البيت وحلق رأسه وأخذ المفتاح وسميت هذه السنة بسنة الاستئناس، وخلف على المدينة ابن أم مكتوم. وأحرم(صلى الله عليه وآله وسلم) من ذي الحليفة[٢]، وأجمعت قريش على صدّه عن البيت الحرام.

ولاختلاط المسلمين مع كافري قريش لأول مرة وقربهم من مكة وكثرة المشركين وقلة المسلمين وضعف عدتهم فقد ظهر المنافقون من المهاجرين بأوضح صورة .

وفي صلح الحديبية جاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع سبعمائة رجل وسبعين بدنة كل بدنة عن عشرة نفر فيهم منّا فارس إلى منطقة الحديبية[٣]. وذلك في شهر ذي القعدة في السنة السادسة للهجرة، وهدفه (صلى الله عليه وآله وسلم) العمرة فساق معه الهدى ، ولم يخرج بسلاح إلاّ سلاح المسافرين السيوف في القرب[٤]، ولضعف العدد والعدّة فقد رغبت قريش وجواسيسها الموجودين في الجيش الإسلامي في الحرب.

وكان اللواء بيد علي بن أبي طالب[٥].

وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): كان علي لي كالعصا السحرية لموسى(عليه السلام)وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي لو قاتلك أهل الشرق والغرب لقتلتهم أجمعين[٦].

ولما خرج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في عمرة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد بها ماءً، فبعث سعد بن مالك (سعد بن أبي وقاص) بالروايا حتى إذا كان غير

بعيد رجع بالروايا فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما استطيع أن أمضي لقد وقفت قدماي رُعباً من القوم.

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): اجلس.

ثم بعث رجلاً آخر ([٧]) فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأول رجع فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لم رجعت؟

فقال: والذي بعثك بالحق ما استطعت أن أمضي رُعباً.

فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأرسله بالروايا وخرج السقاة وهم لا يشكّون في رجوعه لما رأوا من رجوع من تقدمه. وجاءت الأحابيش وتقيف مع قريش. فخرج علي (عليه السلام) بالروايا حتى ورد الحرار فاستقى ثم أقبل بها إلى النبي (عليه السلام) ولها زجل (صوت) فكبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعا له بخير ([٨]).

رغبة قريش في الحرب

فلما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذى الحليفة قلدّ الهدى، وأحرم هو وأصحابه منها، ليأمن الناس حربته. ولما وصل جيشه إلى قرب جيش خالد بن الوليد أمر خيله بالوقوف في إزاء جيش خالد. وشاهد المسلمون غلظة وخشونة من قبل المشركين، فأبدوا لهم مثل ذلك، كما قال الله سبحانه:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) ([٩]).

ولما خرج عكرمة بن أبي جهل في خيله، ناوشه المسلمون، ورموهم بالحجارة، حتى أدخلوهم مكة... وعلى اثر ذلك ازداد الرعب في صفوف المشركين، وانخلعت افتدنتهم خوفاً من جيش المسلمين الرابض على أبواب مكة.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا ويح قريش، نهكتهم الحرب، فماذا عليهم لو خلّوا بيني وبين العرب، فإنّ هم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم، دخلوا في الإسلام وافرين، وإن أبوا قاتلوني وبهم قوة؟ فما تظن قريش، فوالله الذي لا

إله إلا هو، لا أزال أجاهد على الذي بعثني به ربِّي، حتَّى يظهره الله أو تتفرد هذه السالفة (وهي صفحة العنق كناية عن قتله).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): والذي نفس محمد بيده، لا تدعوني اليوم قريش إلى خطّة يسألوني فيها صلة رحم إلاّ اعطيتم إياها.

ويظهر من قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، رغبته في الصلح مع قريش، للانفراد بسائر العرب في الجزيرة، فيسهل عليه نشر الإسلام بينهم.

وحاول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عدم الاصطدام بجيش الكفار فسلك ارضاً جرداء ليس فيها ماء.

وكانت قريش تعرف بمسير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجيشه إلى مكة فأرسلوا له خالد بن الوليد في جيش فحاول إثارة جيش المسلمين فصدّوه دون قتال. وتقدم خالد لاستقبال جيش المسلمين في ذي طوس، فسلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غير الطريق التي هم بها وسلك ذات اليمنى على مهبط الحديدية فبركت به ناقته وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): حبسها حابس الفيل ([١٠]).

ممثلو قريش

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لبديل بن ورقاء الخزاعي لم نأت لقتال أحد ولكننا معتمرين فأخبر قريشاً بذلك.

ثم أرسلوا له مكرز بن حفص بن الاحنف من بني عامر بن لؤي.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): هذا رجل غادر فلما انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رفض أن يكلمه وقال هذا رجل فاجر، فرجع إلى قريش وأخبرهم بذلك.

فبعثوا له الحليس بن علقمة الكناني وهو يؤمئذ سيد الاحابيش، فما ان رآه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى قال: إنّ هذا من قوم يتألّهون فابعثوا الهدى في وجهه، فلما رأى الهدى في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس رجع إلى قريش فقال:

يا معشر قريش قد رأيت ما لا يحل صدّه الهدي في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله. لتخلن بين محمد وما جاء له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد.

فقالوا: كف عنا حتّى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.

ثم بعثوا له عروة بن مسعود الثقفي فلما رأى المغيرة قال: أي غادر.

ثم بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خراش بن أمية الخزاعي إلى مكة.

وكانت خزاعة عيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مسلمها ومشرکها لا يخفون عليه شيئاً كان بمكة وكان بديل بن ورقاء سيد خزاعة.

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي وقالوا: انت محمدًا وصالحه، ولا نكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبداً، فأتى سهيل بن عمرو فلما رآه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: قد أراد القوم الصلح فبعثوا هذا الرجل (١١).

الايات الباهرة

وفي السنة السادسة للهجرة أجذب الناس فاستسقى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في شهر رمضان فسقاه الله تعالى (١٢).

وعطش المسلمون في الحديبية ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين يديه ركوة يتوضأ فيها فأقبل الناس نحوه فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما لكم ما لكم.

قالوا: ليس عندنا ماء نشرب ولا نتوضأ منه إلا ما في ركوتك.

فوضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يده في الركوة (١٣) فجعل الماء يفور بين أصابعه أمثال العيون.

قال: فشربنا وتوضأنا ولو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة (١٤).

وهجم خمسون مشركاً على اطراف المسلمين ليصيبوا لهم من اصحابهم احداً فأخذهم المسلمون وعفا عنهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) واطلق سراحهم([١٥]).

الحرب على الماء

وقضية الحرب على الماء قضية قديمة، فقد حاول الكافرون دائماً السيطرة على الماء ومنع المسلمين منه لقتلهم عطشاً([١٦]). فقد منع المشركون الماء عن عبدالمطلب بن هاشم وصحبه لقتلهم عطشاً في صحراء الجزيرة ولما نبع الماء تحت قدمية لم يمنعه عبد المطلب من قریش.

ومنع المشركون الماء عن المسلمين في بدر بعد سيطرتهم على آبارها، ولما سيطر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على الماء لم يمنعه من([١٧]). وسيطر الكافرون على الماء في غزوة الحديبية لقتل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين عطشاً، فجاءهم علي(عليه السلام) بالماء في منطقة الجحفة وبارك لهم الله تعالى في عين الحديبية بدعاء رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)([١٨]).

ومنع طلحة بن عبدالله الماء عن عثمان بن عفان وصحبه وأهله أثناء الثورة عليه وردّ شفاعة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في اعطاء الماء لهم([١٩]).

ومنع معاوية ابن أبي سفيان الماء عن أمير المؤمنين علي(عليه السلام) وجيشه في معركة صفين ولما سيطر الإمام علي(عليه السلام) على الماء سمح لمعاوية وجيشه بالشرب منه([٢٠]).

وسقى الإمام الحسين(عليه السلام) جيش يزيد بن معاوية الماء في صحراء كربلاء، ولما سيطروا هم على الماء منعوا الحسين(عليه السلام) واهله وصحبه منه فقتلوه عطشاً([٢١]).

سبب بيعة الرضوان

اعتقد زعماء قريش بأنّ الصلح مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في غير صالحهم. وهذا المبدأ قديم التزمّت به قريش قبل وبعد هجرة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة لأنّ الصلح يمكن المسلمين من نشر الإسلام بسهولة في مدن وارااضي شبه جزيرة العرب. بل يساعدهم على نشر الدين خارج البلاد ايضاً.

ويعني الصلح الاعتراف برسالة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ودولته في المدينة ممّا يسهل على المسلمين اقامة العلاقات المحترمة مع سائر القوى القبلية والمدينة في المنطقة.

والصلح مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) سيمكّن المسلمين من الانتصار على باقي القوى المحالفة لقريش من الأحزاب مثل خيبر وغطفان وبني سليم وغيرها. وفعلاً حدث ذلك إذ فتح رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) خيبر وحارب بني سليم. وأرسل جيشاً إلى مؤته في الشام.

وفي مدة سنتين (الهدنة) عظمت شوكة المسلمين وضعفت منزلة المشركين فأقبلت الناس على دخول الإسلام رغبة في الدين من البعض ورغبة في المغانم من البعض الآخر فدخل عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري وأبو هريرة وخالد بن الوليد. ودخلت قبيلة خزاعة في حلف مع المسلمين فتضاعفت جيوش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأدرك عمر بن الخطاب ما ادركته قريش ايضاً وشاركه في ذلك عثمان بن عفان وابو بكر والمغيرة. فذهب عثمان الى مكة للعمرة بدعوة من أبي سفيان عصياناً للنبي في حين رفض الدعوة عبدالله بن أبي زعيم المنافقين الذي قال له ابنه : كيف تطوف الكعبة ورسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ممنوع من الطواف بها!([٢٢])

واعتقد القرشيون أنّ جيش المسلمين في الحديبية لقمة سائغة فعددهم قليل وبلا عدة حربية. وأدرك رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) نوايا قريش من رفضهم الصلح ومحاولة قتلهم سفيره خراش بن أمية الخزاعي وهجمة جيشهم على المسلمين بقيادة عكرمة بن أبي جهل، والهجوم الغادر عليهم من قبل خمسين آخرين بقيادة يزيد بن ابي

سفيان فأسره المسلمون ثم حرره النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحاولة خالد قتل المسلمين في الصلاة فنزلت آية:

(وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك) ([٢٣]).

ولخطورة الوضع ردّ عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالوسائل التالية:

اجراء بيعة الرضوان التي بايع فيها المسلمون على الموت وعدم الفرار لتخويف المشركين الداعين للحرب.

والبيعة وسيلة جماهيرية تبين مكانة الزعيم في صفوف الناس وتعود المسلمين على أتباع هذه الطريقة دائماً، وتزيد من المحبة بين القائد وشعبه لذلك يخاف هذه البيعة المستبدون الظالمون.

فأدرك زعماء مكة أنّ هذه الحرب ستكون كيدر لا كأحد وعندها تتحطم رؤوسهم كما تحطم رأس عتبة وشيبة والوليد وأبي جهل وأمّية بن خلف وعتبة بن أبي معيط في بدر .

فتلك البيعة على الموت أخافت المشركين وخلعت أفئدتهم وسلبت نومهم.

وهدهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ([٢٤]) الذي قتل زعماءهم وابطالهم في بدر واحد والخندق واي جولة اخرى له ستمكنه من قتل رموزهم الآخرين مثل أبي سفيان وحكيم بن حزام وصفوان بن أمّية وخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل.

وهذا التهديد النبوي لهم ثبتّ عزائمهم ونشر الخوف في اوصالهم كيف لا وعلي (عليه السلام) لا يقف امامه احد فهو منصور بالعناية الإلهية وبلغت سمعته حدّاً اجازت لأبطال العرب كشف عوراتهم أمامه للهروب من سيفه، بينما كان العرب يهتمون بسمعته أكثر من أي شيء آخر.

واطلق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سراح الاسرى القرشيين الخمسين المهاجمين للمسلمين تعبيراً عن حسن النية ([٢٥]).

إنّ ذهاب عثمان بن عفان الى مكة للعمرة بدعوة أبي سفيان كان من الأسباب الداعية لبيعة الرضوان لأنه ذهب الى مكة عناداً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإرضاءً للحزب القرشي فاعتقد المشركون إنّ المسلمين مثل عثمان فأراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبيّن هوية الموحدّين ببيعة الرضوان على الموت فخافت قريش وتراجعت.

كما كسب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودّ القرشيين في محادثاته ورسائله لقريش قائلاً:

لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم وهي من حرّمت الله إلا أعطيتهم إياها، وإن كان فيها تحمل المشقة ([٢٦]).

كسب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) زعماء القبائل الحليفة والقريية من قريش مثل ثقيف وخزاعة والاحابيش ففي حديثه مع عروة بن مسعود الثقفي (سيد ثقيف) تكلم بكل لطف لكسبه إلى جانبه ونجح في ذلك رغم اعمال أبي بكر والمغيرة إذ اهانه أبو بكر قائلاً له: امصص بظر اللات ([٢٧]) وضربه المغيرة بن شعبة على يده بالحديدة ([٢٨]).

فقال عروة لقريش: إني والله ما رأيت ملكاً في قومه قط مثل محمد في اصحابه، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً فروا رأيكم ([٢٩]).

لقد عمل عروة بن مسعود عمليين رائدين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرّة في اقناع قريش بالصلح من منطلق منزلته الاجتماعية العالية لكونه رئيس قبيلة ثقيف وزعيم الطائف ومرّة في محاولته اقناع قومه في دخول الإسلام فنجح في الاولى واستشهد في الثانية على يد قومه ([٣٠]).

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنَّ مثل عروة مثل صاحب آل ياسين ([٣١]) فحقد الكافرون وبعض المسلمين على عروة لمحبتته رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وانا أعجب من جرأة ذلك العبد ([٣٢]) الغادر (المغيرة) على الأشراف والزعماء إذ قتل اسياده من ثقيف غدرًا وهم ثلاثة عشر شخصاً ([٣٣]) وضرب عروة بن مسعود النقي بالحديدة على يده ([٣٤]).

وضرب فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سيدة نساء العالمين ([٣٥]). وأول من دعا لترك مراسم جثمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والذهاب للسقيفة ([٣٦]).

ولعن المغيرة أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) في مسجد الكوفة ([٣٧]).

ولا ادري لماذا أحبّه عمر وولاه البحرين ثم البصرة ثم الكوفة ([٣٨])؟ وهو يعلم أنه فاسق.

وورث ذلك الحب معاوية فجعله والياً على الكوفة إلى اللحظات الأخيرة من حياته وقد قال عمر: من استعمل فاجراً وهو يعلم أنه فاجر فهو مثله ([٣٩]).

وأحب المغيرة أبا بكر وعمر فهو أول من بايع أبا بكر في السقيفة ([٤٠]) وأول من سمى عمر بأمير المؤمنين ([٤١]).

وأحب يزيد بن معاوية فهو أول من دعا لبيعته ([٤٢]).

وكانت قريش تحب المكر والغدر وكانت دار الندوة مقراً لانعقاد جلسات قريش في يوم السبت فسمي يوم مكر وخديعة ([٤٣]).

وفي يوم السبت قرروا اغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال الإمام علي (عليه السلام) عن بيعة عثمان: «خدعة وأيما خدعة» ([٤٤]).

ولما أرسل عثمان المغيرة إلى ثوار العراق ومصر لإرضائهم قالوا له: يا أعرور وراءك يا فاجر وراءك يا فاسق وراءك ([٤٥]).

ولما سأل الحجاج رجلاً عن عبد الملك بن مروان قال: ما أقول في رجل أنت سيئة من سيئاته ([٤٦]) ومعرفة الأمراء بمعرفة أعوانهم أسهل طريقة منطقية عقلية.

وكان حليس بن علقمة سيد الاحابيش من قوم يتألهون، فقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الهدي امامه في قلائده قد أكل اوباره من طول الحبس فتأثر تأثراً كبيراً فأصبح في جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً:

يا معشر قريش والله ما على هذا حالناكم ولا على هذا عاهدناكم، أیصد عن بيت الله من جاءه معظماً له؟ والذي نفس حليس بيده لتخلن عن محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد ([٤٧]) فخافت قريش وتنازلت عن تصميمها على الحرب وقالت له: مه كف عنا نأخذ لأنفسنا ما نرضى به ([٤٨]).

وتحدّث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع بديل بن ورقاء سيد خزاعة وصحبه عن سبب مجيئه وعن الإسلام فكسبهم إلى جانبه. فجاءوا قريشاً قائلين لهم: إنه لم يأت يريد حرباً وإنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمة فاتهمتهم قريش وجبهتهم ([٤٩]) وأصبحت خزاعة في صف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولما وقع (صلى الله عليه وآله وسلم) وثيقة الصلح اعلنت خزاعة عن حلفها مع المسلمين دون أي تأخير. وتأثر سهيل وصحبه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيعة الرضوان إذ رجع حويطب بن عبد العزّي وسهيل بن عمرو ومكرز بن حفص إلى قريش فأخبروهم نبأ اقدام أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على البيعة، فدعى أهل الرأي منهم إلى مصالحة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٥٠]) وتجاوب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع سهيل بن عمرو أفضل تجاوب ممكن فمحا عبارة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من وثيقة الصلح رغم معارضة المسلمين ذلك. ولما هرب أبو جندل بن سهيل بن عمرو ردّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المشركين عملاً بشروط الصلح رغم معارضة المسلمين ذلك.

بطلب من ذهب عثمان إلى مكة؟

كانت قريش قد دعت بعض المسلمين للطواف في الكعبة وزيارة مكة عنادا للنبي فلبى ذلك عبدالله بن أبي وعثمان بن عفان. ولو لبي نصف المسلمين نداء ابي سفيان مع عثمان وابن ابي ابي لبقى النبي في ٣٥٠ مقاتلا فقط وعندها يسهل على الكافرين قتله، فتدخل عبدالله بن عبدالله بن أبي .

فمنع أباه من الطواف قائلاً: لا تفضحنا بكل موطن أتطوف ولم يطف رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؟

فَرُوِيْ زَيْفًا أَنَّ عَثْمَانَ كَانَ مَوْفِدًا مَعَ عَشْرَةِ مُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ. وَلَمَّا فَشَلَّتْ خَطَّةَ أَبِي سَفْيَانَ وَعَثْمَانَ انْفَضَّحَ عَثْمَانُ .

فقال الحلبي: لم أقف على اسمائهم!([٥١]) ولم يقف على اسمائهم سائر رجال الحديث والسيرة!

ولم يبايع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بدلاً عنهم لزيف الموضوع!

ان عثمان لم يكن موفداً من قبل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، بل ذهب بنفسه إلى مكة بدعوة قرشية، في حين ردّ عبد الله بن أبي زعيم المنافقين دعوة قريش قائلاً:

لا أطوف حتى يطوف رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)([٥٢]) .

وكان عبدالله بن عبدالله بن أبي قد قال: يا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أقتل أبي؟ فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): لا تقتل أباك([٥٣]).

إنّ العلاقة بين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وعثمان قد ساءت بعد فرار عثمان عن معركة بدر واحد ثم اخفائه جاسوس المشركين والممثل بجثة حمزة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، وقتله رقية ربيبة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)([٥٤]).

من جانب آخر توثقت علاقة عثمان بقريش لأفعاله السابقة.

وتواترت أخبار غياب عثمان عن بيعة الرضوان في العصر الإسلامي الأول لذا قال الطبري لإخفاء الحقيقة : «إنّ الذي كان من أمر عثمان باطل» [٥٥]. .

ويعني بذلك ذهاب عثمان إلى مكة دون إذن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وامتناعه عن بيعة الرضوان. وقال رجل لعبد الله بن عمر: انشدك بحرمة هذا البيت أتعلم أنّ عثمان تخلف عن بيعة الرضوان؟ [٥٦]. وهذا الأمر يبين فرار عثمان إلى مكة وانتشار هذا النبأ بين المسلمين ولكن الأمويين حاولوا طمس ذلك بالأكاذيب.

ومن الأكاذيب اشاعة مقتل عثمان ولا أدري من يقتله هناك أبو سفيان أم معاوية أم الحكم بن أبي العاص أم الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهم قادة المشركين وجميعهم من بني أمية؟ وكيف يقتلوه وقد لبّي دعوتهم عنادا لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين!

لذا قال ابن عباس: اتقرن يا معاوية رجلاً غاب عن بدر ولم يشهد بيعة الرضوان وفر يوم التقى الجمعان، ابن مخنث قريش الذي لم يسلم سيفاً، ولم يدفع عن نفسه ضيماً إلى قريع العرب وفارسها وسيف النبوة وحارسها أكثرها علماً واقدمها سلماً [٥٧].

وعير عبدالله بن مسعود عثمان بن عفان قبل مقتله قائلاً: لستُ كذلك، ولكن صاحب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر ويوم بيعة الرضوان [٥٨]. مشيراً إلى غيابه في بدر والرضوان. وأقدم عبد الرحمن بن عوف الزهري على تعييره بذلك أمام الناس وانتشر الخبر في الآفاق وفي كتب المسلمين إذ قال لعثمان في المسجد النبوي أمام المسلمين: والله ما شهدت بدرًا، ولا بايعت تحت الشجرة، وفررت يوم حنين [٥٩].

وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ولا تفرنّ يوم الزحف فإنه من فرّ يوم الزحف فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير [٦٠].

وقال المقداد بن عمرو في يوم الشورى أمام الناس جميعاً عن عثمان : لا تبايعوا رجلاً لم يشهد بدرًا، ولم يبايع بيعة الرضوان وانهزم يوم احد يوم التقى الجمعان. ويقصد به عثمان.

فقال عثمان: أم والله لئن وليتها لأردنك إلى ربك الأول([٦١])

وفعلًا وفي عثمان بقسمه وقتل المقداد في زمن حكمه !

وقال سالم بن عبد الله بن عمر: إن عثمان لم يشهد البيعتين كليهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح([٦٢]).

وبذلك يكون الصحابة عبد الله بن مسعود والمقداد بن عمرو وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس قد عيروا عثمان أمام المسلمين بفراره في بدر واحد وبيعة الرضوان وبيعة فتح مكة، وايدهم الصحابة في هذا الموضوع .

وقال عبد الله بن مسعود: كنا نتذاكر في أمر الدجال فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إن في البيت لمن هو أشد على أمتي من الدجال، وقد مضى من كان في البيت يومئذ غيري وغير عثمان([٦٣])!

ولا يعقل عاقل أن يكون فرار عثمان من معارك بدر واحد وخيبر وحنين وبيعة الرضوان وبيعة الفتح قد حدث صدفة.

لذلك أحببت قریش عثمان أكثر من عمر، فهو الذي اخفى طاغيتي المشركين معاوية بن المغيرة بن أبي العاص وعبدالله بن أبي سرح([٦٤]). رغم ما في ذلك من خطورة على حياته وسمعته.

وقد يسأل القارئ اللبيب عن سبب طمس الحقائق وتغيير الوقائع في التاريخ الإسلامي فنحيل جوابه هذه المرة إلى أبي هريرة الذي يجيب قائلاً:

حفظت من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وعاءين فأما احدهما فبثنته وأما الآخر فلو بثنته قطع هذا البلعوم([٦٥])!

ولطمس الحقيقة فقد نشر الامويون الاكاذيب منها :

لقد وردت اشاعة قوية بمقتل عثمان بن عفان في مكة فصمم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على حرب المشركين فاجرى بيعة الرضوان والراوي جراح بن المنهال

أبو العطوف الجزري وقد كذبه البخاري ومسلم وابن المديني والدارقطني والنسائي وابن حبان هذا اولاً ، وكان شارباً للخمر ثانياً ([٦٦]).

وفي رواية كاذبة اخرى أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ضرب ببسراه على يمينه بدل بيعة عثمان، وأنّ الكفار أخذوا عثمان وعشرة مسلمين رهناً وأخذ المسلمون سهيل بن عمرو رهناً([٦٧])، الجواب : لم يبايع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)للمسلمين العشرة المرافقين لعثمان ولم يذكر اهل التاريخ أسماءهم ؟

بينما كانت علاقة عثمان ببني أمية متينة فهو من قبيلتهم اولاً، وابن عم ابي سفيان ثانياً ،وثالثاً دفاع عثمان عنهم واخلاصه لهم بوقوفه إلى جانب معاوية بن المغيرة بن أبي العاص الممثل بجسد حمزة وجاسوس قريش في معركة احد باخفائه له في بيته([٦٨]).

والاسباب التي دعت إلى هذه الروايات الاموية الكاذبة هو ذهاب عثمان الى مكة للعمرة .

وقد بين الصحابة كذب الامويين يوم عدوا ذهاب عثمان الى مكة وفراره من بيعة الرضوان مثلبة من مثالبه وايد عثمان عصيانه بسكوته على اقوال الصحابة فيه.

بيعة الرضوان

ولمّا كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يحمل راية الصلح والسلام في يد، ويحمل السيف في اليد الاخرى، تخويفاً وتهديداً لقريش نراه جمع أصحابه للبيعة تحت شجرة، فكانت بيعة الرضوان. فبايعوه بأجمعهم على الموت في نصرته وعلى أن لا يفرّوا، (وفيهم كهف المنافقين ابن سلول) لم يتخلف منهم إلا رجل يدعى الجد بن قيس الانصاري وعثمان ابن عفان.([٦٩])

وأقام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)والمسلمون في الحديبية بضعة عشر يوماً([٧٠]) ومن شدة حب المسلمين لبيعة الرضوان كانوا يصلون عند تلك الشجرة عند ما يمرون بها فأمر عمر بقطعها([٧١]) وبعد بيعة الرجال جرت بيعة النساء، وكانت بيعة النساء لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)تتمثل في أمره أمير المؤمنين

علياً (عليه السلام) في طرح ثوب للنساء ثم مسحه (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده، فكانت مبايعتهن للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمسح الثوب ([٧٢]).

ومثلما تعهّد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصلح مع قريش، فقد وافق على شروطهم للسلام لحكمة إلهية. ولأجل اعتقاد المسلمين بنبوّة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحكمته، وأفعاله المسدّدة من الله تعالى فقد سكتوا، ورضوا بشروط الهدنة ([٧٣]).

إعتراض على بنود صلح الحديبية

لقد فرح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقدوم سهيل بن عمرو ممثلاً لقريش لمعرفة برغبته سهيل في الصلح وفعلاً كان سهيل مخولاً في إمضاء عقد الصلح وعرف عمر بن الخطّاب بذلك أيضاً فغضب ورجب في اغتيال سهيل وستلاحظ في الموضوع القادم أنه اغرى ابنه بقتله لماذا؟

الجواب: إنّ عمر احب قريشاً ولا يرغب بانتصار أحد عليها لذا رفض سفارة سهيل ورغب في سفارة رجل متشدد من قريش يقف أمام طموحات المسلمين في فتح مكّة عنوة.

واستمر عمر في كرهه لسهيل بن عمرو رغم موقفه الشريف في الحديبية وبعد مقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ ارتد القرشيون وثبت سهيل ودعاهم للإسلام.

لذلك لم يعين عمر في زمن حكمه سهيلاً في أي منصب ولم يهتم به وأخرجه إلى الشام جندياً عادياً فمات فيها في ظروف غامضة فقتل وقيل مات بالطاعون ([٧٤]).

وكان الطرف الإسلامي يودّ الصلح وكذلك بعض القرشيين وخزاعة والأحابيش وزعيم ثقيف. وهذه الجبهة هي التي أجبرت قريشاً على الصلح.

وكان قادة قريش وجواسيسهم يودّون الحرب لاعتقادهم بأنّ الخاسر فيها هم

المسلمون!

وبعد الصلح خالف عمر بن الخطاب تلك الشروط إذ جاء في تفسير عبد الرحمن السيوطي في تفسير سورة الفتح: فقال عمر بن الخطاب:

ما شككت منذ أسلمت إلاّ يومئذ، فأنتيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: ألسنت نبي الله؟

قال: بلى.

فقلت: ألسنا على الحق، وعدونا على الباطل؟

قال: بلى.

قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا إذن؟

قال: إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري.

قلت: أوليس كنت تحدثنا: أنا سنأتي البيت ونطوف به.

قال: بلى، أفأخبرتكم أنك تأتيه العام؟

قلت: لا.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنك آتية ومطوف به [٧٥].

أمّا عمر فقد غفل عن كل هذا، وأخذ يعامل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كرجل عادي، وهو غافل عن كونه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أخذته الحميّة في هذا المجال وغضب، فقال: يا أبا بكر: أليس هو رسول الله؟

قال: بلى.

قال أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى.

قال: أليسوا بالمشركين؟ قال: بلى.

قال: فعلى مَ نعطي الدنيَّة في ديننا.

فقال له أبو بكر: أيُّها الرجل إنَّه رسول الله، وليس يعصي ربَّه، وهو ناصره
استمسك بخرزه (اي استمسك بطاعته) حتَّى تموت فإنِّي أشهد إنَّه رسول الله([٧٦]).

وأخرج البخاري – في آخر كتاب الشروط من صحيحه – حديثاً جاء فيه، أنه
قال: فقلت ألسنت نبي الله حقاً؟ قال: بلى. قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل.
قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنِّي رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري.

قلت: أوليس كنت تحدِّثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به.

قال(صلى الله عليه وآله وسلم): بلى فأخبرتكَ أنا نأتيه العام؟

قلت: لا.

قال(صلى الله عليه وآله وسلم) : فإنَّك آتية ومطوف به([٧٧]).

قال عمر: فأنتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً؟

قال: بلى.

قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟

قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنيَّة في ديننا إذا؟

قال: أيُّها الرجل إنَّه لرسول الله، وليس يعصي ربَّه، وهو ناصره، فاستمسك
بخرزه، فوالله إنَّه لعلى الحقِّ.

فقلت: أليس كان يحدِّثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى. فأخبرك أنَّك تأتيه
العام؟ قلت: لا. قال: فإنَّك آتية ومطوَّف به.

قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً (٧٨) (ضد صلح الحديبية) فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال البخاري: إن رسول الله كان يسير في بعض أسفاره في العودة من الحديبية، وكان عمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء، فلم يجبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم سأله فلم يجبه، ثم سأله فلم يجبه.

فقال عمر بن الخطاب: تكلتكم أمك يا عمر نذرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث مرّات كل ذلك ولا يجيبك.

قال عمر: فحركت بعيري ثم تقدمت أمام المسلمين، وخشيت أن ينزل في قرآن.. (٧٩)

وكانت هذه الحادثة عند نزول سورة الفتح بعد عودة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين من الحديبية (٨٠).

وقد بلغ غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على عمر وأعماله أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكلم عمر، وترك أسئلته ثلاث مرّات.

وقال الشعبي في قوله تعالى: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) (٨١) هو فتح الحديبية، لقد أصاب فيها مالم يُصب في غزوة (٨٢) كذلك قال الترمذي وابن مسعود والفراء والضحاك ومجاهد (٨٣).

والأعمال التي قام بها عمر لاحقاً ضدّ صلح الحديبية المتضمنة لبيعة الرضوان وتبين حقه على هذه المعاهدة! هي:

قطع شجرة الرضوان التي بايع المسلمون تحتها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٨٤)! وهدّد كل من صلّى عندها! فنلاحظ اتفاق وجهة نظر عثمان وعمر في قضية الحديبية فعثمان لم يبايع فيها، وعمر منع الناس من الصلاة تحت الشجرة ثمّ قطعها لما رأى عدم الكفّ عن الصلاة تحتها. والسبب يكمن في عدم رغبة عمر في فتح مكة عنوةً ورغب الكافرون والمنافقون يومها في الحرب لقلّة عدد وعدّة المسلمين. ولأنّ الفتح يقلل من احترام قريش بين قبائل العرب. وهو منطلق زعماء مكة.

ودعا عمر أبا جندل لقتل أبيه سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود العامري([٨٥]). وقال ما شككت إلا يومئذ([٨٦]). وقال عمر في خلافته لابن عباس عن صلح الحديبية: ارتبت ارتياباً لم أرتبه منذ أسلمتُ إلا يومئذ، ولو وجدت ذلك اليوم شيعةً تخرج عنهم رغبة عن القضية لخرجت([٨٧]).

أي إنَّ عمر لو وجد انصاراً لثار بهم على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى الإسلام! لأنه ارتاب في ذلك اليوم وشكك في صحة رسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! كما قال([٨٨]).

فخاف عمر من ان يفضحه الله تعالى فقال: خشيت أن ينزل فيَّ قرآن([٨٩]).

ولمَّا جعل عمر يردُّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكلام قال له أبو عبيدة بن الجراح: ألا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يقول، نعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يومئذ: يا عمر إنِّي رضيت وتأبى؟([٩٠])

شروط الصلح

ولما اتفق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسهيل بن عمرو على وثيقة الصلح دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم

فقال سهيل: لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسهيل بن عمرو.

فقال سهيل: لو شهدت إنك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم أقاتلك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله. ولم يمحها علي (عليه السلام) فمحاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده وقال لعلي: تدعى لمتلها فتجيب.

فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو ([٩١]).

وكان الصلح على أن يرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأصحابه من الحديبية فإذا كان العام القابل، تخرج قريش من مكة، فيدخلها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأصحابه، فيقيم بها ثلاثاً، وليس معه من السلاح سوى السيوف في القرب والقوس.

وأن توضع الحرب بينه وبينهم ثلاث سنين ([٩٢])، يأمن فيها الناس، ويكف فيها بعضهم عن بعض .

وأنه من أحب من العرب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

وأن يكون بين الفريقين عيبة مكفوفة (أي صدور منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة) وإنه لا إسلال ولا إغلال (أي لا سرقة ولا خيانة).

وأنه من أتى محمداً من قريش ممن هو على دين محمد بغير إذن وليه رد إليه، ومن أتى قريشاً ممن مع محمد فارتد عن الإسلام لا ترده قريش إليه، فقال المسلمون: سبحان الله كيف نرد للمشركين من جاءنا منهم مسلماً. وعظم عليهم هذا الشرط.

فقالوا يا رسول الله: اتكتب هذا على نفسك؟

قال: نعم إنه من ذهب منا مرتداً أبعد الله، ومن جاءنا مسلماً فرددناه إليهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً ([٩٣]).

وطالب سهيل بشرط صعب الا وهو إرجاع العبيد الفارين إلى مالكيهم مثل بلال الحبشي وعمار بن ياسر قائلاً: يا محمد إن أرقاعنا لحقوا بك فاردهم علينا، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى تبين الغضب في وجهه ثم التفت إلى أبي بكر وعمر فقال لهما: ما تقولان؟

قالا: صدق الرجل.

فتغير وجه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) والتفت إلى الوفد وقال(صلى الله عليه وآله وسلم):

لنتنهنّ أو ليعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه للايمان يضرب رقابكم على الدين.

فقال بعض من حضر: يارسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر ذلك الرجل؟

قال(صلى الله عليه وآله وسلم): لا.

قيل: فعمر.

قال(صلى الله عليه وآله وسلم): لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فتبادر الناس ينظرون من الرجل؟ فاذا هو أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب(عليه السلام)([٩٤]).

ولو عاد بلال وعمار وصحبهم لقتلهم المشركون بمن قتلوا في بدر واحد!

وبينما رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) هو وسهيل بن عمرو بن عبد ود العامري يكتبان الكتاب بالشروط المذكورة، إذ جاء أبو جندل - واسمه العاص - بن عمرو بن عبد ود العامري الى المسلمين، يرسف في قيوده.

وكان أسلم بمكة قبل ذلك، فمنعه أبوه من الهجرة وحبسه موثوقاً، وحين سمع أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه في الحديبية، احتال حتى خرج من السجن.

وتنكب الطريق في الجبال حتى هبط على المسلمين ففرحوا به وتلقوه، لكن أخذ أبوه بتلابيبه يضرب وجهه ضرباً شديداً (والمسلمون يبكون رحمة له) وهو يقول: يا محمد هذا أول ما أقاضيك عليه، أن ترده إليّ،

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إِنَّا حَتَّى الْآنَ لَمْ نَفْرَغْ مِنْ كِتَابَةِ الْكِتَابِ. قَالَ سَهِيلٌ: إِذَا لَا أَصَالِحَكَ عَلَى شَيْءٍ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): فَأَجْرُهُ لِي.

قال: ما أنا بمجيره لك.

قال: بلى فافعل.

قال: ما أنا بفاعل.

فقال مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى، وهما من وجوه قريش. قد أجزناه لك يا محمد، فاخذه وأدخله فسطاطاً وكفاً أباه عنه.

ثم قال سهيل: يا محمد: قد تمت القضية ووجبت بيني وبينك قبل ان يأتي ابني اليك.

قال: صدقت. وحينئذ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي جندل: اصبر واحتسب فقد تمّ الصلح قبل أن تأتي، ونحن لا نخدر وقد تلتطفنا بأبيك فأبى، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً [٩٥].

فدخلت قبيلة خزاعة في عهد محمدرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ودخلت بنو بكر في عهد قريش، فأمن الناس لمدة سنتين ودخل في الدين في تينك السننتين ما دخل فيه قبل ذلك واكثر [٩٦].

وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون قد أحرموا من ذي الحليفة فقلد(صلى الله عليه وآله وسلم) الهدى وأشعره وبعد إمضاء العقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا ايها الناس اجعلوها عمرة فانحروا واحلقوا فنحر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) هديه ثم حلق فقام الناس ينحرون ويحلقون [٩٧].

وكان عثمان بن عفان وأبو قتادة الانصاري ممن لم يحلقا عناداً لأمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) [٩٨].

وقد اعتمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من المدينة أربع مرات: عمرة من الحديبية في ذي القعدة في السنة السادسة وعمرة في السنة السابعة في ذي القعدة، وعمرة من الجعرانة في ذي القعدة بعد تقسيم غنائم حنين في السنة الثامنة، وعمرة مع حجته في السنة العاشرة.

والعجيب في رواية البخاري التي أورد فيها محاولة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الهجوم على نساء واطفال قريش في الحديبية ونصيحة أبي بكر باجتتاب ذلك([٩٩]) ولا ادري لماذا يكره البخاري رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)إلى هذا الحد!؟

والحزب القرشي أراد دائماً اتهام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم الوفاء والغدر ففشل ودحر

ومن الحوادث المهمة تعجب الناس من بئر الحديبية التي كانت تقطر فأصبحت تجري بالماء فقال عبد الله بن أبي: ما رأيت مثلها.

وقال أبو سفيان متعجباً: ما رأينا كاليوم قط وهذا من سحر محمد([١٠٠])!

وقال عمر: ماشككت إلا يومئذ واستتكر عمر قول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بالمجىء للبيت والطواف به([١٠١]).

من حرض على قتل سفير قريش ؟

ولمّا تمّ الصلح وقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): نحن لا نغدر، وبشّر أبا جندل بالفرج له ولأصحابه، وثب عمر بن الخطاب إلى أبي جندل يغريه بقتل أبيه، ويدني إليه السيف.

قال عمر — كما في السيرة الدحلانية وغيرها — رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، وجعل يقول له: إنّ الرجل يقتل أباه، والله لو أدركنا آباءنا لقتلناهم.

لكنّ أبا جندل لم يجبه إلى قتل أبيه خشية الفتنة، وعملا بما أمره به رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)من الصبر والاحتساب.

وقال لعمر: مالك لا تقتله أنت؟

قال عمر: نهانا رسول الله عن قتله وقتل غيره.

فقال أبو جندل: ما أنت أحق بطاعة رسول الله مني (١٠٢).

فلاحظ من ذلك أن حلم أبي جندل أكثر من حلم عمر، وأن عمر تصرف تصرفاً شخصياً وهو يعرف عاقبة الأمور. إذ لو اقدم أبو جندل على قتل أبيه لحدثت فتنة بين الفريقين تطول مدتها، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد فتح مكة بأسهل الطرق وأقصرها مدة.

واعتقد أبو جندل بان عمر أراد الفتنة لمنع فتح مكة عنوة إذ كيف تمر حادثة مقتل سهيل بن عمرو بن عبد ود العامري بسهولة. وكيف لا تفهمها قريش غداً من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه.

وسهيل سفير قريش، والسفير لا يقتل، لذلك لم يقتل كسرى الفرس الكافر سفير النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل قال: لو كان السفير يقتل لقتلته...؟! فهل يكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دون كسرى في الوفاء بالعهود والأعراف والعياد بالله!!

وقد رفض عمر بنود صلح الحديبية، وقال ما شككت إلا يومئذ وعملت لذلك أعمالاً، فكان طلبه قتل سفير قريش نابغاً من رغبته في تحطيم معاهدة الحديبية؟

وبينما قال تعالى عن فتح الحديبية: (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) (١٠٣) قال عمر عن فتح الحديبية: ما هذا بفتح (١٠٤).

ومن خلال ترغيبه ومساعدته على قتل سفير قريش، ورئيس وفدها، وأحد وجوهها البارزين، نتذكر ما صمم عليه عمر في مكة قبل إعلان إسلامه من نيته وعزمه على قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونتذكر طلبه من أبي بكر الأقدام على قتل علي (عليه السلام) بعد حادثة السقيفة، وطلبه من جماعته قتل سعد بن عبادة (رئيس الانصار) (١٠٥).

إنَّ سبب امتناع عمر عن قتل سفير قريش بنفسه، وطلبه من أبي جندل الأقدام على ذلك، يعود إلى معرفة عمر بمقتل القاتل حتماً.

وأي معاهدة صلح تصوّرُها عمر، تبدأ بقتل أحد الموقعين عليها، وفي داخل سقيفة المفاوضات وقبل جفاف حبر الوثيقة؟

وكما توقع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أصبح الصلح مفتاحاً لنشر الإسلام وتعاليمه في مكة، على اثر زيارة المسلمين لها وزيارة الكفار للمدينة... فعبر هذه الزيارات سقطت أغشية الحقد والكرهية، وبسقوطها سقط هبل واللات والعزى، فاطّلع الكفار على خلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الكريم، وعظم صفاته، وكمال شريعته، وانبهروا ببركة الاسلام، وأمنه، واحكامه الغراء، وما فتحه الله عليهم من مدن وارااضي واسعة. وهذه الأسباب هي التي ساعدت على فتح مكة بعد سنتين من صلح الحديبية، ففتحها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مظفراً عزيزاً، بعد ان زارها للعمرة مع صحبه في السنة السابعة للهجرة!؟

ولا يعني هذا عدم قدرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على فتح مكة في السنة السادسة للهجرة، بل أراد الله سبحانه أن يبيّن أن الحرب ليست المفتاح الوحيد لنشر الإسلام وفتح الدول. وأراد تعالى فتح مكة للمسلمين عنوة ودون اراقة دماء .

وقد بيّن الله سبحانه قدرة المسلمين على فتح البلدان قائلاً:

(وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا) (١٠٦)

ولمّا رجعوا من وقعة الحديبية نزلت عليهم سوره الفتح:

(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) (١٠٧)

و(إنّ الذين يبائعونك إنّما يبائعونك الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً) (١٠٨).

إذ وعد الله تعالى رسوله بفتح مكة وفعلاً تمّ ذلك وفتحت مكة وتحطّمت أصنامها.

وكانت بيعتهم على الموت في سبيل الله على أن لهم الجنة:

(سيقول المخلفون إذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم) [١٠٩]

لذا لم يسمح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للمتخلفين عن غزوة الحديبية المجيء معه الى غزوة خيبر وقالوا عن فتح الحديبية: ما فتح الله فتحاً قبله كان أعظم منه، إذ انتشرت الدعوة الإسلامية في أراضي شبه جزيرة العرب بسهولة [١١٠].

حصول فرج للمستضعفين

وكان في المستضعفين المعذبين في مكة رجل من أبطال المسلمين يدعى أبا بصير (عتبة بن أسد بن جارية)، احتال حتى خرج من السجن، ففرّ هارباً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو في المدينة بعد رجوعه (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحديبية، فكتبت قريش في رده كتاباً بعثت به رجلاً من بني عامر، يقال له خنيس، ومعه مولى يهديه الطريق، فقدموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكتاب فإذا فيه:

« قد عرفت ما شارطناك عليه من ردّ من قدم عليك من أبنائنا، فابعث إلينا أبا بصير » فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بصير، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصح الغدر، فإنّ الله تعالى جاعل لك ومن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، فانطلق راشداً.

قال: يا رسول الله إنهم يفتنونني عن ديني.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بصير إنطلق؛ فإنّ الله سيجعل لك ولمن حولك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، فودّع الرجل رسول الله وانطلق معهما، حتى إذا كانوا بذى الحليفة جلس الى الجدار ومعه صاحباها.

فقال لاحدهما: أصارم سيفك هذا يا أبا بصير؟

قال: نعم.

قال أبو بصير: أرنيه فناوله إياه فاستله أبو بصير ثم علاه فإذا هو يتشحط بدمه.
ثم همَّ بالثاني فهرب منه، حتى أتى رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فلما رآه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والحصى يطير من تحت قدميه من
شدة عدوه، وأبو بصير في أثره قال (صلى الله عليه وآله وسلم): قد رأى هذا ذعراً فلماً
انتهى إلى النبي قال له (صلى الله عليه وآله وسلم): وبحك مالك؟

قال: إنَّ صاحبك قتل صاحبي، وأقلت منه ولم أكد، وأني لمقتول فأغثني يا محمد،
فأمنه رسول الله، وإذا بأبي بصير يدخل متوشحاً سيفه يقول: بأبي أنت وأمِّي يا رسول
الله وفيت ذمَّك أسلمتني بيد القوم، وقد أمتعت منهم بديني، أن أفتن فيه أو يفتن بي.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) له: إذهب حيث شئت. فقال: يا رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) هذا سلب العامري الذي قتلته، رحله وسيفه فخمسه.

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا خمسته رأوني لم أوف لهم
بالذي عاهدتهم عليه، ولكن شأنك بسلب صاحبك، وعند ذلك ذهب أبو بصير إلى محل
من طريق تمرُّ به عيرات قريش، واجتمع إليه جمع من المسلمين المستضعفين، الذين
كانوا قد احتبسوا بمكة إذ بلغهم خبره.

وإنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال في حقِّه «إنَّه مسعر حرب لو
كان معه رجال، فتسلَّلوا حينئذ إليه، وانفلت أبو جندل بن سهل بن عمرو، وخرج من
مكة في سبعين فارساً أسلموا، فلحقوا بأبي بصير، وكرهوا أن يقدموا على رسول الله
في تلك المدة — مدة المهادنة — وانضم إليهم ناسٌ من غفار وجهينه وأسلم، وطوائف
أخر من العرب حتى بلغوا

ثلاثمائة مقاتل فقطعوا مارة قريش، لا يظفرون بأحد منها إلا قتلوه، ولا مرَّ بهم
عير إلا أخذوها، ومنعوا الدخول إلى مكة والخروج منها.

فاضطرت قريش أن تكتب لرسول الله تسأله بالأرحام التي بينه وبينها، ألا آواهم،
وأرسلت أبا سفيان بن حرب في ذلك، فأبلغه أبو سفيان: أنا أسقطنا هذا الشرط من
شروط الهدنة، فمن جاءك منهم فامسكه من غير حرج.

وحينئذ كتب رسول الله إلى أبي جندل وأبي بصير أن يقدموا عليه، وأن يلحق من معهما من المسلمين بأهليهم، ولا يتعرضوا لأحد مرّاً بهم من قريش، ولا لعيراتهم، فقدم كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهما وأبو بصير (رضي الله عنه) يموت فمات والكتاب في يده، فدفنه أبو جندل مكانه، وجعل عند قبره مسجداً.

وقدم أبو جندل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ناس من أصحابه، ورجع باقيهم إلى أهليهم، وأمنت قريش على عيراتهم.

وبعد سنة على صلح الحديبية جاء رسول الله والمسلمون إلى مكة للعمرة، فاخلتها قريش ثلاثة أيام [١١١].

وحينئذ عرف الصحابة الذين عظم عليهم ردّ أبي جندل إلى قريش مع أبيه أن طاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خير مما أحبوه، وعلموا أنّ الحكمة كانت في الحديبية، وأنه لا ينطق عن الهوى [١١٢].

ونفهم من ذلك حكمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أفكاره وأقواله وأعماله، وإنّ الله سبحانه ناصر المسلمين، ومخالفة البعض للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نابعة من قصر نظرهم، وضعف حكمتهم. ولكن بالرغم من تلك الانتصارات وفتح مكة استمر البعض في معارضة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

غضب الحزب القرشي لمديح النبي (صلى الله عليه وآله) في الحديبية

غضبت عصابة قريش في الحديبية لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي (عليه السلام): هذا أمير البررة، قاتل الفجرة منصور من نصره، مخذول من خذله [١١٣]. وأمره (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيعة الرضوان الناس بالسلام على علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين [١١٤].

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال: النظر إلى علي عبادة [١١٥].

فعارض الحزب القرشي ذلك وحزنوا وغضبوا، فحاول عمر نقض معاهدة الحديبية بطلبه قتل سفير قريش سهيل بن عمرو بن عبد ود العامري.

وفرَّ عثمان من بيعة الحديبية (الرضوان) [١١٦]، فلم يبائع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، مما حدا بعبد الرحمن بن عوف إلى فضحه في أيام حكمه [١١٧].

وفي الطائف بعد معركة حنين لما أطل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مناجاة علي (عليه السلام) رأى الكراهية في وجوه رجال، فقالوا: قد أطل مناجاته منذ اليوم [١١٨].

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا بالذي انتجيته بل الله انتجاه [١١٩].

وأخطر شيء رفضه الحزب القرشي هو الخلافة لعلي (عليه السلام) لذلك أرادوا قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حملة تبوك لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي مني مثل هارون من موسى (عليه السلام) [١٢٠] وثاروا في حجة الوداع لأنه ذكر حديث الثقلين وخلافة علي وأولاده الخلفاء الأحد عشر من قريش [١٢١].

الدلائل والعبر

انتشرت رؤيا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في زيارته والمسلمين بيت الله الحرام قبل صلح الحديبية في شبه جزيرة العرب، وكان المسلمون في شوق لزيارة البيت الحرام بعد صد عنه دام ست سنوات. فخرج المسلمون إلى مكة واحرموا من الجحفة.

فحاول زعماء مكة منعه والمسلمين من ذلك وقرروا الدخول معه في حرب فخرج عكرمة بن أبي جهل في خمسمائة رجل. وخرج خالد بن الوليد في مئتي رجل. فانحرف عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون وسلخوا ارضاً صعبة وجرءاء. فخاف المشركون على مكة فرجعوا للدفاع عنها.

واستمر الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في تصميمه على الصلح، وقبل توقيع عقد السلام حاول عمر بن الخطاب قتل سفير قريش بتقديمه سيفه إلى أبي جندل فامتنع هذا بالعناية الإلهية.

فالإصرار النبوي على السلام ودعاؤه(صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا السبيل هو الذي مكّنه من الحصول على النصر الإلهي فنزلت (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً)([١٢٢]).

واثبت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)أنّ الحرب ليست الطريق الوحيد للوصول إلى الاهداف بل قد يكون السلام أفضل واسهل.

فقال عمر لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): اين الرؤيا؟ في محاولة منه لاجراج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال تعالى: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق...)([١٢٣])

وكان السلام في صالح الإسلام والمسلمين فانتشر التبليغ الإسلامي في كل مكان ودخل الناس في الدين الجديد.

وفي أيام السلم توجهت قريش إلى التجارة للحصول على الأموال فتحركت قوافلها إلى الشام ولكن المسلمين الفارين من مكة بقيادة أبي جندل وأبي بصير سرعان ما قتلوا رجالها وسلبوا امتعتها واستمر ذلك الوضع إلى شهور عديدة.

في حين توجه المسلمون لنشر الإسلام بروح عالية وأخلاق سامية فنجحوا في ذلك نجاحاً باهراً. اي توجهت قريش نحو المال وتوجه الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) نحو الانسان.

وكان المسلمون الحاضرون في الحديبية سبعمائة رجل، وبعد سنتين على بيعة الحديبية اي في السنة الثامنة للهجرة جاء المسلمون بعشرة آلاف مقاتل لفتح مكة فلم تتمكن قريش من الوقوف في طريقهم.

ومن المظاهر الأخلاقية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لم يجرح أحداً بكلمة نابية بينما أهان أبو بكر عروة بن مسعود الثقفي قائلاً: امصص بظر اللات ([١٢٤]).

وعروة سيد ثقيف وقد أسلم فحسن اسلامه فقتله قومه فراح شهيداً. واحترم عروة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يرد على أبي بكر. وكان في مفاوضاته منصفاً للمسلمين.

فكان عروة على المنهج التربوي للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان ابو بكر على المنهج التربوي لأبي سفيان .

وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اهمية البيعة الشعبية فأولاها عناية خاصة تبعاً للآيات القرآنية التي رفعت منزلة بيعة الشجرة فانزل تعالى فيها سورة الفتح.

وكثرة البيعات الإسلامية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تبين الأهمية الخاصة للشعب في الإسلام إذ عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيعتي العقبة الأولى والثانية وأجرى بيعة الرضوان (الحديبية) وعقد بيعة فتح مكة ، وختم ذلك في حياته ببيعة الغدير حيث نصب علياً (عليه السلام) خليفة وإماماً للمسلمين قائلاً:

من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره وأخذل من خذله ([١٢٥]).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرف أين يطلب السلام ومتى ومع من وطلب (صلى الله عليه وآله وسلم) الصلح مع المشركين واليهود ليتمكن من نشر رسالته، ولم يغدر ابداً فكان مثلاً للوفاء والاخلاص.

وأدرك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منزلة صلح الحديبية فبذل للصلح كل ما يستحق.

وايقن عمر بن الخطاب بنتائج الحاصلة فبذل ما في وسعه لمنع الصلح ، فخاف نزول قرآن في حقه واستمر في كرهه لبيعة الرضوان إذ قال في حكمه:

لا أتى منذ اليوم بأحد صلى تحت الشجرة إلا قتلته بالسيف كما يقتل المرتد ثم أمر بها فقطعت [١٢٦].

واختفت الحقائق عن المسلمين وجاءتهم الأكاذيب فقال الطبراني: الحديث الصحيح في الحديث الكاذب مثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود [١٢٧].

وقال سلمان الفارسي: لو حدثت الناس بكل ما أعلم لقالوا: رحم الله قاتل سلمان [١٢٨].

ونلاحظ أيضاً أن أعمال عمر وأبي بكر وعثمان والمغيرة بن شعبة تصب في هدف واحد وأنّ تخطيطهم المشترك كان قديماً. وعمر من اجراً الناس على النبي [١٢٩].

ونفهم أيضاً أنّ عمر بن الخطاب أكثر الناس تشدداً من رجال الحزب القرشي ومن قراءة الموضوع نفهم انخفاض نسبة العداء القبلي في المنطقة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما يلحظ منه نجاح المنهجية النبوية في الدعوة إلى الخير والعدالة الاجتماعية والسلام.

الفصل الخامس : معركة خيبر

حركة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى خيبر

خيبر واحة في طريق الشام بينها وبين المدينة اثنان وثلاثون فرسخاً اي ستة وتسعون ميلاً [١٣٠]، ومشى ثلاثة أيام إلى جهة الشام [١٣١]. وخيبر بلسان اليهود الحصن، وقيل سميت بإسم خيبر بن قانية [١٣٢] وفيها مزارع واربعون ألف نخلة .

وكان الله تعالى قد وعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إياها وهو في الحديبية، في قوله تعالى: (وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) ([١٣٣])، (واخرى لم تقدروا عليها) ([١٣٤]) فارس والروم ([١٣٥]). فبعد اتفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع قريش على صلح الحديبية تفرغ لحرب يهود خيبر الذين جهزوا جيوش الأحزاب ضده واستمروا في حربه منذ وصوله المدينة.

ولقد عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحديبية في شهر ذي الحجة سنة ست فأقام فيها ذا الحجة والمحرم ثم ذهب إلى حرب يهود خيبر في محرم سنة سبع ([١٣٦]) وأخذ معه أم سلمة واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة ([١٣٧]).

ولما أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه بالتهيؤ للغزو جاء المخلفون رجاء الغنيمة وقد تخلّفوا عن الحديبية قائلين: نخرج معك إلى خيبر إنها ريف الحجاز طعاماً وودكاً وأموالاً ([١٣٨]) فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تخرجوا معي إلا راغبين في الجهاد فأما الغنيمة فلا. فشق ذلك على يهود المدينة المواعين للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنهم خافوا هلاك خيبر فلم يبق لأحد من اليهود حق على أحد من المسلمين إلا لزمه.

وأرسل عبد الله بن أبي إلى يهود خيبر أن خذوا حذرکم وأدخلوا اموالکم حصونکم واخرجوا إلى قتاله ولا تخافوا منه إن عددکم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لا سلاح معهم الا قليل ([١٣٩]).

وقطع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسافة بين المدينة وخيبر بثلاثة أيام ولما دنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من خيبر قال للناس: قفوا فوقف الناس فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن، اسألك خير هذه القرية وخير ما فيها، واعوذ بك من شرها وشر ما فيها ([١٤٠]) ولم تكن خيبر مختصة بأهل الحديبية ([١٤١]) فقط بل الشرط في الغزوة أن يكون الهدف الجهاد في سبيل الله تعالى وليس الغنائم.

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا غزا قوماً لم يُغر عليهم حتى يُصبح فإن سمع أذاناً أمسك وإن لم يسمع أذاناً أغار ([١٤٢]).

وكان يهود خيبر لا يظنون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغزوهم لمنعتهم في حصونهم وسلاحهم وعددهم، فكانوا يخرجون كلّ يوم عشرة آلاف مقاتل صفوفاً ثمّ يقولون: محمّد يغزونا؟ هيهات، هيهات.

وقال يهود المدينة للمسلمين: ما أمنع والله خيبر منكم! لو رأيتم خيبر وحصونها ورجالها لرجعتم قبل أن تصلوا إليهم، حصون شامخات في ذرى الجبال، والماء فيها واثن [١٤٣]. وكانت خيبر أرضاً وخيمة شديدة الحر فجهد المسلمون جهداً شديداً [١٤٤].

وخرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في ألف وستمئة من المسلمين، وأعطى الراية لحاملها في حروبه كلّها علي بن أبي طالب (عليه السلام) [١٤٥]. ومعه مائتا فارس، ونزل عليهم ليلاً وفي الصباح شاهدتهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالوا: محمد والخميس اي الجيش .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الله أكبر إنّنا إذا نزلنا بساحة قوم (فساء صباح المنذرين) [١٤٦].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين لا يحل إتيان الحبالى من السبايا، ولا يحل لا مرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها، ولا يحل لامرء ان يبيع مغنماً حتى يقسم [١٤٧].

قال اليهود: إنّ بخيبر لألف دارع ما كانت أسدّ وغطفان يمتنعون من العرب قاطبة إلاّ بهم، فأنتم تطيقون خيبر؟

قال المسلمون لهم: وعد الله تعالى نبيّه أن يُغنمه إيّاها.

استعداد اليهود للحرب

واختلف اليهود في طريقة محاربة المسلمين فقال الحارث أبو زينب اليهودي: نعسكر خارج الحصون ونحاربهم.

وقال آخرون: نحاربهم من داخل الحصون [١٤٨].

وكان يهود خيبر مرعوبين وجلين من المسلمين وقريش مسرورة بهذه الحرب لمعرفتها بقدرة وعظمة حصون خيبر وكثرة مقاتليها وقالوا: إن ظفر محمدٌ فهو ذلُّ الدهر .

ودعا كنانة بن أبي الحقيق غطفان لنصرهم ولهم نصف تمر خيبر سنة. فلما سمعت قبيلة غطفان بمجيء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليعاونوا اليهود عليه، حتى إذا ساروا مرحلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلهم حساً، فظنوا أنّ القوم قد خالفوا إليهم، فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهلهم وأموالهم، وخطوا بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين خيبر [١٤٩].

والظاهر أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) افتعل عملية عسكرية أخافت قبيلة غطفان وأرجعتهم من خيبر، تتمتّل في مسيره في طريق يصل إلى مساكن غطفان ونزل بالرجيع فارتفعت الأصوات والصياح في مساكنهم، فخافت هذه القبيلة وفضلت أولادها ونساءها على تمر خيبر! [١٥٠].

ولما وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خيبر قال: الله أكبر خربت خيبر وابتنى مسجداً هناك، وشعار المسلمين: يامنصور أمت [١٥١].

وادخل اليهود نساءهم وذراريهم وأموالهم حصن الوطيع والسلام، وادخلوا ذخائرهم حصن ناعم، ودخلت المقاتلة حصن نطاة وكان حصن القموص أمتع حصون خيبر وأشدّها وهو الحصن الذي كان فيه ملكهم مرحب وحفر اليهود خندقاً حول حصونهم مثل خندق المدينة والحصون في قمم الجبال ولكل حصن باب عظيم من حجارة طوله أربع أذرع في عرض ذراعين في سمك ذراع .

وجاء راعي لرجل من اليهود إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعرفه على الإسلام فعرفه عليه فأسلم فقال: إنّي كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي فكيف أصنع بها؟

قال اضرب في وجهها فإنها سترجع إلى ربها، فضرب في وجهها بحفنة من الحصباء فخرجت مجتمعة كأنَّ سائِقاً يسوقها حتى دخلت الحصن. ثم تقدم إلى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله ([١٥٢]).

وقائع المعركة

وابتدأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حربه بحصن المقاتلة وكانوا في منطقة مرتفعة على جيش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فالنبل يسرع إليهم ([١٥٣]) وحاصرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بضع عشرة ليلة.

فقد أخرج علي بن أبي بكر الهيثمي عن ابن عباس أنه قال: بعث رسول الله إلى خبير أحسبه قال: أبا بكر فرجع منهزماً ومن معه. فلما كان الغد بعث عمر فرجع منهزماً يجبن أصحابه ويجبئ أصحابه ([١٥٤]).

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، كرار ليس بفرار، فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح أرسل إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو أرمد فقال (عليه السلام): ما أبصر سهلاً ولا جبلاً، فقال (صلى الله عليه وآله): افتح عينيك، ففتحهما، فقتل فيهما.

قال علي (عليه السلام): فما رمدت عيناى ولا صدعت حتى الساعة ([١٥٥]). ثم دفع إليه اللواء، ودعا له ومن معه من أصحابه بالنصر، فكان أول من خرج إليهم الحارث أخو مرحب في عاديته، فانكشف المسلمون وثبت علي (عليه السلام)، فاضطربا فقتله علي (عليه السلام)، وخرج أخوه ياسر للمبارزة فقتله علي (عليه السلام) ورجع أصحاب الحارث إلى الحصن فدخلوه وأغلقوا الباب عليهم وخرج مرحب وهو ملكهم؛ طویل القامة عظیم الهامة ([١٥٦]) والظاهر أنه أصبح ملكاً عليهم بعد مقتل حيي بن أخطب ([١٥٧]) وهو يقول:

قد علمت خبيرُ أني مرحبُ *** شاكي السلاح بطل مجربُ

أطعنُ أحياناً وحيناً أضربُ

فقال عليّ (عليه السلام):

أنا الذي سمّنتي أمّي حيدرَه *** أكيلكم بالسيف كيل السندره

ليثُ بغاباتٍ شديدٍ قسوره

فاختلفا ضربتين فبدره عليّ (عليه السلام) فضربه بسيفه ذي الفقار، فقدّ الحجر والمغفر ورأسه، حتّى وقع في الأضراس، وسمع أهل العسكر صوت ضربته وأخذ المدينة، وقد قتل علي (عليه السلام) الأخوة الثلاثة مرحباً والحارث وياسراً الذين طلبوا المبارزة على التوالي [١٥٨].

وكان للجو النفسي الذي وضعه اليهود حول قوة جيشهم في خيبر وما عرف به مرحب وأخواه من شجاعة؛ الأثر القوي في فرار أبي بكر وعمر...

وذكر الذهبي رواية البكائي عن ابن اسحاق، وهى رواية جابر بن عبد الله الأنصاري: أن علياً حمل باب خيبر، حتى صعد المسلمون عليه، فافتتحوها، وأنه خرب بعد ذلك فلم يحمله اربعون رجلاً [١٥٩]، وقيل حمل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ودخلوا الحصن.

وكان الباب من حجارة طوله أربع أذرع في عرض ذراعين في سمك ذراع فاقتلعه علي بن أبي طالب (عليه السلام) ورماه خلفه ودخل الحصن ودخله المسلمون [١٦٠] وكان اليهود قد حفروا خندقاً حول الحصن فجعل علي (عليه السلام) الباب الذي رفعه قنطرة على الخندق واجتاز المسلمون عليه إلى أبنية الحصن بعد ان قتل قائدهم الحارث بن أبي زينب.

وقال علي (عليه السلام): ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة الهية [١٦١].

وقد وصف الأستاذ عبدالرحمن الشرقاوي في (كتابه محمد رسول الحرية) معركة خيبر ومواقف علي فيها والإنصارات الحاسمة التي حقّقها خلال ساعات قلائل بعد محاولات استمرت عدّة أيام من قبل المسلمين لم تغن عنهم شيئاً.

ورأى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحشد كل قواه الضاربة لفتح هذا الحصن فاجتماع اليهود فيه يجعلهم أقدر على الفتك بالمسلمين.

وجمع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) جيشه وأمرهم أن يقتحموا الحصن وسلّم أبا بكر راية الجيش، ولكنّ أبا بكر لم يستطع أن يصنع شيئاً ولا أن يقتحم الحصن، وفي اليوم التالي جعل القيادة لعمر ابن الخطاب، وحارب عمر يومه كلّه ولكنه لم يستطع أن يقتحم الحصن وظلّ اليهود على مواقفهم المنيعّة يسدّدون ضرباتهم دون أن يخرج منهم رجل واحد للقتال في السهل المكشوف ([١٦٢]).

وكانت هذه الحصون والأعداد العسكرية الهائلة يسندها المال والسلاح والشهرة القتالية والمكر اليهودي. وبسبب ذلك فقد فرّ جيش المسلمين في الحملتين الأولى والثانية على خيبر، والفائدان المهزومان هما أبو بكر وعمر.

فلم تقتصر هزيمة عمر على فراره في أحد، وذعره من منازلة عمرو بن عبد ود العامري في الخندق، بل فرّ أمام اليهود في خيبر.

وكانت كتائب اليهود قد خرجت يتقدمهم ياسر فكشف الانصار حتى انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في موقفه فاشتد ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وامسى مهموماً ([١٦٣]).

فدعا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال له خذ هذه الراية، فتح الله عليك وخلع علي عنه الدرع ليكون خفيف الحركة وطالب رجاله أن يتخفّفوا من الدروع التي تتقلهم ليكونوا خفافاً، وانصرف وفي ذهنه وصيّة محمد: إنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن لم يطيعوا فقاتلهم فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حمر النعم.

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حين وصف علياً (عليه السلام) قائلاً كرار ليس بفرار ([١٦٤]) يعرض بأبي بكر وعمر الذين فرّوا من اليهود،

وكانا قد فرّوا في حرب المشركين في احد! ثم فرّوا في حرب حنين!

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها.

وتقدّم علي فدعاهم إلى الإسلام ولكنهم سخروا منه فطالبهم أن يحاربوا المسلمين رجلاً لرجل ويبعثوا إليه شجعانهم ليبارزهم هو بنفسه الواحد تلو الآخر وخرج إليه الحارث أحد شجعانهم فصرعه علي (عليه السلام)، وخرج إليه رجل آخر فصرعه أيضاً.

وإذ ذاك تعالت من المسلمين صيحات السخرية بقوة شجعانهم، وسأل علي (عليه السلام) شجعان خيبر أن يبعثوا إليه برجل يثبت في المعركة ([165]) ، فخرج إليه زعيمهم مرحب وكان هو حقاً سيّد فرسان خيبر، ولكنه خرج إلى علي بطيئاً في كبرياء وثقة مطمئنة مهيباً ضخماً بيده حربة ذات ثلاثة رؤوس وكلّ جسده الفارع الشاهق في الزرد، والحديد يغطّي رأسه وساقيه وليس في كلّ بدنه ثغرة ينفذ منها سيف.

وتقدّم إليه علي بقامته المعتدلة بلا درع وفي يده السيف وحده وتوقّع المسلمون واليهود جميعاً أنّها نهاية علي (عليه السلام)، ولكنّ علياً استطاع أن يحسن الإستفادة من تخفّفه من الدرع والزررد، وترك مرحباً يتقدّم بدرعه وزرده وحربته حتّى إذا أوشك سنّ الحربة أن يمسّ صدر علي (عليه السلام) تراجع علي فجأة ثمّ قفز في الهواء متقادياً حربة مرحب، ثمّ اقتحم وأهوى بكلّ قوّته على رأس مرحب بالسيف، فانفلق الحديد من على رأس مرحب وسقط سيف علي (عليه السلام) على الجمجمة فشققها نصفين، وهوى مرحب وسط دعر اليهود وعجبهم وصيحات النصر ترتفع من معسكر المسلمين.

واندفع علي إلى باب الحصن هو ورجاله يدكّونه بكلّ طاقاتهم حتّى اقتحموه، واليهود الذين أذهلهم موت مرحب يفرّون فرعين إلى حصن آخر.

وروى السيّد مرتضى الفيروزآبادي في كتابه فضائل الخمسة في المجلد الثاني حديث الراية في خيبر بكامله عن صحيح البخاري ومسلم، وعن أحمد بن حنبل والنسائي والإستيعاب وكنز العمال والرياض النضرة والترمذي وابن ماجه وغيرهم.

وفي معركة خيبر اختلفت الأحداث عن حرب بدر، إذ واجه المسلمون حصوناً منيعة، وكثرة محاربين ملحوظة، فقد ذكرت الروايات وجود عشرة آلاف مقاتل يهودي في خيبر. وذكر بريدة الأسلمي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى اللواء عمر بن الخطاب (فنهض معه من نهض من الناس) ([١٦٦]). فلقوا أهل خيبر، فانكشف عمر وأصحابه، فرجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يُجَبِّئُهُ أصحابه وَيُجَبِّئُهُمْ.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لأعطين اللواء غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله فلماً كان الغد تصدر لها أبو بكر وعمر، فدعا علياً وهو أرمد، فتقل في عينه، وأعطاه اللواء ([١٦٧]).

ثم قال (صلى الله عليه وآله): اللهم اكفِّه الحرَّ والبرد، فما وجد بعد ذلك حرّاً ولا برداً ([١٦٨]).

وذكر البيهقي الرواية في قتل علي (عليه السلام) لمرحب قاتلاً: فاختلفا ضربتين، فبدره علي بضربة فقدَّ الحجر والمغفر ورأسه، ووقع في الأضراس، وأخذ المدينة. وبه جزم مسلم وابن الأثير وسائر رجال السيرة ([١٦٩]).

وحصن ناعم هو أول حصن فتح من حصون النطااة على يد علي كرم الله وجهه، ثم فتح علي كرم الله وجهه حصن القموص، وكان منيعاً حاصره المسلمون عشرين ليلة، ومنه سببت صفة.

وفي رواية حذف الناشر اسمي المنهزمين من معركة خيبر أبي بكر وعمر، ووضع بدلها فلاناً ورجلاً إذ جاء: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخذ الراية، فهزَّها، ثم قال: من يأخذها بحقها؟

فجاء فلان فقال: أنا، فقال امض، ثم جاء رجل آخر، فقال: امض ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله): والذي كرم وجه محمد لا أعطينها رجلاً لا يفر، فقال: هاك يا علي، فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها وقديدها ([١٧٠]).

فالناشر لم يرض بذكر اسمي أبي بكر وعمر كمنهزمين في معركة خيبر فقال
جاء فلان وجاء رجل ليثبت قدرته على تغيير الحقائق والروايات مثلما يحب ويهوى!

ولم يحاول الرواة والنسّاح والناشرون حذف أسماء الفارين من قيادات الحزب
القرشي فقط، بل حاولوا سلب مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) لصالح هؤلاء!
خيانة لله ورسوله لتتطبق عليهم صفة المنافقين.

قال ابن عرفة: إنَّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة، إفتعلت في
أيام بني أمية، تقرُّباً إليهم، بما يظنون أنَّهم يرغبون به أنوف بني هاشم([١٧١]).

ومن هذا التحريف: روى الزهري الأموي([١٧٢]) أنَّ الذي قتل مرحباً هو محمد
بن مسلمة حسداً لعلي (عليه السلام). وسبب تفضيل محمد بن مسلمة أنه يهودي الأصل
ومن المتشددين في محاربة أهل البيت(عليهم السلام)والأنصار فقد اشترك في الهجوم
على بيت فاطمة(عليها السلام)([١٧٣])، وقتل سعد ابن عبادة زعيم الانصار([١٧٤]).

لذلك احبه الامويون كثيراً وكيف لا يحبونه وهو يشترك معهم في كره أهل
البيت(عليهم السلام)والانصار فلم يبايع لأمير المؤمنين(عليه السلام) في
خلافته([١٧٥]).

والمدهش أنَّ محمد بن مسلمة اخو مرحب فأراد الأمويون طمس ذلك واخفائه
فجعلوه قاتله. إذ قال علي ابن أبي طالب(عليه السلام) في سبب عدم مبايعة محمد بن
مسلمة له: وذنبني إلى محمد بن مسلمة اني قتلت أخاه يوم خيبر مرحب
اليهودي([١٧٦]).

وبقيت في قلوب المشركين حسرة عدم انتصار اليهود على المسلمين فحاولوا
تمجيد اليهود ودعمهم مثل كعب الأحبار ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سلام وزيد بن
ثابت (ويمكرون ويمكر اله والله خير الماكرين).

واعطى الأمويون دوراً لكعب بن مالك لأنه تخلف عن رسول الله(صلى الله عليه
 وآله وسلم) في معركة تبوك وناصر عثمان ولم يبايع علياً(عليه السلام) في
خلافته([١٧٧]).

وهكذا روى ابن كثير الأموي: أن محمداً قطع رجلي مرحب فقال له اجهز عليّ، فقال: ذق الموت كما ذاقه محمود بن مسلمة، فمرّ به علي وقطع رأسه، فاختصما في سلبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محمد بن مسلمة سيفه ورمحه ومغفره وبيضته ([١٧٨]).

فلم يكتف الأمويون وانصارهم بسلب منقبة من مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، بل حولوها إلى مذمة له بتصويره رجلاً يطالب بسلب قتيل غيره! فيحكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لغير صالحه!

والحق أن علياً (عليه السلام) قتل مرحب اليهودي وكانت عادة علي (عليه السلام) أن لا يسلب قتيله ([١٧٩]) مثلما فعل مع عمرو بن عبد ود العامري وحملة لواء قريش في بدر واحد وتحدثنا السيرة، بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عميد أهل البيت (عليهم السلام) رفض تسلّم اثني عشر ألف درهم ثمناً لجثة نوفل بن عبد الله المخزومي، الذي قتله علي بن أبي طالب (عليه السلام) في معركة الخندق، قائلاً: لا خير في جسده ولا في ثمنه ([١٨٠]).

فلما قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) عمرو بن عبد ود العامري في معركة الخندق قال له عمر ابن الخطاب: هلاً استلبته درعه، فإنه ليس للعرب درع خير منها؟

قال (عليه السلام): ضربته فاتقاني بسوءته، فاستحييت أن أسلبه ([١٨١]).

وجاء أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رفض أيضاً تسلّم اثني عشر ألف درهم ثمناً لجثة عمرو بن عبد ود العامري المقتول بيد علي (عليه السلام).

لقد قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) أبطال وفرسان الأعداء في بدر واحد والخندق وخيبر وحنين ولكن المنافقين من أعداء أهل البيت حاولوا تحريف تلك الأخبار، واعطاء تلك المناقب لرجال آخرين حسداً منهم لولي المسلمين وسيد العرب ووصي المصطفى (عليه السلام) وكان من طبيعة علي (عليه السلام) أن لا يسلب قتيله ([١٨٢]). ولا يقتل جريحاً ولا يلحق فارساً.

قال عمر: لقد أعطي علي(عليه السلام) بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحبُّ إليّ من أن أُعطي حمر النعم تزوّجَهُ بفاطمة(عليها السلام) وسكناه المسجد مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يحل له ما يحل له والراية يوم خيبر([١٨٣]).

وقال الحلبي: كانت حصون اليهود: النطاة والشق والصعب والقموص والوطيح والسلام، والحصون الأربعة الأولى فتحت عنوة والخامس والسادس فتحاً صلحاً.

ولقد تزوج النبي (صلى الله عليه وآله) بصفية في الصهباء المكان الذي ردت فيه الشمس لعلي(عليه السلام) بعدما غربت([١٨٤]). فحدثت لعلي(عليه السلام) في خيبر كرامتان :

الاولى قتل ملك اليهود وابطالهم وسحق جيشهم خارج الحصون ثم رفع بابهم العظيمة وجعلها جسراً فوق خندقهم لدخول حصنهم وفتحه وفتح الحصون الاخرى .

والثانية ردت الشمس اليه بعدما غربت([١٨٥]).

نتيجة المعركة

وبعد فراغ المسلمين من خيبر قدم جعفر بن أبي طالب وصحبه من الحبشة فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): والله ما أدري بأي الأمرين أنا أشد فرحاً بفتح خيبر أو قدوم جعفر ثم قام اليه فقبل ما بين عينيه([١٨٦])، وكان معه ستة عشر رجلاً([١٨٧])والظاهر بأن جعفراً قد بقي هذه المدة الطويلة في الحبشة لنشر الاسلام في افريقيا بعد ان عاد معظم المهاجرين الى المدينة اثر وصول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) اليها .

لقد فتح رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بعض الحصون عنوة، وبعضها جنح أهلها إلى الصلح اي الوطيح والسلام فصالح رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) اليهود على أن تحقن دماؤهم ولهم ما حملت ركابهم وللنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) الصفراء والبيضاء والسلاح ويخرجهم وشرطوا أن لا يكتموه شيئاً فإن فعلوا لا ذمة لهم ولا عهد. فلما وجد المال الذي غيبوه في مسك الجمل([١٨٨])غلبهم على الأرض

والنخل. وقسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خيبر على ألف وثمانمائة سهم وكان الرجال بها ألف واربعمائة والفرسان مائتي فارس، فقسم للفارس ثلاثة اسهم سهمين لفرسه وسهماً له وللراجل سهماً. وقسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خيبر على من شهد الحديبية فاعطى جابر بن عبد الله الانصاري رغم غيابه عن خيبر ([١٨٩]) وأعطى النسوة اللاتي رافقنه لمداواة الجرحى من الفيء.

وأخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صفيّة بنت حيي بن أخطب في سهمه وأعتقها وتزوجها ([١٩٠]).

وجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وليمة صفيّة التمر والأط والسمن ([١٩١]). وكانت قد روت لزوجها ابن أبي الحقيق أنها رأت الشمس سقطت على صدرها فضربها على وجهها قائلاً: تتمني ملك العرب وأعرس بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن طهرت من الحيض ([١٩٢]).

وحصل المسلمون على كنز حيي بن اخطب وقتلوا ابن أبي الحقيق الذي غيبه فدلّه الله تعالى عليه ([١٩٣]) وكان كنانة بن الربيع قد غيب كنز بني النضير في خربة فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): رأيت إن وجدناه عندك أقتلك؟

قال: نعم

فلما وجد المسلمون الكنز قتلوه ([١٩٤]).

ثم دفع لهم الأرض يعملون فيها على الشطر قائلاً: أفركم ما أفركم الله ([١٩٥]).

ولم يطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اخراج اليهود إلى الشام لذلك لم يخرجهم في أيام حكمه الممتدة اربع سنوات بعد فتح خيبر.

ولم يخرجهم أبو بكر عن خيبر بل سار على النهج النبوي ولم يخرجهم عمر في السنوات الاولى لحكمه والممتدة اربع سنوات، وبعد إسلام كعب الأبحار طلب من عمر إعادة اليهود إلى فلسطين التي اخرجوا منها، فوافق عمر.

ولأن القضية خطيرة ولا يوافق عليها المسلمون، فقد صنعوا حديثاً على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مفاده توصيته باخراج اليهود إلى الشام وذكر ذلك الحديث الزهري الأموي الميول والهوى [١٩٦].

وقُتِلَ من اليهود ثلاثة وتسعون رجلاً، وقُتِلَ من المسلمين ستة عشر شخصاً [١٩٧] وقيل اربعة وعشرون رجلاً [١٩٨].

وروا كذباً أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرّم المتعة وحرّم أكل لحوم الحمر الأهلية في خيبر [١٩٩].

واستغل الحجاج بن علاط السلمي الذي أسلم جديداً وشارك في خيبر هذه الحادثة فاستأذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الذهاب لمكة لجمع ماله من زوجته المشركة ومن الناس. ولأن المشركين يحبون انتصار اليهود على المسلمين فقد قال لهم الحجاج:

هزم محمد هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقُتِلَ أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط وأسر محمد وقالوا: لانقتله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم.

فجمع المشركون له ماله من شدة فرحهم بذلك الخبر وواسى أبو سفيان العباس بالمصيبة التي وقعت على بني هاشم.

ثم انفرد الحجاج بالعباس بن عبد المطلب فقال له: لقد تركت ابن اخيك عروساً على بنت ملكهم يعني صفية بنت حيي ولقد افتتح خيبر، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك، فأخبر العباس الناس في مكة بذلك فحزن الكافرون وفرح المسلمون [٢٠٠].

وبعد انتصار المسلمين على الجبهة القرشية بالصلح وعلى الجبهة اليهودية بالحرب وتوسعت الدولة الاسلامية رغب المتزلفون الى المصالح الدنيوية في اغتنام الفرصة فدخلوا في الاسلام زيفا مثل عمرو بن العاص وأبي موسى الاشعري وأبي هريرة وخالد بن الوليد .

رد الشمس بين الحقيقة والخيال

رَدَّت الشمس للامام علي(عليه السلام) في موطنين احدهما في حياة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة خيبر والثاني بعد رجوعه من معركة النهروان([٢٠١]). وحديث رد الشمس يكاد يكون متواتراً، وألف فيه الكثير من العلماء كتباً خاصة وعلى رأس هؤلاء السيوطي.

وقال الديار بكري: وفي هذه السنة طلعت الشمس بعد ما غربت لعلي(عليه السلام) على ما أورده الطحاوي في مشكلات الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين:

أنَّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي(صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يصلَّ العصر حتى غربت الشمس فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أصليت يا علي؟

قال: لا

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم إنَّه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس.

قالت اسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت ووقعت على الجبل وذلك في الصهباء في خيبر([٢٠٢]).

وفي المنتقى قال أحمد بن صالح: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة([٢٠٣]).

وبحث هذا الموضوع العلامة الأميني في كتابه الغدير بشكل رائع([٢٠٤]).

والمؤيدون لصحة الحديث من علماء السنة: أبو بكر الوراق([٢٠٥]) والحافظ الخطيب البغدادي المترجم ذكره في تلخيص المتشابه([٢٠٦]). والحافظ أبو زكريا الاصبهاني الشهير بابن مندة في كتابه المعرفة والحافظ القاضي عياض في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١ / ٥٤٨. واخطب خوارزم في كتابه المناقب([٢٠٧])،

والحافظ أبو الفتح النطنزي في كتابه الخصائص العلوية والحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه [٢٠٨] والحاكم ابن شاهين في مسنده الكبير والحاكم النيسابوري والحافظ ابن مردويه الاصبهاني وأبو اسحاق [٢٠٩] البغدادي الشهير بالماوردي في كتابه اعلام النبوة [٢١٠] والحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الدلائل [٢١١]. والحافظ محمد الطحاوي في كتابه مشكل الآثار قائلاً: هذان الحديثان ثابتان ورواهما ثقات [٢١٢].

وذكر الحديث وصححه العلامة سبط بن الجوزي في كتابه تذكرة الخواص ([٢١٣]).

وصححه الحافظ أحمد زيني دحلان في كتابه السيرة النبوية ([٢١٤]).

وأورد الحديث الحافظ الكنجي الشافعي في كتابه كفاية الطالب ([٢١٥]).

وصحح الحديث شيخ الإسلام الحموي في كتابه فرائد السمطين ([٢١٦]) والحافظ أبو زرعة العراقي في كتاب الطبراني الكبير ([٢١٧]).

وصحح الحديث الإمام السبتي في كتابه شفاء الصدور والحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري ([٢١٨]) والإمام العيني في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ([٢١٩]).

والحافظ السيوطي رواه في جمع الجوامع كما في ترتيبه ([٢٢٠]) عن علي (عليه السلام) في عد معجزات النبي (عليه السلام) وقال في الخصائص الكبرى ([٢٢١]) أتى يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبارين وقد حبست لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) في الإسراء، وأعجب من ذلك رد الشمس حين فات عصر علي (عليه السلام) ورواه السيوطي في اللآلئ المصنوعة ([٢٢٢]) عن أمير المؤمنين وأبي هريرة وجابر الانصاري واسماء بنت عميس من طريق ابن مندة والطحاوي والطبراني وابن أبي شيبه والخطيب والعقيلي والدولابي وابن شاهين وابن عقدة.

وايد صحة الحديث الحافظ السمهودي في وفاء الوفا فقال: كان ذلك بالصهباء في خيبر ([٢٢٣]).

وايد صحة الحديث الحافظ القسطلاني في المواهب اللدنية ([٢٢٤]).

والحافظ ابن حجر الهيتمي إذ عده في الصواعق المحرقة كرامة باهرة لأمير المؤمنين (عليه السلام) ([٢٢٥]). والحلي الشافعي في السيرة الحلبية ([٢٢٦]).

وجاء في الأحاديث الصحيحة أنّ الشمس لم ترجع إلاّ ليوشع بن نون وعلي(عليه السلام)أفضل من يوشع اذ ورد أنّه لم ترد الشمس لأحد من خلق الله تعالى إلاّ ليوشع بن نون وصي موسى(عليه السلام)ولأمير المؤمنين(عليه السلام) وكان آخر قتالهم له يوم الجمعة إلى أن غربت الشمس وقد ظهر على المنافقين أصحاب يوشع(عليه السلام)، وقال قاتلوهم فقد غلبتموهم بإذن الله.

فقالوا: لا نقاتل وقد دخل السبت.

فانفرد يوشع(عليه السلام) فتلا اسفاراً من صحف إبراهيم (عليه السلام)ومن التوراة، وسأل الله عز وجل برّد الشمس عليهم حتى لا يحتج المارقون، فقال يوشع(عليه السلام): قاتلوا.

قالوا: لا نقاتل لأنّ السبت قد دخل، قال: هذا لا من السبت ولا من الجمعة، وإنّي سألت الله عزّ وجل ردّ الشمس لتظهروا على أعدائكم ولا يظهروا عليكم.فقاتلوهم فغلبوهم وملكوهم وغربت الشمس.

وكانت صفراء ابنة شعيب النبي(عليه السلام) زوجة موسى بن عمران(عليه السلام) تقاتل يوشع بن نون(عليه السلام)مع المارقين من بني إسرائيل على زرافة كما قاتلت عائشة ابنة أبي بكر زوجة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وصيّه أمير المؤمنين(عليه السلام) مع المارقين من أمته على جمل([٢٢٧]).

وقد ردت ليوشع مرّة وقد ردت لأمير المؤمنين(عليه السلام) ثلاث مرات وسلمت عليه بالبقيع([٢٢٨]).

وبعد ان انتهى علي(عليه السلام) من قتل الخوارج وقطع أرض بابل([٢٢٩]). حضرت صلاة العصر فنزل أمير المؤمنين(عليه السلام) ونزل الناس، قال علي(عليه السلام): أيها الناس إن هذه الأرض ملعونة قد عذبت في الدهر ثلاث مرات وهي إحدى المؤتفكات([٢٣٠]) وأول أرض عبد فيها وثن، وإنه لا يحل لنبي ولا لوصي نبي أن يصلي فيها، فمن أراد منكم أن يصلي فليصل، فمال الناس عن جنبي الطريق يصلون.

وركب هو (عليه السلام) بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومضى، قال جويرية فقلت: والله لا أتبعن أمير المؤمنين (عليه السلام) ولأقلدنه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر سوراء (٢٣١) حتى غابت الشمس فشككت، فالتفت إلي علي (عليه السلام) وقال: يا جويرية أشككت؟

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين .

فنزل (عليه السلام) ناحية فتوضأ ثم نطق بكلام لا أحسنه كأنه بالعبراني، ثم نادى الصلاة فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من جبلين لها صرير (٢٣٢) فصلى العصر وصليت معه، فلما فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان فالتفت إلي (عليه السلام) وقال: يا جويرية بن مسهر الله عز وجل يقول: (فسبح باسم ربك العظيم) واني سألت الله عز وجل باسمه العظيم فردّ عليّ الشمس .

فقال جويرية لما رأى ذلك: أنت وصي نبي ورب الكعبة (٢٣٣).

وجاء أيضاً أنّ الشمس كانت قد ردتّ لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) في وقعة بني النضير حيث صلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ست ليال بأيامها في مسجد هناك يعرف بمسجد الفضيخ (٢٣٤).

وهذا نبي الله سليمان بن داود (عليه السلام) أمر بأن تعرض عليه خيله حتى اعجب بها وفتنته إلى ان غربت الشمس، وفاتته صلاة العصر، فذكر انه لم يصل صلاة العصر فأمر برد خيله واعتاقها كفارة لما فوتته صلاة العصر ولم ترد الشمس له، كما ردت لامير المؤمنين (عليه السلام) والفضل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأمير المؤمنين لأنه أفضل الوصيين والأئمة الراشدين. وقد قص الله خبر سليمان (عليه السلام) فقال تعالى:

(إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والاعناق) (٢٣٥).

والمخالفون للحديث هم ابن كثير، ابن تيمية وابن الجوزي وابن حزم (٢٣٦).

وقد رد سبط ابن الجوزي قول جدّه في تضعيف الحديث لمكانة ابن عقدة لانه رافضي فقال: وابن عقدة مشهور بالعدالة([٢٣٧]).

محاولة يهود خيبر قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

الصحابة: لم يأكل النبي طعام خيبر المسموم

غالبا ما يحاول القاتل القاء تهمة القتل على غيره لينقذ نفسه من التهمة مثلما فعل قتلة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)بالقاء التهمة على زينب اليهودية .

ولم يتصف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)بالغدر وكذلك كان عبد المطلب من أتباع العدل فقد اجبر حرب بن أمية على دفع دية يهودي قتله([٢٣٨]).

في حين استمر اليهود في محاولاتهم لقتل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ففشلوا وحاول رجال الحزب القرشي كرارا قتل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ففشلوا اولاً ونجحوا اخيراً ، وحاول القتل اختلاق روايات في مقتل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بسم خيبر، في حين لم يأكل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)الطعام المذكور.

وإليك الروايات الصحيحة الدالة على عدم أكل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) طعام خيبر المسموم عن جابر بن عبدالله الأنصاري وعبد الله بن مسعود :

١ — «وفي السنة السابعة وبعد معركة خيبر أهدت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم([٢٣٩]) للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شاةً مصليّةً وكانت قد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقبل لها الذراع فاكثر فيها السم، وسمّت سائر الشاة ثم جاءت بها.

فلما وضعتها بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة فلم يُسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور، وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يأكل وقال: إنّ هذا العظم ليخبرني أنه مسموم»([٢٤٠]).

ثم دعا بها فاعترفت... فمات بشر بن البراء من أكلته التي أكل في ذلك الزمن.
أي أن بشراً أكل السم. ولم يأكل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذلك السم شيئاً.

ومقتل بشر بالسم من كذب السلطة الحاكمة التي قتلت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ كيف يقدم مسلم على الأكل قبل زعيمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! فهذا مستحيل في العرف الإسلامي والقبلي.

٢ - وقال البيهقي عن أبي هريرة: «لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شاةً فيها سمٌ.»

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): اجمعوا من كان ها هنا من اليهود، فجمعوا له.

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني سائلكم عن شيء هل أنتم صادقي عنه؟ قالوا: نعم. يا أبا القاسم.

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أبوكم؟

قالوا: أبونا فلان، قال: كذبتكم بل أبوكم فلان. قالوا: صدقت وبررت.

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم: هل أنتم صادقي عن شيء ان سألتكم عنه قالوا: نعم يا أبا القاسم وان كذبناك عرفت كذبنا كما عرفت في آبائنا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من أهل النار؟

فقالوا نكون فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها.

فقال لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اخسأوا فيها أبداً.

ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): هل أنتم صادقي عن شيء ان سألتكم

عنه؟

قالوا: نعم.

قال: أ جعلتم في هذه الشاة سُمًّا؟

قالوا: نعم.

قال: فما حملكم على ذلك؟

قالوا: أردنا إن كنت كاذباً أن نستريح منك، وإن كنت نبياً لم يضرك» ([٢٤١]).

٣ — وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدّثنا أبو العباس: محمد بن يعقوب، قال: حدّثنا العباس بن محمد، قال: حدّثنا سعيد بن سليمان، قال: حدّثنا عباد ابن العوام، عن سفیان يعني ابن حسين، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة أن امرأة من اليهود أهدت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شاة مسمومة.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه: أمسكوا فإنها مسمومة، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما حملك على ما صنعت؟ قالت: أردت أن أعلم إن كنت نبياً فسيطلعك الله عليه، وإن كنت كاذباً أريح الناس منك.

قال: فما عرض لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٢٤٢]).

٤ — وحدّثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان — رحمه الله، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسين الهمداني، قال: حدّثنا محمد بن رزام المروزي، قال: حدّثنا خلف بن عبد العزيز، قال: أخبرني أبي عبد العزيز بن عثمان، عن جدي: عثمان بن أبي جبلة، قال: كما أخبرني عبد الملك بن أبي نضرة، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أن يهودية أهدت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إمّا شاة مسمومة، وإمّا برقاً مسموطاً مسموماً، فلما قرّبته إليه وبسط القوم أيديهم، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

أمسكوا، فإنّ عُضْواً من أعضائها يخبرني أنّها مسمومة فدعا صاحبها ([٢٤٣]).

فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): أسمت هذا؟

قالت: نعم.

قالالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم): ما حملك عليه؟

قالت: أحببت إن كنت كاذباً أن أريح الناس منك، وإن كنت رسولا أنك ستُطَلَعُ عليه، فلم يعاقبها([٢٤٤]).

٥ — وجاء عن عبد الله بن مسعود قوله: لقد كنا نسمع تسبيح الطعام — يعني بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) — وكلمه ذراع الشاة المسمومة، واعلمه بما فيه من السم([٢٤٥]).

إذن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلم بالطعام المسموم من قبل الله سبحانه وتعالى مثلما كلمه الذراع المسموم، فلم يأكل منه، ولم يمضغه، وهذا من دلائل النبوة. وأخبار الله سبحانه لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) يستوجب عدم أكله من ذلك الطعام.

هذه الروايات تثبت أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يأكل من ذلك الطعام المسموم، وكان الحادث في سنة ٧ هجرية، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قُتِلَ في سنة ١١ هجرية، إذن لم يمتهن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بفعل سم خبير قطعاً. وحاولت القوى التي قتلت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) اتهام زينب اليهودية بذلك للفرار من القصاص الذي سيحل بهم، وقد اثبتت الروايات الصحيحة عدم اقدام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وصحبه المسلمين على الأكل من تلك الشاة، ونطق الشاة المشوية كان من علامات النبوة فذكره العلماء في كتب دلائل النبوة.

وبشر بن البراء بن معرور قتل في معركة خبير في الحرب، وما لفقوه عليه من أكله الطعام قبل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من زيف قتلة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، مثلما زيّفوا أحداث السقيفة بان سعد بن عبادة الانصاري أراد اغتصاب السلطة في السقيفة وهو برىء من هذه التهمة([٢٤٦]).

إذ جاء في رواية مختلفة إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دفع ابن أبي الحقيق إلى ولاية بشر بن البراء فقتل به ([٢٤٧])، بينما جاء في رواية : إنّ بشر بن البراء مات بعد ذلك بسنة ([٢٤٨]). وفي رواية مات في زمن خلافة عمر ([٢٤٩]).

وفهم علماء السوء المطلب فالحوا في الافتراء لأثبات مقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من جراء ذلك السم لتبرئة القتلة من التهمة وإبطال الكرامة الإلهية التي وهبها الله تعالى لرسوله والمتمثلة في نطق الشاة المشوية!.

ولقد جاءت عدّة روايات محرّفة في مسمومية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاءت منها:

احبُّ العِراق إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذراع، ذراع الشاة، وقد كان سم فيها وكان يُروى أنّ اليهود سموه ([٢٥٠])، وأضاف المحرّفون للرواية الصحيحة عبارة: فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منها مضغة فلم يسغها ([٢٥١]).

والصحيح كما اثبتناه في الروايات ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين لم يأكلوا من تلك الشاة المسمومة.

والذين قتلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هم الذين أشاعوا مقتله بسم خبير وأشاعوا مقتل بشر بن البراء بن معرور بالسم، وكانت عائشة على رأس القائلين بذلك! ([٢٥٢]).

لقد انقسمت الروايات الى قسمين القسم الأكثر قال بأنّ الشاة أخبرت رسول الله قبل أكله منها فلم يأكل (صلى الله عليه وآله وسلم).

والقسم الثاني المحرّف قال: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لآك منها مضغة فلم يسغها فلفظها.

والادلة التالية تثبت عدم مقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بسم خبير

١ – لم يأكل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الشاة المسمومة. والعقل يحتمُّ أن يكون نطق الشاة قبل الإقدام على المضغ لا بعده.

ولأنَّ رواية نطق الشاة من الروايات المتواترة لم يتمكنَّ الأمويون وأتباعهم من حذفها.

٢ – ولأنَّ الطعام المسموم لزينب اليهودية لم يقتل أحداً فقد عفا عنها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في الروايات الصحيحة ([٢٥٣]). ولو تسبب ذلك السم في قتل بشر لقتلها خاتم الأنبياء به.

٣ – ولا علاقة لموت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في سنة ١١ هجرية بسم خيبر في سنة ٧ هجرية، إذ الفارق الزمني كان طويلاً، هذا أولاً وثانياً أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يأكل الطعام المسموم. لأنَّ الذراع المسمومة أخبرته بذلك.

بينما حاول اعلام السلطة القاء المسؤولية في شهادة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على أكلة خيبر، إذ روى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثاً كاذباً هو: ما زالت أكلة خيبر تعاودني كل عام ([٢٥٤]).

ومن طبيعة السموم قتلها للضحايا في أيام معدودة ولا تعطي فرصة أكثر من ذلك، وهذا مأخوذ من تجارب السموم في التاريخ، والعلم الحديث يؤيد ذلك.

فنفهم أنَّ الرواية الصحيحة لعبد الله بن مسعود تقول إنَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يأكل طعام خيبر المسموم، وأيد البخاري الرواية الصحيحة في عدم أكل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من طعام خيبر ([٢٥٥]).

وفي إيماننا كثيراً ما تقتل الحكومات أعداءها وتضع التهمة على الأبرياء فتقتلهم!.

إذن من قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة الحادية عشرة؟!.

سيأتي الجواب في فصل قادم.

٤ — ولم يسمح الله تعالى بقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل اكتماله القرآن الكريم ورسالة الاسلام ولما اكمل رسالته وابلغ الناس بولاية علي (عليه السلام) نزل قوله تعالى :

اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً.

وعندها سمح الله تعالى لاعداء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتله فقتلوه .

فدك

كان رجال فدك اليهود قد شاركوا مع رجال خيبر في حرب الأحزاب فحاصروا المدينة واخافوا اهلها ورموها بالنبل .

ولما دنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من خيبر بعث محيصة بن مسعود إلى فدك يدعوهم إلى الإسلام ويخوفهم أن يغزوهم كما غزا أهل خيبر ويحل بساحتهم فجاءهم محيصة وأقام عندهم يومين فقالوا: بالنطاة عامر وياسر وأسير والحارث وسيد اليهود مرحب ما نرى محمداً يقرب حراهم ([٢٥٦])، إن بها عشرة آلاف مقاتل.

قال محيصة: فلما رأيت خبثهم أردت أرحل راجعاً فقالوا نحن نرسل معك رجالاً يأخذون لنا الصلح، ويظنون أن اليهود تمتع:

فلم يزلوا كذلك حتى جاءهم خبر قتل أهل حصن ناعم وأهل النجدة منهم، ففتت ذلك أعظادهم وقالوا لمحيصة: أكنم عنا ما قلنا لك ولك هذا الحلي وكان كثيراً.

فقال محيصة: بل أخبر رسول الله بالذي سمعت منكم. فأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما قالوا

وقدم معه رجل من رؤسائهم يقال له نون بن يوشع في نفر من اليهود، صالحوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحقن دماءهم ولرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نصف الأرض ويقوا يعملون في النصف الثاني من الأرض على نصف الحاصل ([٢٥٧]).

والرواية الأصح: لما سمع يهود فدك بهزيمة يهود خيبر أمام المسلمين بعثوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من يفاوضه على تنازلهم عن الأرض وما يملكون مقابل حقنه (صلى الله عليه وآله وسلم) دمائهم، واتفقوا معه على بقائهم في الأرض يعملون فيها بنصف الناتج([٢٥٨]).

فأصبحت خيبر المفتوحة عنوة للمسلمين، وأضحت فدكاً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنها أخذت دون حرب. فأعطاه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته فاطمة (عليها السلام) ([٢٥٩]).

وقال علي (عليه السلام) في خلافته: بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلتها السماء فشحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله تعالى ([٢٦٠]).

ولما جاء أبو بكر إلى السلطة انتزع فدك من فاطمة (عليها السلام) بحديث انكره صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومفاده قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ([٢٦١]).

والقرآن يكذب هذا الحديث بقوله تعالى (وورث سليمان داود) ([٢٦٢]).

ورغم ذلك الحديث الكاذب فقد كتب أبو بكر كتاباً في إرجاع فدك لفاطمة (عليها السلام) فرفض عمر ومزق ذلك الكتاب.

واعطى عثمان فدكاً لمروان بن الحكم ([٢٦٣]).

واعطاها مروان لابنه عبدالعزيز ووهبها عبد العزيز لابنه عمر ولما وصل عمر بن عبد العزيز إلى الخلافة ردها إلى أهلها الشرعيين فسلمها للامام علي بن الحسين (عليه السلام) الذي وزع ناتجها على ذرية فاطمة (عليها السلام).

ثم اغتصبها يزيد بن عبد الملك وبقيت بيد الدولة إلى ان ردها أبو العباس السفاح.

ثم اغتصبها المنصور بعد ثورة عبد الله بن الحسن، ثم ارجعها المهدي العباسي لأهل البيت وأخذها منهم موسى بن المهدي العباسي ثم أعادها المأمون ثم اغتصبها المتوكل([٢٦٤]).

غزوة وادي القرى

وتقع وادي القرى خارج الحجاز وهي الحدود الشمالية لجزيرة العرب.

وخير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يهود وادي القرى بين الإسلام أو الجزية فإن أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم، لكنهم رفضوا الإسلام وأصرّوا على الحرب. فحاصرهم اربعة أيام .

وحاربهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وانتصر عليهم ولما هزموا أعلنوا الإستسلام فأخذ المسلمون أموالهم وأرضهم، وأبقاهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أرضهم يعملون فيها بنصف حاصلها; مثلما فعل مع أهل خيبر.

فكانت سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع اليهود تتمثل في قبوله بجزيتهم وبإبقائهم في مناطقهم يعملون فيها مقابل نصف ثمرها. وفي الحصار قُتل مولى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مدغم.

ولم يستسلم هؤلاء اليهود إلا بعد قتلى كثيرين اعطوهم في ساحة الحرب قد قتلوا في مبارزات فردية مع المسلمين([٢٦٥]).

وسبب ابقاء رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لهؤلاء في أرضهم يعملون بها هو اعتراف الإسلام بدينهم السماوي. والنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لا يريد إعادة اليهود إلى الشام ثانية ليؤسسوا دولة إسرائيل مرّة اخرى. كما ان احترامه لبني البشرية وأصحاب الديانات الاخرى فرض عليه ابقاءهم في اراضيهم يعملون فيها.

ولما قتل اليهود مسلماً بعد فتح خيبر لم يكن عند المسلمين دليل فوداه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يخرج اليهود من خيبر([٢٦٦]). وكان كعب الأحبار يرغب في إعادة تأسيس دولة إسرائيل في فلسطين.

ولمّا جاء عمر بن الخطاب إلى الرئاسة خالف سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في يهود الحجاز وأخذ بطلب كعب الأبحار المتمثّل في إرسالهم إلى الشام موطنهم الأصلي حيث أمارة معاوية بن أبي سفيان، فاعطاهم معاوية الأراضي هناك فقوي أمرهم واشتدّ مكرهم [٢٦٧].

وفي وادي القرى كان الأعراب قد غدروا بسلمان الفارسي المسافر معهم في بداية الهجرة النبوية إلى المدينة فباعوه فيها إلى يهودي ثم باعها ذلك اليهودي إلى يهودي آخر من بني قريظة فقدم به المدينة. ثم أسلم وعاش مائتين وخمسين سنة [٢٦٨].

ولمّا عرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الإسلام أو الجزية على يهود تيماء قبلوا بالأمر الثاني فلم يقع هناك قتال [٢٦٩]. وتيماء على بعد ثمانية مراحل من الشام ووادي القرى بينها وبين المدينة.

الدلائل والعبر

بعد مراجعة موضوع غزوة خيبر الذي كتبناه نلاحظ نتائج وحكماً ودلالات مؤثرة منها:

إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحارب الاطراف كل واحده على حدة وينتقم من الغدرة الذين حاربوه في معركة الخندق الذين هددوا أمن المدينة المنورة باستمرار.

ونجد السرعة الفائقة في الوصول إلى خيبر فلم يستقر المسلمون في المدينة بعد عودتهم من الحديبية الأشهرأ واحداً حتى تجهزوا للحرب خيبر.

فرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس من أهل الرخاء والترف بل هو من أهل الجد والاجتهاد والجهاد.

فقد حاول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الاستفادة من صلحه مع قريش إلى اقصى حد وهو عارف بغدر قريش وجبروتها، واقصائه يهود خيبر من قائمة الأعداء

يضعف قريش ويزيد في قوة المسلمين ففي خيبر المال والسلاح والرجال ووقوع المسلمين بين مكة وخيبر يضعف: أمنهم واستقرارهم.

فنجحت خطة الرسول الاعظم(عليه السلام) إذ حاصر خيبر عشرين يوماً فلم تتدخل قريش في المعركة.

واسقرار الجيش الإسلامي بين قبيلة غطفان وخيبر منع غطفان من تقديم العون لليهود.

ومن الأمور المهمة الأخرى في خيبر ارسال النبي(عليه السلام) لثلاثة قيادات للمعركة متمثلة في أبي بكر وعمر وعلي(عليه السلام).

والشخصيتان الأولى والثانية تمثلان مشروع القيادة الخائفة والضعيفة الموصوفة في الكتب: بالجبن، فالواحد منهم مع جيشه يجبنونه ويجبنونه([٢٧٠]).

وكانت معركة خيبر أكبر فضيحة لمشروع القيادة الفاشلة فانتشرت الاخبار في صفوف المسلمين واليهود والمناطق المجاورة بهزيمة المسلمين في يومين متوالين بزعامة أبي بكر وعمر.

فضعفت معنويات المسلمين وقويت معنويات اليهود وكادت الحرب تنتهي بهزيمة الموحدين.

وترقّب اليهود مجيء قائد جبان ثالث إلى ارض المعركة ليهزموه وعلت معنويات الجيش الخيبري إلى درجة خروجهم من حصنهم وإحاقهم الهزيمة بالأنصار. وبلغوا خيمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وعندها نادى خاتم الأنبياء: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه كرار ليس بفرار فلما أصبح أرسل علي بن أبي طالب(عليه السلام) فخرج أمير المؤمنين علي(عليه السلام) بروحيته العالية وتوكله على القدرة الأحدية فقتل بطل اليهود وقائدها الحارث أخا مرحب ثم قتل القائد الثاني ياسراً.

فاضطر ملك اليهود وبظلمهم الأكبر مرحب اليهودي للنزول إلى ارض المعركة متمنيا الحاق الهزيمة بالمسلمين كما الحقوها بالقائدين السابقين أبي بكر وعمر.

وما ان جال مرحب في ميدان الحرب حتى طلع اليه بطل المسلمين وقائد الغر الميامين يوم القيامة علي بن أبي طالب(عليه السلام) فضربه ضربة قاصمة حطم فيها خوذته الحديدية والحجر وجمجمته فاستقر ذو الفقار في أسنانه([٢٧١])!

فكبر المسلمون وانهزم اليهود إلى حصونهم خائفين ومصرين على عدم الخروج لحرب المسلمين.

وعندها هجم عليهم الإمام علي(عليه السلام) واقتلع باب حصنهم المنيع وقتلهم في اوكارهم ومأمئهم فاستسلموا خائفين مرعوبين مدحورين فتحقق النصر للمسلمين.

فبينت هذه المعركة فائدة القيادة الشجاعة وأهميتها، في القتال تلك القيادة المعتمدة على الله تعالى كما قال علي(عليه السلام): بعد قلعه باب خيبر: ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة الهيئة([٢٧٢]).

فعرف المسلمون أنّ القيادة الذائبة في الله تعالى هي المنتصرة والقيادة الأخرى هي الفاشلة والخائبة.

فارتفع نجم علي(عليه السلام) وانخفضت منزلة أبي بكر وعمر في نظر المسلمين إلى درجة ملحوظة خاصة وانهما تعرضا لانتكاستين مرتين في فترة زمنية متقاربة مرّة في الحديبية ومرّة في خيبر.

وكانت نتيجة المعارك عدم اقدم أبي بكر وعمر وعثمان على قتل اي مشرك قرشي ويهودي، وهذا الأمر كان من دواعي حقد قريش واليهود على محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي(عليه السلام) وحبّهم لأبي بكر وعمر.

وبالاضافة إلى حديث المنزلة الإلهية الذي قاله رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في علي(عليه السلام) فقد تحققت معجزة لعلي(عليه السلام) بهرت العقول تمثلت في رد الشمس كرامة من الله تعالى لوصي المصطفى.

فقد وقفت الشمس ليوشع(عليه السلام) وصي موسى(عليه السلام) وارتدت لوصي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) علي(عليه السلام). فكانت قضية رد الشمس أعظم معجزة نبوية تحققت باسم علي(عليه السلام) لم يذكر لها التاريخ من نظير. فتأثر العلماء الأكابر بها وألف السيوطي كتاباً خاصاً في هذا المجال.

وبيّنت معركة خيبر هزيمة الغدر وانتصار الحق ولكن بشروط:

ألا وهي حب المسلم لله ورسوله وحب الله ورسوله له.

والاندفاع في سبيل الله تعالى دون خوف من الموت وجعل الإسلام فوق القومية والقبلية وغيرها.

ومن القضايا الاخلاقية استمرار رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في الاعتراف بهم كأصحاب دين سماوي رغم ما فعله اليهود من موبقات إذ ابقاهم في اراضيهم يزرعون على النصف بناءً على طلبهم. أي أخذ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أموالهم وأرضهم ولم يأخذ نساءهم وأطفالهم.

وما أوجدوه لاحقاً من وصية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) باخراج اليهود إلى الشام ما هو إلا رواية زائفة اوجدها زعيم اليهود كعب الأحمار([٢٧٣]).

واظهرت معركة خيبر فرح قريش بانتصار اليهود المزعوم وهزيمة المسلمين!، وتكررت هذه الواقعة في معركة حنين، رغم اسلام قريش الظاهري فإنهم كانوا يتمنون انتصار هوازن على المسلمين إذ قال أبو سفيان: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر([٢٧٤]).

الباب الثالث : مرحلة الانتشار

الفصل الأول : أحداث ما قبل فتح مكة

معاهدة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للنصارى

وفد نصارى نجران

جاء نصارى نجران إلى المدينة لمحااجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمعتقداتهم من بنوة نبيهم عيسى (عليه السلام) لله (والعياذ بالله تعالى)، فردّهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتابه بهاتين الآيتين:

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ، فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) ([٢٧٥])

ووفد نصارى نجران ستون راكباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من اشرافهم يؤول أمرهم إليهم والعاقب عبدالمسيح رئيسهم والسيد الأيهم عالمهم وأبو حارثة أسقفهم.

فقالوا: إِنَّ عِيسَى ابْنُ اللَّهِ وَثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَإِلَّا فَمَنْ أَبُوهُ يَا مُحَمَّدُ؟

فنزلت سورة آل عمران وأمر الله سبحانه نبيه بملاعتهم ([٢٧٦]). وبعد يوم من المدارس والمناقشة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رضوا بالمباهلة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال اليعقوبي: «فلما أصبحوا قال أبو حارثة: انظروا من جاء معه، وغدا رسول الله آخذاً بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمة وعلي بن أبي طالب بين يديه وغدا العاقب والسيد بابنين لهما عليهما الدر والحلي وقد حفوا بأبي حارثة.

فقال أبو حارثة: مَنْ هُوَ لَاءَ مَعَهُ؟

قالوا: هذا ابن عمه وهذه ابنته، وهذان ابناها.

فجثا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ركبتيه ثم ركع.

فقال أبو حارثة: جثا والله كما يجثو النبيون للمباهلة.

فقال له السيد: أدنُ يا أبا حارثة للمباهلة.

فقال أبو حارثة: إني أرى رجلاً حرياً على المباهلة وأني أخاف أن يكون صادقاً، فإن كان صادقاً لم يحلّ الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الطعام.

وقال أبو حارثة: يا معشر النصارى إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا. والمباهلة حدثت في ٢٤ ذى الحجة .

فقال أبو حارثة: يا أبا القاسم لا نباهلك ولكننا نعطيك الجزية.

فصالحهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ألفي حلة من حلل الاواقي، قيمة كل حلة اربعون درهماً، وثلاث وثلاثين درعاً عادية وثلاث وثلاثين بغيراً وأربع وثلاثين فرساً غازية.

وكتب لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتاباً جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لنجران وحاشيتها إذ كان له عليهم حكمه في كل بيضاء وصفراء وثمره ورقيق كان أفضل ذلك كله لهم غير ألفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهماً، فما زاد أو نقص فعلى هذا الحساب ألف في صفر وألف في رجب، وعليهم ثلاثون ديناراً مثواه رسلي شهراً فما فوق.

وعليهم في كل حرب كانت باليمن دروع عارية مضمونه لهم بذلك جوار الله وزمة محمد، فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتي منه بريئة.

فقال العاقب: يا رسول الله إنا نخاف أن تأخذنا بجناية غيرنا.

فكتب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ولا يؤخذ أحد بجناية غيره.

شهد على ذلك عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وكتب علي بن أبي طالب.

فلما قدموا نجران أسلم الأيهم وأقبل مسلماً (٢٧٧).

قال الفخر الرازي: هذه الآية (ندعُ ابناَنا و ابناَكم و نساَنا و نساَكم و انفسنا و انفسكم) دالة على أنَّ الحسن والحسين ابنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويؤكد هذا قوله تعالى: (ومن ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وسليمانَ... وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى) ([٢٧٨]).

ومعلوم أن عيسى (عليه السلام) إنما ينتسب إلى إبراهيم (عليه السلام) بالأم لا بالأب، فثبت أن ابن البنت قد يسمى ابناً، والحسن والحسين (عليه السلام) ينتسبان إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأم ([٢٧٩]).

قال الشعبي: أراد الحجاج قتل فقيه خراسان يحيى بن يعمر لزعمه أنَّ الحسن والحسين (عليهم السلام) من ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً:

لتأتيني بها واضحة بيّنة من كتاب الله أو لأقطعك عضواً عضواً.

فقال: أتيك بها واضحة بيّنة من كتاب الله يا حجاج ; فقال الآية السابقة.

فقال الحجاج: كأنّي لم اقرأ هذه الآية من كتاب الله ([٢٨٠]).

ورغم هذا القول القرآني الفصل والكلام السماوي المحكم في فضل أهل البيت (عليهم السلام) لم يذكر البعض أهل البيت في شرحهم على حادثة المباحلة حسداً لهم وذكروا بدلاً عنهم زيفاً لا أصل له يتمثل في ارساله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا عبيدة بن الجراح مع النصارى ووصفه (صلى الله عليه وآله وسلم) له القوي الأمين ([٢٨١]). والصحيح ان الأمين من صفات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!

والنصارى لم يسلموا، فلماذا يرسل معهم (صلى الله عليه وآله وسلم) شخصاً يفقههم في الدين!، وقد اتفقوا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على اعطاء الجزية واشترط ابقائه (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم على النصرانية ([٢٨٢]).

لقد أراد الأمويون إبعاد الأنظار عن أهل البيت (عليهم السلام) في قضية المباحلة وحرّفها إلى ابن الجراح حفار قبور المهاجرين الذي امتنع عن حفر قبر رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موته (صلى الله عليه وآله وسلم)! ([٢٨٣]). فهل هو أمين؟

وأهل البيت (عليهم السلام) ذرية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإبراهيم (عليه السلام)، و قال الله تعالى في ذرية إبراهيم:

(وجعلنا في ذريته النبوة و الكتاب) ([٢٨٤])

وقال تعالى: (ولقد ارسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة و الكتاب) ([٢٨٥])

ونقض زعماء نجران لاحقاً اتفاقهم مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكاتبوا الأسود العنسي وسلموه خالد بن سعيد بن العاص (والي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على اليمن) وعمرو بن حزم ([٢٨٦]).

غزوة ذات السلاسل

لقد تجمعت عدة قبائل من شمال جزيرة العرب للهجوم على المدينة المنورة لقتل رسول الله والمسلمين. ويقال لواديهم الوادي اليابس او وادي الرمل وبينه وبين المدينة عشرة ايام وفيها قبيلة قضاة. وقال خليفة في تاريخه عن أرضهم هي عين بأرض جذام ([٢٨٧]).

واستخدم الروم بني قضاة على بادية العرب وكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز ([٢٨٨]). وفي تلك المنطقة ناس من بني عذرة وبلي وقبائل من اليمن ([٢٨٩]).

وكانت تلك الحادثة في السنة الثامنة للهجرة في شهر صفر وسميت المعركة بذات السلاسل لان الامام عليا (عليه السلام) جاء بالاسرى مرتبطين بالحبال والسلاسل. واستخلف النبي (عليه السلام) على المدينة سعد بن عباد ([٢٩٠]).

فعن الامام أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : (والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً)، قال هذه السورة نزلت في أهل وادي اليابس.

قلت له وما كان حالهم وقصتهم؟

قال ان اهل وادي الياض اجتمعوا اثني عشر الف فارس وراجل وتعاهدوا وتعاهدوا وتواتقوا على ان لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل احد اُحداً ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على حلف واحد او يقتلوا محمداً(صلى الله عليه وآله) وعلي بن ابي طالب(عليه السلام)،

فنزل جبرئيل(عليه السلام) على محمد(صلى الله عليه وآله) وأخبره بقصتهم وما تعاهدوا عليه وتواتقوا، وأمره ان يبعث ابا بكر اليهم في اربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار:

فصعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) المنبر فحمد الله واثى عليه ثم قال: «يا معشر المهاجرين والانصار إن جبرئيل أخبرني أن أهل وادي الياض اثنا عشر الف فارس وراجل قد استعدوا وتعاهدوا وتعاهدوا ان لا يغدر رجل بصاحبه ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوني وأخي علي بن أبي طالب وأمرني أن أسير إليهم ابابكر في اربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم واستعدوا لعدوكم وانهضوا إليهم على اسم الله وبركته في يوم الاثنين إن شاء الله تعالى».

فأخذ المسلمون عدتهم وتهيئوا وأرسل رسول الله(صلى الله عليه وآله) أبا بكر بأمره وكان فيما أمره به أنه إذا رآهم أن يعرض عليهم الإسلام فإن تابعوه وإلا واقعهم فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم ويستبيح أموالهم ويخرب ضياعهم وديارهم، فمضى أبو بكر ومن معه من المهاجرين والانصار في أحسن عدة وأحسن هيئة يسير بهم سيراً رفيقاً حتى انتهوا إلى وادي الياض، فلما بلغ القوم نزول أبي بكر وأصحابه قريباً منهم، خرج اليهم من أهل وادي الياض مائتا رجل مدججين بالسلاح، فلما صادفهم قالوا لهم:

من أنتم ومن أين أقبلتم والى أين تريدون؟ ليخرج الينا صاحبكم حتى نكلمه. فخرج اليهم ابو بكر في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم: أنا أبو بكر صاحب رسول الله.

قالوا ما أقدمك علينا؟

قال أمرني رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن أعرض عليكم الأسلام فإن تدخلوا فيما فيه المسلمون لكم مالهم وعليكم ما عليهم وإلا فالحرب بيننا وبينكم.

قالوا له: واللات والعزى لولا رحم بيننا وقرابة قريبة لقتلناك وجميع أصحابك قتلة تكون حديثاً لمن يكون بعدكم فارجع أنت ومن معك واربحوا العافية فإننا إنما نريد صاحبكم بعينه وأخاه علي بن أبي طالب(عليه السلام).

فقال أبو بكر لأصحابه: يا قوم! القوم أكثر منكم أضعافاً وأعد منكم وقد ناءت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله(صلى الله عليه وآله) بحال القوم.

فقالوا له جميعاً خالفت يا أبا بكر قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما أمرك به فاتق الله وواقع القوم ولا تخالف رسول الله(صلى الله عليه وآله).

فقال إني أعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرفوا اجمعون، فأخبر رسول الله بمقالة القوم وما رد عليهم ابو بكر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ابا بكر خالفت أمرى ولم تفعل ما أمرتك به وكنت لى والله عاصياً فيما أمرتك به فقام النبي(صلى الله عليه وآله) وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر المسلمين أمرت ابا بكر أن يسير الى أهل وادي اليبس وأن يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم الى الله فان أجابوه وإلا واقعهم، وإنه سار اليهم فخرج منهم مائتا رجل فلما سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم يطع أمرى، وإن جبرئيل أمرني عن الله أن ابعث اليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس فسر يا عمر على اسم الله ولا تعمل كما عمل أخوك فإنه قد عصى الله وعصاني وأمره بما أمر به الاول.

فخرج وخرج معه المهاجرون والانصار الذين كانوا مع الاول يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم وكان قريباً منهم بحيث يراهم ويرونه وخرج اليهم مائتا رجل فقالوا له ولأصحابه مثل مقاتلتهم للاول فانصرف الناس معه وكاد أن يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم ورجع هاربا منهم.

فنزل جبرئيل (عليه السلام) فأخبر محمداً (صلى الله عليه وآله) بما صنع هذا وإنه قد انصرف وانصرف المسلمون معه.

فصعد النبي (صلى الله عليه وآله) المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر بما صنع هذا وما كان منه وإنه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفاً لأمرى عاصياً لقولي، فقدم عليه فأخبره مثل ما أخبره به صاحبه .

فقال له يا عمر عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برأيك ألا قبح الله رأيك (٢٩١)].

وقال معظم المؤرخين: وفي السنة الثامنة للهجرة في شهر صفر كان قد أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة (٢٩٢)]. والصحيح أسلم عثمان بن طلحة في فتح مكة.

وقد خلط العلماء بين عثمان بن أبي طلحة الذي قتله الإمام علي (عليه السلام) في معركة بدر وابن أخيه عثمان بن طلحة حاجب الكعبة عند فتح مكة (٢٩٣)].

ولما سيطر المسلمون على خيبر وأصبحت دولتهم غنية وكبيرة رغب الإنتهازيون في دخول الإسلام. إذ قال عمرو: لما انصرفنا مع الأحزاب (الخنزق) قلت لأصحابي: إنني أرى أمر محمد يعلو علواً منكراً (٢٩٤)]. وبسبب ذلك العلو والانتصار الإلهي على يهود قريظة وخبير وتشكيل دولة إسلامية قوية، وتراجع قريش المتوالي فقد قرّر البعض دخول الإسلام، فكان دخولهم طمعاً في المغانم (٢٩٥)].

وفي هذه السنة أرسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عمرو بن العاص قائداً ورئيساً لأبي بكر وعمر وابن عوف في حملة ذات السلاسل! (٢٩٦)]. بعد فشلها في الحملتين السابقتين.

إذ أرسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جيشاً مدداً لجيش عمرو بن العاص بقيادة ابن الجراح فيه أبو بكر وعمر. وعندها رفض هؤلاء الثلاثة الإنضواء تحت قيادة ابن العاص الداخل في الإسلام جديداً، لكن ابن العاص حكمهم بأنهم مدد له ليس إلاّ فرضخوا لقوله.

ومنزلتهم في هذه الحملة تبين منزلتهم الإجتماعية، والسياسية في ذلك الوقت والصراع على السلطة بين هؤلاء الأربعة وغيرهم من قريش كان واضحاً منذ ذلك الوقت لذا أوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عمرو بن العاص وابن الجراح ألا يختلفا.

لكنهم اختلفوا مرّة بين ابن العاص وابن الجراح ومرّة بين ابن العاص وعمر بن الخطاب. إذ أشعل عمر بن الخطاب النار ليلاً فانتهره ابن العاص ([٢٩٧]) وردّ عليه عمر تعبيراً عن رفض قيادته، وأسرع أبو بكر إلى تهدئة الحال بينهما([٢٩٨]).

وقد قُتل هؤلاء الأربعة بيد بعضهم البعض لاحقاً أثناء صراع الحزب القرشي على السلطة([٢٩٩]).

وفي تلك الحملة كان عمرو بن العاص اماماً للصلاة يصلي خلفه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والآخرون، وكان يصلي بهم جنباً!([٣٠٠]).

وبعد وصول عمرو بن العاص بالمسلمين إلى ارض المعركة انهزم من الأعداء وفرّ فراراً منكراً([٣٠١]).

ومن دلائل النبوة للرسول ان عمرو بن العاص افتخر بلوائه المذكور في معركة صفين قائلاً: هذا لواء عقده رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال علي(عليه السلام) عندما عقد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لواءه لابن العاص قال له: لا تفر من كافر. ولا تقا تل به مسلماً. فقد فرّ به من الكافرين في حياة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (ذات السلاسل)، وقد قاتل به المسلمين اليوم([٣٠٢]).

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ان جبرئيل (عليه السلام) قد أمرني ان أبعث علي بن أبي طالب في هؤلاء المسلمين واخبرني ان الله يفتح عليه وعلى أصحابه.

فدعا علياً وأوصاه بما أوصى به الأول والثاني وأصحابه الأربعة آلاف فارس وأخبره ان الله سيفتح عليه وعلى أصحابه ([٣٠٣]). وتعصب علي (عليه السلام) بعصاة وكانت لعلي (عليه السلام) عصابة لا يتعصب بها حتى يبعثه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في وجه شديد ([٣٠٤]).

فخرج علي (عليه السلام) ومعه المهاجرون والانصار فسار بهم سيراً غير سير أبي بكر وعمر وذلك انه اعنف بهم في السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب وتحفى ([٣٠٥]) دوابهم فقال لهم: لا تخافوا ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمرني بأمر وأخبرني ان الله سيفتح عليّ وعليكم فابشروا فانكم على خير وإلى خير، فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير والتعب حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونهم ويراهم أمر أصحابه ان ينزلوا.

وسمع أهل وادي اليايس بقدم علي بن أبي طالب وأصحابه فخرجوا اليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح، فلما رآهم علي (عليه السلام) خرج إليهم في نفر من أصحابه فقالوا له من اين انتم ومن اين أقبلتم واين تريدون؟

قال: أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخوه ورسوله اليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله ولكم إن آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم من خير وشر.

فقالوا له إياك أردنا وانت طلبتنا قد سمعنا مقالتك وما عرضت علينا، هذا ما لا يوافقنا فخذ حذرنا واستعد للحرب العوان ([٣٠٦]) واعلم إنا قاتلوك وقاتلوا أصحابك والموعد فيما بيننا وبينك غداً ضحوة، وقد أعذرنا فيما بيننا وبينكم.

فقال لهم: عليه السلام: ويلكم! تهددونني بكثرتكم وجمعكم! فأنا أستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فانصرفوا إلى مراكزهم وانصرف علي(عليه السلام) إلى مركزه فلما جنه الليل أمر أصحابه ان يحسنوا إلى داوبهم ويقضموا ويسرجوا([٣٠٧]) فلما انشق عمود الصبح جاء بالناس بغلس([٣٠٨]) ثم أغار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى وطأتهم الخيل فيما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح أموالهم وخرّب ديارهم وأقبل بالاسارى والأموال معه وجاء جبرئيل فأخبر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بما فتح الله لعلي(عليه السلام)وجماعة المسلمين فصعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله عليه للمسلمين وأعلمهم انه لم يصب منهم إلا رجلين ونزل.

فخرج يستقبل علياً(عليه السلام) في جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثة اميال من المدينة.

فلما رآه علي(عليه السلام) مقبلاً نزل عن دابته ونزل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى التزمه وقبّل مابين عينيه، فنزل جماعة المسلمين إلى علي(عليه السلام) حين نزل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأقبل بالغنيمة والاسارى([٣٠٩]).

فأقام المسلمون له صفين وقال له الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي لولا أنني اشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر بملأ منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك([٣١٠]).

والظاهر ان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) خرج في الحملة وتمركز في منطقة ثم أرسل أبا بكر وعمر وعمرو ابن العاص على التوالي ثم أرسل علياً(عليه السلام) وعاد هو إلى المدينة لمعرفة بفتح المنطقة على يديه.

فلما نظر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الاسرى موثقين بالحبال والسلاسل التفت إلى علي(عليه السلام)قائلاً: يا أبا الحسن اقطع الحبال والسلاسل فاني لا استطيع ان أراهم موثقين وان كانوا مشركين([٣١١]).

وقتل علي(عليه السلام) منهم مائة وعشرين رجلاً وكان رئيس الأعداء الحارث بن بشر وسبى منهم مائة وعشرين ناهداً([٣١٢]).

وقد سعى رجال الحزب القرشي إلى حذف الشطر الأول والآخر من رواية الغزوة والبقاء على حملة ابن العاص!

بحيث اعطوا منقبة الفتح لابن العاص المهزوم في المعركة رغم ان الآية القرآنية فضحته في قوله تعالى (ان الانسان لربه لكنود) ([٣١٣]).

فالكنود هو الحسود وهو عمرو بن العاص ([٣١٤]).

غزوة مؤتة

وهي أول غزوة اسلامية للشام جاءت بعد مقتل سفير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الحارث بن عمير الازدي إلى ملك بصرى جبيل بن عمرو الغساني بيد جبيل. وكان جيش مؤتة ثلاثة آلاف مسلم، والروم في مائة ألف رجل.

قال اليعقوبي: ووجه جعفر بن أبي طالب أي أميراً وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة في جيش إلى الشام لقتال الروم سنة ٨ هجرية ([٣١٥]) وروى بعضهم أنه قال: أمير الجيش زيد بن حارثة، فإن قُتل زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب، فإن قتل جعفر بن أبي طالب فعبدالله بن رواحة، فإن قتل عبدالله بن رواحة فليترضي المسلمون من أحبوا. والصحيح كان جعفر المقدم ثم زيد بن حارثة ثم عبدالله بن رواحة.

وصار جعفر إلى موضع يقال له مؤتة في فلسطين على مرحلتين من بيت المقدس. وقيل بانه وادي من الشام من البلقاء من أرض دمشق.

فأخذ الراية جعفر فحارب فقطعت يده اليمنى فقاتل باليسرى فقطعت يده اليسرى ثم ضرب وسطه، ثم أخذ زيد الراية فقاتل حتى قُتل، ثم أخذها عبدالله بن رواحة فقتل.

فرفع لرسول الله كلّ خفض، وخفض له كلّ رفع حتى رأى مصارعهم؛ ونعاهم رسول الله فقال: أنبت الله لجعفر جناحين من زبرجد يطير بهما في الجنة حيث يشاء. ولقب بذئ الجناحين لقطع يديه في معركة مؤتة ([٣١٦]).

وانكر بعضهم حديث طيران جعفر مع الملائكة في الجنة وقال: الروح عرض لايجوز ان يتنعم.

وهذا لا يصح لان الروح جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح، ويدل على ذلك أنه يخرج من البدن ويرد اليه وهي الحساسة الفعالة دون البدن([٣١٧]).

وجعفر ابن احدى واربعين سنة فهو أسن من امير المؤمنين علي(عليه السلام) بعشر سنين([٣١٨])وكان غاية في الجود.

فقال شاعر من المسلمين رجع من معركة مؤته سالماً:

كفى حزناً أني رجعت وجعفر *** وزيد وعبدالله في رسم أقبر

قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم *** وخلفت للبلوى مع المتغبر([٣١٩]).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): على جعفر فلتبك البواكي; وتأمّر خالد بن الوليد على الجيش([٣٢٠]).

قالت أسماء بنت عميس الخثعمية، وكانت امرأة جعفر وأمّ ولده جميعاً: دخل عليّ رسول الله، ويدي في عجين، فقال: يا أسماء أين ولدك؟

فأثيته بعبدالله ومحمّد وعون، فأجلسهم جميعاً في حجره وضمّهم إليه ومسح على رؤوسهم ودمعت عيناه.

فقلت: بأبي وأمّي أنت يارسول الله! لم تفعل بولدي كما تفعل بالأيتام؟ لعله بلغك عن جعفر شيء؟

فغلبته العبرة وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): رحم الله جعفرًا!

فصحت: وا ويلاه وا سيّده! فقال: لا تدعي بويل ولا حرب، وكلّ ما قلت فأنت صادقة. فصحت: واجعفراه! وسمعت صوتي فاطمة بنت رسول الله، فجاءت وصاحت: وابن عمّاه! فخرج رسول الله يجرّ رداءه ما يملك عبرته، وهو يقول على جعفر فلتبك البواكي.

ثم قال يافاطمة اصنعي لعيال جعفر طعاماً فإنهم في شغل، فصنعت لهم طعاماً ثلاثة أيام، فصارت سنة في بني هاشم([٣٢١]).

وقال موسى بن عقبة في مغازيه: ثم اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد فهزم الله العدو وظهر المسلمين فقال العماد بن كثير: ويمكن الجمع بان خالداً حاز المسلمين وبات ثم أصبح وقد غير هيئة العسكر فجعل الميمنة ميسرة والميسرة ميمنة ليتوهم العدو أن مدداً قد جاء المسلمين فحمل عليهم خالد فولوا فلم يتبعهم ورأى الرجوع بالمسلمين هي الغنيمة الكبرى([٣٢٢]) ولما دنوا من المدينة تلقاهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ولقيهم الصبيان يسرعون فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): خذوا الصبيان فاحملوهم وأعطوني ابن جعفر، فأتي بعبداً فآخذه فحمله بين يديه. وجعل الناس يصيحون بالجيش: يا فرار فررتم في سبيل الله.. فيقول رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)(عليهم السلام)ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى وكان الفارق العددي بين الجيشين كثيراً جداً([٣٢٣]).

أراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد إنتصاراته المتكررة أمام عرب الجاهلية واليهود فتح جبهة جديدة للمسلمين ألا وهي جبهة الروم، قبل أن تفتح الروم نفسها هذه الجبهة فيكون أقوى لمعنويات المسلمين.

وثانياً بيان الحكم الشرعي في امكانية محاربة أهل الكتاب واجبارهم على دخول الإسلام أو دفع الجزية. اما الكفار فقد بين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) امكانية حربهم واجبارهم على دخول الإسلام وعدم القبول بالجزية.

وكانت العرب تخاف خوفاً شديداً من دولة الروم لقدرتها العظيمة في العدة والعدد وقدرتها الإقتصادية الهائلة.

وعرب الحجاز كانوا أضعف من عرب الشام التابعين للروم بينما أقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على غزو الروم وتابعيهم من العرب!

وهذا لم يكن ليأتي في ذهن هؤلاء فبثّ الرعب في قلوبهم وقلوب القرشيين
وزلزل الأرض تحت أقدامهم. وكان نتيجة ذلك نجاح رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) في فتح مكة بعد شهرين من هذه الحادثة دون حرب ولا دماء!

وثبتَ النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعمله هذا نظرية الفتوحات الخارجية
وأعقبها بحملة تبوك التي قادها بنفسه إلى الشام.

ثمّ أمر بحملة أسامة بن زيد إلى الشام أيضاً إلى الأرض التي قُتِل فيها أبوه
وجعفر بن أبي طالب للانتقام من الروم ومن عرب الشام فقتل النبي (صلى الله عليه
وآله وسلم) قبل تحرك قواته من المدينة.

لقد سيطر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حدود عشر سنوات على
جزيرة العرب ثم ذهب إلى الشام غازياً مما يبين القدرة الفذة له (صلى الله عليه وآله
وسلم) في ادارة البلاد! عسكرياً وادارياً واقتصادياً واجتماعياً .

الدلائل والعبر

اود ان احزر هذه الاسطر في هذا الموضوع:

غزوة مؤتة فيها دلالات وعبر كثيرة منها توكل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
على الله تعالى وعدم خوفه من القوى العظمى.

والروم في ذلك الوقت احدى القوتين العظميين في العالم والقوة الثانية هي دولة
الفرس.

وقد انبهرت عقول قريش من غزو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للروم
لانه فوق تصوراتهم واعتقاداتهم. ولولا النظرية النبوية في غزو بلاد الروم وفتحها
لتأخر المسلمون كثيراً عن هذا المقصد.

ومنذ ذلك اليوم ونحن نعتقد بإمكانية غزو بلاد القوى العظمى بالتوكل على الله
تعالى اولاً والاستناد إلى دولة اسلامية قوية ثانياً.

والقضية الثانية في هذا الموضوع هي ارسال النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) لابن عمه جعفر بن أبي طالب رغم المخاطر الجسيمة لتلك الحملة والفرق الكبير في العدد والعدّة بين المسلمين والروم. ورغم معرفة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بمقتله إذ قال ان قُتل جعفر فزيد وان قتل زيد فعبدا لله بن رواحة امير الجيش.

وهذا نابع من الاعتقاد النبوي والأسلامي الصارم بالآخرة، واعتبار الدنيا مرحلة موصلة لها.

فمثلما كانت دماء أبي عبيدة بن الحارث أول دماء هاشمية روت ارض القتال في بدر كانت دماء حمزة من الدماء التي روت ارض احد.

وفي معركة مؤتة سالت دماء أول هاشمي في تلك البلاد الفلسطينية القريبة من القدس.

وتوالت حركة الشهادة الهاشمية في سوح القتال العالمية لتثبت الاعتقاد الهاشمي الأکید بالمبادئ الإسلامية وعدم اقتنار ذلك على الكلام وهذا هو سر الانتصار.

وقد فشلت حركات كثيرة في التاريخ لتوكلها على الخطب الرنانة وامتناعها عن الجهاد والشهادة.

فكان بإمكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ارسال شخص آخر بدل جعفر إلى ارض مؤتة وليس في ذلك حرج، لكنه أراد ان يثبت بعرق جبين جعفر ودمائه ان الآخرة حق وهي ارض الخلود.

كما ان حملة مؤتة إلى فلسطين لم تكن من باب الصدفة بل هي حركة نبوية لبيان أهمية القدس في قاموس المسلمين. فرغب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في فتحها وقدمها على باقي بلدان الدنيا، وسيفتحها النبي عيسى(عليه السلام) في دولة الإمام المهدي(عليه السلام).

فقد حاول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) تحرير القدس قبل اليمن وعمان لاهميتها الخاصة عند الموحدين باعتبارها قبلة المسلمين الاولى.

ونبينا اسوة وقدوة في افعاله واقواله فالأجدر بنا ان نحذوا حذوه.

ولقد كان جعفر بن أبي طالب من المسلمين القدماء من بني هاشم الذين اسلموا قبل الصحابة، وهو أمير المسلمين في الحبشة، وامير المسلمين في مؤتة ولأنه اخو علي(عليه السلام)فقد حسدوا امارته!

الفصل الثاني : فتح مكة عنوة

عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلح الحديبية مع قريش في سنة ست للهجرة على أن يزور البيت الحرام العام المقبل فأخلى له أهالي مكة المدينة، وازاحوا الأصنام عن الصفا والمروة..

وفي السنة الثانية زار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون مكة وبقوا هناك ثلاثة أيام، وساق معه سبعين بدنةً، واجروا مراسم العمرة. وتزوج في مكة بميمونة بنت الحارث الهلالية[٣٢٤].

فتمت عمرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المفردة بسلام وأمان طبقاً لعهد الحديبية فهو أهل الوفاء.وفي جمادى الأولى من سنة ثمان حدثت معركة مؤتة مع الروم التي خسر فيها المسلمون وقُتل جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبدالله بن أبي رواحة.

فشجّع هذا الأمر المشركين على الغدر بمعااهدة صلح الحديبية، وفعلاً اعتدت قريش وقبيلة كنانة على قبيلة خزاعة المتحالفة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بعد شهر ونصف من حادثة مؤتة![٣٢٥]

العداء بين خزاعة وبني بكر

كانت خزاعة في الجاهلية قد أصابوا رجلاً من بني بكر أخذوا ماله؛ فمر رجلٌ من خزاعة على بني الدَّيل بعد ذلك فقتلوه، فوقعَت الحرب بينهم، فمر بنو الأسود بن رزَن - ذُنَيْب، وسلْمى، وكلثوم - على خزاعة فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم. وكان

قوم الأسود يُؤتُون في الجاهلية ديتين بفضلهم في بني بكر، فتجاوزوا وكفَّ بعضهم ن بعض من أجل الإسلام وهم على ما هم عليه من العداوة في أنفسهم، فلما كان صلح الحديبية دخلت خزاعة في عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعهده، وكانت خزاعة حلفاء لعبد المطلب، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عارفاً بذلك، ولقد جاءت يومئذ خزاعة بكتاب عبد المطلب فقرأه عليه أبي بن كعب وهو «باسمك اللهم، هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة، إذ قدم عليه سراتهم وأهل الرأي، غائبهم مقرراً بما قضى عليه شاهدهم. إنَّ بيننا وبينكم عهود الله وعقوده، ما لا ينسى أبداً، ولا يأتي لداً» [٣٢٦]، اليد واحدة والنصر واحد، ما أشرف ثبير، وثبت حراء، وما بلَّ بحر صوفة» [٣٢٧]، لا يزداد فيما بيننا وبينكم إلاَّ تجددًا أبداً أبداً، الدهر سرمداً».

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أعرفني بحلفكم وأنتم على ما أسلمتم عليه من الحلف! فكلَّ حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الإسلام إلاَّ شدة، ولا حلف في الإسلام.

وآخر ما كان بين خزاعة وبين كنانة أن أنس بن زُئيم الديلي هجا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسمعه غلامٌ من خزاعة فوقع به فشجّه، فخرج إلى قومه فأراهم شجته فثار الشرُّ مع ما كان بينهم، وما تطلب بنو بكر من خزاعة من دمائها. فلما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهراً من صلح الحديبية تكلمت بنو نفاثة من بني بكر أشراف قريش - واعتزلت بنو مدلج فلم ينقضوا العهد - أن يُعينوا بالرجال والسلاح على عدوهم من خزاعة؛ وذكروهم القتلى الذين أصابت خزاعة لهم، وضربوهم بأرحامهم، وأخبروهم بدخولهم معهم في عقدهم وعهدهم، وذهاب خزاعة إلى محمد في عقده وعهده. فوجدوا القوم إلى ذلك سراةً.

وجعلت بنو نفاثة وبكر يقولون: إننا نحن! فأعانوهم بالسلاح والكراع والرجال ودسوا ذلك سراةً لئلاَّ تحذر خزاعة، فهم آمنون غارون بحال الموادة وما حجز الإسلام بينهم. ثم اتعدت قريش الوتير موضعاً بمن معها، فوافقوا للميعاد، فيهم رجالٌ من قريش من كبارهم متكبرون متقبنون؛ صفوان بن أمية، ومكرز بن حفص بن الأخيف، وحويطب بن عبد العزى وأجلبوا معهم أرقائهم، ورأس بني بكر نوفل بن معاوية الديلي؛ فبيتوا خزاعة ليلاً وهم غارون آمنون من عدوهم، ولو كانوا يخافون هذا لكانوا على حذر وعدة، فلم يزالوا يقتلونهم حتى انتهوا بهم إلى أنصاب الحرم.

فقالوا: يا نوفل، إلهك، إلهك! قد دخلت الحرم! قال: لا إله لي اليوم، يا بني بكر! قد كنتم تسرقون الحاج، أفلا تدركون ثأركم من عدوكم؟ لا يريد أحدكم يأتي امرأته من خُزاعة، وانتهوا بهم في عماية الصبح ودخلت رؤساء قُريش في منازلهم وهم يظنون ألا يُعرفوا، وألا يبلغ هذا محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم).

فقتلوا منهم عشرين رجلاً، وحضرت خُزاعة في دار رافع وبُدَيْل، وأصبحت خُزاعة مُقتَلين على باب بُدَيْل ورافع مولى لخُزاعة. وتحت قُريش وندموا على ما صنعوا، وعرفوا أنّ هذا الذي صنعوا نقضٌ للمُدّة والعهد الذي بينهم وبين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وجاء الحارث بن هشام وابن أبي ربيعة إلى صفوان بن أمية، وإلى سهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، فلاموهم فيما صنعوا من عونهم بني بكر، وأنّ بينكم وبين محمّد مُدّة، وهذا نقضٌ لها. وانصرف القوم ودسّوا إلى نوفل بن معاوية، وكان الذي ولى كلامه سهيل ابن عمرو، فقال: قد رأيت الذي صنعنا بك وأصحابك وما قتلت من القوم، وأنت قد حضرتهم تريد قتل من بقي منهم، وهذا ما لا نطاوعك عليه فاتركهم لنا. قال: نعم فتركهم فخرجوا. فقال ابن قيس الرقيّات يذكر سهيل بن عمرو:

خالط أخواله خُزاعة لما *** كثرتهم بمكة الأحياء

وقال في ذلك ابن لُغَطِ الدَيْلي:

ألا هل أتى قصوى العشيرة أنّنا *** رددنا بني كعب بأفوق ناصل

فجاء بديل بن ورقاء في ركب خُزاعة الى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) شاكياً فعرف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بغدر قريش وبني بكر بقيادة نوفل بن معاوية النفاثي.

فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لا نصرت إن لم انصر بني كعب مما أنصر به نفسي([٣٢٨]).

قال اليعقوبي: «وكانت خزاعة في عقد رسول الله وكنانة في عقد قريش، فأعانت قريش كنانة فأرسلوا مواليتهم فوثبوا على خزاعة فقتلوا فيهم. فجاءت خزاعة إلى رسول الله فشكوا إليه ذلك فأحلّ الله لنبيّه قطع المدّة التي بينه وبينهم، وعزم على غزو مكّة وقال: اللهمّ أعمّ الأخبار عنهم، يعني قريشاً» [٣٢٩].

والقرشيون الذين شاركوا في الهجمة على خزاعة هم:

سهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أميّة وآخرون فأرسل لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضمرة يخيرهم بين ثلاث خصال:

الاولى: ان يدوا خزاعة.

والثانية ان يبرأوا من حلف نفائة وهي الجماعة التي غدرت من بني بكر.

والثالثة الحرب.

فاختلف القرشيون فيما بينهم ودعا أبو سفيان إلى جحد الأمر بانكار مشاركة قريش في غزو خزاعة [٣٣٠]. وكان صفوان بن أميّة وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو قد دعوا إلى قتال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن دلائل النبوة قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): كأنكم بأبي سفيان قد جاء يقول : جدد العهد وزد في الهدنة. وفعلا جاء أبو سفيان إلى المدينة طالباً تحكيم العهد وزيادة المدة فرده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمون.

وتأخر ابو سفيان في المدينة فاتهموه لطول غيابه بدخوله الإسلام.

ولما عاد الى مكة اخبر زوجته هند بذلك فضربت برجليها في صدره قائلة: قُبِّحت من رسول قوم [٣٣١]

ولما أصبح حلق رأسه عند الصنمين إساف ونائلة وذبح لهما وجعل يمسح بالدم رؤوسهما قائلاً: لا أفارق عبادتكما حتى أموت على ما مات عليه أبي أبراً لقريش مما انهموني [٣٣٢].

خيانة حاطب

فكتب حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهب إلى قريش بخبر رسول الله وما اعتزم عليه.

فنزّل جبرئيل فأخبره بما فعل حاطب؛ فوجّه بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) والمقداد بن عمرو وقال: خذ الكتاب منها، فلحقها وكانت تنكّب الطريق، فوجد الكتاب في شعرها، وقيل في فرجها. فأتيا به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حاطباً فقال له: ما حملك على هذا؟

فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدّلت ولكني كنت امرءاً ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم أهل وولد فصانعتهم [٣٣٣].

فلم يقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حاطب بن أبي بلتعة رغم خيانتته للاسلام، وكذلك لم يقتل عثمان بن عفان الخائن في قضية معاوية بن المغيرة بن أبي العاص الأموي حيث اخفاه في بيته رغم تمثيله بجسد حمزة وقدمه المدينة للتجسس على المسلمين [٣٣٤].

واجاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن سبب ذلك في واقعة تبوك حيث امتنع عن قتل المتأمرين على اغتياله قائلاً: أكره أن يتحدث الناس ويقولوا: إن محمداً قتل أصحابه [٣٣٥].

خروج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مكة

وخرج رسول الله يوم الجمعة حين صلّى العصر لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٨ هـ [٣٣٦]; واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر.

واراد الرسول ان تكون الغزوة سرية فأسرّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى كلّ رئيس منهم بما أراد وأمره أن يلقاه بموضع سمّاه له، وأن يكتّم ما قال له. فأسرّ إلى خزاعي أن يلقاه بمزينة بالروحاء وإلى عبدالله بن مالك أن يلقاه بغفار بالسُّقيا وإلى قدامة بن ثمامة أن يلقاه ببني سليم بقديد وإلى الصعب بن جثامة أن يلقاه ببني ليث بالكديد.

ولقيته القبائل في المواضع التي سماها لهم، وأمر الناس فأفطروا؛ وسمى الذين لم يفطروا العصاة. ودعا بماء فشربه، وتلقاه العباس بن عبدالمطلب في بعض الطريق. وكان المسلمون عشرة آلاف رجل [٣٣٧].

وكانت الخيل يوم الفتح أربعمئة فرس. ونزلت عليه سورة: (إذا جاء نصر الله والفتح)، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): نعت إلي نفسي أقيم في مكة تسعة عشر يوماً. وطاف بالكعبة وصلى خلف مقام إبراهيم (عليه السلام) وأمر (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمتعة ثم لم تحرم مطلقاً [٣٣٨].

فلما صار بمرّ الظهران خرج أبو سفيان بن حرب يتجسس الأخبار ومعه حكيم بن حزام، وهو يقول لحكيم: ما هذه النيران؟ فقال حكيم: خزاعة أحمشتها الحرب.

فقال ابو سفيان : خزاعة أقلّ وأذلّ. وسمع صوته العباس فناداه: ياأبا حنظلة! فأجابه، وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر بقتل أبي سفيان مع العشرة الذين أفتى بقتلهم ومنهم زوجته هند بنت عتبة ولكن حذف الأمويون واتباعهم اسمه.

لذا انذره عمر قائلاً: لا تدن من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى تموت! [٣٣٩]. ولو لا نصيحة عمر لقتل ابوسفيان .

وعندما أدرك أبو سفيان الخطر المحقق به استغاث بالعباس قائلاً: إنني مقتول فمنعه العباس من الناس المصرين على قتله [٣٤٠].

فأبو سفيان مدين لعمر وللعباس في استمرار حياته، فدامت العلاقة جيدة بين أبي سفيان وعمر في أيام حكمه. ودعم معاوية وعثمان عمر في قضية السقيفة، وردّ عمر لبني أمية الفضل فعين عثمان وزيراً ووصياً له وجعل معاوية والياً على الشام.

واستمر عمر في منهجه محباً لأبي سفيان مسمياً اياه بسيد قریش وبقي أبو سفيان معروفاً بالغدر فبعد اسلام أبي سفيان قال العباس للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): إنني لا آمن أبا سفيان ان يرجع عن اسلامه [٣٤١].

قال ابو سفيان : ياأبا الفضل ما هذا الجمع؟

قال: هذا رسول الله. فأردفه العباس على بغلته ليلاً وجاء به.

وقال العباس: يارسول الله، هذا أبو سفيان قد جاء ليسلم طائعاً. ويطلب الأمان لقريش فقال له رسول الله: قل أشهد أن لا إله إلا الله وأني محمّد رسول الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وجعل يمتنع من أن يقول: وأنت رسول الله، قائلًا: والله يا محمد إنّ في النفس من هذا لشيئاً يسيراً بعد فارغتها ([٣٤٢]). وبعد الضغط قالها نفاقاً.

ثمّ سأل العباس رسول الله أن يجعل له شرفاً وقال إنّه يحبّ الشرف.

فقال رسول الله: من دخل دارك ياأبا سفيان فهو آمن.

وأوقفه العباس حتى رأى جند الله، فقال أبو سفيان: يا محمد جئت باوباش الناس من يُعرف ومن لا يُعرف إلى عشيرتك وأصلك فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): انتم اظلم وافجر غدرتم بعهد الحديبية وظاهرتم على بني كعب بالاثم والعدوان في حرم الله وأمنه([٣٤٣]).

فقال ابو سفيان : يا أبا الفضل لقد أُوتي ابن أخيك ملكاً عظيماً.

فقال العباس : إنّهُ ليس بملك إنّما هي النبوة.

ومضى أبو سفيان مسرعاً حتى دخل مكة فأخبرهم الخبر، وقال: هو إصطلام إن لم تسلموا، وقد قال من دخل داري فهو آمن. فوثبوا عليه وقالوا: وما تسع دارك؟ فقال : ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن. وفتح الله على نبيّه وكفاه القتال.

دخول مكة

ولمّا دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة كانت عليه عمامة سوداء، فوقف على باب الكعبة وقال: لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كلّ دم أو مائة أو مال يُدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج.

وفي فتح مكة ذلَّ كفار قريش وسقط ما في أيديهم، وضعفت معنوياتهم وهزم
مكرهم فوقفوا سماطين ينظرون إلى دخول رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) وجيشه إلى مدينتهم.

وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلاثمائة فرس، وكانت الانصار اربعة آلاف
ومعهم خمسمائة فرس، وكانت مزينة ألفاً ومعها مائة فرس وكانت أسلم اربعمائة ومعها
ثلاثون فرساً وكانت جهينة ثمانمائة ومعها خمسون فرساً [٣٤٤].

وقال النبي (عليه السلام) لصحبه: اهجوا قريشاً فإنه أشدُّ عليها من رشق
النبيل [٣٤٥].

فتقدم رجل براية كبيرة بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول:

خُلُوا بني الكفار عن سبيله *** فاليوم نضربكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله *** ويذهل الخليل عن خليله

يا رب إني مؤمن بقليله

فقال عمر بن الخطاب: أفي حرم الله وبين يدي رسول الله، تقول الشعر؟

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): مة يا عمر فوالذي نفسي بيده
لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبيل [٣٤٦].

وكان سعد بن عباد على الحرس وراية الانصار كانت بيده عند دخوله مكة وهو
يقول: «يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة اي يوم الحرب اليوم تستحل الكعبة اي يقتل من
أهدر دمه ولو تعلق باستار الكعبة وسمع مقالة سعد بن عباد رجل من المهاجرين قيل
هو عمر بن الخطاب وقيل سمعها رجلاان وهما عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما نأمن أن تكون لسعد صولة في
قريش» [٣٤٧].

وشكاية هؤلاء على سعد في مكة وسيرة علاقتهم به في المدينة قبل وبعد حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تبين سوء العلاقة بين سعد وبينهم انتهت بقتله بأمرهم فقتله محمد بن مسلمة (اليهودي الاصل) ([٣٤٨]).

وقد طالب أبو سفيان وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف بعزل سعد بن عباد عن قيادة لواء الأنصار. فكانت تلك أول قضية معلنة يتحد فيها هؤلاء ضد زعيم الانصار.

في حين قال أبو بكر للصحابة المؤذنين أبا سفيان: اتقولون هذا لشيوخ قريش وسيدها ([٣٤٩]) والقضية الظاهرة الثانية هي واقعة السقيفة إذ اشترك معاوية معهم فيها ([٣٥٠]).

اي ان عمر خالف الأمر النبوي بهجو قريش، وقبلها أنقذ أبا سفيان من الموت.

وبقي أبو بكر وعمر محبين لقريش فبعد فتح مكة اتاه ناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا حلفاؤك وقومك، وإنه لحق بك ارقاؤنا ليس لهم رغبة في الاسلام، وإنما فروا من العمل فاردهم علينا!

فشاور (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر في أمرهم فقال: صدقوا يا رسول الله!

فقال لعمر: ما ترى؟ فقال مثل قول أبي بكر.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا معشر قريش لبيعتن الله تعالى عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للايمان فيضرب رقابكم على الدين.

فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟

قال: لا.

قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟

قال: لا، ولكنه خاصف النعل في المسجد، وقد كان ألقى نعله إلى علي يخصفها ([٣٥١]).

فبقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) في وجه قريش ومطامعها، رافضين عودة المسلمين عبيداً لقريش، وكيف يكون ذلك وقريش انفسهم عبيد لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حررهم بعد فتح مكة قائلاً: إذهبوا فانتم الطلقاء.

المهدورو الدم

ودخل مكة ودخل أصحابه من أربعة مواضع وراية المسلمين مع علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأحلها الله له ساعة من نهار ثم قام رسول الله فخطب فحرّمها.

وأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتل بعض الكافرين وهم :

ابو سفيان بن حرب .

وعبدالله بن عبدالعزيز بن خطل من بني تيم الأدرم بن غالب، وكان رسول الله وجهه مع رجل من الأنصار فشدّ على الأنصاري فقتله وقال: لا طاعة لك ولا لمحمد؛

وعبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري من بني عامر بن لؤي ، وكان يكتب لرسول الله فصار إلى مكة مرتداً فقال: أنا أقول كما يقول محمد؛ والله ما محمد نبي وقد كان يقول لي: اكتب عزيز حكيم، فأكتب لطيف خبير، ولو كان نبياً لعلم. فأواه عثمان وكان أخاه من الرضاع! وأتى به إلى رسول الله، فجعل يكلمه فيه ورسول الله ساكت ثم قال لأصحابه: هلاً قتلتموا هذا الفاسق! فقالوا: انتظرنا أن تومئ.

فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ الأنبياء لا تقتل بالإيماء ([٣٥٢]).

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عبدالله بن أبي سرح: إنّه كلب ([٣٥٣]).

وقيس بن صبابة أحد بني ليث بن كنانة، وكان أخوه قتل فأخذ الدية من قاتله ثم شدّ عليه فقتله. وقُتل قيس بن صبابة.

والحويرث بن نُقيذ بن وهب بن عبد قصي، كان ممّن يؤذي رسول الله بمكّة ويتناوله بالقول القبيح فقتل علي (عليه السلام) الحويرث بن نُقيذ.

وجاء أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بقتل عكرمة بن أبي جهل وكان يشبه أباه في إيذاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والحارث بن هشام هو أخو أبي جهل لابويه ([٣٥٤]).

وصفوان بن أمية بن خلف.

وعبدالله بن خطل.

وكعب بن زهير .

وزهير بن أبي أمية.

وعبدالله بن الزبيري السهمي.

والحارث بن هشام .

وعبدالله بن أبي ربيعة الذي عينه عمر لاحقاً أميراً على اليمن.

وأجارت أمّ هانيء بنت أبي طالب حمويين لها: الحارث بن هشام وعبدالله بن أبي ربيعة، فأراد علي قتلهما ([٣٥٥]).

فقال رسول الله: يا علي قد أجرنا من أجارت أمّ هانيء.

ووحشي بن حرب قاتل حمزة ([٣٥٦]).

والنسوة: سارة مولاة بني عبدالمطلب، وكانت تذكر رسول الله بالقبيح.

وهند بنت عتبة ([٣٥٧]).

وقريبة وفرتنا جاريتا ابن خطل، كانتا تغنيان في هجاء رسول الله ([٣٥٨]).

وقُتِلت الجاريتان واحدة في فتح مكة وواحدة في زمن رئاسة عمر وقُتِلت سارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبدالمطلب .

والذين أمر بقتلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يُقتلوا وأسلموا كانت تراجم حياتهم مليئة بأفعال الجاهلية، ولم تطهر قلوبهم بطهارة الإسلام. وهذا من المعجزات الالهية.

ولكن لماذا عيّن عمر عبدالله بن أبي ربيعة والياً على اليمن وعيّن عثمان عبدالله بن أبي سرح والياً على افريقيا؟! .

ثم آمنهم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) جميعاً إلا خمسة نفر أمر بقتلهم ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة وأربع نسوة . وأسلمت قريش طوعاً وكرهاً .

وقتل من المسلمين ثلاثة([٣٥٩]). وقُتِل من المشركين في فتح مكة أربعة وعشرون رجلاً. ثم قتل خالد سبعين شخصاً تمردوا على امر النبي، ولم يغنم المسلمون شيئاً([٣٦٠]).

وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): كفوا السلاح إلا خزاعة من بني بكر، فاذن لهم حتى صلى العصر ثم قال: كفوا السلاح([٣٦١]).

ومن دلائل النبوة كان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال لعثمان بن طلحة في الجاهلية سترى المفتاح بيدي يوماً أضعه حيث شئت! ولما فتح مكة أرسل(صلى الله عليه وآله وسلم) عليّاً وليد الكعبة للمجيء بالمفتاح من عثمان بن طلحة، فأبى دفعه اليه قائلاً: لو علمت أنه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لم أمنعه منه فلوى علي(عليه السلام) يده وأخذ المفتاح منه قهراً وفتح الباب وكان بنو طلحة يزعمون انه لا يفتح الباب أحدٌ غيرهم([٣٦٢]).

ومن معجزاته (صلى الله عليه وآله وسلم) ايضاً كان يرى في الظلمة كما يرى في الضوء([٣٦٣]) وكان يرى خلف ظهره كما يرى أمامه([٣٦٤]).

ثم دخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) البيت فصلّى فيه ركعتين ثمّ خرج فأخذ بعضادتي الباب، فقال: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، أنجز وعده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده؛ فله الحمد وله الملك لا شريك له؛ ثمّ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما تظنون وما أنتم قائلون؟

قال سهيل: نظنّ خيراً ونقول خيراً، أخّ كريم وابن عمّ كريم وقد ظفرت.

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فإنّي أقول لكم كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم؛ ثمّ قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ألاّ كلّ دم ومال ومأثرة في الجاهلية فإنّه موضوع تحت قدمي هاتين إلاّ سدانة الكعبة وسقاية الحاجّ فإنّهما مردودتان إلى أهليهما، ألاّ وإنّ مكة محرّمة بحرمة الله لم تحلّ لأحد من قبلي ولا تحلّ لأحد من بعدي وإنّما حلّت لي ساعة ثمّ أغلقت، فهي محرّمة إلى يوم القيامة لا يُختلى خلاها ولا يُعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحلّ لُقطنها إلاّ لمنشد، ألاّ إنّ في القتل شبه العمد الدية مغلّظة والولد للفراش وللعاهر الحجر، ثمّ قال: ألاّ لبئس جيران كنتم فاذهبوا فأنتم الطلقاء. لأنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فتح مكة عنوة [٣٦٥].

ودخل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مكة بغير إحرام وهي المرة الوحيدة التي دخل بها مكة دون إحرام وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ الله تعالى قد أحلّها لرسوله ولم يحلّها لأحد من بعدي ولا يحلّ من غنائمها شيء وأمر بلالا أن يصعد على الكعبة فأذن فعظم ذلك على قريش؛ وقال عكرمة بن أبي جهل وخالد بن أسيد: إنّ ابن رباح ينهق على الكعبة، وتكلّم قوم معها.

فأرسل إليهما رسول الله، فقالوا: قد قلنا، فنستغفر الله.

فقال: ما أدري ما أقول لكم ولكن تحضر الصلاة فمن صلّى فسبيله ذلك وإلاّ قدّمته فضربت عنقه.

وأمر بكلّ ما في الكعبة من صور فمحيّت وغسلت بالماء. ودعا بعثمان بن طلحة فقال: رأيت في الكعبة قرني الكبش فخرّهما فإنّه لا ينبغي أن يكون في الكعبة شيء، فصيرّوهما في بعض الجُدُر [٣٦٦].

وروى بعضهم أنّ رسول الله قسّم ما كان في الكعبة من المال بين المسلمين.
وقال آخرون: أقرّه في مكانه وهو الصحيح ففهيّا.

تحطيم الأصنام

وكانت الأصنام ود لكلب وسواع لهذيل ويغوث لغطفان ونسر لذي الكلاع واللات
لتقيف واساف ونائلة وهبل لاهل مكة.

وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يحطم الأصنام بعصا في يده ومنها
إساف ونائلة، وهما رجل وامرأة قد زنيا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين.
فاتخذتهما قريش يعبدونهما. وكانوا يذبحون عندهما، ويحلقون رؤوسهم إذا نسكوا،
فخرج من أحدهما امرأة شمطاء سوداء تخمش وجهها عريانة ناشرة الشعر تدعو
بالويل.

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): تلك نائلة يئست أن تعبد في بلادكم
أبدأ([٣٦٧]).

ونادى منادى رسول الله: من كان في بيته صنم فليكسره، فكسروا الأصنام.

واعظم الأصنام التي حطمها النبي هو هبل الذي كان بجانب مقام إبراهيم (عليه
السلام)والأصنام ثلاثمائة وستون بعدد أيام السنة كلها مثبتة بالرصاص والحديد.

وصعد علي (عليه السلام) على كتف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وكسر
أصنام الكعبة([٣٦٨]) لأنه لا يمكن لاحد حمل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إذ
قال(صلى الله عليه وآله وسلم): لو ان ربيعة ومضر جهدوا على ان يحملوا مني بضعة
وانا حي ما قدروا([٣٦٩]).

ولما صعد علي(عليه السلام)فوق الكعبة رمى بصنم خزاعة الذي كان من صفر
فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون([٣٧٠]) لثقله .

وقال محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) لما القى علي(عليه السلام) بنفسه من فوق الكعبة إلى الأرض دون اصابة: كيف يصيبك ألم وقد رفعك محمد وانزلك جبرئيل([٣٧١]).

وقال الديار بكري ان احد الشعراء اشار إلى قصة صعود علي(عليه السلام) على كتف النبي(عليه السلام)لتحطيم الأصنام وللصعود فوق ظهرها:

قيل لي قل في علي مدحاً *** ذكره يخمد ناراً مؤصدة

قلت لا أقدم في مدح امرىء *** ضل ذو اللب إلى أن عبده

والنبي المصطفى قال لنا *** ليلة المعراج لما صعد

وضع الله بظهري يده *** فاحس القلب أن قد برده

وعلي واطع أقدامه *** في محل وضع الله يده([٣٧٢]).

وارسل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) خالد بن الوليد إلى نخلة وفيها العزى فلما نظرت اليه السدنة وهم حجابها أمعنوا في الجبل وهم يقولون: يا عزى خبلي يا عزى عوريه وإلا فموتي برغم.

فأتاهما خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثوا التراب على رأسها فعممها بالسيف حتى قتلها([٣٧٣]).

وأرسل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) سعد بن زيد الاشهلي إلى مناة في عشرين فارساً، فخرجت امرأة سوداء عريانة ثائرة الرأس تدعو بالويل.

فقال لها السادن: مناة دونك بعض غضباتك وسعد يضربها فقتلها([٣٧٤])وأقبل إلى الصنم فهدمه ..

وأراد فضالة بن عمير الليثي قتل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) داخل الكعبة، فأخبره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)بقصده وضحك منه([٣٧٥]).

ولما قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة: ألا ترجع إلى دارك؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): وهل ترك عقيل لنا داراً [٣٧٦].

هل بايع الرجال والنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فتح مكة؟

لقد اهتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إهتماماً أكيداً بالبيعة فمع الأنصار أجرى بيعتين؛ بيعة العقبة الأولى وبيعة العقبة الثانية، وفي الحديبية أجرى بيعة الرضوان للمهاجرين والأنصار وغيرهم وبعد فتح مكة عقد البيعة العامة مع المسلمين من المهاجرين والأنصار والطلقاء وغفار وأسد وتميم ومزينة وقيس [٣٧٧].

إذ جلس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، للبيعة على الصفا، واجتمع الناس لبيعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الإسلام، فكان يبائعهم على الإيمان بالله والشهادة والسمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا، فكانت هذه بيعة الرجال.

ثم عقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيعة النساء في مكة، للدلالة على أهمية المرأة في الإسلام وسمو مكانتها الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية، وهذه بادرة جديدة وخطيرة لم تعرفها شعوب العالم في ذلك الوقت.

فإنه لما فرغ من الرجال بايع النساء، فأتاه منهن نساء من قريش، منهن أم هانئ بنت أبي طالب، وأم حبيب بنت العاص بن أمية، وكانت عند عمرو بن عبد ود العامري، وأروى بنت أبي العيص عمّة عتاب بن أسيد، وأختها عاتكة بنت أبي العيص، وكانت عند المطلّب بن أبي وداعة السهمي، وأمّه بنت عفان بن أبي العاص أخت عثمان، وكانت عند سعد حليف بني مخزوم، وهند بنت عتبة، وكانت عند أبي سفيان، ويسيرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وأمّ حكيم بنت الحارث بن هشام، وكانت عند عكرمة بن أبي جهل، وفاخنة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد، وكانت عند صفوان بن أمية بن خلف، وريطة بنت الحجاج، وكانت عند عمرو بن العاص وغيرهن. وكانت هند متكررة لصنيعها بحمزة وأكلها من كبده! فهي تخاف أن تؤخذ به.

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهنّ: تبايعني على أن لا تشركن بالله شيئاً. قالت هند: إنك والله لتأخذ علينا ما لا تأخذ على الرجال فسنوؤتيكه.

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ولا تسرقن. قالت: والله إن كنت لأصبت من مال أبي سفيان الهنة والهنة. فقال أبو سفيان، وكان حاضراً: أمّا ما مضى فأنت منه في حلّ.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أهدن؟

قالت: أنا هند فاعف عمّا سلف عفا الله عنك. فعفا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها .

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ولا تزنين ([٣٧٨]).

قالت: وهل تزني الحرّة؟ فضحك عمر .

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ولا تقتلن أولادكن .

قالت: ربّينا هم صغاراً وقتلتهم يوم بدر كباراً فأنت وهم أعلم .

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ولا تأتين ببهتان تفتريه بين أيديكن وأرجلكن .

قالت: والله إنّ إتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز أمثل .

قال: ولا تعصيني في معروف . قالت: ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا يمسّ النساء ولا يصافح امرأة ولا تمسّه امرأة إلاّ امرأة أحلّها الله له أو ذات محرم منه ([٣٧٩]).

وجاء في قوله تعالى «ولا يعصينك في معروف» ([٣٨٠]).

ان أم حكيم بنت الحارث بن عبد المطلب، قالت لرسول الله ما هذا المعروف الذي أمرنا الله به أن لا نعصيك فيه؟ فقال: ألاّ تخمشن وجهاً، ولا تلطن خداً، ولا تنتفن

شعراً، ولا تمزقن جيباً، ولا تسودن ثوباً، ولا تدعون بالويل والثبور، ولا تفعدن مع الرجال في الخلاء [\[٣٨١\]](#).

وبعد بيعة الرجال والنساء لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة أصبح المسلمون جميعاً قد بايعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على السمع والطاعة وتطبيق أحكام الإسلام والجهاد في سبيل الله تعالى، والدفاع عن الإسلام ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي كيفية البيعة جاء بان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ادخل يده في ماء ثم رفعه اليهن فأدخلن أيديهن فيه والاصح انه مسح بيده على ثوب ثم مسحن أيديهن على ذلك الثوب.

ومن الأمور الاجتماعية الاخلاقية للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ان رجلاً أخذته الرعدة أثناء كلامه معه فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): هونّ فانما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد([٣٨٢]).

وزوّج النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب من المقداد بن عمرو ليتواضع النكاح وليتأسوا برسول الله([٣٨٣]).

وجاءته في مكة امرأة من بني سعد بن بكر بنحي مملوء سمناً وجراب أقط([٣٨٤])فدخلت عليه وهو في الأبطح، فاننسبت له فعرفها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ودعاها إلى الإسلام فأسلمت وصدّقت.

ثم أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بقبول هديتها، وجعل يسألها عن حليلة فأخبرته انها توفيت في الزمان فذرفت عينا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ثم سألتها من بقي منهم؟

فقالت: أخواك وأختاك وهم والله محتاجون إلى برّك وصلتك ولقد كان لهم موئل([٣٨٥]).

فأمر لها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بكسوة واعطاها جملاً طعينة وأعطاها مائتي درهم([٣٨٦]).

مسيرة قريش قبل وبعد فتح مكة

كانت قبائل قريش في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي:

بنو هاشم بن عبد مناف، بنو أمية بن عبد شمس، وبنو نوفل بن عبدمناف، بنو عبدالدار ابن قصي، بنو مخزوم بن يقظة بن مرة، بنو زهرة بن كلاب، بنو أسد بن

عبدالعزى، بنو الحارث بن فهر بن مالك، بنو عامر بن لؤي، بنو سهم بن عمر، وبنو جمح بن عمرو، بنو أنمار ابن بغيض، بنو تميم بن مرة بن كعب، بنو عدي بن كعب.

لقد وقفت قريش في اغلبها ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محاربة ومؤذية له ولاهل بيته وللأنصار. لذا دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على قريش ولم يدعو لهم حتى قال أبو سفيان: يا محمد أنشدك الله والرحم قد أكلنا العلهز! يعني الوبر والدم، فأنزل الله عزَّ وجلَّ:

(ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) ([٣٨٧])

وجاء: لما دعا (صلى الله عليه وآله وسلم) على قريش حين استعصت ان يسلط الله عليها سبعاً كسبع يوسف فأصابتهم سنة حصدت كل شيء، حتى أكلوا العظام والكلاب والعهز ([٣٨٨]).

وقد اجتمع اشراف قبائل قريش في مكة في دار الندوة وهى دار الحكومة في يوم السبت ويسمونه يوم مكر وخديعة قبل الهجرة للبحث في طرق الخلاص من الإسلام وهم:

من بني عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب. ومن بني نوفل بن عبد مناف: طعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عامر بن نوفل ومن بني عبدالدار بن قصي: النضر بن الحارث بن كلدة.

ومن بني أسد بن عبدالعزى: أبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود بن المطلب، وحكيم بن حزام.

ومن بني مخزوم: أبو جهل ابن هشام.

ومن بني سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج.

ومن بني جمح: أمية بن خلف.

فقال بعضهم لبعض: إنَّ هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتُم، فإنَّا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فاجمعوا فيه رأياً. فتشاوروا ثم قال قائل منهم: إحبسوه في الحديد وغلِّقوا عليه باباً، ثم تربصوا به [٣٨٩].

ثم قرروا بينهم اغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يفلحوا وهاجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة.

وكان حكيم بن حزام من أمة الكفر وقد احبته قريش لامور عديدة فعلها في الجاهلية والاسلام:

فهو الذي شارك في دار الندوة لقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [٣٩٠].

وهو من المحاربين لله ورسوله في مكة طيلة مدة بقاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة.

وكان من المنفقين على جيش الكفار في معركة بدر [٣٩١].

واستمر في محاربتة للاسلام علناً وسراً، ولما فتحت مكة اعلن اسلامه واخفى عدوانه، وفرَّ في معركة حنين بالمسلمين ثم طالب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالغنائم.

وكانت قبيلته (بني أسد بن عبد العزى) من قبائل قريش الحاكمة على الاسلام. ثم دخلت في الإسلام وبرز منهم حبيب بن مظاهر الاسدي ومسلم بن عوسجة. من المناصرين للامام الحسين (عليه السلام).

وفي زمن عثمان بن عفان كان حكيم من خاصته المقربين فحصل على اموال طائلة من بيت مال المسلمين.

ولما ثار المسلمون وقتلوا عثمان، كان حكيم بن حزام من بين خمسة اشخاص شاركوا في دفنه في مقبرة اليهود ; حش كوكب [٣٩٢].

ولأجل هذه السيرة فقد اعتز الأمويون بحكيم بن حزام حياً وميتاً وافاضوا عليه المال والمديح والمناقب حتى بلغ بهم الأمر للقول بانه ولد في الكعبة الشريفة حسداً منهم لولادة علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيها [٣٩٣] وقد قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): والله ما تتقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الأول:

ونحن وهبناك العلا ولم تكن *** علياً وحطناً حولك الجرد والسمرا [٣٩٤]

وكذلك، انقسم بنو إسرائيل إلى قسمين:

قسم عبدوا العجل فقتل بعضهم بعضاً وهم ستمائة الف، والقسم الثاني اثني عشر ألفاً لم يعبدوا الله تعالى ثم توسلوا بمحمد وآل محمد [٣٩٥]. فانقذهم الله تعالى.

وفتح مكة يبين منهج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فتح البلدان ونشر الإسلام دون ظلم ولا عدوان.

وقتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) الحارث بن طلحة احد مؤذي الرسول، وقتل الحويرث بن نقيذ الذي نخس بزینب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع هبار بن الأسود فسقطت عن دابتها وألقت جنينها [٣٩٦] وقتل علي (عليه السلام) هبار بن الأسود ايضاً [٣٩٧].

هل غدر خالد ببني جذيمة؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فتح مكة: ألا كل دم ومال و مأثرة في الجاهلية فإنه موضوع تحت قدمي هاتين [٣٩٨].

وبعث رسول الله، وهو بمكة، خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر، وهم بالغميصاء، وقد كانوا في الجاهلية أصابوا من بني المغيرة الفاكة عم خالد وقتلوا عوفاً أباً عبدالرحمن ابن عوف، فخرج عبدالرحمن بن عوف مع خالد بن الوليد ورجال من بني سليم وقد كانوا قتلوا ربيعة بن مكدّم في الجاهلية، فخرج جذل الطعان فقتل من بني سليم بدم ربيعة مالك ابن الشريد.

وكان بنو جذيمة قد اسلموا وبنو المساجد في ساحاتهم. فبلغهم أنّ خالدًا قد جاء
ومعه بنو سليم.

فقال لهم خالد: ضعوا السلاح.

فقالوا: إنّنا لا نأخذ السلاح على الله ولا على رسوله ونحن مسلمون، فانظر ما
بعثك رسول الله له فإن كان بعثك مصدقاً فهذه إبلنا وغنمنا فاعدُ عليها.

فقال خالد : ضعوا السلاح([٣٩٩]).

لقد أسلم خالد طمعاً في الغنائم والجاه والسلطة فبقي غادراً للمسلمين يهدر
دماءهم، وينقض عهودهم ويطأ نساءهم المحصنات!([٤٠٠]).

وقد عرف بنو جذيمة خالدًا مشهوراً بالغدر إذ قال جحدم لقومه: إنّهُ خالد والله ما
بعد وضع السلاح إلاّ الأسر وما بعد الأسر إلاّ ضرب الاعناق!([٤٠١]).

قالوا: إنّنا نخاف أن تأخذنا بإحنة الجاهلية. فانصرف عنهم وأذن القوم وصلّوا،
فلما كان في السحر شنّ عليهم الخيل فقتل مقاتلة وسبى الذرية!

وقال عبدالرحمن بن عوف امام الرسول والمسلمين: والله لقد قتل خالد القوم
مسلمين.

فقال خالد: إنّما قتلتهم بأبيك عوف بن عبد عوف. (اي اعترف بقتلهم كفرًا!)

فقال له عبدالرحمن: ما قتلت بأبي ولكنك قتلت بعمك الفاكه بن المغيرة([٤٠٢]).

فبلغ رسول الله ذلك فقال: اللهمّ إني أبرأ إليك ممّا صنع خالد!

وبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب (عليه السلام) بمال
فأدى إليهم ما أخذ منهم حتى العقال وميلغة الكلب، وودى القتلى وبقيت معه منه
بقيّة، فدفعها علي (عليه السلام) إليهم على أن يحلّوا رسول الله ممّا علم وممّا لم
يعلم.

فقال رسول الله: لعلي (عليه السلام): فذاك أبواي. لما فعلت أحب إليّ من حمر النعم.

وقتل خالد سبعين قرشياً في فتح مكة دون رضى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)([٤٠٣]) والظاهر بأنهم من المسلمين.

وقتل خالد امرأة من هوازن بعد معركة حنين بعد انتهاء الحرب رغم الامر النبوى بالامتناع عن قتل النساء .

وشارك خالد في الهجوم على بيت فاطمة وقتلها ([٤٠٤]).

وكان خالد من المعادين لأمير المؤمنين علي(عليه السلام) فقد حاول اغتياله في أيام حكومة أبي بكر .

وشارك خالد في اغتيال سعد بن عباد ([٤٠٥]).

وغدر خالد بن الوليد بالمسلمين مرة أخرى في زمن أبي بكر إذ قتل مالك بن نويرة وقبيلته في الصلاة وزنى بزوجته([٤٠٦]). فدعا عمر إلى قتله. وهذا ما يشكك في حقيقة نوايا خالد. في دخوله الإسلام!

وكانت العداوة بين خالد وعمر على اشد ما تكون في الجاهلية والإسلام فعزله عمر في اليوم الأول لسلطته وقتله بواسطة رجل المهمات الخاصة في حكومته اليهودي السابق محمد ابن مسلمة([٤٠٧]).

لقد استمر طغاة قريش في منهجية الغدر فبعد فتح مكة جلس أبو سفيان يحدث نفسه بالغدر قائلاً: لو جمعت لمحمد جمعاً؟

فضرب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بين كتفيه وقال: إذا يخزيك الله([٤٠٨])

الدلائل والعبر

من الناحية الفقهية والاخلاقية لما دخل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وجيشه مكة خرجت بنات سعيد بن العاص فنشرن شعورهن يضربن بخمرهن وجوه خيل المسلمين ([٤٠٩]).

وكان من عادة نساء الجاهلية نشر الشعور لعدم التزامهن بالحجاب، فوقع بعض الشعراء المسلمين في الخطأ يوم وصفوا نساء الحسين الشهيد(عليه السلام) في كربلاء قائلين: خرجن من الخدور ناشرات الشعور، على الخدود لاطمات([٤١٠]).

إذ أخذ بعض المسلمين جزءاً من الأعراف الجاهلية، وسرق رجال الحزب القرشي بعض المسائل الفقهية الإسلامية لتحسين صورة قريش الجاهلية؛ مثل التزام الجاهليين بال غسل من الجنابة وقطع يد السارق!

وفي الناحية الامنية لقد قرأنا اموراً مدهشة في السيرة المختصة بفتح مكة إذ طلب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من الله تعالى ان يعمي على قريش الاخبار ليدخل مكة دون اراقة دماء. فحصل ذلك إذ اخبره تعالى بخيانة حاطب بن بلتعة وقصده أخبار قريش بالغزوة فأبطل عز وجل مؤامرتة. فبين تعالى وجود جواسيس لقريش في صفوف المسلمين .

وعن موضوع التجسس لم يكن التجسس وليد يومنا هذا ويبرز هذا الحال في عدم رغبة قريش بقتل بعض المهاجرين رغم تمكنهم منهم في الحروب.

ويتضح هذا الأمر ايضاً في التحالف الحاصل بعد فتح مكة واثر مقتل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بين بعض الماجرين و طلقاء مكة إذ وصل إلى سدة الحكم قادة الحزب القرشي في بدر واحد والخندق مثل معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل.

ويتبين هذا الموضوع اكثر في ابعاد بني هاشم والانصار والمهاجرين الآخرين عن سدة الحكم بعد مقتل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يصل ابطال المسلمين في بدر واحد والخندق وخبير إلى السلطة.

فيتضح المقال بتغيير قريش وجواسيسها خطة عملهم في مواجهة الإسلام من الحرب إلى السلام معه على أمل استلام السلطة.

فدخلوا في الدين ورضوا بترك عبادة الأصنام وبدأوا في التخطيط لاستلام السلطة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ; اي انهم رضوا بسياسة الأمر الواقع في سقوط عبادة الأوثان وشيوع عبادة الرحمن. ونجحوا في استلام مقاليد الحكم بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن الدلائل والعبر الأهتمام النبوي بالبيعة الشعبية المتمثلة في حكومة الشعب، اذ دعا (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين جميعاً بعد فتح مكة إلى البيعة رجالاً ونساءً.

ففى باب الحقوق يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أول من دعا إلى البيعة في تاريخ البشرية معطياً للمرأة دوراً مهماً في هذا المجال. ورغم مرور ألف واربعمئة سنة على تلك البيعة الجماهيرية نجد امتناع الكثير من الحكومات من اعطاء ذلك الحق لمواطنيها.

ان حق التصويت النسائي الذي شرعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للمرأة كان أمراً عجباً في ذلك الزمن الغابر المنكر لابطس الحقوق النسائية.

فكانت معظم النساء في ذلك الوقت بين خادمة وجارية تخدم الاولى في بيوتها وتدفع بعض الجوارى للزنا فنزل القرآن الكريم بتحريم الاعمال المخزية.

(ولا تكثرها فتياتكم على البغاء إن اردن تحصناً) (٤١١).

وفي عالم الاخلاق وجد القرشيون الطلقاء رحمة رائعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد عفى عنهم وقرّ اعينهم ومنع المهاجمين من الأنتقام منهم واعطاهم حقوقاً متساوية مع الفاتحين وبلغ به الأمر ان عفى عن الذين أمر بقتلهم! بعد اسلامهم.

فلم يرد (صلى الله عليه وآله وسلم) الطالبات الداعية للعفو عنهم الصادرة منهم ومن ارحامهم ونسائهم.

فلقد كان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عطوفاً ورؤوفاً أكثر مما نتصور وأكثر مما تخيله الكافرون.

ووصف الله تعالى محمداً قائلاً: (وإنك لعلی خلق عظیم)([٤١٢]).

وفي جانب التربية والقضاء يطيب لي ان احزر أمراً آخر فعله رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الآ وهو أمره بقتل الاشرار والفساق الذين لا فائدة ترجى في حياتهم ولا أمل ينظر في بقائهم وهم أبو سفيان وحكيم بن حزام وعكرمة بن أبي جهل وعبد الله بن أبي سرح وعبد الله بن أبي ربيعة وصفوان بن أمية وهند بنت عتبة ووحشي وآخرون ذكرناهم.

وهذا من دلائل النبوة إذ عاش ومات هؤلاء على الظلم والغدر والخيانة.

وفي باب التربية والاخلاق ايضا كان المسلمون الآ القليل منهم يحترمون رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)ولا ينطقون بحضرته الفاظاً بذينة مهتمين بذلك إذ قال أبو سفيان في حضرة النبي والعباس وعمر كيف أصنع باللات والعزى؟

فقال عمر: اخرأ عليهما.

فقال أبو سفيان: ويحك يا عمر إنك رجل فاحش([٤١٣]).

وكان الكثير من عرب الجاهلية ينزهون انفسهم عن الكلمات والتعابير والأفعال الرديئة. والعرب تعيب العبث بالميت والتمثيل به ايضاً إذ قال الحليس بن علقمة لما رأى أبو سفيان يجأ برمحه شدة حمزة: يا معشر بني كنانة انظروا إلى من يزعم أنه سيد قريش ما يصنع بابن عمه الذي صار لحماً!([٤١٤]).

ولما رأى أبو سفيان صلاة المسلمين الجماعية واحترامهم لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)قال:ما رأيت كاليوم طاعة قوم قبلهم ههنا لافارس الاكارم ولا الروم ذات القرون([٤١٥]).

وفي موضوع الدعاء صلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الظهر باصحابه بعد فتح مكة عند الحجر الأسود فلما سلم رفع يديه وكبر ثلاثاً وقال: لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده ونصر عبده واعز جنده وغلب الأحزاب وحده فله الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو على كل شيء قدير.

ثم أقبل على أصحابه فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تدعوا هذا التكبير وهذا القول في دبر كل صلاة مكتوبة فان من فعل ذلك بعد التسليم، وقال القول كان قد أدى ما يجب عليه من شكر الله تعالى ذكره (٤١٦)].

وفي عالم التربية والغزو سار في أمر يتمثل في محاولة خاتم الأنبياء توجيه الناس في هدفه المطلوب فأمر بالجهاد وساق طلقاء مكة إلى حرب حنين، فأصبح جيشه اثني عشر ألف محارب بعدما كان عشرة آلاف مقاتل.

وتعامل رسول الله مع اهالي مكة باخلاق عالية فتعجب المكيون من رفته في المعاملة وهو سلطان الحجاز وخاتم الرسل .

فشعر القرشيون سريعاً بانهم من المسلمين كيف لا وهم يجدون انفسهم في صفوف الجيش الإسلامي مقابل كفار هوازن وكفار الطائف وحقوقهم وحقوق المسلمين السابقين متساوية.

في حين أمر يزيد بن معاوية باباحة المدينة المنورة لافراد جيشه بعد حوالي خمسين سنة من ذلك التاريخ ففعلوا فيها كل ما يدخل في عالم الخزي! والفسق والفجور!

فسيد الرسل أراد بناء الانسان وتحكيم الأخلاق وتشبيد الدول ونشر المحبة، وباقي العتاة في تاريخنا الغابر والحاضر يريدون أسر الانسان ونشر الرذيلة وطمس الأمن. فالطغاة اعدى عدوهم الشعب وأسلم وسائلهم الاستبداد ولو استخدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائل أخرى معهم لنفر هؤلاء عن الإسلام في أول فرصة ممكنة، ولكنهم مكثوا عليه.

ولما رحل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى حنين عين عتاب بن اسيد الأموي والياً على مكة (٤١٧)].

وحصل علي (عليه السلام) على مناقب كثيرة في فتح مكة فقد صعد على كتف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكسر الصنم الأعظم وقذف به من على ظهر الكعبة، وكان اللواء الأكبر للمسلمين بيده (٤١٨)].

الفصل الثالث : معركة حنين

دلت سورة النصر التي نزلت في فتح مكة على أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) نعتت اليه نفسه (٤١٩)] وقرب زمن موته بعد ان خذل الله تعالى قريشاً وبني بكر بن وائل ونصر المسلمين وحلفاءهم بني كعب (خزاعة).

وبعد مطالعتك أخي القاريء لموضوع معركة حنين ستجد جبهة معارضة واسعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكوته من هوازن وثقيف وقريش وقبائل الأعراب الملتحقة بجيش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل أسلم وتميم والمنافقين المنتمين للمهاجرين والأنصار، فهل حدث الاتفاق في مكة عبر جاسوس هوازن المقتول بيد عمر أم كان صدفة؟ وهل كان هذا التنظيم العددي والمكاني صدفة؟ الجواب في هذا الموضوع .

بعد فتح مكة في ٢٠ رمضان بلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن هوازن وثقيفاً قد جمعت بحنين جمعاً كثيراً ورئيسهم مالك بن عوف النصري وهو ابن ثلاثين سنة فخرج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة في السادس منه. والمعركة حدثت في العاشر من شوال في السنة الثامنة للهجرة (٤٢٠)].

وقد اختلفت المعادلات في معركة حنين عن المعارك السابقة بزيادة عدد المحاربيين المسلمين على الكفار زيادة ملحوظة، ورغم هذا فروا من أرض المعركة.

وكان كثير من جنود المسلمين ما زالوا حديثي العهد بالاسلام فطلبوا من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في اثناء مسيره الى حنين ان يجعل لهم شجرة ذات أنواع مثلما عند الكفار يذبحون عندها ويعكفون عليها (٤٢١)].

فوصف الله تعالى حالهم بقوله: (إجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) ([٤٢٢]).

وحنين وادي بين مكة والطائف، كانت فيه الوقعة والمسلمون اثنا عشر ألفاً وهو الصحيح الذين حضروا فتح مكة فيهم ألفان من الطلقاء وقالوا: عددهم ثمانية آلاف برواية مجاهد وقال عطاء عن ابن عباس ستة عشر ألفاً ([٤٢٣]).

وتسكن هوازن في الجنوب الشرقي لمكة وحنين من اودية تهامة وهو اسم موضع في طريق الطائف إلى جنب ذي المجاز قال الواقدي بينه وبين مكة ثلاث ليال وقيل بضعة عشر ميلاً وكان سوقاً في الجاهلية.

وهوازن قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ([٤٢٤]).

وقال زعيم هوازن: ما لاقى محمداً قوم يحسنون القتال فأجمعوا أمرهم وسيروا إليه ([٤٢٥]).

وشاركت في الحرب ثقيف كلها وغابت عن هوازن كعب وكلاب وشهدها نصر وجشم وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهوازن وثقيف عتاة مرده.

وهوازن وثقيف أربعة آلاف، فيمن ضامهم من امداد سائر العرب، فكان الجم الغفير، واعتقد بانهم اكثر من اربعة آلاف مقاتل. وقالوا: عشرون ألفاً وقالوا: ثلاثون ألفاً ([٤٢٦]).

وقد كانت اعداد قريش وقبائل الاعراب الموجودة في صفوف المسلمين اكثر من خمسة آلاف محارب ولو عد المحققون هذه القوات المناقفة مع الكافرين لاصبح المسلمون في سبعة آلاف مقاتل واصبح الكافرون في احد عشر الف محارب.

وقبل اللقاء قال أبو بكر: لن نُغلب اليوم من قِله. فساعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ([٤٢٧]) فعانهم أبو بكر بعجبه بهم ([٤٢٨]). ولما قال أبو بكر ذلك القول قال تعالى تعليفاً على قوله:

(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) ([٤٢٩]).

لقد قال أبو بكر جملة ساءت النبي (صلى الله عليه وآله) فأبدل بعض الرواة اسم أبي بكر برجل، وهكذا فعلوا في كل الحوادث التي أساء فيها أبو بكر وعمر وعثمان للنبي (صلى الله عليه وآله).

وحاول الزمخشري انقاذ أبي بكر من قول المنكر بإلقاء ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله)!

وحاول محاولة أخرى تتمثل بحذف اسم أبي بكر ووضع كلمة رجل! ([٤٣٠]) ولكن الواقدي ذكر في مغازيه بأنّ القائل هو أبو بكر ([٤٣١]).

وقال الفخر الرازي في تفسيره: قال رجل من المسلمين: لن نغلب اليوم من قلة، فهذه الكلمة ساءت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي المراد من قوله: (إذ أعجبتكم كثرتكم).

وقيل قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقيل قالها أبو بكر، وإسناد هذه الكلمة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعيد، لأنه كان في أكثر الأحوال متوكلاً على الله، منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها ([٤٣٢]).

وجاء في سيرة الحافظ الدميّ أنّ أبا بكر قال: لن نغلب اليوم من قلة ([٤٣٣]).

لقد نظر أبو بكر إلى الحالة المادية على أرض المعركة في كثرتهم وكونهم أضعاف أعداد المشركين.

وساء النبي (صلى الله عليه وآله) قول أبي بكر لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب من المسلمين أن ينظروا إلى الحالة الغيبية للأمر، والتمثلة بالنصر الإلهي، لا الحالة المادية في كثرة أعداد المسلمين.

لقد قال تعالى (وما تشاؤون الا أن يشاء الله) فجعل عزّ وجل المشيئة بيده يفرضها حيث أراد في خلقه وأرضه وسماواته، فيدعها فوق السنن الحياتية متى أراد سبحانه. لذا يقول المسلم حيث كان ومتى قصد عملاً إن شاء الله تعالى.

وفي معركة هوازن أعلن أبو بكر بأنّ الغلبة للمسلمين لكثرتهم على الكافرين فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذا المنطق المادي وأنكر الله تعالى هذا المنحى عملاً فانهمزم المسلمون وانتصر الكافرون وكان أبو بكر رأس الفارين.

ذكر ابن إسحاق: ولما سمع بهم (هوازن) رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث إليهم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي من هوازن، وأمره أن يدخل في الناس، فيقيم حتى يأتيه منهم ويعلم من علمهم، فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم، فأقام معهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعلم أمر مالك، وأمر هوازن، وما هم عليه، ثم أتى رسول الله فأخبره الخبر ولقد بقي ابن أبي حدرد يومين في جيش هوازن ووصل خباء مالك بن عوف وعنده رؤساء هوازن فسمعه يقول لأصحابه: إنّ محمداً لم يقا تل قوماً قط قبل هذه المرة، وإنّما كان يلقي قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب فيظهر عليهم، فإذا كان السحر فصفوا مواشيكم ونساءكم وأبناءكم من ورائكم، ثم صفوا ثم تكون الحملة منكم واكسروا أغماد سيوفكم فتلقونه بعشرين ألف سيف واحملوا حملة رجل واحد، واعلموا أنّ الغلبة لمن حمل أولاً [٤٣٤].

واضاف ابن أبي حدرد قائلاً : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّي انطلقت بين أيديكم حتى طلعتُ جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيها، بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا إليّ حينين.

فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: تلك غنيمة المسلمين غداً إن شاء الله [٤٣٥]. وهذا من دلائل نبوته.

فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عمر بن الخطاب فأخبره خبر ابن أبي حدرد، فقال عمر: كذب.

فقال ابن أبي حردد: إن تكذّبتني فطالما كذّبتَ بالحقِّ يا عمر. وكذّبتَ من هو خير منِّي([٤٣٦]) فقال عمر: يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبي حردد؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر([٤٣٧]).

لقد وقفت طويلاً عند هذه الرواية لقول ابن أبي حردد لعمر: طالما كذّبتَ بالحقِّ يا عمر، وقوله قد كذّبتَ من هو خير منِّي أي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يعترض رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قوله بل ايده فوجدت أنه لولا المعلومات الخطيرة التي قالها ابن أبي حردد ولو لا اعتناء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بها لخسر المسلمون المعركة في وقت السحر.

والدهشة تصيب القارىء احياناً من تقديم عبد الله بن أبي حردد روحه في سبيل الحصول على خطط الأعداء وبرامجهم وتأييد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأقواله التي ذكرها في هوازن وفي عمر!.

لقد أشار دريد بن الصمة على مالك بن عوف النضري بوضع كمين يهجم على جيش النبي (صلى الله عليه وآله) من الخلف، واجتمعت هوازن وثقيف وبنو سعد بن بكر مع مالك.

وقال دريد: إجعل كميناً يكون لك عوناً، إن حمل القوم عليك جاءهم الكمين من خلفهم، وكررت أنت عليهم. بمن معك، وإن كانت الحملة لك لم يفلت من القوم أحد. ([٤٣٨])

والحكمة من مجيء هوازن بدريد بن الصمة الأعمى البصر هي تجربته في الحروب فقد كان عمره مائة وأربعين سنة، فوضعه في شجار وهو مركب من أعواد يهياً للنساء. وأيد دريد الحرب في واد أوطاس واصفاً إياه لا حزن ضرر ولا سهل دهن وخطاً نظرية مالك بن عوف في المجيء بالنساء والماشية لعدم فائدتها في الحرب بل تكون لقمة سائغة للعدو فوصفه بأنه راعي ضأن ماله وللحرب! ([٤٣٩]) وكانت الحرب في يوم قانظ شديد الحر ثم مطرت الدنيا([٤٤٠]).

وقال البراء بن عازب: وكانت هوازن رماة وإنما لما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهم فأخذ المسلمون في الرجوع منهزمين لا يلوي أحد على أحد ([٤٤١]). وقد ورد أنهم انهزموا مرتين مرة في بداية الحرب ومرة عند انكباب المسلمين على الغنائم ([٤٤٢]).

تجسس هوازن

لقد ارسلت هذيل (هوازن) جاسوسا الى مكة لا يعرفه الا زعماء قريش وجواسيسها من المهاجرين يقال له ابن الأكوخ في أيام فتح مكة ليكون عيناً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى علم علمه، فجاء إلى هذيل بالخبر من مكة ثم أسر هذا الجاسوس يوم حنين فخاف الجواسيس والقرشيون من افتضاح امرهم فارادوا قتله رغم المنع النبوي عن قتل الاسرى ، فمرّ به عمر بن الخطاب، فلما رآه أقبل على رجل من الأنصار وقال له : عدوّ الله الذي كان عيناً علينا ها هو أسير فاقتله فضرب الأنصاري عنقه.

وبلغ ذلك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكرهه وقال: ألم أمركم ألا تقتلوا أسيراً» وقُتِل بعده جميل بن معمر بن زهير وهو أسير، فبعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الأنصار وهو مُغضَب فقال:

ما حملكم على قتله وقد قال الرسولُ لا تقتلوا أسيراً؟

فقالوا: إنما قتلنا بقول عمر.

فأعرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه بعد أن كلمه عمير بن وهب في الصفح عن ذلك ([٤٤٣]).

والسؤال هو كيف عرف عمر بن الخطاب جاسوس هوازن بين صفوف الأسرى قبل وصول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إليهم وقتله له رغم الأمر النبوي بعدم قتل الاسرى؟

والجواب الذي لا يرقى إليه الشك أنه تعرّف عليه في مكة؟! وعليه فقد خاف عمر افتضاح قضية الاتفاق الحاصل بين هوازن وتقيف وقريش وبعض المهاجرين والأنصار في افتعال الهزيمة وقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أرض المعركة فقتل جاسوس هوازن. تخلصاً من هذا المأزق . وقتل الجواسيس لبعضهم البعض أمر عادي.

وقد اعترف شيبه بن عثمان من بني عبد الدار بخبطه في اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد انهزام جيشه عنه في حنين فمنعه الله تعالى من ذلك ([٤٤٤]). وهذا جزء من المؤامرة المذكورة .

ومن الطبيعي أن يكون زعماء المشروع وعلى رأسهم عمر بن الخطاب هم العارفون بشخص جاسوس هوازن، والأمر مقتصر على البعض لهروب زعماء هوازن وتقيف إلى حصن الطائف وغالباً ما يُقتل أصحاب الأسرار في العالم فقد قتل معاوية بن أبي سفيان محمد بن مسلمة المشارك في اغتالات خطيرة على رأسها اغتيال سعد بن عبادة زعيم الأنصار ([٤٤٥]).

مؤامرة الطلقاء والأعراب والجواسيس

لقد اتفق الطلقاء والأعراب والجواسيس وهوازن على قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقال إنَّ الطلقاء قال بعضهم لبعض أخذلوه هذا وقته، فانهزموا، فهم أول من انهزم وتبعهم الناس.

وكان بعض الطلقاء قد فرحوا بهزيمة المسلمين ومعرفة خيانة هؤلاء تتبين من اقوالهم وافعالهم . فقال أبو سفيان: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر. والأزلام معه في كنانته ([٤٤٦]).

وقال أخو صفوان بن أمية قد بطل السحر، وقال عكرمة بن أبي جهل: لا يجبرونها ابداً.

وقال رجل من تقيف في وصف عيينة بن حصن: ليس منا احد أشد على محمد منه وإن كان معه ([٤٤٧]). وقال عيينة: والله ما جنّت معكم أفانل تقيفاً ولكن أردت أن

يفتح محمد الطائف فأصيب جارية من ثقيف فأطأها لعلها تلد لي رجلاً فإنّ ثقيفاً قوم مباركون.

فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عنه هذا الاحمق المطاع([٤٤٨]).

وقال شيبه الحجبي (حاجب البيت): قلت أسير مع قريش إلى هوازن بحنين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأقتله فأكون أنا الذي قمت بئثار قريش كلّها (وكان أبوه وعمه قتلا في أحد) فلما اختلط الناس ونزل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عن بغلته أصلت السيف ودنوت منه ورفعت السيف حتى كدت أوقع به الفعل فحال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد، فناداني النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): يا شيبه أدن مني فدنوت منه فالتقت إليّ وتبسمّ وعرف الذي أريد منه فمسح صدري، ثم قال: اللهم أعذه من الشيطان، قال شيبه فوالله لهو الساعة أحب إليّ من سمعي وبصري ونفسي([٤٤٩]).

وقال الواقدي: خرج رجال من مكة مع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ينظرون لمن تكون الدائرة فيصيبون من الغنائم ولا يكرهون أن تكون الصدمة لمحمد(صلى الله عليه وآله وسلم)([٤٥٠]).

وصدق ما قاله عبد الله بن أبي حرداد إذ قال استقبلت هوازن المسلمين بما لم ير مثله قط من السواد والكثرة في غبش الصبح وخرجت الكتائب المختفية في مضايق الوادي فحملوا حملة واحدة على المسلمين المستقرين في الوادي. فانكشفت خيل بني سليم مولية فتبعهم أهل مكة([٤٥١]).

المنهزمون

وروى البخاري عن أبي قتادة الأنصاري، قائلاً: وانهزم المسلمون — يوم حنين — وانهزمت معهم، فإذا عمر بن الخطاب في الناس (المنهزمين)، فقلت له: ما شأن الناس؟

قال عمر: أمر الله([٤٥٢]).

وروى الواقدي في مغازيه فرار المسلمين وفيهم عمر: «وكانت أمُّ الحارث الأنصارية أخذت بخطام جمل أبي الحارث زوجها، وكان جملة يسمّى المجسار.

فقلت: يا حارث أتترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخذت بخطام الجمل، والجمل يريد أن يلحق بألأفة، والناس يُؤلّون منهزمين. وهي لا تفارقه.

وقالت أمُّ الحارث: فمرَّ بي عمر بن الخطاب، فقلت: يا عمر ما هذا (الفرار)؟

فقال عمر: أمر الله.

وجعلت أمُّ الحارث تقول: يا رسول الله مَنْ جاوز بعيري فاقتله، والله إن رأيت كالسيوم ما صنع هؤلاء القوم بنا! تعني بني سليم وأهل مكة الذين انهزموا بالناس «([٤٥٣]).

وأجمل ما قرأت عن هزيمة الفارّين في معركة حنين ما ذكره أنس بن مالك: «إنَّ أمَّ سليم أمِّي ابنة ملحان جعلت تقول يا رسول الله، رأيت هؤلاء الذين أسلموك وفرُّوا عنك وخذلوك! لا تَعْفُ عنهم إذا أمكنتك الله منهم، فاقتلهم كما تقتل هؤلاء المشركين!

فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): يا أمَّ سليم قد كفى الله، عافية الله أوسع!

ومعها يومئذ جمل أبي طلحة، قد خشيت أن يغلّبها، فأدنت رأسه منها، فأدخلت يدها في خزامته مع الخطام، وهي شادّة وسطها ببُرْد لها، ومعها خنجرٌ في يدها.

فقال لها أبو طلحة: ما هذا معك يا أمَّ سليم؟

قالت: خنجرٌ أخذته معي، إن دنا مني أحدٌ من المشركين بعَجْتُهُ به.

قال أبو طلحة: أما تسمع يا رسول الله ما تقول أمَّ سليم «([٤٥٤]).

ومقابل صمود أمّ سليم انهزم أكابر الصحابة في يوم حنين بالرغم من كثرتهم، ومن هؤلاء أبو بكر وعمر وعثمان وابن الجراح والمغيرة والأشعري ومعاذ بن جبل وأسيد بن حضير وخالد بن الوليد وطلحة وسعد بن أبي وقاص.

وقد أيّد هذا الفرار البخاري ومسلم وابن كثير والبلاذري والواقدي والديار بكري واليعقوبي وآخرون، وقد بايع هؤلاء النبي (صلى الله عليه وآله) في الحديبية على أن لا يفرّوا! [[٤٥٥]].

وجاء في تاريخ الخميس في رواية أنه لم يبق معه إلا أربعة، ثلاثة من بني هاشم وهم علي (عليه السلام) والعباس وأبو سفيان بن الحارث وكان قد أخذ بعنان بغلته والرابع عبد الله بن مسعود، وأضاف إلى ذلك أن علياً والعباس كانا يحفظانه من قبل وجهه، وعبد الله بن مسعود يحفظه من جانبه الأيسر، وكان كل من يقبل على رسول الله يُقتل [[٤٥٦]].

لقد حدث الهجوم على المسلمين في الصباح الباكر. وأول من انهزم بنو سليم وتبعهم أهل مكة ثم الناس [[٤٥٧]].

وقال عروة بن الزبير عن أهل مكة قائلاً: خرج أهل مكة لم يغادر منهم أحد، ركبانا ومشاة حتى خرج النساء مشاة ينظرون ويرجون الغنائم، ولا يكرهون الصدمة برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه وهم على غير دين! [[٤٥٨]].

واعترف معاوية بن أبي سفيان بفرار أبيه قائلاً: لقيت أبي منهزماً مع بني أبيه من أهل مكة فصحت به: يا ابن حرب والله ما صبرت مع ابن عمك، ولا قاتلت عن دينك، ولا كفت هؤلاء الأعراب عن حريمك [[٤٥٩]].

ومما يضحك أن أبا سفيان جعل يجمع في حوزته كل ترس أو سيف يسقط من الصحابة [[٤٦٠]] مما يبين عدم اعتنائه بالإسلام وشدة اهتمامه بالدنيا وبخله الشديد.

وقال الذهبي: اعتزل أبو سفيان وابنه معاوية وصفوان بن أمية وحكيم بن حزام وراء تلّ ينظرون لمن تكون الدبّرة! فبينما هم على ذلك حمل المشركون عليهم حملة

رجل واحد فولّوا مدبرين وحزر حارثة بن النعمان من بقي مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمئة رجل ([٤٦١]).

ووصلت الهزيمة إلى مكة وسر بذلك قوم وأظهروا الشماتة فقال قائل منهم: ترجع العرب إلى دين آبائها وقد قُتل محمد وتفرّق أصحابه ([٤٦٢]).

وقال اليعقوبي: انهزم المسلمون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى بقي في عشرة من بني هاشم وقيل تسعة وهم علي بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث، ونوفل بن الحارث، وربيع بن الحارث، وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب، والفضل بن العباس، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وقيل أيمن بن أم أيمن ([٤٦٣]).

فقال جابر بن عبد الله الانصاري: لم نبايع رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الموت، إنما بايعناه على أن لا نفر ([٤٦٤]).

وقال يزيد ابن أبي عبيد: قلت لسلمة بن الأكوع: على أي شيء بايعتم النبي (صلى الله عليه وآله) يوم الحُدَيْبِيَّة؟

قال: على الموت ولكن الناس انهزموا! ([٤٦٥]).

وقد انهزم عثمان في معركة بدر وانهزم أبو بكر وعمر وعثمان في معارك أحد والخندق وخيبر وحنين، وعصوا النبي (صلى الله عليه وآله) في حملة أسامة ولم يذهبوا فيها أبداً. ولم يقتلوا كافرين ولا يهودياً قط. وتمكّن خالد وضرار من قتل عمر في معركتي أحد والخندق فلم يقتلاه!.

وبعد موت النبي (صلى الله عليه وآله) لم يشاركوا في أي حرب لا بصفة قائد ولا بصفة جندي، بينما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) قد حضرا في جبهات القتال وعمرهما يناهز الستين سنة.

إذ شارك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فتح مكة وفي حرب حنين في السنة الثامنة من الهجرة، فيكون عمره الشريف ستين سنة، وفي هذه السن شارك علي (عليه السلام) في معركة صفين.

النصر الإلهي في حنين

لقد لقن الله سبحانه المسلمين درساً في الحرب يتمثل في رجوع الأمر إلى النصر الإلهي أولاً وإلى قوانين السنن الحياتية ثانياً.

ولما ثبت ذلك ودعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنصر اللهم إني أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا [٤٦٦] فقال الله تعالى:

(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ) [٤٦٧].

وحاربت الملائكة الكافرين إذ قال المشركون: أتانا رجال بيض على خيل بلق فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى [٤٦٨].

دور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المعركة

و دور علي (عليه السلام) فيها؟

ونادى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مخاطباً المسلمين: أين ما عاهدتم الله عليه؟

أنا النبي لا كذب *** أنا ابن عبد المطلب [٤٦٩].

وأخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يناديهم: أنا ابن العواتك والفواطم، أنا ابن عبدالمطلب، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ناولني كفاً من تراب فناولته ثم استقبل بها وجوههم قائلاً: شأهت الوجوه، وفي رواية قال: حم لا ينصرون وفي رواية جمع

بينهما، فما خلف الله منهم إنساناً إلا ملأت عينيه وفمه، وقال: انهزموا ورب محمد، فولوا مدبرين ([٤٧٠]).

فكان تراب رسول الله أمضى من سلاح اثني عشر ألف مقاتل ساروا معه، وأمضى من عصا موسى! (عليه السلام). وقال الرسول كان عليا (عليه السلام) لى كالعصا السحرية لموسى (عليه السلام) ([٤٧١]).

وأخذت عائشة ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ففذفت تراباً في وجوه جيش علي (عليه السلام) في معركة الجمل قاتلة شاهت الوجوه، فكانت النتيجة فرار جيشها وانتصار اعدائها!.

ونلاحظ أمراً عظيماً آخر ألا وهو ارجاع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين سبايا تلك القوات المعادية إليها إكراماً لأخته من الرضاعة وتشجيعاً منه لإسلامهم، فالهدف الإسلام ليس السبايا.

والذي يستفاد من معركة حنين أن الانتصار بالجهاد والدعم الإلهي لا بالزيادة البشرية وكثرة العدة الحربية ومصداق ذلك الانتصار الإسلامي في بدر وخيبر.

والفائدة الأخرى اهتمام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بدخول الناس في الإسلام لا قبض الغنائم، فعفا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن قائد هوازن مالك وارسله لقيادة عملية حصار الطائف!.

أمّا دور الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في معركة حنين فكان في ثباته مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين فرّ عنه المسلمون واقدامه على قتل حامل لواء المشركين وبطلهم في حنين أبي جرول.

وكان أبو جرول بطل هوازن على جمل أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم، إذا أدرك ظفراً من المسلمين أكبّ عليهم، وإذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعوه وهو يرتجز ويقول:

أنا أبو جَرول لا بَرّاح *** حتى نُبيح القومَ أو نُبأَحَ فصمد له أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقَطَّرَه ثم قال:

قد علم القومُ لدى الصباح *** أني في الهيجاء ذو نصاح

وقتل علي (عليه السلام) أربعين رجلاً من القوم فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول بطل الكافرين ([٤٧٢]).

قال اليعقوبي: ولما انتصرت هوازن صاح العباس بأمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أهل بيعة الرضوان، يا أصحاب سورة البقرة. ومضى علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى صاحب راية هوازن فقتله، وكانت الهزيمة ([٤٧٣]).

وتبين معركة حنين أن النصر من قبل الله تعالى وليس بكثرة المسلمين على أعدائهم ففي تلك المعركة كان المسلمون كثيرين فلم تنفعهم كثرتهم ولا عدتتهم ففشلوا وهزموا.

ولما بقيت القلة القليلة من المؤمنين بقيادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت لواء علي بن أبي طالب (عليه السلام) جاء نصر الله تعالى فسقطت راية الكافرين وتفرقت فلولهم وانهمت جموعهم.

الغنائم والسبايا

وكانت الغنائم أربعة وعشرين ألف بعير والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة وستة آلاف امرأة وطفل ([٤٧٤]).

وأعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كل واحد من المهاجرين والأنصار أربعة من الأبل ([٤٧٥]) وأربعين شاة. ومن كان فارساً أخذ سهمه وسهم فرسه، ثم أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبرة من سنام بعيره ثم قال: أيها الناس إنني والله مالي من فيئكم ولا هذه البرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم ([٤٧٦]).

وقالوا: أعطى أبا سفيان مائة من الأبل وأربعين أوقية فضة فقال ابني يزيد فأعطوه أربعين أوقية فضة ومائة من الإبل قال ابني معاوية قال (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم): أعطوه أربعين أوقية فضة ومائة من الإبل وأعطى حكيم بن حزام مائة من الإبل ثم سأله مائة أخرى فأعطاه إياها وأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل وأعطى سهيل بن عمرو مائة من الإبل وأعطى حويطب بن عبد العزى مائة من الإبل وقد أعطى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هؤلاء المؤلفات قلوبهم من الخمس ([٤٧٧]).

ووقف ذو الخويصرة في الجعرانة وقال للرسول(صلى الله عليه وآله وسلم):
إعدل فإنك لم تعدل([٤٧٨]).

فقال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من
يكون وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): سيخرج من ضئضىء هذا الرجل قوم يخرجون
من الدين كما يخرج السهم من الرمية لايجاوز إيمانهم تراقيهم فخرج منه حرقوص بن
زهير البجلي المعروف بذي الندية([٤٧٩]).

وجاءت الشيماء بنت حليمة أخت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من
الرضاعة اليه فحباها وأكرمها وبسط لها رداءه.

وكلمته في السبايا وقالت: إنما هنّ خالاتك وأخواتك.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ما كان لي ولبني هاشم فقد وهبته لك، فوهب
المسلمون ما كان في أيديهم من السبايا كما فعل إلاّ رئيس بني تميم الأقرع بن حابس
ورئيس فزارة عيينة بن حصن، وقوم آخرون فأعطاهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)
إيلاً عوضاً عن السبايا.

وكلمته في مالك بن عوف النضري رئيس جيش هوازن فرضي (صلى الله عليه
وآله وسلم) عنه فجاء وأسلم في حصار الطائف فابقاه لحصار الطائف و بقيت غنائمهم
الكثيرة للمسلمين([٤٨٠]).

ولإحتياج هؤلاء إلى الملابس فقد اعطاهم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قبطية
قبطية([٤٨١]) وردّ عثمان بن عفان زينب بنت حيان التي أصابها من السبي وفي زمن
حكمه جاءت مع زوجها وكان ساقطاً فقال لها عثمان: ويحك هذا كان أحب اليك مني؟

قالت: نعم زوجي وابن عمي([٤٨٢]).

موقف الانصار من توزيع الغنائم

وقال البخاري والطبري وابن سيد الناس وابن الوردي وأبو الفداء إنه(صلى الله
عليه وآله وسلم) لم يعط الأنصار شيئاً([٤٨٣]). وقال المفيد أعطاهم شيئاً يسيراً.

وقيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقه الضمري؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أما والذي نفسي بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس ولكني تألفتها ليسلما ووكلت جعيل بن سراقه لإسلامه [٤٨٤].

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعطي المؤلفه قلوبهم ليثبت إسلامهم ويدفع شرهم.

وَعَضِبَ قَوْمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَطَرِيقَةَ تَوْزِيعِ الْغَنَائِمِ، وَبَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عَنْهُمْ مَقَالَ سَخَطَهُ، فَنَادَى فِيهِمْ فَاجْتَمَعُوا ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «إِجْلِسُوا، وَلَا يَقْعُدْ مَعَكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ» فَلَمَّا قَعَدُوا جَاءَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَتَّبِعُهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَتَّى جَلَسَ وَسَطَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِ فَأَجِيبُونِي عَنْهُ» فَقَالُوا: قُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «أَلَسْتُمْ كُنْتُمْ ضَالِّينَ فَهَذَا كَمْ اللَّهُ بِي؟»

قالوا: بلى، فله المنة ورسوله. قال: «ألم تكونوا على شفا حفرة من النار، فأنتدكم الله بي؟» قالوا: بلى، فله المنة ورسوله. قال: «ألم تكونوا قليلاً فكثركم الله بي؟» قالوا: بلى، فله المنة ورسوله. قال: «ألم تكونوا أعداء فألف الله بين قلوبكم بي؟» قالوا: بلى، فله المنة ورسوله.

ثم سكت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هنيئة ثم قال: «ألا تجيبوني بما عندكم؟»

قالوا: بم نجيبك فذاك أبؤنا وأمّهاتنا، قد أجبتك بأن لك الفضل والمن والطول علينا. قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «أم لو شئتم لقلتم: وأنت قد جئتنا طريداً فأويناك، وجئتنا خائفاً فأمنّاك، وجئتنا مكذّباً فصدّقناك».

فارتفعت أصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم إليه فقبّلوا يديه ورجليه، ثم قالوا: رضيينا بالله وبرسوله، وهذه أموالنا بين يديك، فإن شئت فاقسمها على قومك،

ولكنهم ظنوا سُخْطاً عليهم وتقصيراً بهم، وقد استغفروا الله من ذنوبهم، فاستغفر لهم يا رسول الله.

فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): «اللهم إغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، يامعشر الأنصار، أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاة والنعم، وترجعون أنتم وفي سهمكم رسول الله؟»

قالوا له: رضينا.

فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): «الأنصار كرشني وعييتي»([٤٨٥])، لو سَلَكَ الناس وادياً وسَلَكَت الأنصار شِعْباً، لسَلَكَت شِعْبَ الأنصار، اللهم إغفر للأنصار».

وقد كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى العباس بن مرداس السلمى أربعاً من الإبل يومئذ فسَخَطها وهو رئيس قومه ، وأنشأ يقول:

(أتجعلُ نهبِي) ونهبَ العُبَيْدِ *** سد([٤٨٦]) بين عِيْنَةِ والأقرع

فما كان حصنٌ ولا حابسٌ *** يفوقان شَيْخِي في المَجْمَعِ

وما كنتُ دونَ أمرىءٍ منهما *** ومَنْ تَضَعُ اليومَ لا يُرْفَعُ

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين(عليه السلام):«قم - يا عليّ - إليه فاقطع لسانه».

فقال العباس بن مرداس: فوالله لَهذه الكلمة كانت أشدَّ عليّ من يوم خَنَعَم، حين أتونا في ديارنا. فأخذ بيدي عليّ بن أبي طالب فانطلق بي، ولو أرى أحداً يُخَلِّصني منه لدعوته، فقلت: يا عليّ، إنك لقاطعٌ لساني؟

قال علي (عليه السلام): «إني لمُض فيك ما أمرتُ».

قال: ثمّ مضى بي، فقلت: يا عليّ إنك لقاطعٌ لساني؟

قال علي (عليه السلام): «إني لممض فيك ما أمرت»، قال: فما زال بي حتى أدخلني الحظائر، فقال لي: «أعتد ما بين أربع إلى مائة من الابل»

قلتُ بأبي أنتم وأمي، ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم!.

فقال علي (عليه السلام): «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطاك أربعاً وجعلك مع المهاجرين، فإن شئت فخذها، وإن شئت فخذ المائة وكُن مع أهل المائة».

قلتُ: أشر عليّ. قال علي (عليه السلام): «فإني أمرُك أن تأخذ ما أعطاك وترضى».

قلتُ: فإني أفعل [٤٨٧].

ذكروا لما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): اقطعوا عني لسانه» قام عمر بن الخطاب فأهوى إلى شفرة كانت في وسطه ليسلها فيقطع بها لسانه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمير المؤمنين: «قم أنت فاقطع لسانه» [٤٨٨].

الصراع بين قريش وهوازن

ذكرنا في بداية الكتاب موضوع الصراع بين حزب لعقة الدم وبين هوازن والحروب بينهما تسمى بحروب الفجار. ولم يكن بنو هاشم من حزب لعقة الدم.

ورغم هذا الصراع الدامي تمنى طلقاء مكة انتصار هوازن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! وتحالفت القيادة القرشية مع قيادة هوازن في حرب حنين مما يكفي لبيان مدى الحقد القرشي على الإسلام.

ولو انتصرت قبيلة هوازن وغيرهم من قيس فهذا في غير صالح قريش سياسياً واجتماعياً، ولكن قريشاً تفرح بنجاح جبهة الكفر المنتمية إليها عقائدياً.

وثانياً أن قريشاً كانت ستعلن للملأ العام وقوفها في الحرب في صفوف هوازن فتكون نتائج الحرب في صالحها.

ولمّا فضَّ اللهُ تعالى جمع المشركين بحُنَيْن، تفرَّقوا إلى ثلاثة أقسام [٤٨٩] فرقة منهم لحقت بالطائف وفرقة بنخلة وفرقة باوطاس [٤٩٠].

فبعثَ النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا عامر الأشعري إلى أوطاس في جماعة ووجه ابا سفيان إلى الطائف.

أما أبو سفيان فإنه لَقِيَتْهُ ثَقِيفٌ فضربوه على وجهه، فانهزم ورجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: بَعَثْتَنِي مع قوم لا يُرَقَعُ بهم الدلاء من هُذَيْل والأعراب، فما أغنوا عني شيئاً، فسكتَ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه.

ثم وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) إلى خيل من خثعم: فبرزَ له رجل من القوم يُقال له شهاب، في غَبَسَ الصبح، فقال: هل من مبارز؟

فقال أميرُ المؤمنين (عليه السلام): «من له؟» فلم يَقُمْ أحد، فقام إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فوثب أبو العاص بن الربيع زوج ربيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: تكفاه أيها الأمير.

فقال (عليه السلام): «لا، ولكن إن قَتَلْتُ فأنت على الناس» فبرز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو يقول:

«إِنَّ عَلَى كُلِّ رَيْسٍ حَقًّا * * * أَنْ يَرْوِيَ الصَّعْدَةَ أَوْ تُدَقَّا»

ثمَّ ضربهُ فقتلَهُ، ومَضَى في تلك الخيل حتى كَسَرَ الأصنام.

وعاد عليٌّ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مُحاصر لأهل الطائف فلَمَّا رآه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كَبَّرَ للفتح، وأخذ بيده فخلا به وناجاه طويلاً [٤٩١].

فروى عبدُ الرحمن بن سيابة والأجلح - جميعاً - عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما خلا بعليَّ بن أبي

طالب (عليه السلام) يوم الطائف، أتاه عمر بن الخطاب فقال: أنتاجيه دوننا وتخلوبه دوننا؟

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا عمر، ما أنا انتجيتُهُ، بل الله انتجاه» [[٤٩٢]].

فأعرض عمر وهو يقول: هذا كما قلتَ لنا قبل الحديبية: (لتدخلنَّ المسجد الحرامَ إن شاء الله آمنين) [[٤٩٣]] فلم ندخله وصددنا عنه.

فناداه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «لم أقل إنكم تدخلونه في ذلك العام!» [[٤٩٤]].

الشهداء والقنلى

واستشهد من المسلمين يوم حنين أيمن بن عبيد ويزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب وسراقة بن الحارث بن عدي من الأنصار وأبو عامر الأشعري [[٤٩٥]].

وقتل من المشركين وقت الحرب أكثر من سبعين وفي الانهزام أكثر من ثلاثمائة وأسر منهم خلق كثير [[٤٩٦]].

وقيل قُتِلَ من هوازن في معركة حنين خلق عظيم، وسبي منها سبايا كثيرة، بلغت عدتهم ألف فارس، وبلغت الغنائم إثني عشر ألف ناقة سوى الأسلاب،

وقُتِلَ دريد بن الصمة فأعظم الناس ذلك.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إلى النار وبئس المصير، إمام من أئمة الكفر، إن لم يكن يعين بيده فإنه يعين برأيه [[٤٩٧]].

ويعني قوله تعالى: (وعذب الذين كفروا) القتل والأسر وسلب الأموال والأولاد وذهاب الجاه.

وصارت السبايا والأموال في أيدي المسلمين وبلغت هزيمة المشركين الطائف ومعهم مالك بن عوف . ومرّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بامرأة قتلها خالد بن

الوليد والناس مزدحمون عليها فأرسل (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى خالد أن النبي ينهاك أن تقتل وليداً أو عسيفاً [٤٩٨].

حصار الطائف

والطائف بلد كثير الأعناب والنخيل جنوب شرقي مكة على قمة جبل غزوان وارتفاعه ١٦٣٠ متراً. واهالي الطائف من المحاربين القدماء للإسلام ومن المشاركين في حرب الاحزاب . ولم يشترك عروة بن مسعود في حرب الطائف إذ كان في جرش يتعلم صنعة العرادة والمنجنيق والدبابة [٤٩٩].

ولما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم إليهم من غيرهم إلى الطائف، وهم فلول معركة حنين أغلقوا عليهم مدينتهم واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون إليه لسنة كاملة وقائد ثقيف كنانة بن عبد ياليل.

فسار إليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فلما كان ببحرة الرغاء قبل وصوله إلى الطائف أمر فيها بقتل رجل من بني ليث قصاصاً، كان قد قتل رجلاً من هذيل، وهو أول دم أُفيد به في الإسلام [٥٠٠].

وفي خلاصة السير أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في غزوة الطائف فبينما هو يسير ليلاً بواد قرب الطائف إذ غشى سدره في سواد الليل وهو في سنة النوم فانفجرت السدره له نصفين فمرّ بين نصفها وبقيت منفرجة على حالتها [٥٠١].

وحاصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الطائف نيفاً وعشرين يوماً [٥٠٢]. واخرجت ثقيف امرأة ساحرة فاستقبلت الجيش الإسلامي بعورتها [٥٠٣]. وكان الكفار يعتمدون على الساحرات لرد كيد اعدائهم .

وأشار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنصب منجنيق عليهم، وقاتلهم قتالاً شديداً، حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من المسلمين تحت دبابة عملوها، ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المحماة، فخرجوا من تحتها، فرماهم من بالطائف بالنبل فقتلوا رجالاً منهم [٥٠٤].

ثم خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان بن مُعتب في خيل من ثقيف، فلقية أمير المؤمنين (عليه السلام) ببطن وَجِّ فقتله، وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب فتوجه منهم جماعة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأسلموا ([٥٠٥]).

ونزل إلى رسول الله بضعة عشر رجلاً من رقيق أهل الطائف فأعتقهم، منهم أبو بكرة بقيع بن الحارث بن كعدة، (وإنما قيل له أبو بكرة ببكرة نزل فيها)، وغيره.

فلما أسلم أهل الطائف تكلمت سادات أولئك العبيد في أن يردّهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلى الرقّ.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا أفعل، أولئك عتقاء الله.

ونزل من الطائف مالك بن عوف زعيم هوازن فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومدحه بشعر وأسلم فوهب له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أهل بيته ومائة من الإبل واستعمله على من أسلم من قومه ومن حول الطائف ([٥٠٦]) وقد أسلم وفد هوازن بعد أن أرجع لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) السبي ([٥٠٧]).

ومن اعمال المنافقين:

تسبب المغيرة بن شعبة في قتل مسلم عمداً إذ كان أبو محجن من ثقيف يرمي المسلمين من فوق الحصن فقال رجل من مزينة لصاحبه: إن افتتحنا الطائف فعليك بنساء بني قارب فإنهن أجمل إن أمسيت وأكثر فداءً إن فاديت.

فسمعه المغيرة بن شعبة فقال: يا أبا مزينة إرم أبا محجن. وإنما غار المغيرة حين ذكر المزني النساء، وعرف أنّ أبا محجن رجل رام لا يسقط له سهم.

فرماه المزني فلم يصنع سهمه شيئاً، وفوق له أبو محجن بمعبلة وقعت في نحره فقتله.

فقال عبد الله بن عمرو بن عوف للمغيرة فأتاك الله يا مغيرة أنت والله عرضته لهذا، أنت والله منافق، والله لولا الإسلام ما تركتك حتى أغتالك.

وقال المزني([٥٠٨]) : إنّ معنا الداهية وما نشعر، والله لا أكلمك أبداً، فطلب المغيرة إلى المزني أن يكتب ذلك له. قال: لا والله أبداً([٥٠٩]).

واستأذن عيينة بن حصن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في أن يأتي أهل الطائف فيدعوهم إلى الإسلام فأذن له، فجاءهم فأمرهم بالثبات في حصنهم وقال لهم: لا يهولنكم قطع ما قطع من الأشجار في كلام طويل.

فلما رجع قال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ما قلت لهم؟

قال: دعوتهم إلى الإسلام وأنذرتهم النار وذكرتهم بالجنة.

فقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): كذبت بل قلت لهم كذا وكذا.

فقال عيينة : صدقت يا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أتوب إلى الله وإليك من ذلك([٥١٠]).

ولم يأذن الله تعالى لرسوله في فتح الطائف([٥١١]). ثمّ إنّ خويلة بنت حكيم السلمية، وهي امرأة عثمان بن مظعون، قالت: يارسول الله أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلّي بادية بنت غيلان أو حلي الفارعة بنت عقيل، وكانتا من أكثر النساء حلياً.

فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أ رأيت إن كان لم يؤذن لي في تقيف ياخويلة؟

فلما رأّت تقيف الناس قد رحلوا عنهم نادى سعيد بن عبيد التقيفي: ألا إنّ الحي مقيم. فقال عيينة بن حصن: أجل والله مجدة كراماً.

فقال رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عيينة أتمدحهم بالإمتناع من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال عيينة : إني والله ما جئت لأقاتل معكم تقيفاً، ولكنني أردت أن أصيب من تقيف جارية لعلها تلد لي رجلاً، فإنّ تقيفاً قوم مناكير.

وقيل: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استشار نوفل بن معاوية الدؤلي في المقام عليهم. فقال: يارسول الله ثعلب في جحر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرّك، فأذن بالرحيل. فلما رجع الناس قال رجل: يارسول الله ادعُ على ثقيف.

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم اهد ثقيفاً وأت بهم.

واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلاً، منهم عبدالله بن أبي أمية المخزومي.

وبعد عودته (صلى الله عليه وآله وسلم) من الطائف اعتمر من الجعرانة لخمس خلون من ذي القعدة ودخل مكة وطاف وسعى وحلق ورجع إلى الجعرانة التي تبعد عن مكة ثمانية عشر ميلاً [٥١٢].

وأيد هذه العمرة أصحاب المغازي والسير مثل عروة بن الزبير وموسى بن عقبة وابن إسحاق وابن هشام وابن حبان والواقدي.

اسلام أهالي الطائف

وفي سنة تسع هجرية قدم من الطائف على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عروة بن مسعود الثقفي فأسلم، ورجب في العودة إلى الطائف لتبليغ الإسلام، فقال له الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): إنهم قاتلوك وهذا من دلائل نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال عروة: أنا أحب إليهم من أبقارهم، وكان فيهم محبباً مطاعاً.

ولما دعاهم للإسلام رموه بالنبل وقتلوه» [٥١٣].

ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة شهراً ثم إنهم ائتمروا بينهم ألا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا.

فجاء وفد الطائف للمدينة فأنزلهم (صلى الله عليه وآله وسلم) في قبة في المسجد، في رمضان سنة تسع فكان خالد بن سعيد بن العاص يمشي بينهم وبين النبي (صلى الله

عليه وآله وسلم)، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يرسل إليهم ما يأكلونه مع خالد، وكانوا لا يأكلون طعاماً حتى يأكل خالد منه، حتى أسلموا ([٥١٤]).

وكان فيما سألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أن يدع الطاغية، وهي اللات، لا يهدمها ثلاث سنين، وكان قصد هم من ذلك أن يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم فأبى عليهم، فنزلوا إلى شهر فلم يجبهم، وسألوه أن يُعفيهم من الصلاة.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا خير في دين لا صلاة فيه، فأجابوا وأسلموا. وأمر عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عثمان بن أبي العاص، وكان أصغرهم، لِمَا رأى من حرصه على الإسلام والتفقه في الدين. ثم رجعوا إلى بلادهم ([٥١٥]) واستأذنوه أن يسبقوا رسله إليهم.

فلما جاؤوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاؤوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف بحكم ما يريد وقد دوخ العرب، قد حرم الربا والزنا والخمر، وأمر بهدم الربة، فنفرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا أبداً.

قال فتأهبوا للقتال وأعدوا السلاح، فمكثوا على ذلك يومين - أو ثلاثة - ثم ألقى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وأنابوا وقالوا: إرجعوا إليه فشارطوه على ذلك وصالحوه.

قالوا: فإننا قد فعلنا ذلك ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه وفيما قضيناها، فافهموا القضية واقبلوا عافية الله.

قالوا: فلم كتمتمونا هذا أولاً؟ قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياماً ثم قدم عليهم رسل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أمر عليهم خالد بن الوليد، وفيهم المغيرة بن شعبة، فعمدوا إلى اللات، وقد استكفت ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أنها مهذومة ويظنون أنها ممتنعة، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرزين - يعني المعول - وقال لأصحابه: والله لأضحكنكم من ثقيف، فضرب بالكرزين ثم سقط يركض برجله فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا أبعد الله المغيرة قتلته الربة.

وقالوا لأولئك من شاء منكم فليقترب، فقام المغيرة فقال: والله يا معشر ثقيف إنما هي لكاع حجارة ومدر، فاقبلوا عافية الله واعبدوه، ثم إنه ضرب الباب فكسره. ثم علا سورها وعلا الرجال معه، فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالأرض، وجعل سادنها يقول: ليغضبن الأساس فليخسفن بهم، فلما سمع المغيرة قال لخالد: دعني أحفر أساسها فحفروه حتى أخرجوا ترابها وجمعوا ماءها وبناءها، وبهتت عند ذلك ثقيف، ثم رجعوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقسم أموالها من يومه وحمدوا الله تعالى على اعزاز دينه ونصرة رسوله [٥١٦].

وكان كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المؤمنين: إن عضاة وج [٥١٧] وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتزرع ثيابه، وإن تعدى ذلك يؤخذ فيبلغ به النبي محمداً وإن هذا أمر النبي محمد وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد، فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [٥١٨].

وهكذا أسلمت ثقيف بحكمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دون حروب، وحسن إسلامها. وأصبح عروة بن مسعود الثقفي قدوة لهم في إسلامه وشهادته وصدقه.

الدلائل والعبر

بعد فتح مكة لم يستقر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طويلاً فيها بل سرعان ما جهز نفسه والمسلمين لغزو هوازن و ثقيف وهو ما يدل على رغبته في فتح شبه جزيرة العرب بأسرع وقت ممكن لتخفق عالياً راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وأراد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يستخدم القبائل المسلمة الجديدة في الجهاد ليستقر الإسلام في قلوبها فنراه أخذ معه قبائل قريش وخزاعة وبني أسلم وتميماً وغيرها.

ولم يغفل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن دور العيون في كشف حقيقة الأعداء في عددهم وعدتهم وخططهم الحربية، فقام بذلك الدور المهم عبد الله بن أبي حردد المنحدر من قبيلة هوازن والموثوق به من قبل سيد الرسل. وكان اعتماده (صلى

الله عليه وآله وسلم) على ابن أبي حردد إلى درجة أن صدق رأيه وطرح قول عمر بن الخطاب.

ومن الأمور الملفتة للنظر ثبات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في الحروب كلها اعتماداً على القوى الإلهية وعدم التفاتته للقوى المعادية. وذلك الثبات والتمركز هو الذي دعا لتراجع المسلمين إلى قواعدهم الأصلية والبدء بمحاربة قوى هوازن وثقيف.

فتمكن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بتلك القوة الصامدة معه من الثبات أمام جيش هائج متشكل من آلاف مؤلفة.

واظهرت الحرب أنه لا يثبت في الحروب إلا المخلصون المتوكلون على الله تعالى، أما الفاسقون وضعيفو الإيمان فلا يجاهدون في ساحات القتال ولا يصمدون أمام سيوف الغزاة والمعادين. ففرت الجماعات ذاتها التي انهزمت في أحد وخيبر.

وأثبتت أعمال المعارضين لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) اتحادهم في ذلك الهدف فقد طالبوا بوضع شجرة لهم يعبدونها كما يعبد الكفار شجرة ذات أنواط، ورتبوا أمر الهزيمة في حنين بصورة جماعية بين زعامات قريش وبني سليم وأسلم وتميم.

وفرار ستة آلاف مقاتل من الأعراب وقريش من جيش الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) تسبب في فرار الأنصار والمهاجرين. فلم يكن هناك فائدة في جيوش أبي سفيان وعيينة بن الحصن وابن الأكوع بل كان فيهم ضرر. إذ تسببوا في فرار جيش المهاجرين والأنصار وإثارة نوع من الفوضى في صفوف المسلمين. وقال أبو سفيان: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر([٥١٩]).

وكان شيبه بن عثمان بن طلحة قد تعاهد هو وصفوان بن أمية إن رأيا على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) دائرة أن يكونا عليه وهما خلفه([٥٢٠]) قال شيبه فجئت محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) من خلفه فلم يبق إلا أسوره([٥٢١]) بالسيف فوق ما بيني وبينه شواظ من نار كأنه برق وخفت أن يحشني (يحرقني) ووضعت يدي على بصري ومشيت القهقري([٥٢٢]).

وأخو صفوان الثاني كلداء بن حنبل نادى: اليوم بطل السحر وقال سهيل بن عمرو: لا يجبرها محمد وأصحابه([٥٢٣]).

وهذا بين الإتفاق الحاصل بين قريش وهوازن.

وشجّع عيينة بن الحصن بني ثقيف على الصمود في وجه خاتم الأنبياء في حين أرسله النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ليشجعهم على الاستسلام!

وحرّك آخرون الناس ضد طريقة توزيع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الغنائم وقاد تلك المحاولة ذو الخويصرة الخارجي وانضم الأنصار إلى المحتجين.

ومجموع تلك الأفعال بين وجود تنظيم بين الطلقاء والأعراب والمنافقين في مواجهة الإسلام فلم يكن دخول هؤلاء في الدين إلا شكلياً، فهم بعيدون عن الاعتقادات الغيبية والطاعة للقيادة النبوية، فقال واحد: لا نغلب اليوم من قلة وكذب الثاني المعلومات الخطيرة المقدّمة من قبل عبد الله بن أبي حرد وقاتل جاسوس هوازن الأسير في يد المسلمين، وفتك خالد بن الوليد بالنساء حنقاً على الأمر النبوي في عدم قتل الأطفال والنساء والأسرى والعبيد لاثارتهم على معاداة الإسلام وطلب الله عليه وآله وسلم) من أبي بكر وعمر قتل ذي الخويصرة فلم يقتلاه!([٥٢٤]) فهذه الأعمال الكثيرة والمرتبطة تبين شدة وسعة الهجمة على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)ولولا النصر الإلهي لأصبح الإسلام في خبر كان

(ثم أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها)([٥٢٥]).

لذلك قالت أم سليم لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): رأيت هؤلاء الذين أسلموك وفرّوا عنك وخذلوك لا تعف عنهم إذا امكنك الله تعالى منهم فاقتلهم كما تقتل هؤلاء المشركين.

فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): يا أم سليم قد كفى الله، عافية الله أوسع([٥٢٦]).

ومن الضروري بمكان اطلاع جاسوس هوازن على أسماء شبكة التآمر على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ومشاريعهم فتسبب الأمر في قتله ودفن المعلومات

التي عنده. ولنفس الغرض كُذِّبَ عبدالله بن أبي حرد الذي اطلع على معلومات مفيدة وخطيرة وصل اليها بعضها. ولم يحصل ابن أبي حرد عليها إلا لشجاعته وانتمائه إلى قبيلة هوازن.

وقد قال حذيفة بن اليمان العارف بأسماء المنافقين لاحقاً: عندي أسرار لو قتلها لقتلوني قبل أن أضع يدي في فمي ([٥٢٧]).

ولما طلب بعض المسلمين أن تكون لهم شجرة يذبحون لها ويتعرون عندها يوماً تعظيماً لها! فقد جاء: «كان من حجّ منهم وضع رداءه عندها ويدخل بغير رداء تعظيماً لها» ([٥٢٨]).

فقال رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنهم يسировن على سنن اليهود من أتباع موسى (عليه السلام) الذين قالوا: (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) قال إنكم قوم تجهلون ([٥٢٩]) إنها لسنن من كان قبلكم.

وبسبب الحرية التي أوجدها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أبرز الكثير من الناس آراءهم بصراحة فالأقرع بن حابس رئيس تميم وعيينة بن الحصن رئيس فزارة والعباس بن مرداس رئيس بني سليم أعلنوا بصراحة مخالفتهم لإرجاع السبايا إلى هوازن ([٥٣٠]) وأعلن أبو سفيان وصفوان بن أمية وشيبة آراءهم في بغض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودينه واستنكر عمر مناجاة الرسول لعلي (عليه السلام) ورفض ذو الخويصرة طريقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في توزيع الأموال ورفض أبو بكر وعمر قتل ذي الخويصرة فكانت جبهة عريضة ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

إن هؤلاء المخالفين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا يتشجعون على أعمالهم بكثرتهم ولولا ذلك لما جرأوا على أفعالهم، وتقيف لم تتقوا على صمودها إلا بدعم من عيينة بن الحصن وأبي سفيان والمغيرة بن شعبة الذين ذهبوا للتفاوض معها.

والأمر الآخر إن الله تعالى بيّن بعض شؤون معركة حنين في كتابه الكريم وبيّن البعض الآخر عبر جبرئيل (عليه السلام).

فكشفت جبرئيل حقيقة قول عبيدة بن الحصن لتثيف فضحه جماهيرياً وبين تعالى شخصية ذي الخويصرة والخوارج لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعلنها للناس.

وفي الجانب الآخر كان علي بن أبي طالب من الثابتين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يفر أبداً يحمل لواءه عالياً لا خائفاً ولا وجلاً. ولما كان أبو جرول حامل لواء المعادين وأشجع فرسان هوازن وتثيف فقد صمد له علي (عليه السلام) وقتله في جولة سريعة فسقطت راية المهاجمين وانحدر عزهم فولوا مدبرين لا يلوون على شيء.

ولما أمر خاتم الأنبياء بقتل ذي الخويصرة حرقوص بن زهير حمل سيفه أمير المؤمنين واندفع لتنفيذ حكم الله تعالى فيه لكنه لم يعثر عليه وذلك بعد أن امتنع أبو بكر وعمر عن قتله. وبعد مرور ثلاثين سنة على ذلك التاريخ تمكن منه أبو الحسن (عليه السلام) فقتله في معركة النهروان ([٥٣١]).

ودفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أموالاً طائلة للمؤلفة قلوبهم من قريش وسائر قبائل العرب ليشجعهم على الثبات في الدين والاحتراس من وثباتهم الطائشة وليكن (صلى الله عليه وآله وسلم) شاهداً عليهم يوم القيامة لكنهم أصروا على غيهم وشرهم غير مهتدين ولا موقنين.

وتعامل خاتم الأنبياء مع أعدائه بكل عطف واحترام فخيرهم بين أهلهم السبايا وبين أموالهم ففضلوا أهلهم فأرجعهم إليهم بكل رافة وغضب على خالد بن الوليد الذي قتل امرأة من السبايا.

ولم يأخذ لنفسه شيئاً من تلك الأموال والسبايا فرفع وبرة سنام بعير وقال: ليس لي من فيكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس وهو مردود عليكم ([٥٣٢]).

وأثبتت الأنصار استقامتها إذ رضيت بحرمانها من الغنائم واستمرت في تضحياتها.

وكسب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) زعيم هوازن مالك بن عوف إلى الإسلام فأصبحت تلك القبيلة الكبيرة من الطوائف المسلمة المحاربة للمشركين.

والقارئ لهذا الموضوع يطمئن بأن هوازن وثقيف لا تجترئ على حرب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)لولا اقتراح قريش. ورغم الأعمال المخزية لبعض المسلمين من الطلقاء والأعراب والمهاجرين وغيرهم لم يأمر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)بقتلهم. والشخص الوحيد الذي أمر(صلى الله عليه وآله وسلم) بقتله هو ذو الخويصرة. ولم يلح في حرب أهل الطائف ولم يدع عليهم بل دعا لهم بالهداية ولم يقطع نخلهم وكرومهم فلم تمض سنة إلا ودخلت ثقيف في الإسلام([٥٣٣]).

الفصل الرابع : قدوم وفود العرب

على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وفود العرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

قدمت وفود العرب إلى خاتم الأنبياء لتعلن الإسلام في السنة الثامنة والتاسعة بعد سماعها بإسلام قريش.

فإذا كانت مكة قد منعها الله تعالى من إبرهة وجيشه ومنعها من سائر الطغاة فقد شاهد العرب سرعة استسلامها لجيش رسول الله الذي كان مدعاة لأن يدرك الناس أن الله تعالى في الحالتين مع بني إسماعيل مرة في شخص عبد المطلب ومرة في شخص حفيده محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

ولقد فتح جيش المسلمين مدن شبه جزيرة العرب الواحدة بعد الأخرى، وأصبحت المدينة المنورة وخيبر ومكة والطائف وقبائل عربية كبيرة تعيش في ظل حكومة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).وأضحت الدولة الإسلامية سيدة للمنطقة بلا منازع يزهو عدلها ونظمها وأمنها وتكاملها الاجتماعي على مسلمي المقاطعة.فاضطر زعماء العشائر للرضوخ لضغوط الناس الداعية لقبول الإسلام.

ولمّا لم تكن تلك القبائل أقوى من قريش وهوازن وثقيف واليهود فكيف لها بالصمود في الظروف الحاكمة يومذاك أمام المسلمين.ثمّ إنّ القبائل أصبح حالها واقتصادها وأمنها أفضل مما كانت عليه زمن الكفر فلماذا ترفض القبائل التي لم تؤمن بعد الحالة الجديدة؟

خاصّة وأنّ ملوك الدول المجاورة يتصفون بالقهر والاستبداد والاستغلال في حين لم يتّصف رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ بالعمو والرحمة والعدل وبسط الحرية سيّما وقد تحققت انتصارات عظيمة للمسلمين نهاية السنة الثامنة ؛ ففي شهر رمضان فتحو مكة وظمّوا قريشاً إلى المسلمين، وفي شهر شوال هزموا هوازن وضمّوها إلى صفوف الموحدين.

واستمرت الانتصارات فتوجت بإسلام ثقيف في شهر رمضان في السنة التاسعة.

ولما سمعت قبائل العرب بإسلام قريش وثقيف السلمي سارعت للحدو حدوها فدخلت في دين الله أفواجاً دون حرب ولا عناء طبقاً للسورة المباركة:

(إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً).

لقد نزلت هذه السورة في فتح مكة مبشرة بفتح الحرم المكي وسائر البلاد ودخول الناس في الدين أفواجاً أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون في الدين واحداً واحداً أو اثنين اثنين.فورد من اليمن سبعمائة إنسان مؤمنين طائعين بعضهم يؤذنون وبعضهم يقرأون القرآن وبعضهم يهللون فسرّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك([٥٣٤]).

وسئل الحسن بن علي(عليه السلام) عن الناس؟

فقال(عليه السلام): نحن الناس وأشياعنا أشباه الناس وأعداؤنا النسناس، فقبله علي(عليه السلام)بين عينيه وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته([٥٣٥]).

وسورة النصر تبين ما فتح الله تعالى على المسلمين لاحقاً من أقطار جزيرة العرب ومن أمصار سائر الأمم حتى بلغوا المدائن والقسطنطينية([٥٣٦]).

وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ الناس دخلوا في الدين أفواجاً وسيخرجون منه أفواجاً([٥٣٧]).

ووعده الله تعالى رسوله بالتربية العظيمة بقوله (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ([٥٣٨]).

فدخل في الإسلام المخلصون لله تعالى والطامعون في الدنيا، وأدركت قبائل أخرى أن لا قدرة عندها على مواجهة دولة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الفتية والعظيمة فدخلت في دين الله تعالى.

وكل تلك المجاميع نشطت لخدمة الدين بعد تعرفها على أصوله القويمة وأسسها الإنسانية وأخلاقه العالية. وهو مصداق للسورة المباركة:

وقدمت عليه وفود العرب، ولكل قبيلة رئيس يتقدمهم. فقدمت مزينة ورئيسهم خزاعي بن عبد نهم، وأشجع ورئيسهم عبدالله بن مالك، وأسلم ورئيسهم بريدة، وسليم ورئيسهم وقاص بن قمامة، وبنو ليث ورئيسهم الصعب بن جثامة.

وجاءت زعامات بني تميم برئاسة عطار بن حاجب بن زرارة التميمي وفيهم الأقرع بن حابس والزبيرقان بن بدر وعمرو بن الأهثم والحباب بن يزيد ونعيم بن زيد.

وجاء قيس بن عاصم في وفد عظيم من تميم فيهم عيينة بن حصن الفزاري. وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيناً والفتح والطائف.

وبعدما فاخروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين قال الأقرع بن حابس: إن هذا الرجل محمدًا (صلى الله عليه وآله وسلم) خطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا. ولما فرغوا أجازهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٥٣٩]).

وجاء وفد صداء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معلناً إسلامه في السنة الثامنة ([٥٤٠]). فدعوا رسول الله في بئرهم فأعطاهم حصيات قد عركهن بيده فألقوها في البئر وقد سموا الله تعالى فلم ينقطع ماؤها ([٥٤١]).

وجاء وفد بني محارب وكانوا أغلظ العرب وأفظهم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيام عرضه نفسه على القبائل يدعوهم إلى الله ([٥٤٢]).

وجاء وفد غسان ثلاثة نفر في شهر رمضان سنة عشر معلنين إسلامهم وبعد عودتهم لم يستجب لهم قومهم ([٥٤٣]).

ثم وفد الجارود بن المعلّى فولاه رسول الله على قومه، وأوفدت ملوك حمير بإسلامهم وفوداً وهم: الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وكتبوا إليه بإسلامهم فبعث إليهم معاذ بن جبل، وعُكل ورئيسها خزيمة بن عاصم، وجذام ورئيسها فروة بن عمرو، وحضرموت ورئيسها وائل بن حجر الحضرمي، والضباب ورئيسها ذو الجوشن، وبنو أسد ورئيسها ضرار بن الأزور.

وجاء بنو الحارث بن كعب ورئيسهم يزيد بن عبدالمدّان، وبنو تميم وعليهم عطارذ بن حاجب والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم ومالك بن نويرة، وبنو نهد وعليهم أبو ليلي خالد بن الصقعب، وكنانة ورئيسهم قطن وأنس إينا حارثة من بني غليم.

وهمدان ورئيسهم ضمام بن مالك، وثمانية والحدّان فخذ من الأزدي ورئيسهم مسلمة بن هزان الحدّاني، وباهلة ورئيسهم مطرق بن كاهلة الباهلي الحنفي ومهرة ورئيسهم مهري بن الأبيض ([٥٤٤]).

وقدم وفد بني عذرة وقالوا: نحن بنو عذرة إخوة قصي لأمه نحن الذين عضدوا قصياً وازاحوا من بطن مكّة خزاعة وبني بكر ولنا قرابات وأرحام.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرحباً بكم وأهلاً فأسلموا وبشرهم (صلى الله عليه وآله وسلم) بفتح الشام وهرب هرقل إلى ممتنع بلاده وأجازهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٥٤٥]).

وقدم وفد بني بلي ربيع الأوّل سنة تسع وقد اسلموا فأجازهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٥٤٦]).

وقدم وفد بني مرة ثلاثة عشر رجلاً رأسهم الحارث بن عوف فأجازهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)عشر أواقي لكل منهم وأعطى الحارث اثنتي عشرة أوقية ودعاهم(صلى الله عليه وآله وسلم)بالمطر فسقاهم الله تعالى([٥٤٧]).

وقدم وفد خولان وقد أسلموا وقالوا: قد فتننا صنمنا عم أنس فقد أكلنا الرمة لفقرنا واشترينا مائة ثور وذبحناها لعم أنس وتركناها للسباع ونحن أحوج إليها من السباع.

فأوصاهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بالوفاء وبالعهد وأداء الأمانة وحسن الجوار وأن لا يظلموا أحداً، فأجازهم النبي(عليه السلام) ورجعوا([٥٤٨]).

وقدم وائل بن حجر من حضر موت وكان أبوه من ملوكهم وقد بشر به رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)قبل مقدمه بثلاثة أيام([٥٤٩]).

وقدم زيد الخيل في وفد طيء فكلّموا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأسلموا، فسماه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): زيد الخير([٥٥٠]).

وأسلم فروة بن مسبك المرادي مفارقاً لملوك كندة ومباعداً لهم، وقبيل الإسلام كانت هناك وقعة بين همدان ومرء انتصرت فيها همدان([٥٥١]).

وفي شهر رمضان قدم الأزدي ورأسهم صرد بن عبد الله في بضعة عشر رجلاً فأسلم وأمره رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد المشركين، فانتصر على أهل جرش([٥٥٢]).

وفي السنة التاسعة أسلم فروة بن عمرو الجذامي وبعث رسولاً إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)بإسلامه وأهدى له بغلة بيضاء.

وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب، ومنزله معان في أرض الشام، ولما بلغ الروم إسلامه طلبوه حتى أسروه وحبسوه ولمّا قدّموه ليصلبوه قال:

بلّغ سرّاة المسلمين بأنني *** سلم لربي أعظمي ومقامي([٥٥٣]).

وقد بعث إليه ذو يزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله
وقدم وفد عبد القيس فقال لهم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): مرحباً بالوفد غير
خزايا ولا ندامى ووضع النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)يده على ظهر مجنونهم ودعا
له فبرىء لحينه.

وحذرهم المسكر قائلاً: إذا شربوا المسكر عمد أحدهم إلى ابن عمه فجرحه،
وأشار إلى رجل قد جرحه ابن عمه في ذلك وكان يخفي جرحه ويكتمه فعجبوا من علم
النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)([٥٥٤]).

وبعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً على رسول الله(صلى الله عليه وآله
وسلم) فقدم عليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله، ودخل المسجد ورسول
الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جالس في أصحابه ; وكان ضمام رجلاً جلدًا أشعر ذا
غديرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)في أصحابه فقال:
أيكم ابنُ عبد المطلب؟

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أنا ابن عبد المطلب.

قال: أمحمد؟ قال نعم .

قال يابن عبد المطلب، إنِّي سائلك ومُعَلِّظ عليك في المسألة، فهل تجدنَّ في نفسك،
قال لا أجد في نفسي، فسل عما بدا لك. قال: أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك، وإله
من هو كائن بعدك، أالله بعثك إلينا رسولاً؟

قال: اللهم نعم ; قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن
بعدك، أالله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لانشرك به شيئاً، وأن نخلع هذه الأنداد التي
كان آباؤنا يعبدونها معه؟

قال: اللهم نعم، قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك، وإله من هو كائن
بعدك، أالله أمرك أن نصلِّي هذه الصلوات الخمس؟

قالوا: اللهم نعم .

قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة. الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها، ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها، حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله؛ وسأؤدّي هذه الفرائض؛ وأجتنب مانهيتي عنه، لأثم أزيد ولا أنقص. ثم انصرف إلى بغيره راجعاً.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة [٥٥٥].

وجاء وفد بني عامر فيهم ابن الطفيل وأربد بن قيس وخالد بن جعفر وحيان بن مسلم فكان هؤلاء نفر رؤساء القوم وشياطينهم، فقدم عامر بن الطفيل، فقال: تالله لقد كنت آليت أن لا أنتهي من تتبع العرب عقبي؛ أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش؟

ثم قال لأربد إذا قدمنا على الرجل فإني شاغل عنك وجهه، فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف [٥٥٦] فلما قدموا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عامر: يا محمد خالني [٥٥٧].

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا حتى تؤمن بالله وحده، لا شريك له».

فلما أבי عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: أما والله لأملأنها عليك خيلاً حمراً، ورجالاً

فلما ولى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «اللهم اكفني عامر بن الطفيل» فلما خرجوا من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال عامر لأربد: ويحك يا أربد!! اين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل أخوف عندي على نفسي منك، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً.

قال: لا أبا لك لا تعجل عليّ فوالله ما هممت بالذي أمرتني به من مرة: إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف؟

ثم خرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من بني سلول، ثم خرج

أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر فأتاهم قومهم فقالوا ما وراك يا أربد فقال لقد دعانا إلى عبادة شيء لو ددت أنه عندي فأرميه بالنبل هذه حتى أقتله.

وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد دعا على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً، اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه داء يقتله([٥٥٨]).

وقدم وفد بني الحارث بن كعب فيهم يزيد بن عبد المدان، وذكر فيهم أيضاً ذا الغصة وهو الحصين بن يزيد بن شداد الحارثي.

وقال عمر بن الخطاب يوماً: لا تُزاد امرأة في صداقها كذا وكذا، ولو كانت بنت ذي الغُصّة([٥٥٩]).

وقدم وفد سلمان في السنة العاشرة معلنين إسلامهم([٥٦٠]) وقدم وفد بني عبس معلنين إسلامهم، وقدم وفد بني عامر معلنين إسلامهم سنة عشر([٥٦١]).

إنّ دخول قبائل عربية كثيرة في الإسلام دون حرب ساعد المسلمين على حفظ دمائهم وأموالهم وتطوير وحدتهم ونظمهم ممّا مكّن الدولة في التفكير في الغزو الخارجي للروم والفرس. ولما وجدت قبائل العراق والشام العربية التقاف قبائل جزيرة العرب حول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سارعت الكثير منها للتفكير في دخول الإسلام ومحاربة الدولتين الرومية والفارسية.

وآخر وفد جاء إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) هو وفد النخع في النصف من محرم سنة إحدى عشرة في مائتي رجل([٥٦٢]).

مسيلمة الكذاب والاشعث

وجاء وفد بني حنيفة وأسلموا فأجازهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، ولما عادوا إلى اليمامة ارتد عدو الله مسيلمة وأعلن نبوته المزيفة، ووضع عنهم الصلاة وأحلّ لهم الخمر والزنا.

ومع ذلك شهد لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بالنبوة، فأرسل له النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) رسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مسيلمة الكذاب، سلام على من أتبع الهدى، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

فأرسل له مسيلمة رسولين فقال لهما النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): أنتما تقولان بمثل ما يقول؟

قالا: نعم.

فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما([٥٦٣]).

ومن زيف كتاب مسيلمة: الطاحنات طحناً والعاجنات عجنأ والخابزات خبزاً والثاردات ثردأ واللاقمات لقمأ([٥٦٤]).

وقال كذباً: «لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى بين صفاف وحشا»

وكانت آياته منكوسة: تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبركاً فجف مأوها، ومسح رأس صبي فقرع قرعاً فاحشاً، ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع إلى منزله فوجد

أحدهما قد سقط في البئر والآخر قد أكله الذئب، ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه([٥٦٥]).

وانتهت حركة مسيلمة بالفشل والخذلان إذ قتلته المسلمون وهزموا جيشه!

وقدم الأشعث بن قيس على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مسلماً في ثمانين ركباً من كندة وقد رجّلوا جمهم وتكلموا وعليهم جيب الحبرة قد كففوها بالحرير.

فقال لهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ألم تسلموا؟

قالوا: بلى.

قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم؟

فشقوه منها فألقوه([٥٦٦]).

ثم ارتدّ الأشعث في زمن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأصبح من حزب مسيلمة الكذاب.

وأذن الأشعث بن قيس لمسيلمة الكذاب وأذن شبت بن ربعي لسجاح المتنبئة ثم تزوج مسيلمة من سجاح!

سفراء النبي إلى ملوك العالم

وبعث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) رسلاً من أصحابه إلى ملوك العالم وكتب معهم كتباً يدعوهم فيها إلى الإسلام.

فبعث دحية الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية، وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعباد الأزديين ملكي عمان، وبعث سليل بن عمرو بن عامر بن لؤي إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة، وبعث العلاء بن الحضرمي

إلى المنذر بن ساوي العبدي ملك البحرين، وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن([٥٦٧]).

الدلائل والعبر

كانت قبائل العرب الجاهلية تعيش على الغدر والإحتيال وتغير المواقف باستمرار وتعودّ نفسها على غزو الجار والأرحام والأعداء على السواء!

وكان الطرف الآخر بقيادة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأجداده في استقامة دائمة لا غدر فيها ولا ختل ولا تذبذب في المواقف، ولا غزو للأصدقاء والأرحام.

ويسعى هذا الخط الإلهي لفرض الأمن في البلاد والعافية للناس والتكامل الاجتماعي للبشر، ويطمح لتوفير الحريات والعدالة الاجتماعية.

وهذه الأمور تسببت في دخول القبائل في الإسلام برغبة ورهبة فالمخلصون من الناس دخلوا رغبة في الأهداف السامية والطالحون دخلوا خوفاً من العدالة وطمعاً في الأمور الدنيوية.

والملاحظ على سيرة دخول الناس في الإسلام يلحظ المدة الزمنية القصيرة، فبعد مرور ثلاث وعشرين سنة دخلت شبة جزيرة العرب كلها في الإسلام.

إنّ كبر مساحة هذه المنطقة واختلاف أهداف الناس وعقائدهم يجعل من الصعوبة دخولهم في فكر جديد إلاّ إذا كان كاملاً.

والأخطر في ذلك أنّ قبائل شبه جزيرة العرب قد تعودوا على التحلل السياسي والعيش بعيداً عن حكومة مركزية فكيف تمكن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من جمعهم في دولة قوية وربطهم بسلطة مركزية.

فالناس في العراق يختلفون آنذاك عن الناس في الحجاز ونجد فسكان الحجاز ونجد لا يوجد في ذهنهم وذهن آبائهم تبعية لقدرة سياسية والتزام بقوانين أمنية.

ورغم ذلك فقد حاول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الاستفادة من تلك التناقضات لكسب الناس إلى الإسلام فنجح نجاحاً باهراً.

والقضية الثالثة التي أهتم بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد استقباله لوفود العرب واهتمامه بدول العالم تمثل في إرساله السفراء إلى ملوك الأرض لدعوتهم إلى الإسلام وهذه خطوة مهمة وضرورية فعلها الأنبياء من قبل، إذ أرسل عيسى (عليه السلام) حواريه إلى ملوك العالم لدعوتهم إلى النصرانية [٥٦٨].

لقد لاحظ الناس هذه الأمور فأقبلوا على الإسلام:

شريعة سمحة وكاملة لا تغفل عن الأمور السياسية والإقتصادية والاجتماعية وأخلاق نبوية فاضلة يعلو بها على سائر البشر ويرقى بها على أهل النظر.

وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مصداق لتطابق كلامه وعمله فلم يجمع أموال الدنيا، ولم يتجبر على سائر الناس، ولم يركب أهواءه، ولم يظلم أحداً، وكلما أطلع الناس على خفايا أسراره ازدادوا حباً وتعلقاً به.

فقد كان يفرش رداءه لأي أعرابي مغمور يقدم عليه المدينة ويجلسه مكانه في أرض المسجد! وإذا تكلم محدثه لا يقطع عليه كلامه.

الفصل الخامس : أزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

نساء الرسول

كان في نساء الأنبياء الصالحات والطالحات ومن الطالحات زوجتا نوح ولوط قال تعالى: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) [٥٦٩] وقال تعالى عن ابن نوح: (إنه عمل غير صالح) [٥٧٠] أي خرج من أهلك بكفره. ودافعت زوجة لوط عن قومها وأفعالهم المخزية فقالت: واقوماه فأدركها حجر فقتلها [٥٧١]. وكذلك كانت نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهن الصالحات والطالحات. ومعظم آباء أزواج الرسول من الكافرين والمنافقين

واليهود فسودة أبوها من الكافرين وام حبيبة وعائشة وحفصة أبأؤهم ابو سفيان وابو بكر وعمر وصفية وريحانة أبوهما يهوديان .

قال الصادق(عليه السلام): إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تزوّج خمس عشرة امرأة، ودخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة، ومات (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تسع([٥٧٢]).

١ – أولهنّ خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزّى بن قصي وولدت أولاده أجمعين خلا إبراهيم(عليه السلام)، ولم يتزوّج عليها حتّى ماتت.وتزوجها عذراء، روى ذلك البلاذري وأبو قاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضى في الشافي وأبو جعفر في التلخيص([٥٧٣]).

٢ – سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، تزوّجها بمكّة، وكانت كبيرة في السن،ومن المتعصبات لقريش،فحزنت بانتصار المسلمين في بدر ومجيئهم بأشراف قريش أسرى فقالت لهم: أعطيتم بأيديكم كما تفعل النساء ألا متم كراماً؟فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها: أعلى الله ورسوله تحرضين؟([٥٧٤]).وبينما كانت خديجة تتمتع بأخلاق فاضلة، كانت سودة معروفة بعكس ذلك اذ فيها حدة([٥٧٥]).وانقسمت نساء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بين الاثنتين :فأعلنت عائشة أنّها تقتدي بسودة قاتلة: رأيت أحبّ اليّ أن أكون في مسلاخها([٥٧٦])، وانضوت ام سلمة تحت منهج خديجة ، وبدأ الصراع بين الجانبين :

فتأمّرت سودة وعائشة وحفصة على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)لأكله العسل في بيت أم سلمة فقلن له فيك رائحة كريهة أكلت المغابير([٥٧٧]). فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): لا([٥٧٨]).فطلّقها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فخشيت سودة أن يطلقها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)نهائياً لاعمالها المشينة في حقّه، فقالت له لا تطلقني وأجلسني مع نسائك ولا تقسم لي([٥٧٩]) فنزلت آية:(وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما والصلح خير)([٥٨٠]).وجاء في رواية انه (صلى الله عليه وآله وسلم)لم يرجعها ([٥٨١]).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) عن هذه المجموعة:انهن صواحب يوسف .

٣ — عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، تزوجها النبي وكانت ثيباً ودخل بها بالمدينة. ثم طلقها وراجعها ([٥٨٢]).

٤ — حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم طلقها وراجعها ثم همّ بطلاقها ([٥٨٣]).

٥ — زينب بنت عميس ([٥٨٤]).

٦ — زينب بنت خزيمة بن الحارث من بني عامر بن صعصعة، وهي أمّ المساكين؛ ولم يمت من نسائه عنده غيرها وغير خديجة.

٧ — أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.

٨ — زينب بنت جحش بن رئاب بن قيس بن يعمر بن صبرة من بني أسد بن خزيمة.

٩ — أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ([٥٨٥]).

١٠ — جويرة واسمها برّة بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية من خزاعة ([٥٨٦]).

١١ — ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بّحير الهلالي ([٥٨٧]).

هؤلاء اللاتي دخل بهنّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن سراريه، مارية أم إبراهيم وريحانه القريظية وصفية بنت حيي بن أخطب من بني النجّار من سبط هارون النبي (عليه السلام).

والنسوة اللاتي لم يدخل بهنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

١ — خولة بنت الهديل بن هبيرة الثعلبية، هلكت في الطريق قبل وصولها إليه ([٥٨٨]).

٢ — شراف أخت دحية بن خليفة الكلابي، حُملت إليه فهلكت قبل دخولها عليه ([٥٨٩]).

٣ — سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة السلمي، ماتت قبل أن يصل إليها ([٥٩٠]).

٤ — قُتيلة بنت قيس بن معدي كرب، وهي أخت الأشعث بن قيس بن فلان، قبض رسول الله قبل خروجها إليه من اليمن، وارتدت مع الأشعث، فخلف عليها عكرمة بن أبي جهل ([٥٩١]).

٥ — العالية بنت ظبيان بن عمرو الكلابي، طلقها.

٦ — ليلي بنت الحطيم الأوسي ([٥٩٢]).

قالت: أنا بنت الحطيم، وأبي مطعم الطير، وقد جننتك أعرض نفسي عليك. قال: قد قبلتك. فأنت نساءها فقلن لها: بئس ما صنعت! أنت امرأة غيور ورسول الله كثير الضرائر، إنا نخاف أن تغاري فيدعو عليك فتهلكي، إسئلي، فأنته فاستقالته، فأقالها ([٥٩٣]).

٧ — وصفيّة بنت بشامة العنبرية، عرض عليها المقام عنده أو ردّها إلى أهلها فاخترت أهلها فردّها.

اسباب تعدد زوجات الرسول

من الدواعي الرئيسية لهذا رغبة الاباء والنساء في مصاهرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتقدم ابو بكر وعمر والاشعث بن قيس على عرض عائشة وحفصة وقتيلة على الرسول فوافق على الزواج منهن. وبعض النساء عرضن انفسهن مباشرة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فوافق على الزواج منهن مثل غزية بنت دودان وام حبيبة بنت أبي سفيان وزينب بنت جحش .

وعندما طلق الرسول سودة طلبت منه ان لا يطلقها وترضى ان لا يقسم لها ([٥٩٤])

والملاحظ في نسائه أن الكثير منهن من المسنات مثل سودة، أو من اللواتي ليس لهن معيل يعيلهن بعد مقتل أزواجهن فضمهن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى نسائه.

فكانت خديجة باكرة فقط، والأخريات ثيبات، بينما كان بإمكانه الزواج من العشرات من النساء الباكرات.

ولا يغيب عن بالنا كثرة الحروب التي شنّها الكفار على المسلمين وكثرة الفتوحات الإسلامية تسببت في زيادة نسبة النساء على الرجال، فأصبح شائعاً زواج الرجل من عدة نساء وامتلاكه مجموعة من الجواري.

وزواج الرجل من عدة نساء كان عادياً في الجاهلية والإسلام لكن اليهود والأمويين وسائر أعداء الإسلام سلطوا الضوء على زيجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وافتروا كثيراً في هذا المجال.

كما أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اعتزل بعض نساءه (عائشة وحفصة) فترة من الزمن، وبيّن الحاكم ذلك الحديث بصورة واضحة قائلاً: كان النبي قد طلق عائشة وحفصة ثمّ راجعهما ([٥٩٥]).

وبعض زيجاته كانت سياسية واجتماعية ودينية مثل زواجه بريحانة القرظية وصفية النضيرية .

وسبايا الحروب من النساء كن كثيرات يقعن في سهم كل مسلم .

كم زوجة للنبي طُلق بخديجة؟

وممن طلقن بخديجة عائشة وحفصة:

١ — غزيرة بنت دودان بن عوف بن جابر بن ضباب من بني عامر بن لؤي، وهي أمّ شريك التي وهبت نفسها للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فاستعادت من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنصيحة عائشة وحفصة فطلقها (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٥٩٦]).

٢ — أسماء بنت النعمان الكندي، من بني آكل المُرار، كانت من أجمل نسائه وأتمهنّ فقالت لها عائشة وحفصة: إن أردت أن تحظي عنده فتعوّذي بالله منه إذا دخلت عليه.

فلما دخل وأرخی الستر، قالت: أعوذ بالله منك! فصرف وجهه عنها.

ثمّ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أمني عائذة بالله! إلهي بأهلك فخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والغضب يُعرف في وجهه ([٥٩٧]).

٣ — عمرة بنت يزيد بن عبيد بن رواس الكلابي، علّمتها عائشة نصيحتها الخطيرة! بالتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم، والرجيم أقبح شياطين الجن.

فقالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعوذ بالله منك فطّلقها ([٥٩٨]).

٤ — الجونية امرأة من كندة وهي زينب بنت أبي الجون وليست بأسماء، كان أبو أسيد الساعدي قدم بها عليه في السنة التاسعة، فوليت عائشة وحفصة مشطها وإصلاح أمرها، فقالت إحداهما لها: إنّ رسول الله يعجبه من المرأة إذا دخل عليها ومدّ يده إليها أن قالت: أعوذ بالله منك.

ففعلت ذلك فوضع (صلى الله عليه وآله وسلم) يده على وجهه واستتر بها وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): عدت، فعادت ثلاث مرّات. ثمّ خرج وأمر أبا أسيد الساعدي أن يمتّعها برازقيتين ويلحقها بأهلها; فسمّت نفسها الشقية وماتت كمداء ([٥٩٩]).

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عائشة وحفصة: إنهنّ صواحب يوسف وكيدهن عظيم ([٦٠٠]).

٥ — فاطمة بنت الضحاک بن سفيان استعادت من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنصيحة عائشة وحفصة! فطلقها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت أنا الشقية إنما خدعت ([٦٠١]).

٦ – امرأة من بلجون علّمتها عائشة وحفصة ومكرن بها فقالت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعوذ بالله منك فطلقها (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقالت لأهلها خُذت، فسجنت نفسها في بيتها حتى ماتت كمداً [٦٠٢].

٧ – مليكة بنت كعب الليثي وكانت تذكر بجمال بارع فخدعتها عائشة فقالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعوذ بالله منك فطلقها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقتل خالد بن الوليد أباهما بعد فتح مكة في حادثة بني جذيمة [٦٠٤].

وكان إصرار عائشة وحفصة على الاستمرار في خداع زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الجدد عجباً رغم الغضب النبوي الشديد تجاههما، والحالة النفسية الخطيرة لتلك المطلقات! والمنتھية بالموت لبعضهن.

٨ – وضباعة بنت عامر القيسية، كانت عند عبدالله بن جدعان فطلقها ثم تزوجها هشام بن المغيرة فأولدها سلمة، وطلقها فخطبها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى سلمة.

فقال: استأمرها.

فقالت: أفي رسول الله! قد رضيت [٦٠٥].

والظاهر أنها طلقت بخديعة عائشة وحفصة إذ ماتت كمداً وحرناً [٦٠٦]. ونسب إليها رجال الحزب القرشي طوافها بالكعبة عارية وقولها في الجاهلية: اليوم يبدو بعضه أو كله [٦٠٧] وهذا من كذب الحزب القرشي لحبها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

مَنْ آذت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

وكانت عائشة وحفصة تؤذيان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يظلّ يومه غضبان كما قال البخاري [٦٠٨].

وقالت حفصة للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أمام عمر: تكلم ولا تقل إلا حقاً
فضربها عمر([٦٠٩]).

ومن صور أذاهما تشكيك عائشة في نسب إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي وصمت مارية بالزنا! واتهمت إبراهيم بأنه لقيط! فأنزل الله تعالى براعتها في كتابه الكريم. في آيات الإفك. وقد غير الأمويون آيات الإفك لاحقاً لصالح عائشة بدل مارية!([٦١١])

فهل تعتبر عائشة وحفصة من جملة نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المتتعم بهما!؟

ومن مصاديق كذب عائشة على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه أرسلها إلى امرأة من كلب لتتنظر إليها فذهبت ثم رجعت.

فقال(صلى الله عليه وآله وسلم) لها: ما رأيت؟

قالت: لم أر طائلاً([٦١٢]).

فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): لقد رأيت خالاً بخدّها اقشعرت له كل شعرة منك([٦١٣]).

فقالت عائشة: يا رسول الله ما دونك ستر([٦١٤]).

وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان تبغض علياً(عليه السلام)([٦١٥]) مثل عائشة وحفصة وقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق([٦١٦]).

وورد أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فوّض أمر نسائه بعد موته إلى علي(عليه السلام) وجعل رسول الله له أن يقطع عصمة أيتهنّ قائلاً: إذا عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين أي يقطع عصمة أيتهنّ شاء، وله من الصحابة جماعة يشهدون بذلك([٦١٧]).

ولم يعتن طلحة بن عبد الله ابن عم عائشة برسول الله فأعلن رغبته في الزواج من عائشة وأعلن عثمان رغبته في الزواج من أم سلمة [٦١٨] فنزل قوله تعالى :
(وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تتكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً) [٦١٩].

وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاة الجمعة في المسجد النبوي عن منزل عائشة: ها هنا الفتنة ، ها هنا الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان [٦٢٠].
وممن كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً الحارث ذلك إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) خطب جمرة بنت الحارث ابن عوف فقال أبوها: إن بها برصاً وهو كاذب فبرصت. وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر [٦٢١].

زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من زينب بنت جحش

في المدينة ساعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين على الزواج ومنهم زيد بن حارثة إذ ساعده على الزواج من زينب بنت جحش، (بنة عمته أمامة بنت عبدالمطلب). وكان زيد بن حارثة عبداً لخديجة فوهبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحرره ورباه.

وكان الناس في الجاهلية يتبنون من أحبوا من ممالिकهم وغير ممالिकهم، وعلى هذا الأساس تكون علاقتهما ببعض مثل علاقة سائر الآباء بالأبناء من حرمة زواج الأب من زوجة ابنه، ولما لم يكن للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبناء فقد اعتقد بعض الناس أنه تبني زيد بن حارثة.

وفي المدينة كانت هناك مشكلتان تتعلق بزويد بن حارثة: الأولى: علاقته غير الجيدة مع زوجته زينب بنت جحش.

الثانية: إعتقاد الكثير من الناس بينوة زيد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحرمة زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من زوجة ابنه بالتبني زيد، وكان يسمى زيد بن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) [٦٢٢].

وهاتان المشكلتان حلّهما الوحيد يتمثّل في طلاق زيد لزَيْنب وزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منها.

بعد أن حاول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوّلاً إصلاح العلاقة الزوجية بينهما فلم ينفَع ذلك.

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذهنه أن يتزوَّج زينب إن طلقها زيد، لأنها ابنة عمته ومهاجرة غريبة في المدينة، وإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي زوجها من زيد الذي لا تريده الآن.

وكان زواجه (صلى الله عليه وآله وسلم) منها نهاية للإشاعة الجاهلية المنتشرة بين الناس والمتمثّلة في بنوة زيد لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فحصل ذلك الأمر بطلاق زيد لزَيْنب ثمّ زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منها.

وعندها تكلم المنافقون الفضوليون في هذه القضية للانتقام من النبي محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم). وزاد الأمويون في أيام ملوكيتهم في القضية لتكون موضوعاً جيداً لكلّ معارض من محاربي الإسلام.

فصنعوا روايات معادية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على خطى روايات اليهود ضدّ النبي داود وسائر الأنبياء.

ومن ضمن موضوعاتهم زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيت زيد ورؤيته زينب دون حجاب وتعلّق قلبه بها! ولا نعلم كيف اطلّعوا على قلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك اللحظة وهم يروون أنه كان وحده!

وكيف شاهدوا زينب بلا حجاب وغير ذلك من الافتراءات.

لقد كان النبي مطّلعاً على مفاتن زينب الباكر قبل زواجها فلم يرغب في الزواج منها، وزوجها من زيد فكيف يرغب في الزواج منها بعد سنوات من ذلك التاريخ.

الأقرب للعقل أنّ زينب هي التي كانت تبغض زيداً، وترغب في الزواج من ابن خالها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

فعطف عليها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وضمّها إلى نسائه إضافة إلى المصلحة الأكيدة في الزواج منها والتمثّلة في نفي أبوته لزيد.

إنّ اليهود الذين بهتوا النبي داود (عليه السلام) في علاقته بزوجة تلميذه أوريا لهم اليد الطولى في نشر افتراءهم في قضية زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من زينب ([٦٢٣]). ووصموا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وموسى (عليه السلام) بالتعري اعتداءً على الساحة النبوية ([٦٢٤]).

ومن غير المنطقي توجّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمره قريب من الستين على زواج غرامي مع ابنة عمته التي لم يرغب بها سابقاً. وقد نزل في الحادثة قوله تعالى:

(وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ). الى قوله تعالى :

(فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا) ([٦٢٥]).

فالنبي يريد الإصلاح بينهما دون جدوى، واضعاً في نفسه زواجه منها ان طلقت.

وكان رجال الجاهلية لا يتزوجون نساء أبنائهم بالتبني، في حين هنّ حلال عليهم. فسنّها القرآن واضحة المعالم بيّنة. ولولا هذا الزواج لنسبوا اسامة بن زيد إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولادة إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مشتاقاً للحصول على ابن مثل سائر الناس، وكان طغاة الجاهلية ومنهم العاص بن وائل والد عمرو بن العاص بالتبني يصف

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأبتر فنزلت في العاص ابن وائل: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) [٦٢٦].

وولد إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمه مارية القبطية في ذي الحجة سنة ٨ هجرية، ولما وُلد هبط جبرئيل على رسول الله فقال: السلام عليك يَا أَبَا إِبْرَاهِيم!

وتنافست فيه نساء الأنصار أَيَّهنَّ ترضعه، فدفعه رسول الله إلى أمّ بردة بنت المنذر بن زيد من بني النجّار، وعقّ رسول الله عنه بكبش.

وكانت قابلته سلمى مولاة رسول الله امرأة أبي رافع، فجاء أبو رافع إلى رسول الله فأخبره فوهب له عبداً.

وغارت بعض نساء رسول الله واشتدّ عليهنّ حيث رزق منها ولداً فروى الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت: دخل عليّ رسول الله ومعه ابنه إبراهيم يحمله، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أنظري إلى شبهه بي.

قالت عائشة: أرى شبهها.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أما ترين بياضه ولحمه؟

قالت: من قصر عليه اللقاح أبيضّ وسمن [٦٢٧].

فشكّكت عائشة في نسب إبراهيم إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي رأس من اتّهم مارية افتراءً بآبن عمها. [٦٢٨] فنزل في عائشة وعصبتها (إن الذين جاءوا بالآءفك عصبه منكم) [٦٢٩].

حيث رمت عائشة مارية القبطية بالزنا، وقالت للنبي (عليه السلام) بأنّ ابنك إبراهيم من مارية لا يشبهك!

وأنزل الله تعالى حينها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنْبَأٍ فَتَبَيَّنُوا...) [٦٣٠].

وفي قول إنها قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ما يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح القبطي.

فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) بقتله فذهب في أثر جريح الذي خاف من غضب علي (عليه السلام) فصعد فوق نخلة ووقع على الأرض فبذت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء فانصرف علي (عليه السلام) إلى النبي وأخبره.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت [٦٣١].

ونزل في حق عائشة قوله تعالى: (التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً).

فهي نكثت إيمانها [٦٣٢].

وهي التي سمّت رسول الله بالشيطان الرجيم عندما رغبت النساء في القول له: أعوذ بالله منك.

والرجيم هو أخبث الشياطين لأنه يرحم [٦٣٣].

فقضية الإفك في اتهام عائشة لمارية بالزنا ينسجم مع أخلاق عائشة المعروفة بالشدّة والغلظة في معالجة الأحداث.

فكان تشكيكها بولده الوحيد أصدع لقلبه من تخرّصات العاص بن وائل!

وسارع الحزب القرشي لنفي قضية افتراء عائشة على مارية وتحريف آية براءة مارية منها إلى عائشة أنظر كتاب حديث الإفك للسيد جعفر مرتضى العاملي.

وتوفّي إبراهيم في سنة ١٠ هجرية وله سنة وعشرة أشهر، وكُسفت الشمس ساعتين من النهار، فقال الناس: كسفت لموت إبراهيم.

وقال رسول الله: إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتم فافزعوا إلى مساجدكم.

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ العين تدمع والقلب يخشع وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون ولكنّا لا نقول ما يسخط الربّ [٦٣٤].

القرآن ونساء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

ونزلت في عائشة وحفصة ما جاء في القرآن الكريم في سورة التحريم فتكون هذه السورة مفتاح معرفة شخصية عائشة وحفصة وامرأتي نوح ولوط:

(وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير، إن تنوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا، عسى ربّه إن طلقن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً) [٦٣٥].

ثم قال سبحانه في سورة التحريم :

(ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين) [٦٣٦].

وقال عمر بن الخطاب لإبن عباس إنّ المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)هما عائشة وحفصة [٦٣٧].

وكانت عائشة وحفصة تؤذيان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يظل يومه غضبان [٦٣٨]. فقال عمر بن الخطاب لحفصة: لقد علمت إن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لا يحبك [٦٣٩].

وهما اللتان صورّتا وعرفّتا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بالشيطان لنسائه الأخريات فقالت بعض نسائه الجدد الغافلات له: نعوذ بالله تعالى منك [٦٤٠].

وعارضت عائشة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في علاقة الرجال بالنساء فأجازت لأي رجل الدخول على أي امرأة باسم الرضاعة منها! فأدخلت سالم بن عبد الله بن عمر لحبها لجدّه على أختها أم كلثوم بنت أبي بكر ليرضع منها، فوضع منها ثلاث مرّات! ليحل له الدخول عليها! ([٦٤١]). وأهم موضع أنثوي جنسي عند المرأة هما الثديان.

وكانت عائشة صاحبة الفتوى في زمن أبي بكر وعمر وعثمان، وعبر فتواها المذكورة تمكن الكثير من الرجال الدخول على النساء الراضيات بتلك الفتوى الغربية!.

رأى عائشة في القرآن

أما رأي عائشة في القرآن فعجيب ومدهش إذ كانت تعتقد بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكتّم بعض آيات القرآن الكريم!

فقد قالت عائشة لأم المؤمنين زينب بنت جحش ابنة عمّة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد مقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يقال إنّ عندكم شيئاً من كتاب الله عز وجل لم تظهروه؟

فقالت زينب: لو كتم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ممّا أنزل الله عزّ وجلّ عليه لكتّم هذه الآية:

(وإذ تقول للذي أنعم الله عليه) ([٦٤٢]).

من هن المخالفات لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

خالفت عائشة قول الله سبحانه وتعالى

(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) ([٦٤٣]).

وقالت أم سلمة لعائشة: وحذر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نساءه من الإنحراف عن الصراط؟ فقلنا نعوذ بالله وبرسوله من ذلك فضرب على ظهره فقال: إياك أن تكونيها يا حميراء ([٦٤٤]).

وحينئذ كتبت أم المؤمنين أم سلمة إلى عليّ (عليه السلام) من مكة: أما بعد فإنّ طلحة والزبير وأشياعهم وأشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة ومعهم عبدالله بن عامر، يذكرون أنّ عثمان قُتلَ مظلوماً، والله كافيهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله سبحانه عن الخروج وأنت لم ترضَ به لم أدع الخروج إليك والنصرة لك، ولكني باعثة إليك بإبني وهو عدل نفسي عمر ابن أبي سلمة، يشهد مشاهدك فاستوص به يا أمير المؤمنين خيراً، فلما قدم عمر على عليّ (عليه السلام) أكرمه ولم يزل معه حتى شهد مشاهدته كلها ([٦٤٥]).

وقد أرسلت عائشة إلى حفصة وغيرها من أمهات المؤمنين تسألهن الخروج معها إلى البصرة فما أجابها إلى ذلك منهم إلا حفصة، لكنّ أخاها عبدالله أتاها فعزم عليها بترك الخروج فحطت رحلها بعد أن همّت ([٦٤٦]).

ثم فرحت عائشة بمقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ([٦٤٧]) رغم معرفتها بحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له إذ قالت: ما رأيت رجلاً أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منه (عليّاً (عليه السلام)) ولا رأيت امرأة كانت أحب إليه من امرأته ([٦٤٨]).

وسبب فرح عائشة بمقتل عليّ (عليه السلام) يتمثل في قولها: قُتلَ عليّ لتصنع العرب ما شاءت، فليس أحدٌ ينهاها ([٦٤٩]).

أي لتعبد العرب من شاءت، ولتخالف شريعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) متى أرادت، فقد قتل حامي الدين ومخيف الطغاة ومحطم الأصنام.

ولم تسمح فاطمة (عليها السلام) لعائشة وأبيها وعمر من حضور مراسم دفنها. وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا فاطمة إنّ الله ليغضب لغضبك ويرضى لرضائك ([٦٥٠]).

وفي حين قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة منعت عائشة من دفن الحسن (عليه السلام) جنب جثمان جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٦٥١]) المدفون في بيت امه فاطمة (عليها السلام).

وكانت زبيدة زوجة هارون الرشيد أفضل من عائشة إذ جاء:

«لَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ دَخَلَ إِلَى السَّيِّدَةِ زَبِيدَةَ أُمَّهُ أَحَدَ خَدْمِهَا، وَقَالَ لَهَا مَا يَجْلِسُكَ
وَقَدْ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَتْ: وَيَلِكُ مَاذَا أَصْنَعُ؟

قال: تخرجين فتطلبين بثأره، كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان.

فَقَالَتْ: إِخْسَاءٌ لَا أُمَّ لَكَ، مَا لِلنِّسَاءِ وَطَلَبِ الثَّأْرِ وَمَنَازِلَةِ الرِّجَالِ؟

ثم أمرت بثيابها فسوّدت، ولبست مسحاً من شعر» ([٦٥٢])

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعائشة يوماً: أفأخذك
شيطانك ([٦٥٣]).

وعن قضية إلحاق زياد بن أبيه بأبي سفيان قال سعيد بن المسيّب: أول قضية
رُدّت من قضاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علانية قضاء فلان (معاوية) في
زياد ([٦٥٤]).

وقال ابن أبي نجیح: أوّل حكم رُدّ من حكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
علانية الحكم في زياد ([٦٥٥]). إذ أعلنها معاوية وكتبتها عائشة: من عائشة أم المؤمنين
إلى زياد بن أبي سفيان ([٦٥٦]).

في حين قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الولد للفراس وللعاهر
الحجر ([٦٥٧]).

من هي التي ضربها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟

لقد تعرضت عائشة للضرب من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي
بكر لأفعالها الكثيرة والمستمرة في مخالفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وظلم سائر
نسائه (صلى الله عليه وآله وسلم).

إذ تابعت عائشة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلاً إلى البقيع دون إذنه أولاً وللتجسس عليه ثانياً فشاهدها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلحقها جاريماً إلى منزلها فقال لها: أنت السواد الذي رأيت أمامي؟

قالت: نعم

قالت عائشة فلهزني ([٦٥٨]) (صلى الله عليه وآله وسلم) لهزة في صدري أوجعتني ([٦٥٩])

وقالت عائشة: خاصمت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أبي بكر فقلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقصد (اعدل).

فلطم أبو بكر خدي وسال الدم على ثيابي ([٦٦٠]).

وبينما كانت عائشة المرأة الوحيدة القائلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعدل كان ذو الخويصرة زعيم الخوارج الرجل الوحيد القائل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اعدل ([٦٦١]).

وقالت عائشة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنت الذي تزعم أنك نبي الله؟ ([٦٦٢]).

وفي أواخر أيام عمرها جلست عائشة تراقب مسلسل تاريخ حياتها وما يستحق يوم القيامة فبكت كثيراً وقالت: ياليتني كنت ورقة من هذه الشجرة ([٦٦٣]).

وبذلك توضح رأي عائشة في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته مبنياً على عدم اطاعتهم ومحبتهم.

صفات نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

كانت معظم نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الثيبات والعجائز والدميمات المنظر فقد كانت عائشة بنت أبي بكر سوداء دميمة في وجهها أثر مرض الجدري والحجاب هو الذي أنقذها وبقي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يكابد ألم

النظر إليها وتحمل أخلاقها لحكمة يريد بها الله تعالى فطلقها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع حفصة وسودة ولكن الحكمة الإلهية أوجبت أن لا يطلق واحدة من نسائه في حياته وأجاز له ذلك بعد مماته.

وقد طلق الرسول عائشة وحفصة وسودة ([٦٦٤]) باعتراف جميع العلماء لكن الكثير منهم حذفوا شيئاً من الرواية لتحريف الموضوع والاساءة لرسول الله والكلمة المحذوفة من الرواية هي بعض فالاصل طلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعض نسائه فأصبح طلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نسائه لتصويره بالمجنون والعياذ بالله تعالى .

جاء في تاريخ يحيى بن معين ومصنفات الشيخ المفيد عن عبادة: قلنا لسهيل بن ذكوان هل رأيت عائشة أم المؤمنين؟

قال: نعم

قلنا: صفها

قال: كانت سوداء ([٦٦٥]).

وقال ابن حجر العسقلاني: إنها كانت أدماء (أي سوداء) ([٦٦٦])

وقال البخاري وابن حبان وابن حجر العسقلاني: بوجهها أثر جدري ([٦٦٧]).

ومن المتصفين بنفس الصفة كان عثمان بن عفان ويزيد بن معاوية ([٦٦٨]) اي صفة الأسود بوجهه أثر الجدري ولنقص الدواء سابقاً كان مرض الجدري يؤثر في الوجه تأثيراً خطيراً يجعله دميماً بالكاد تستطيع النظر إليه.

وروى الزبير بن بكار: أن الضحَّك بن أبي سفيان الكلابي كان رجلاً دميماً قبيحاً، فلما بايعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للنبي: إنَّ عندي امرأتين أحسن من هذه الحميراء (أي عائشة قبل نزول آية الحجاب)، أفلا أنزل لك عن إحداهما فتنزوجها؟ (وعائشة جالسة تسمع).

فقال (عائشة): أهى أحسن أم أنت؟

فقال: بل أنا أحسن وأكرم.

فضحك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من سؤالها إياه! [٦٦٩].

الدلائل والعبر

من الأسباب المهمة الداعية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للزواج من عدة نساء ومن قبائل وعشائر شتى هي كسب تلك القبائل والعوائل إلى صفوف المسلمين وتقوية أواصر العلاقة معها مثل بني أسد، وبني عامر بن لؤي، وبني عدي، وبني أمية، وبني مخزوم، وبني خزاعة، وبني هلال، وبني آكل المرار، وبني كندة، وبني كلب.

فتحققت بعض تلك الزيجات وفشلت أخرى بفعل دسائس بعض نساءه وكلنا يعلم إن الناس في ذلك الوقت يلتزمون بالقبليّة ويطيعون قوانينها وأعرافها.

فقد وقفت قبيلة بني النجار في المدينة مواقف مشرفة مع بني عبد المطلب في صراعاتهم لزواجهم فيها لأنهم أخوالهم.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرد طلب امرأة متقدمة للزواج منه فاستغل البعض ذلك للتقرب إلى جاه وشرف النبوة.

فقد قدّم عمر بن الخطاب ابنته حفصة الثيّبة للنبي فرضي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالزواج منها [٦٧٠]، والظاهر أنه تعلم ذلك من أبي بكر.

وقدّم الأشعث بن قيس زعيم كندة أخته قتيلة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرضي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالزواج منها [٦٧١]، ثم ارتدّ وأخته.

والمسألة الأخرى إن زواج الرجال في الجاهلية والإسلام بأكثر من واحدة كان عادياً ومألوفاً فلم ينكره الناس في ذلك الزمن.

وفي أيامنا هذه وبفعل تأثر الناس بالحياة الغربية استنكر البعض الزواج بأكثر من امرأة.

وكانت الحروب تؤثر تأثيرا كبيرا على هذه القضية الاجتماعية فأصبحت من مشاكل المسلمين كثرة عدد النساء على الرجال إذ تعرّض آلاف من الناس للقتل في تلك المعارك.

فتزوج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بأُم سلمة المقتول زوجها وأُم حبيبة المتنصر زوجها ليأوي أمثال هذه النساء في ديار الغربة .

ومن القضايا الحساسة المحتاجة للالتفات في ذلك الزمن كثرة سبايا المشركين من النساء.

فنكح المسلمون هذه النساء بالملك أو أنهم حرّروهن ثم تزوّجهنّ وقد خير رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) صفية بنت حيي بن أخطب بين نكاحها بملك اليمين أو الزواج منها([٦٧٢])وكذلك خير ريحانه القرظية([٦٧٣]).

والشيء المهم الملحوظ أنّ الناس لم تتبع فتوى عائشة في الرضاعة ولو اتبعوها لساءت الحالة الاجتماعية وكثر الفساد مثلما لم تتبع الناس اعتقاد عمر بنقص القرآن الكريم([٦٧٤]).

الهوامش :

([١]) معجم البلدان ٢ / ٢٦٥.

([٢]) تاريخ اليعقوبي ١ / ٥٠، التنبيه والاشراف ٢٢٠، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٤٤٧، مغازي الواقي ١ / ٥٧٢، تاريخ الخميس ٢ / ١٦.

([٣]) وهي بئر أو شجرة أو قرية على بعد تسعة اميال من مكّة اكثر ارضها في الحرم.

([٤]) مغازي الواقي ١ / ٦١٤، تاريخ الخميس ٢ / ١٦، السيرة الحلبية ٣ / ٨، تاريخ الطبري ٢ / ٢٧١، تاريخ خليفة ٣٦، وقال ابن اسحاق عددهم سبعمائة رجل بسبعين بدنة فكل بدنة عن عشرة نفر، وقيل عددهم ١٣٠٠ رجل، وقيل ١٤٠٠ رجل قاله الزهري وابن سعد، وقيل عددهم ١٥٠٠ رجل عن جابر الانصاري وقيل عددهم ١٦٠٠.

عيون الأثر ٢ / ١١٣، ١١٤، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٠٠، مغازي الواقي ١ / ٥٧٤.

[٥] الأرشاد، المفيد ١ / ١١٩.

[٦] تفسير القمي ٢ / ٢٦٨.

[٧] تعبير رجل موضوع خاصة لابي بكر او عمر.

[٨] الإصابة ٣/١٩٩، مناقب آل أبي طالب ٢/٨٨، البحار ٢٠/٣٥٩، مغازي

الواقدي ١/٥٧٨، السيرة الحلبية ٣/١٠.

[٩] التوبة، ١٢٣.

[١٠] تاريخ الخميس ٢/٣٩٠، السيرة الحلبية ٣/١٠ - ١٤، سيرة ابن حبان

١/٢٨١ - ٢٨٢، تاريخ ابن الأثير ٢/٢٠٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٥٤.

[١١] تاريخ الخميس ٢ / ٣٩٠، السيرة الحلبية ٣ / ١٠ - ١٤، سيرة ابن حبان

١ / ٢٨١ - ٢٨٢، تاريخ ابن الاثير ٢ / ٢٠٠، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٤.

[١٢] التنبيه والاشراف ٢٢١، مروج الذهب ٢ / ٢٨٩.

[١٣] اناء صغير يشرب فيه الماء.

[١٤] عيون الأثر ٢ / ١١٤.

[١٥] عيون الأثر ٢ / ١١٨، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٤٤٧.

[١٦] راجع موضوع الماء كسلاح في الحروب .

[١٧] البحار ٣٢/٤٤٧.

[١٨] البحار ٤١/٦٨.

[١٩] بحار الانوار ٣١ / ٢٨٧.

[٢٠] صفين ١٦٠-١٦٦. تاريخ أبي مخنف ١/١٥٩-١٦٢.

([٢١]) الاخبار الطوال ٢٤٨. تاريخ ابن عساكر في ترجمة الامام الحسين ٤٤٧.

([٢٢]) سيرة ابن دحلان ١ / ٤٩٢ .

([٢٣]) النساء ١٠٢، البداية والنهاية ٤ / ١٩٠ - ١٩٥، تاريخ الطبري ٢ / ١٧٥ - ١٨٥، سيرة ابن دحلان ١ / ٤٨٣.

([٢٤]) المستدرک للحاکم ٤/٢٩٨.

([٢٥]) عيون الأثر ٢ / ١٢٣ / ١٢٧، تاريخ الطبري ٢ / ٢٧٩ - ٢٨٣، سيرة ابن دحلان ١ / ٤٩٠ - ٤٩٥، البداية والنهاية ٤ / ١٩٠ - ١٩٤.

([٢٦]) سيرة ابن دحلان ١ / ٤٨٤.

([٢٧]) البداية والنهاية ٤ / ١٩٠، سيرة ابن دحلان ١ / ٤٩٠ - ٤٩٥، عيون الأثر ٢ / ١٢٣ - ١٢٧، تاريخ الطبري ٢ / ٢٨٠.

([٢٨]) المصادر السابقة.

([٢٩]) المصادر السابقة.

([٣٠]) تاريخ المدينة المنورة ١ / ٤٧٠، أسد الغابة ٣ / ٤٠٦، مغازي الواقدي ٣ / ٩٦١، الإصابة ٢ / ٤٧٠، سيرة ابن هشام ٤ / ٩٦٤.

([٣١]) تاريخ المدينة المنورة ١ / ٤٧٠، مغازي الواقدي ٣ / ٩٦١، الإستيعاب ٣ / ١١٢، سيرة ابن هشام ٤ / ٩٦٥.

([٣٢]) شرح النهج ٢ / ٣١ - ٣٤، تاريخ المدينة، ١ / ٥٠٢.

([٣٣]) سير اعلام النبلاء، الذهبي ٣ / ١٢٠، السيرة الحلبية ٣ / ١٥، شرح النهج ٤ / ٨.

([٣٤]) البداية والنهاية ٤ / ١٩٠، عيون الأثر ٢ / ١٢٣ - ١٢٧.

([٣٥]) شرح النهج ٦ / ٣٠.

([٣٦]) البدء والتاريخ ١٣٩، شرح النهج ٦ / ٤٣.

([٣٧]) البحار ٣٠ / ٦٥٣.

([٣٨]) عبقرية عمر، العقاد ٤٢.

([٣٩]) تاريخ عمر، ابن الجوزي ٥٦.

([٤٠]) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٢٣ الإصابة، ابن حجر ١ / ٣٢٥.

([٤١]) مختصر تاريخ دمشق ١٨ / ٢٦١.

([٤٢]) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢١٤ - ٢١٥، تاريخ الطبري ٦ / ١٦٩ - ١٧٠.

([٤٣]) سيرة ابن دحلان ١ / ٢٥٦.

([٤٤]) تاريخ الطبري ٣ / ٣٠٢.

([٤٥]) أنساب الاشراف ٥ / ١١١، ١١٢.

([٤٦]) السيرة الحلبية ١ / ١٨٠.

([٤٧]) البداية والنهاية ٤ / ١٩٠، سيرة ابن دحلان ١ / ٤٩٠ - ٤٩٥، عيون

الأثر ٢ / ١٢٣ - ١٢٧، تاريخ الطبري ٢ / ٢٨٠، مغازي الذهبي ٣٧٠ - ٣٧٦،

السيرة الحلبية ٣ / ١٠ - ١٥، سنن البخاري، كتاب المغازي، الأرشاد ١ / ١٢٠ -

١٢٣، تاريخ ابن الاثير ٢ / ٢٠٤ - ٢٠٨، سيرة ابن حبان ١ / ٢٨٠ - ٢٨٧.

([٤٨]) المصادر السابقة.

([٤٩]) المصادر السابقة.

([٥٠]) مغازي الواقدي ١ / ٦٠٥.

([٥١]) السيرة الحلبية ٣ / ١٦ .

([٥٢]) سيرة ابن دحلان ١ / ٤٩٢ .

([٥٣]) تاريخ المدينة، ابن شبة ١ / ٣٦٥ .

([٥٤]) اقرأ هذا الموضوع في هذا الكتاب.

([٥٥]) تاريخ الطبري ٢ / ٢٨٠ .

([٥٦]) تفسير السيوطي ٢ / ٨٦، لسان العرب ١٣ / ٨٢، سنن البخاري ٤ /

٢٠٣، تفسير القرطبي ٤ / ٢٤٥، البداية والنهاية ٤ / ٣١، النهاية ١ / ١٩١ .

([٥٧]) أخبار الدولة العباسية ٤٩ .

([٥٨]) أنساب الاشراف ٥ / ٣٦، والغدير ٩ / ٣، المسترشد، ابن جرير الطبري

١٦٤، المستدرك ٣ / ١٠٥ .

([٥٩]) البحار ٣١ / ٢٨٨، تاريخ المدينة المنورة ٣ / ١٠٣١ .

([٦٠]) المستدرك الحاكم ٤ / ٤٤ .

([٦١]) الامالي، المفيد ١١٤، مسند أحمد ٢/١٠١، الصراط المستقيم ٣/٣٤، كتاب

الاربعين، القمي الشيرازي ٥٨٧ .

([٦٢]) الغدير ١٠ / ٧١، الرياض النضرة ٢ / ٩٤ .

([٦٣]) البحار ٣١ / ٢٨٢ .

([٦٤]) المستدرك، الحاكم ٣ / ٤٨ .

([٦٥]) سنن البخاري ١ / ١٢٢ باب حفظ العلم ١١٨ . والحلقوم مجرى النفس

خروجاً ودخولاً والمرىء ممر الطعام والشراب وهو تحت الحلقوم، والبلعوم تحت الحلقوم. أراد أبو هريرة بالوعاء الأول ما حفظه من احاديث عامة واما الثاني فما حفظه

من أخبار الفتن واشراط الساعة وما أخبر به الرسول من فساد الدين على يد الأمويين وافعال الظلمة بحق أهل البيت(عليهم السلام) فقال أبو هريرة: لو شئت ان أسميهم بأسمائهم.

([٦٦]) لسان الميزان ٢ / ١٠٠.

([٦٧]) البداية والنهاية ٤ / ٢٠٠ - ٢٠٣، تاريخ ابن خلدون ٢ / ٤٤٧، عيون الأثر ٢ / ١٢٣ - ١٢٦.

([٦٨]) السيرة الحلبية ٢ / ٢٦٠، أنساب الاشراف ١ / ٣٣٧.

([٦٩]) راجع البداية والنهاية ٤ / ٣١، ٣٢، السيرة الحلبية ٢ / ٩، السيرة النبوية، دحلان المرفقة بسيرة الحلبي ٢ / ١٦٥ - ١٨٣.

([٧٠]) عيون الأثر ٢ / ١٢٥.

([٧١]) عيون الأثر ٢ / ١٢٥.

([٧٢]) الأرشاد، ١ / ١١٩.

([٧٣]) راجع تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٥ والسيرة الحلبية ٢ / ١٩.

([٧٤]) اسد الغابة ٢ / ٤٨٠.

([٧٥]) المغازي، الواقدي ١ / ٦٠٧.

([٧٦]) السيرة الحلبية. ج ٢ / ١٩ السيرة النبوية، دحلان، المرفقة بسيرة الحلبي ٢ / ١٦٥ - ١٨٣.

([٧٧]) فلما كان عام الفتح وأخذ المفتاح قال (صلى الله عليه وآله) : - كما في السيرة الحلبية - ادعوا لي عمر بن الخطاب فلماً أتاه قال : يا عمر هذا الذي قلت لكم، ولمّا كان في حجّة الوداع ووقف (صلى الله عليه وآله) بعرفة استدعى عمر ايضاً فقال له : هذا الذي قلت لكم، صحيح البخاري، آخر كتاب الشروط.

[٧٨] سيرة الحلبي في غزوة الحديبية، البداية والنهاية، ابن كثير ٢٠٠/٤.

[٧٩] البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي ٢٠٢/٤، دار احياء التراث العربي – بيروت، تفسير ابن كثير، سورة الفتح ٢٩٦/٤، ورواه الترمذي والنسائي، دار احياء التراث العربي، بيروت.

[٨٠] تفسير الكشاف، الزمخشري ٣٣١/٤، سورة الفتح.

[٨١] الفتح : ١.

[٨٢] تفسير القرطبي ٢٦٠/١٦.

[٨٣] المصدر السابق.

[٨٤] شرح نهج البلاغة ٥٩/١.

[٨٥] السيرة الدحلانية ٤٨٨/١-٤٩٤.

[٨٦] تفسير السيوطي سورة الفتح.

[٨٧] مغازي الواقدي ٦٠٧/١، موضوع غزوة الحديبية.

[٨٨] تاريخ الخميس ٢ / ٢٠، البداية والنهاية ٤ / ٢٠١ - ٢٠٣.

[٨٩] البداية والنهاية، ابن كثير ٢٠٢/٤.

[٩٠] النص والاجتهاد ١٧٤.

[٩١] الأرشاد ١ / ١٢٠ - ١٢٢، سيرة ابن حبان ١ / ٢٨١ - ٢٨٤.

[٩٢] قال اليعقوبي ثلاث سنين ١ / ٥٤، وقال موسى بن عقبة سنتين، عيون

الأثر ١٢٨/٢، وقالوا عشر سنين السيرة الحلبية ١٢/٣ - ٢٠.

[٩٣] تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٠٥، التنبيه والاشراف ٢٢١، عيون الأثر ٢ / ١٢٠، البداية والنهاية ٢٠١ - ٢٠٥.

[٩٤] اعلام الورى ١٩١، الأرشاد ١ / ١٢٣، المستدرک، الحاكم ٤ / ٢٩٨، تاريخ بغداد ١ / ١٣٣، البحار ٢٠ / ٣٦٠، مصباح الانوار ١٢١، سنن الترمذي ج ٢، ٢، كنز العمال ٦ / ٤٠٧، خصائص النسائي ١١، فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٢ / ٣٣٧.

[٩٥] السيرة الدحلانية، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢/٢٠٥.

[٩٦] ابن الأثير ٢ / ٢٠٥.

[٩٧] عيون الأثر ١ / ١٢٢.

[٩٨] عيون الأثر ٢ / ١٢٢ سيرة ابن حبان ١ / ٢٨٣ - ٢٨٥، التنبيه والاشراف ٢٢١.

[٩٩] سنن البخاري، كتاب المغازي، البداية والنهاية ٤ / ١٩٨.

[١٠٠] السيرة الحلبية ٣ / ١٢.

[١٠١] سنن البخاري، آخر كتاب الشروط، مغازي الواقدي ١ / ٦٠٧، غزوة الحديبية، مغازي الذهبي ٣٧١.

[١٠٢] السيرة الدحلانية المرفقة بسيرة الحلبي ٢/١٦٥-١٨٣، تاريخ ابن الاثير ٢/٢٠٥.

[١٠٣] دلائل النبوة، البيهقي ٤/١٥١.

[١٠٤] تفسير القرطبي ١٢/٢٦٠ الدر المنثور ٦ / ٦٨. النص والاجتهاد.

[١٠٥] الإمامة والسياسة ٧/٢ - ١٥.

[١٠٦] (الفتح، ٢٢.

[١٠٧] (الفتح: ١.

[١٠٨] (الفتح: ١٠.

[١٠٩] (الفتح: ١٥.

[١١٠] (سنن مسلم ١٤١٢/٣ - ١٤١٦، مغازي الذهبي ٣٩٤ - ٤٠٠.

[١١١] تاريخ اليعقوبي ٥٥/١.

[١١٢] (النص والإجتهد لعبد الحسين شرف الدين الموسوي ١٩٤، الكامل في

التاريخ، ابن الأثير ٢٠٤/٢ - ٢٠٦، المغازي، الواقدي ٦٨/١.

[١١٣] (مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٣٥٦/١٧.

[١١٤] (الأمالي المفيد: ٣٣١.

[١١٥] (مستدرك الحاكم ١٥٢/٣.

[١١٦] (السيرة الحلبية ١٩/٢، السيرة النبوية، دحلان المرفقة بسيرة الحلبي

١٦٥/٢ - ١٨٣، البداية والنهاية، ابن كثير ٢٠٠/٤، تفسير ابن كثير ٦٥٧/١.

[١١٧] (السيرة الحلبية ١٩/٢، السيرة النبوية، دحلان المرفقة بسيرة الحلبي

١٦٥/٢ - ١٨٣، البداية والنهاية، ابن كثير ٢٠٠/٤، تفسير ابن كثير ٦٥٧/١.

[١١٨] (مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٣٧٨/١٧، ٣٧٩.

[١١٩] (راجع موضوع اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نهاية

الكتاب.

[١٢٠] (راجع غزوة تبوك.

[١٢١] ستقرأه في موضوع حجة الوداع في هذا الكتاب .

[١٢٢] الفتح ١ .

[١٢٣] الفتح ٢٧ .

[١٢٤] سيرة ابن دحلان ٤٨٧/١، البداية والنهاية ٣١/٤ - ٣٥، عيون الأثر ١١٤/٢ - ١١٦، تاريخ الخميس ٢٠/٢ - ٢٥ .

[١٢٥] تاريخ الاسلام، الخطيب ٢٣٢، مسند أحمد ٤ / ٢٨١، الرياض النظرة، محب الدين الطبري ٢ / ١٦٩، الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي ٢٥، تفسير الفخر الرازي ٣ / ٦٣٦، الصواعق المحرقة ٢٦، التنبيه والاشراف، المسعودي ٢٢١ .

[١٢٦] شرح النهج ١ / ٥٩ - ٦٠ .

[١٢٧] تفسير العياشي ٢ / ٢٣٣ .

[١٢٨] تاريخ ابن عساكر ١٠ / ٤٥ .

[١٢٩] المنتظم، ابن الجوزي ٢ / ٢٧٣ .

[١٣٠] التنبيه والاشراف ٢٢٢، السيرة الحلبية ٣ / ٣٠ .

[١٣١] تاريخ الخميس ٢ / ٤٣ .

[١٣٢] معجم البلدان ٢ / ٤٦٧ .

[١٣٣] عيون الأثر ٢ / ١٣٣، ١٤١، الفتح: ١٨ .

[١٣٤] الفتح: ٢١ .

[١٣٥] عيون الأثر ٢ / ١٣٣، ١٤١ .

[١٣٦] مغازي الواقدي ٦٣٤/٢ تاريخ اليعقوبي ٥٦/٢، وقال ابن اسحاق خرج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في محرم سيرة ابن هشام ٣ / ٣٤٢، تاريخ خليفة ٣٧، مغازي الذهبي ٤٠٣، عيون الأثر ٢ / ١٣٣، وقال مالك وابن حزم: إن معركة خيبر في سنة ست للهجرة وقال أبو حامد في سنة خمس للهجرة، السيرة الحلبية ٣ / ٣١.

[١٣٧] مغازي الواقدي ٢ / ٦٣٦، سيرة أبي حاتم ١ / ٣٠٠.

[١٣٨] الودك دسم اللحم ودهنه، النهاية ٤ / ٢٠٢.

[١٣٩] السيرة الحلبية ٣ / ٣٣، تاريخ الخميس ٢ / ٤٣.

[١٤٠] الأرشاد، المفيد ١ / ١٢٤، سيرة ابن هشام ٣ / ٣٤٣، مجمع البيان ٩ / ١١٩، البحار ٢١ / ١٤.

[١٤١] مغازي الواقدي ٢ / ٦٨٤.

[١٤٢] الروض الأنف ٦ / ٥٠١، عيون الأثر ٢ / ١٣٤.

[١٤٣] وتن الماء أي دائم ولم ينقطع، الصحاح ٢ / ٢٢١.

[١٤٤] تاريخ الخميس ٢ / ٤٧.

[١٤٥] سيرة ابن هشام ٣ / ٣٤٢ - ٣٥٠، ذخائر العقبى ٧٥، تاريخ الخميس ١ / ٤٣٤، المنتظم، ٣ / ٢٩٣، الروض الأنف ٦ / ٤٩٩، عيون الأثر ٢ / ١٤٤.

[١٤٦] سورة الصافات ١٧٧، عيون الأثر ٢ / ١٣٥.

[١٤٧] الروض الأنف ٦ / ٥٠٤، عيون الأثر ٢ / ١٣٧.

[١٤٨] مغازي الواقدي ٢ / ٦٣٦، البداية والنهاية ٤ / ٢٠٦، ٢٠٧، تاريخ الطبري ٢ / ٢٩٨.

[١٤٩] سيرة ابن هشام ٣/٣٤٤.

[١٥٠] تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢١٦.

[١٥١] راجع مغازي الواقدي ٢/٦٥٠ - ٦٥٤، تاريخ الطبري ٢/٢٩٨،
مغازي الذهبي ٤٠٦، تاريخ الخميس ٢ / ٣٤.

[١٥٢] عيون الأثر ٣ / ١٤٨.

[١٥٣] السيرة الحلبية ٣ / ٣٣.

[١٥٤] مجمع الزوائد ٩/١٢٤، تلخيص المستدرک ٣/٣٧، مستدرک الحاكم
٣/٣٧، صحيح البخاري ٤/٤٦٥ ح ١١٥٥ ط. دار القلم، مغازي الذهبي ٣١٢.

[١٥٥] مغازي الذهبي ٤١٣.

[١٥٦] امالي المفيد ٣، السيرة الحلبية ٣ / ٣٢.

[١٥٧] مغازي الواقدي ٢/٧٠٦.

[١٥٨] عيون الأثر ٢ / ١٤٠ مغازي الذهبي ٤١١ امالي الطوسي ٣، المنتظم
٣ / ٢٩٦. مغازي الواقدي ٢/٦٥٤، سيرة ابن هشام ٣/٣٤٩، تاريخ الطبري ٢/٣٠٠،
السيرة الحلبية ٣/٣٧، ٣٨.

[١٥٩] تاريخ الذهبي، المغازي ص ٤١٢، تاريخ ابن الوردي ١/١٢٠، الأرشاد
١، ١٢٦، دلائل النبوة، البيهقي ٤/٢١٢، مجمع البيان ٩/١٢١، مناقب ابن شهر آشوب
٢/٢٩٣، تاريخ الطبري ٣/١٣، تاريخ اليعقوبي ٢/٥٦، الروض الأنف ٦/٥٠٨، تاريخ
الخميس ٢/٥١، سيرة ابن دحلان ٢/١١.

[١٦٠] تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٦.

[١٦١] تاريخ الخميس ٢ / ٥١.

([١٦٢]) اقول من اخلاق رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي(عليه السلام) انهما لا يدعوان احداً للمبارزة ولكنهما لا يردان احداً يطلبها.

([١٦٣]) السيرة الحلبية ٣ / ٣٤.

([١٦٤]) مغازي الذهبي ٤٠٧، سنن البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الاسلام، وكتاب المغازي، باب غزوة خيبر ٥ / ٧٦، ٧٧، سنن مسلم، باب فضائل علي بن أبي طالب(عليه السلام)، طبقات ابن سعد ٢ / ١١٠، ١١١، سيرة ابن هشام ٤ / ٤٢، نهاية الأرب ١٧ / ٢٥٣.

([١٦٥]) اقول من اخلاق رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي(عليه السلام) انهما لا يدعوان احداً للمبارزة ولكنهما لا يردان احداً يطلبها.

([١٦٦]) بين القوسين رواية النسائي للحديث أمّا في الأصل فقد ورد ونهض معه شي من الناس.

([١٦٧]) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠ / ٣٢٨.

([١٦٨]) تاريخ الإسلام للذهبي ٢ / ٤١٢.

([١٦٩]) دلائل البيهقي ٤ / ٢١٠ – ٢١٢، البداية والنهاية، ابن كثير ٤ / ٢١٣، ورواه مسلم عن أسحاق بن إبراهيم، كتاب الجهاد باب غزوة ذي قرد ١٤٣٩، السيرة الحلبية ٣ / ٣٨.

([١٧٠]) البداية والنهاية، ابن كثير ٤ / ٢١٢، مسند أحمد بن حنبل.

([١٧١]) فجر الإسلام، أحمد أمين ص ٢١٣.

([١٧٢]) قضى هشام بن عبد الملك عن الزهري سبعة آلاف دينار، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ص ١٨٧. وقالت رقية اخت الزهري لشخص لا تروي عن الزهري فانه أخذ جوائز بني أمية وكتب فضائل آل محمد. وشكك الإمام علي السجاد في نسبه لآبيه.

[١٧٣] شرح النهج ٦ / ٤٨، السقيفة وفدك ٥١، البداية والنهاية ٤ / ٤٩٦.

[١٧٤] أنساب الأشراف ١ / ٥٨٩، العقد الفريد ٤ / ٢٤٧.

[١٧٥] الإمامة والسياسة ١ / ٧٣.

[١٧٦] الإمامة والسياسة ١ / ٧٣.

[١٧٧] الروض الأنف ٦ / ١٣٨.

[١٧٨] البداية والنهاية، ابن كثير ٤ / ٢١٥.

[١٧٩] تاريخ الخميس ١ / ٤٨٨.

[١٨٠] مسند أحمد ١ / ٢٤٨، دلائل النبوة، البيهقي ٣ / ٤٤٠، البداية والنهاية، ابن كثير ٤ / ١٢٢، ١٢٣.

[١٨١] البداية والنهاية، ابن كثير ٤ / ١٢٢، دلائل النبوة، البيهقي ٣ / ٤٣٢، باب ما أصاب النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمين من محاصرة المشركين إياهم من البلاء، السيرة النبوية ابن كثير ٣ / ٢٠٥، ٢٠٦.

[١٨٢] تاريخ الخميس، الديار بكرى ١ / ٤٨٨، دلائل النبوة، البيهقي ٣ / ٤٣٢.

[١٨٣] مستدرک الحاكم ٣ / ١٣٥.

[١٨٤] السيرة الحلبية، الحلبي الشافعي ٣ / ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٤.

[١٨٥] السيرة الحلبية، الحلبي الشافعي ٣ / ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٤.

[١٨٦] المنتظم ٣ / ٢٩٤.

[١٨٧] عيون الأثر ٢ / ١٤٥.

[١٨٨] اي جلدًا وضع فيه الحلبي.

- [١٨٩] (الروض الأنف ٦ / ٥٢٤، السيرة الحلبية ٣ / ٣١).
- [١٩٠] (وقيل بقيت في ملكه).
- [١٩١] (المنتظم ٣ / ٢٩٧).
- [١٩٢] (السيرة الحلبية ٣ / ٤٤، تاريخ الطبري ٢ / ٣٠٢).
- [١٩٣] (المنتظم ٣ / ٢٩٤).
- [١٩٤] (الروض الأنف ٦ / ٥١٠، تاريخ الخميس ٢ / ٤٧).
- [١٩٥] (المنتظم، ابن الجوزي ٣ / ٢٩٤. جمل من أنساب الاشراف ١ / ٤٤٣، التنبيه والاشراف ٢٢٢).
- [١٩٦] (الروض الأنف ٦ / ٥٢٨، تاريخ الخميس ٢ / ٥٦).
- [١٩٧] (المنتظم ٣ / ٢٩٤).
- [١٩٨] (مغازي الذهبي ٤٣٠، الروض الأنف ٦ / ٥١٩).
- [١٩٩] (سنن البخاري ٢ / ٦٠٤، ٦٠٦، سيرة أبي حاتم ١ / ٣٠٤).
- [٢٠٠] (الروض الأنف ٦ / ٥٢١، تاريخ الخميس ٢ / ٥٤).
- [٢٠١] (الذريعة ٣ / ١٧٣، مصنف أبي بكر الوراق).
- [٢٠٢] (تاريخ الخميس ٢ / ٥٨. مشكل الاثار ١١ / ٢).
- [٢٠٣] (تاريخ الخميس ٢ / ٥٨، الكافي ٤ / ٥٦٢، من لا يحضره الفقيه ١ / ٢٠٣).
- [٢٠٤] (كتاب الغدير ٣ / ١٢٧، ١٨٤).
- [٢٠٥] (مناقب آل أبي طالب ٢ / ٣٥٣).

- [٢٠٦] الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١ / ٥٤٨.
- [٢٠٧] المناقب ٣٠٦ ح ٣٠١.
- [٢٠٨] المعجم الكبير ٢٤ / ١٤٥ ح ٣٨٢.
- [٢٠٩] الثعلبي في تفسيره عرائس المجالس: ٢٤٩، والفقهاء.
- [٢١٠] اعلام النبوة ١٣٢.
- [٢١١] ذكر في كتاب فيض القدير للمناوي.
- [٢١٢] مشكل الآثار ٢ / ١١.
- [٢١٣] تذكرة الخواص ٥٣.
- [٢١٤] السيرة النبوية ١ / ٢٠١.
- [٢١٥] كفاية الطالب ٣٨١، ٣٨٨.
- [٢١٦] فرائد السمطين ١ / ١٨٣ ح ١٤٦.
- [٢١٧] معجم الطبراني الكبير ٢٤ / ١٤٥.
- [٢١٨] فتح الباري ٦ / ٢٢٢.
- [٢١٩] عمدة القاري ١٥ / ٤٣.
- [٢٢٠] كنز العمال ١٢ / ٣٤٨ ح ٥٣ ٥٣.
- [٢٢١] الخصائص الكبرى ٢ / ٣١٠.
- [٢٢٢] اللآلئ المصنوعة ١ / ٣٣٦ - ٣٤١.
- [٢٢٣] وفاء الوفاء ٣ / ٨٢٢.

[٢٢٤] (المواهب اللدنية ٢ / ٥٢٨ .

[٢٢٥] (الصواعق المحرقة ١٢٨ .

[٢٢٦] (السيرة الحلبية ١ / ٣٨٦ .

[٢٢٧] (كمال الدين، الصدوق ٢٧، الهداية الكبرى، الخصيبي ١٢٣ .

[٢٢٨] (الهداية الكبرى ١٢٣ .

[٢٢٩] (اسم موضع بالعراق قرب الحلة المزيرية اليوم وبالقرب منه مسجد

الشمس .

[٢٣٠] (مدائن قوم لوط أهلكها الله تعالى بالخسف .

[٢٣١] (سورى وسوراء بلدة بارض بابل وبها نهر يقال له نهر سوراء وفي

القاموس سورى موضع بالعراق من بلد السريانيين وموضع من اعمال بغداد .

[٢٣٢] (صريير: صوت .

[٢٣٣] (من لا يحضره الفقيه ١ / ٢٠٤، وسائل الشيعة، الحر العاملي ٣ /

٤٦٩ .

[٢٣٤] (من لا يحضره الفقيه ١/٢٠٣، أي أنها ردت لعلي(عليه السلام) ثلاث

مرّت .

[٢٣٥] (سورة ص ٣١-٣٣ ، الهداية الكبرى ١٢٣ .

[٢٣٦] (كتاب الغدير ٣ / ١٢٧، ١٨٤ .

[٢٣٧] (تذكرة الخواص ٥٤ .

[٢٣٨] (أنساب الاشراف ١ / ٨٣ .

([٢٣٩]) وكانت زينب بنت الحارث (أخي مرحب) قد عمدت إلى سم لا يُطني، وقد شاورت يهود في سموم، فأجمعوا لها على هذا السم بعينه فسمت الشاة * الطبقات ٢/٢٠١، ٢٠٢. والمتخصص بالسموم كان ليبيد بن الأعصم اليهودي، فهو اعلمهم بالسحر وبالسموم * الطبقات ٢/١٩٧. وكانت الجمادات تسلم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنها الشجر، أنساب الاشراف ١ / ١١٥.

([٢٤٠]) تاريخ الطبري ٢/٣٠٣، طبعة الأعلمي – بيروت.

([٢٤١]) تاريخ ابن الأثير ٢/٢٢١، مغازي الذهبي ٤٣٦، طبقات ابن سعد ٢/١١٥ سيرة الحافظ أبي حاتم ١/٣٠٥، تاريخ ابن دحلان ٢/١٧، سيرة ابن هشام ٣/٣٥٢، فتح الباري (٧: ٤٩٧) مختصراً «لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) شاة فيها سم» كما أخرجه البخاري مطولاً في: ٥٨ – كتاب الجزية (٧) باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم، فتح الباري (٦: ٢٧٢)، من حديث أبي هريرة، تاريخ ابن كثير ٤/٢٠٩.

قال البدر العيني: قوله «اهديت للنبي (صلى الله عليه وآله) شاة» وكان الذي اتى بها امرأة يهودية صرح بذلك في صحيح مسلم وقال النووي في شرح مسلم وهذه المرأة اليهودية الفاعلة للسم، اسمها زينب بنت الحارث اخت مرحب اليهودي قلت كذا رواه الواقدي عن الزهري، وانه (صلى الله عليه وآله) قال لها ما حملك على هذا؟

قالت: قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي، قال محمد: فسألت إبراهيم بن جعفر عن هذا فقال أبوها الحارث وعمها بشار وكان أجبن الناس وهو الذي انزل من الرف وأخوها زبير وزوجها سلام بن مشكم.

قال القاضي عياض: واختلفت الآثار والعلماء هل قتلها النبي (صلى الله عليه وآله) أم لا فوقع في مسلم أنهم قالوا ألا نقتلها؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ومثله عن أبي هريرة وجابر، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقتلها لأنها لم تقتل أحداً وبهذا قال أبو هريرة وجابر بن عبد الله الانصاري والزهري والسهيلي.

([٢٤٢]) نقله ابن كثير في تاريخه ٤/٢٠٩.

([٢٤٣]) شرح النووي على مسلم ١٤ / ١٧٩.

([٢٤٤]) نقله الصالحي في السيرة الشامية (٥ : ٢٠٨).

([٢٤٥]) البداية والنهاية، ابن كثير ٦/٣١٧، ٣٢٢.

([٢٤٦]) راجع كتاب السقيفة للمؤلف ١٩٦.

([٢٤٧]) مغازي الواقدي ٢/٦٧٣.

([٢٤٨]) مغازي الواقدي ٢/٦٧٨، الشفاء، القاضي عياض ١/١٠٧.

([٢٤٩]) كتاب من له رواية في مسند أحمد، محمد بن علي بن حمزة

([٢٥٠]) أخرجه أبو داود ص ٣٧٨١، في الاطعمة باب في أكل اللحم، شمائل الترمذي ص ١٦٣، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، المصنف لابن أبي شيبة ص ١٣ رقم ١٥٣٨٢، وطبقات خليفة ص ٩٦، وتاريخه ص ٧١، ١٩٨، ٢٣٩، ٢٧١، ومسند أحمد ٢/٣، والمحبر ص ٢٩١، ٤٢٩.

([٢٥١]) تاريخ ابن الأثير ٢/٢٢١.

([٢٥٢]) راجع كتاب المستدرک، للحاكم ٣ / ٦٠.

([٢٥٣]) فتح الباري ٧ / ٤٩٧، تاريخ ابن كثير ٤ / ٢٠٩.

([٢٥٤]) كنز العمال ١١/٣٢١٨٩.

([٢٥٥]) صحيح البخاري ٤/٦٦ دار الفكر — بيروت.

([٢٥٦]) جناب الرجل يقال إذهب فلا أراك بحري، النهاية ١ / ٢٢٢،

([٢٥٧]) مغازي الواقدي ٢ / ٧٠٦.

([٢٥٨]) شرح النووي على مسلم ١٢ / ٨٢.

([٢٥٩]) فضائل الخمسة في الصحاح الستة ١٣٦/٣، شرح النهج، المعتزلي
٣٧/٤.

([٢٦٠]) شرح النهج، المعتزلي ٣٧/٤.

([٢٦١]) سنن البيهقي ٦ / ٣٠١.

([٢٦٢]) النمل: ١٦.

([٢٦٣]) سنن البيهقي ٦/٣٠١. الغدير ٧/١٩٥.

([٢٦٤]) السقيفة، أبو بكر الجوهري ١٠٤، شرح النهج ٦ / ٢١٠، فتوح البلدان
٣٦، تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٨، السيرة الحلبية ٢ / ٣٦٣.

([٢٦٥]) مغازي الذهبي ٤٤٢. تاريخ الطبري ٣ / ١٦، نهاية الإرب ١٧ / ٢٦٨،
عيون الأثر ٢ / ١٤٤، تاريخ ابن الأثير ٢/٢٢٢، سنن البخاري ٧ / ٢٣٥، المستدرك،
الحاكم ٣ / ٤٠.

([٢٦٦]) مغازي الواقدي ٢ / ٧١٥.

([٢٦٧]) راجع نظريات الخليفين ٢/٣٨٧ للمؤلف.

([٢٦٨]) تحفة الأحوزي في شرح الترمذي ١ / ٢٠٢، المعجم الكبير، الطبراني
٦ / ٢٢٤، دلائل النبوة، الاصبهاني ٤٢

([٢٦٩]) مغازي الواقدي ٢/٧١٠، ٧١١.

([٢٧٠]) مجمع الزوائد، ابن حجر ٩ / ١٢٤، تلخيص المستدرك ٣ / ٣٧٦،
المستدرك، الحاكم ٣ / ٣٧، سنن البخاري ٤ / ٤٦٥ ح ١١٥٥، مغازي الذهبي ٤١٢.

([٢٧١]) سنن مسلم ٣ / ١٤٤١.

([٢٧٢]) تاريخ الخميس ٢ / ٥١.

[٢٧٣] راجع كتاب، نظريات الخليفين، للمؤلف ج ٢ باب اليهود.

[٢٧٤] تاريخ يعقوبي ٢ / ٤٧.

[٢٧٥] آل عمران ٥٩ – ٦١.

[٢٧٦] تفسير ابن كثير ١/٥٧٩، ٥٨١.

[٢٧٧] تاريخ يعقوبي ٢/٨٢، ٨٣.

[٢٧٨] الأنعام ٨٤.

[٢٧٩] الأنعام ٨٤، ٨٥، تفسير الزمخشري ١/٤٣٤، تفسير الفخر الرازي ٨/٨٠ – ٨١، الدر المنثور ٣/٣١١، تفسير الخازن ١/٢٤٣، دلائل النبوة، أبو نعيم ٢٩٨، ٢٩٩، نور الابصار، الشبلنجي ١١١.

[٢٨٠] المصدر السابق.

[٢٨١] تفسير ابن كثير ١/٥٧٩، ٥٨١.

[٢٨٢] تفسير ابن كثير ١/٥٧٨.

[٢٨٣] تاريخ الطبري ٢/٤٥٢.

[٢٨٤] العنكبوت ٢٧.

[٢٨٥] الحديد ٢٦.

[٢٨٦] تاريخ ابن الوردي ١ / ١٣٣.

[٢٨٧] طبقات ابن سعد ٢ / ١٣١، تاريخ خليفة ٥١، البحار ٢١ / ٧٥.

[٢٨٨] معجم قبائل العرب، عمر كحالة ٣ / ٩٥٨.

[٢٨٩] تاريخ يعقوبي ٢ / ٧٥.

[٢٩٠] السقيفة، ابو بكر الجوهري ٤٨.

[٢٩١] تفسير القمي ٢ / ٣٤٣، تفسير فرات الكوفي ٥٩٢، بحار الانوار ٢١ / ٧٦، الاستغاثة، ابو القاسم الكوفي ٢٨/٢.

[٢٩٢] تاريخ ابن الأثير ٢/٢٣٠، وذكر إسلام عثمان بن طلحة معهم لكنه من أكاذيب الحزب القرشي لأنه كان في فتح مكة كافراً، البحار ١١٦/٢١، تاريخ الخميس ٨٧/٢.

[٢٩٣] المستدرک ٣/٤٢٨، تفسير القمي ١/١١٣.

[٢٩٤] المصدر السابق.

[٢٩٥] وكان عمرو بن العاص دميماً قصيراً شبيهاً بأبي سفيان، شرح النهج، المعتزلي ٢٨٣/٦ محارباً عنيداً لله ورسوله لاهناً خلف الدنيا إلى يوم مصرعه بيد معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٣ هجرية، أثناء صراعهما على السلطة.

[٢٩٦] تاريخ ابن الأثير ٢/٢٣٢.

[٢٩٧] متهما اياه بتنبيه الاعداء.

[٢٩٨] أخرجه الذهبي في التلخيص.

[٢٩٩] راجع كتاب إغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلف.

[٣٠٠] التنبيه والاشراف ٢٢١، عيون الأثر ٢ / ١٧٤، دلائل النبوة، البيهقي ٤ / ٤٠٢، البداية والنهاية ٤ / ٣١٣.

[٣٠١] بحار الانوار ٢١ / ٧٦، تفسير القمي ٢ / ٤٣٥.

[٣٠٢] الاخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري ١٧٤.

[٣٠٣] الإستغاثة ٢ / ٢٨، تفسير القمي ٢ / ٤٣٥.

([٣٠٤]) بحار الانوار ٢١ / ٨١.

([٣٠٥]) حفي الفرس انقشر حافره.

([٣٠٦]) الحرب العوان: الحرب التي قوتل فيها مرة بعد اخرى.

([٣٠٧]) القضم: الاكل بأطراف الاسنان شيئاً يابساً، والمعنى ان يقضوا ليلهم في رعاية الدواب وأكل الطعام اليابس ليكون له صوت عند الاكل لكي لا يهجم عليهم العدو غيلة. ويسرجوا اي يسرجوا السراج.

([٣٠٨]) الغلس بالتحريك: ظلمة آخر الليل.

([٣٠٩]) تفسير القمي ٢ / ٤٣٧، تفسير البرهان ٤/٤٩٨، تأويل الآيات، الحسيني ٢/٨٤٤، بحار الانوار ٢١/٦٨ - ٧٤، شجرة طوبى، عباس القمي ٢ / ٢٩٥.

([٣١٠]) بحار الانوار ٢١ / ٨٢.

([٣١١]) شجرة طوبى ٢ / ٢٩٧.

([٣١٢]) تفسير فرات ٢٢١، ٢٢٢.

([٣١٣]) العاديات ٦.

([٣١٤]) بحار الانوار ٢١ / ٧٧.

([٣١٥]) تاريخ اليعقوبى ٢/٦٥.

([٣١٦]) الجوهرة، التاهبستاني ٢٠.

([٣١٧]) تفسير الطبرسي ٢ / ٤٤٢.

([٣١٨]) الدرجات الرفيعة ٧٥ .

([٣١٩]) سيرة ابن هشام ٣ / ٨٣٩.

([٣٢٠]) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٦٥ / ٦٦، مغازي الواقدي ٢ / ٧٥٥، الدرجات
الرفيعة ٧٥، ينابيع المودة ٣ / ١٥٠، مغازي الذهبي ٤٧٩، نهاية الإرب ١٧ / ٢٧٧.

[٣٢١] تاريخ الطبري ٣١٨/٢ - ٣٢٢، تاريخ اليعقوبي ٦٥/٢، ٦٦، تاريخ ابن الأثير ٢٣٤/٢ - ٢٣٨، مغازي الواقدي ٧٥٥/٢ - ٧٦٩.

[٣٢٢] فتح الباري ٧ / ٣٦١، ٣٦٢.

[٣٢٣] سيرة ابن هشام ٢ / ٣٧٥، طبقات ابن سعد ٣ / ١٧٥.

[٣٢٤] تاريخ اليعقوبي ٥٤/٢، تاريخ ابن الأثير ٢٢٧/٢، وهي خالة خالد بن الوليد.

[٣٢٥] مغازي الذهبي ٥٢٨، مغازي الواقدي ٧٨٨/٢.

[٣٢٦] اللد: الخصومة الشديدة. النهاية، ج ٤، ص ٥٨.

[٣٢٧] شرح على المواهب اللدنية، ج ٢، ص ٣٤٥. وثبير وحراء جبلان بمكة. معجم البلدان ج ٢، ص ٧؛ ٢٣٩.

[٣٢٨] مغازي الذهبي ٥٢٨ وبنو كعب هم خزاعة.

[٣٢٩] تاريخ اليعقوبي ٥٨/٢.

[٣٣٠] مغازي الواقدي ٢ / ٧٨٨.

[٣٣١] مغازي الواقدي ٢ / ٧٨٨.

[٣٣٢] مغازي الواقدي ٢ / ٧٨٨.

[٣٣٣] مغازي الواقدي، طبقات ابن سعد ٢ / ١٣٤، مغازي الذهبي ٥٢٧، ٢ / ٧٩٨.

[٣٣٤] اسد الغابة ٥/٥٦٢، عيون الأثر ٦/٢.

[٣٣٥] السيرة الحلبية ٣ / ١٤٣، سنن مسلم في كتاب صفات المنافقين واحكامهم.

([٣٣٦]) وقيل لعشر مضين من رمضان.

([٣٣٧]) وقيل في اثنتي عشر الفاً.

([٣٣٨]) راجع تاريخ اليعقوبي ٥٨/٢ - ٦١، تاريخ ابن الأثير ٢/٢٣٩ - ٢٥٤، تاريخ الطبري ٢/٣٢٧ - ٣٤٣، الطبقات، ابن سعد ١٣٤ - ١٤٤، عيون الأثر، ١٨١/٢ - ٢٠٥، البداية والنهاية ٤/٣٣٤ - ٣٥٤، ٣٦٢.

([٣٣٩]) مغازي الذهبي ٥٣٠.

([٣٤٠]) مغازي الذهبي ٥٣٠.

([٣٤١]) دلائل النبوة ٥ / ٤١.

([٣٤٢]) مغازي الواقدي ٢ / ٨١٥.

([٣٤٣]) مغازي الواقدي ٢ / ٨١٦. السيرة الدحلانية ٢ / ٥٩، مغازي الذهبي ٥٢٩ طبقات ابن سعد ٢ / ١٣٥.

([٣٤٤]) السيرة الحلبية، سيرة ابن دحلان ٢ / ٥٤.

([٣٤٥]) مغازي الذهبي ٥٤٣، دلائل النبوة البيهقي ٥ / ٥٠.

([٣٤٦]) سنن البيهقي ١/٢٢٨، سنن الترمذي ٤/٢١٧، سير اعلام النبلاء ٢٣٥/١.

([٣٤٧]) سيرة ابن دحلان ٢ / ٦٢.

([٣٤٨]) كنز العمال ٣ / ٢٣٢٣، أنساب الاشراف ١ / ٥٨٩.

([٣٤٩]) تاريخ ابن عساكر ١١ / ٨٤.

([٣٥٠]) راجع كتاب السقيفة للمؤلف ١٩٦.

[[٣٥١]] المستدرك، الحاكم ١٣٨/٢. الظاهر بان مجاميع قرشية قد طلبت ذلك من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة الحديبية وفي فتح مكة.

[[٣٥٢]] تاريخ ابن الأثير ٢/٢٥١، مستدرك الحاكم ٣/٣١٢، مغازي الواقدي ٢/٨٥٦، دلائل النبوة، البيهقي ٥/٤٤.

[[٣٥٣]] أنساب الاشراف ١ / ٤٥٤.

[[٣٥٤]] والملاحظ للوليد بن المغيرة واولاده يجد حقداً عظيماً على الإسلام والمسلمين.

[[٣٥٥]] مغازي الواقدي(عليه السلام) ٢ / ٨٢٢.

[[٣٥٦]] تاريخ ابن الأثير ٢/٢٥١، مستدرك الحاكم ٣ / ٣١٢، مغازي الواقدي ٢ / ٨٢٦.

[[٣٥٧]] تاريخ ابن الأثير ٢/٢٥١، مستدرك الحاكم ٣ / ٣١٢، مغازي الواقدي ٢ / ٨٢٦.

[[٣٥٨]] تاريخ ابن الأثير ٢/٢٥١، مستدرك الحاكم ٣ / ٣١٢، مغازي الواقدي ٢ / ٨٢٦.

[[٣٥٩]] تاريخ ابن الوردي ١ / ١٢٤، طبقات ابن سعد ٢ / ١٣٦، اعلام الورى، الطبرسي ١ / ٢٢٧.

[[٣٦٠]] طبقات ابن سعد ٣ / ١٤٣.

[[٣٦١]] البداية والنهاية ٤ / ٣٥٠.

[[٣٦٢]] تاريخ الخميس ٢ / ٨٧.

[[٣٦٣]] الوفا باحوال المصطفى ٣٤٨، الكامل، ابن عدي ٤ / ٥٣٤، تاريخ الإسلام ٤ / ٢٧٢، فيض القدير، المناوي ٥ / ٢١٥، دلائل النبوة، البيهقي ٦ / ٧٥.

([٣٦٤]) الوفا باحوال المصطفى ٣٤٩، سنن البخاري ١ / ١٨٤، سنن النسائي ٢ / ٩٢، حلية الاولياء ٦ / ٣٠٩، مسند أحمد ٣ / ١٠٣.

([٣٦٥]) عيون الأثر ١٨٩/٢، تاريخ الطبري ٣٣٧/٢، سيرة ابن هشام ٣١/٤. دلائل النبوة البيهقي ٧٠/٥ - ٨٠، طبقات ابن سعد ١٣٠/٢ - ١٤٠، من لا يحضره الفقيه ٢٤٠/٢ - ٢٤٦، وسائل الشيعة ٦٩/٩، سيرة ابن دحلان ٦٦/٢.

([٣٦٦]) تاريخ الخميس ٢ / ٨٢.

([٣٦٧]) مغازي الواقدي ٢ / ٨٤١.

([٣٦٨]) سيرة ابن دحلان ٢ / ٨٧ تاريخ الخميس ٢ / ٨٦ المستدرک، الحاكم، ٦ / ٣.

([٣٦٩]) الصراط المستقيم ١ / ١٧٩.

([٣٧٠]) تاريخ الخميس ٢ / ٨٦.

([٣٧١]) تاريخ الخميس ٢ / ٨٧، كشف اليقين، الحلي ٤٤٩.

([٣٧٢]) تاريخ الخميس ٢ / ٨٧.

([٣٧٣]) مغازي الذهبي ٥٥٥.

([٣٧٤]) مغازي الذهبي ٥٦٣، مغازي الواقدي ٢ / ٨٧٠، طبقات ابن سعد ٢ / ١٤٦، تاريخ الطبري ٣ / ٦٦، عيون التواريخ ١ / ٣٢١، عيون الأثر ٢ / ١٨٥. قال الكلبی: إنَّ مناة أقدم الأصنام كلها وكانت على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة، كتاب الأصنام ١٣.

([٣٧٥]) تاريخ الخميس ٢ / ٨٧.

([٣٧٦]) علل الشرائع، الصدوق ١ / ١٥٥.

[[٣٧٧]] البداية والنهاية ٤ / ٣٥٤ .

[[٣٧٨]] وكانت معروفة بالزنا في مكة .

[[٣٧٩]] مغازي الواقدي ٢/٨٦٠ - ٨٧٤، تاريخ ابن الأثير ٢/٢٥٢ .

[[٣٨٠]] الممتحنة ١٢ .

[[٣٨١]] البحار ٧٩ / ٧٧، مستدرک الوسائل ٢ / ٤٤٩ دعائم الإسلام ٢ /

٢٤٣٣ .

[[٣٨٢]] دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٦٩ . والقديد هو اللحم المجفف في الشمس .

[[٣٨٣]] دعائم الإسلام ٢ / ١٩٩ .

[[٣٨٤]] النحي : الزق الذي يجعل فيه السمن خاصة والأقط لبن مجفف .

[[٣٨٥]] موئل اى منهل .

[[٣٨٦]] مغازي الواقدي ٢ / ٨٦٩ .

[[٣٨٧]] المؤمنون ٧٦ المستدرک الحاكم ٢/٣٩٤ وقال هذا الحديث صحيح ولم

يخرجاه .

[[٣٨٨]] البداية والنهاية، ابن كثير ٦/١٠١، والعلهز دم يابس يدق مع اوبار

الإبل في المجاعات .

[[٣٨٩]] سيرة ابن هشام ٢/٣٣١ .

[[٣٩٠]] سيرة ابن هشام ٢/٣٣١ .

[[٣٩١]] سيرة ابن هشام ٢/٤٨٨ .

[[٣٩٢]] تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٧٦ .

[٣٩٣]] راجع موضوع الوليد الوحيد للكعبة في هذا الكتاب.

[٣٩٤]] نهج البلاغة ٨٢/١.

[٣٩٥]] مستدرک الوسائل، المحقق النوري ٢٣٥/٥، تفسير الإمام العسكري

.٢٥٥

[٣٩٦]] تاريخ الخميس ٩٣ / ٢.

[٣٩٧]] سيرة ابن دحلان ٧٠ / ٢.

[٣٩٨]] تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٣٩ تاريخ الطبري ٢ / ٣٢٧ - ٣٤٣.

[٣٩٩]] تاريخ الخميس ٩٨ / ٢.

[٤٠٠]] حياة الصحابة، الكاندهلوي ٤١٣/٢، سنن البخاري ١٧١/٤، وفيّات

الأعيان ١٤/٦.

[٤٠١]] تاريخ الخميس ٩٨ / ٢.

[٤٠٢]] راجع تاريخ الطبري ٢/٣٢٧ - ٣٤٣، تاريخ اليعقوبي ٥٨/٢ - ٦١،

تاريخ ابن الأثير ٢/٢٣٩ - ٢٥٤، مغازي الواقدي ٣/٨٨٢، مغازي الذهبي ٥٦٨،
سنن البخاري، باب المغازي ١٠٧/٥، مسند أحمد ١٥١/٢.

[٤٠٣]] تاريخ الخميس ٨٤ / ٢.

[٤٠٤]] شرح النهج ٤٨/٦. البداية والنهاية ٤/٤٩٦. تثبيت الامامة ايحيى بن

الحسين ١٧. المسترشد ٤٥٦.

[٤٠٥]] راجع كتاب تبصرة العوام .

[٤٠٦]] حياة الصحابة ٢ / ٤١٣، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٢١.

[٤٠٧]] راجع نظريات الخليفين، المؤلف ٢ / ٢٧٤ - ٢٨٠.

[[٤٠٨]] البداية والنهاية ٤ / ٣٤٨.

[[٤٠٩]] مغازي الواقدي ٢ / ٨٢٧.

[[٤١٠]] بحار الانوار ٩٨ / ٣٢٢.

[[٤١١]] النور ٢٤.

[[٤١٢]] القلم ٤.

[[٤١٣]] سيرة ابن دحلان ٢ / ٥٨.

[[٤١٤]] اعلام الوري، الطبرسي ١ / ١٨١ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ١ / ١٦٧.

[[٤١٥]] سيرة ابن دحلان ٢ / ٥٨.

[[٤١٦]] علل الشرائع ٢ / ٣٦٠، وسائل الشيعة، الحر العاملي ٤ / ١٠٣١.

[[٤١٧]] الوفا باحوال المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) ٧٢٠، سيرة ابن حاتم ١ / ٣٣٥ - ٣٤٢، تاريخ خليفة ٤٠، المنتظم ٣ / ٣٢٤، البدء والتاريخ ٢ / ٩٧، عيون الأثر ٢ / ١٨١، تاريخ الطبري ٢ / ٣٢٣، الأرشاد، المفيد ١ / ١٣٠، السيرة الحلبية ٣ / ٧٠، تاريخ ابن الأثر ٢ / ٢٣٩ - ٢٥٥، تاريخ الخميس ٢ / ٧٧ - ٩٧، طبقات ابن سعد ٢ / ١٣٤ - ١٤٠، سيرة ابن دحلان ٢ / ٤٥ - ٩٠، جمل من أنساب الاشراف ١ / ٤٤٩، دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٣، التنبيه والاشراف، ٢٣٠، سنن البخاري ٦ / ٢٦٠ - ٢٦٧، الروض الأنف ٧ / ١٠٨ - ١٢٦، تفسير الزمخشري ٤ / ٨١٠ تفسير الفخر الرازي ١١ / ٣٣٤ - ٣٣٩، تفسير الطبرسي، ٥ / ٥٠٠.

[[٤١٨]] تاريخ الطبري ٢ / ٣٣٤.

[[٤١٩]] تفسير الفخر الرازي ١١ / ٣٤٦.

[[٤٢٠]] طبقات ابن سعد ٢ / ١٤٩، مغازي الواقدي ٢ / ٨٨٩.

[[٤٢١]] سيرة أبي حاتم ١ / ٣٤٦ البداية والنهاية ٤ / ٣٧٢.

[[٤٢٢]] الأعراف ١٣٨.

[[٤٢٣]] تفسير القرطبي ٨ / ٩٨، تفسير الفخر الرازي ٦ / ١٨. سيرة ابن هشام ٨٣/٤.

[[٤٢٤]] سيرة ابن دحلان ٢ / ٩٦، معجم البلدان ٢ / ٣٥٩.

[[٤٢٥]] سيرة ابن دحلان ٢ / ٩٦.

[[٤٢٦]] سيرة ابن دحلان ٢ / ٩٦، ٩٩.

[[٤٢٧]] تفسير الكشاف للزمخشري ٢ / ٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٠٨،
الأرشاد ٢ / ١٤٠، مغازي الذهبي ٥٧٤ البداية والنهاية ٤ / ٣٦٩، جمل من أنساب
الاشراف وعلى قول عروة والزهرى وموسى بن عقبة يكون عدد جيش المسلمين اربعة
عشر ألفاً لانه(صلى الله عليه وآله وسلم) قدم باثني عشر ألفاً، البداية والنهاية ٤ /
٣٧١، تفسير الطبرسي ٣ / ١٧.

[[٤٢٨]] الأرشاد ٢ / ١٤٠، وعانهم يعني حسدهم.

[[٤٢٩]] التوبة ٢٥.

[[٤٣٠]] تفسير الكشاف للزمخشري ٢ / ٢٥٩.

[[٤٣١]] المغازي، الواقدي ٢ / ٨٩٠، البداية والنهاية: ٤ / ٣٦٩.

[[٤٣٢]] تفسير الفخر الرازي ٦ / ١٩.

[[٤٣٣]] السيرة الحلبية ٣ / ١١٠، سيرة الحافظ الدمياطي.

[[٤٣٤]] سيرة ابن دحلان ٢ / ٩٩، المواهب اللدنية، الزرقاني، موضوع معركة

حنين.

[[٤٣٥]] مغازي الذهبي ٥٧٥ وهذه من دلائل نبوته.

[[٤٣٦]] أي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

[[٤٣٧]] وذكر ذلك في شرح الزرقاني على المواهب من رواية الواقدي، تاريخ الطبري ٣٤٦/٢، مستدرك الحاكم ٣ / ٥١ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، مغازي الذهبي ٥٧٢، البداية والنهاية ٤ / ٣٧١، سيرة ابن هشام ٨٢/٤ طبعة الحلبي - مصر.

[[٤٣٨]] سيرة ابن دحلان ٢ / ٩٩.

[[٤٣٩]] المنتظم، ابن الجوزي ٣ / ٣٣٢.

[[٤٤٠]] المنتظم ٣ / ٣٣٢، طبقات ابن سعد ٢ / ١٥٦.

[[٤٤١]] سيرة ابن دحلان ٢ / ٩٩.

[[٤٤٢]] سيرة الحلبي ٣ / ١٠٨.

[[٤٤٣]] الارشاد، المفيد ٢ / ١٤٥.

[[٤٤٤]] تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٦٣.

[[٤٤٥]] الأرشاد ٢ / ١٤٥.

[[٤٤٦]] مغازي الذهبي ٥٧٦، سيرة ابن هشام ٤ / ١٢٤، مغازي الواقدي ٨٩٨/٣، تاريخ الطبري ٣ / ٨٤، عيون الأثر ٢ / ٢١٦.

[[٤٤٧]] مغازي الواقدي ٢ / ٩٣٢.

[[٤٤٨]] مغازي الواقدي ٢ / ٩٣٧.

[[٤٤٩]] السيرة الحلبية ٣ / ١١١، البداية والنهاية ٤ / ٣٨١، مغازي الذهبي ٥٧٧، سيرة ابن هشام ٤ / ١٢٤.

- ([٤٥٠]) مغازي الواقدي ٢ / ٨٩٤ .
- ([٤٥١]) سيرة ابن دحلان ٢ / ١٠٠ .
- ([٤٥٢]) صحيح البخاري ٣/٤٦ ، البداية والنهاية لابن كثير باب غزوة حنين ٤/٣٧٦ ، صحيح مسلم ٤/٣٢٩ .
- ([٤٥٣]) مغازي الواقدي ٢/٩٠٤ .
- ([٤٥٤]) مغازي الواقدي ٢/٩٠٤ .
- ([٤٥٥]) جمل من أنساب الأشراف ١ / ٤٦٤ .
- ([٤٥٦]) تاريخ الخميس ، للشيخ حسين الديار بكري ١٠٢ ، السيرة الحلبية ، الشافعي ٣/١٠٩ .
- ([٤٥٧]) مغازي الذهبي ٥٧٤ .
- ([٤٥٨]) مغازي الذهبي ٥٧٧ ، مغازي عروة ، مغازي الواقدي ٣ / ٨٩٩ .
- ([٤٥٩]) الأرشاد ٢ / ١٤٤ .
- ([٤٦٠]) مغازي الذهبي ٥٧٧ .
- ([٤٦١]) مغازي عروة ، مغازي الذهبي ٥٧٨ البداية والنهاية ٤ / ٣٧٧ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٥ / ١٣٠ .
- ([٤٦٢]) سيرة ابن دحلان ٢ / ١٠٣ .
- ([٤٦٣]) تاريخ اليعقوبي ٢/٦٣ ، طبعة ليدن .
- ([٤٦٤]) سنن النسائي ٣/٨٧١ حديث ٣٨٧٧ .
- ([٤٦٥]) سنن النسائي ٣/٨٧٢ حديث ٣٨٧٨ .

[[٤٦٦]] مغازي الذهبي ٥٧٨.

[[٤٦٧]] التوبة : ٢٥ - ٢٦.

[[٤٦٨]] مغازي الواقدي ٣ / ٨٩٢، تاريخ الطبري ٣ / ٨٢، سيرة ابن هشام ٤ / ١٢٢، مغازي الذهبي ٥٧٤.

[[٤٦٩]] تاريخ الطبري ٢ / ٨٢ - ٨٤، سيرة ابن هشام ٤ / ١٢٢، الأرشاد ٢ / ١٤٢.

[[٤٧٠]] السيرة الحلبية ٣/١١٠، مغازي الذهبي ٥٨١، سنن مسلم، كتاب الجهاد ٧٦ / ١٧٧٥، تاريخ البخاري ٤/١٩.

[[٤٧١]] الفهرست لابن النديم ١٤٤.

[[٤٧٢]] الأرشاد ٢ / ١٤٢ سيرة أبي حاتم ١ / ٣٤٩، سيرة ابن دحلان ٢ / ١٠٢، مغازي الواقدي ٢ / ٩٠٢.

[[٤٧٣]] تاريخ اليعقوبي ٢/٦٣.

[[٤٧٤]] طبقات ابن سعد ٢ / ١٥٦، سيرة ابن دحلان ٢ / ١٠٤، ١٠٨، تاريخ الطبري ٢ / ٣٥٢.

[[٤٧٥]] الأرشاد ٢ / ١٤٨.

[[٤٧٦]] سيرة أبي حاتم ١ / ٣٥٦، تاريخ الطبري ٣ / ٣٥٨، مغازي الواقدي ٣ / ٩٤٣.

[[٤٧٧]] طبقات ابن سعد ٢ / ١٥٣.

[[٤٧٨]] المنتظم ٣ / ٣٣٩.

[[٤٧٩]] تاريخ أبي الفداء ١ / ٢١٠.

[[٤٨٠]] تاريخ اليعقوبي ٦٣/٢، تاريخ ابن الأثير ٢/٢٦١، الطبقات ٢ / ١٥٤،
١٥٥، جمل من انساب الاشراف ١/٤٦٨.

[[٤٨١]] عيون الأثر ٢ / ٢٢٣.

[[٤٨٢]] دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ١٩٥.

[[٤٨٣]] عيون الأثر ٢ / ٢٢٠، تاريخ الطبري ٢ / ٣٦١، تاريخ ابن الوردي ٢ /
١٢٥، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٠٨، سنن البخاري ٥ / ٢٧٨.

[[٤٨٤]] تاريخ الطبري ٢ / ٣٥٩.

[[٤٨٥]] في الحديث: «الانصار كرشى وعيبيتي» أراد أنهم بطانته وموضع سرّه
وأمانته والذين يعتمد عليهم في أمورهِ. النهاية ٤ : ١٦٣.»

[[٤٨٦]] العُبيد: كزبير، فرس. «القاموس المحيط - عبد - ١ : ٣١١.»

[[٤٨٧]] الارشاد ١/١٤٦ - ١٤٧، المغازي، الواقدي ٣/٩٤٥.

[[٤٨٨]] الارشاد ١/١٤٦ - ١٤٧، المغازي، الواقدي ٣/٩٤٥.

[[٤٨٩]] أوطاس: واد في ديار هوازن كانت فيه وقعة حُنين. «معجم البلدان ١ :

٢٨١.

[[٤٩٠]] سيرة ابن دحلان ٢ / ١٠٤.

[[٤٩١]] الأرشاد ٢ / ١٤٨ - ١٥١، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٦٣.

[[٤٩٢]] روي باختلاف يسير في سنن الترمذي ٥ : ٣٠٣، تاريخ بغداد ٧ : ٤٠٢،
مناقب المغازلي: ١٢٤، أسد الغابة ٤ : ٢٧، كفاية الطالب: ٣٢٧.

[[٤٩٣]] الفتح ٢٧.

([٤٩٤]) أعلام الورى: ١٢٤، وانظر قطع منه في سنن الترمذي ٥: ٦٣٩ /
٣٧٢٦. جامع الاصول ٨: ٦٥٨ / ٦٥٥، تاريخ بغداد ٧: ٤٠٢، مناقب المغازلي:
١٢٤ / ١٦٣، كفاية الطالب: ٣٢٧، أسد الغابة ٤: ٢٧، مصباح الانوار ٨٨، كنز
العمال ١١: ٦٢٥ / ٣٣٠٩٨ عن الترمذي والطبراني.

([٤٩٥]) الروض الأنف ٧ / ١٨٤، سيرة ابن دحلان ٢ / ١٠٤.

([٤٩٦]) سيرة ابن دحلان ٢ / ١٠٤.

([٤٩٧]) طبقات ابن سعد ٢ / ١٥٦، سيرة ابن دحلان ٢ / ١٠٤، ١٠٨، تاريخ
الطبري ٢ / ٣٥٢.

([٤٩٨]) البداية والنهاية ٤ / ٣٨٦.

([٤٩٩]) المنتظم ٣ / ٣٤٢.

([٥٠٠]) مغازي الواقدي ٢ / ٩٢١.

([٥٠١]) تاريخ الخميس ٢ / ١١٢.

([٥٠٢]) المنتظم ٣ / ٣٣٦، ٣٤١، البداية والنهاية ٤ / ٤٠٢، تاريخ أبي الفداء
٢ / ٢٠٩.

([٥٠٣]) مغازي الواقدي ٢ / ٩٢١.

([٥٠٤]) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٦٣، طبقات، ابن سعد ٢ / ١٥٨، سيرة ابن دحلان
٢ / ١٠٦.

([٥٠٥]) الإرشاد ٣ / ١٥٠ - ١٥٣، من أنساب الاشراف ١ / ٤٦٤.

([٥٠٦]) جمل من أنساب الاشراف، ١ / ٤٦٨.

([٥٠٧]) سيرة أبي حاتم ١ / ٣٥٦ ، تاريخ الطبري ٣ / ١٣٤ ، مغازي الواقدي ٣ / ٩٤٩ ، سيرة ابن هشام ٣ / ٢٦ ، المنتظم ، ابن الجوزي ٣ / ٣٤٢ .

([٥٠٨]) صاحب المزني الشهيد .

([٥٠٩]) مغازي الواقدي ٢ / ٩٣٠ .

([٥١٠]) دلائل النبوة ، البيهقي ٥ / ١٦٣ ، البداية والنهاية ٤ / ٣٩٩ .

([٥١١]) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٦٨ ، تاريخ خليفة بن خياط ٤٤ .

([٥١٢]) سيرة ابن دحلان ٢ / ١١٤ .

([٥١٣]) تاريخ الطبري ٢/٣٦٣ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٨٣ — ٢٨٥ . طبقات ابن سعد ٢ / ١٥٨ .

([٥١٤]) جمل من أنساب الاشراف ١ / ٤٦٧ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٦٦ .

([٥١٥]) راجع تاريخ ابن الأثير ٢/٢٦٦ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

([٥١٦]) البداية والنهاية ٥ / ٤٢ ، دلائل النبوة البيهقي ٥ / ٣٠٣ .

([٥١٧]) عضاة: واحدته عضة، شجر له شوك، ووج أرض الطائف .

([٥١٨]) البداية والنهاية ٥ / ٤٣ .

([٥١٩]) مغازي الواقدي: ٢/٩٠٩ .

([٥٢٠]) مغازي الواقدي ٢ / ٩٠٩ .

([٥٢١]) سوره أي علاه .

([٥٢٢]) مغازي الواقدي ٢/٩١٠ ، عيون الأثر ٢ / ٩١٠ .

([٥٢٣]) مغازي الواقدي ٢ / ٩١٠ .

[٥٢٤] النص والإجتهاد ١٣٤ - ١٤٠.

[٥٢٥] التوبة ٢٦.

[٥٢٦] مغازي الواقدي ٢ / ٩٠٤.

[٥٢٧] مختصر تاريخ دمشق ٦ / ٢٥٩.

[٥٢٨] مغازي الواقدي ٢ / ٨٩١.

[٥٢٩] الأعراف ١٣٨.

[٥٣٠] عيون الأثر ٢ / ٢٢٣.

[٥٣١] أسد الغابة، ابن الأثير ٢ / ١٧٢.

[٥٣٢] تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٧١.

[٥٣٣] الروض الأنف ٧ / ١٦١ - ٢٠٠، الأرشاد ٢ / ١٤٠ - ١٥٥، مغازي
الذهبي ٥٧١ - ٥٨٥، أنساب الأشراف ١ / ٤٦٣ - ٤٦٦، سيرة أبي حاتم ١ / ٣٤٦،
تفسير الفخر الرازي ٦ / ١٨. البدء والتاريخ ٢ / ٩٩، المنتظم، ابن الجوزي ٣ / ٣٣٤،
سيرة ابن دحلان ٢ / ٩٦ - ١٠٠، تاريخ الطبري ٢ / ٣٥٢، عيون الأثر ٢ / ٢١٣،
تفسير القرطبي ٨ / ٩٦. البداية والنهاية ٤ / ٣٧٠ - ٣٧٩، تاريخ ابن الوردي ٢ / ١٢٥،
حياة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، هيكل ٤٣٢، تاريخ أبي الفداء ٢٠٧، دلائل
النبوة، البيهقي ٥ / ١٢٥ - ٢٠٠، السيرة الحلبية ٣ / ١١٠ - ١٢٠، تاريخ ابن الأثير
٢ / ٢٦٨، تفسير الزمخشري ٢ / ٢٦١. تاريخ خليفة بن خياط ٤٣ - ٤٥، تفسير
الطبرسي ٣ / ١٧.

[٥٣٤] تفسير القرطبي ٢٢ / ٢٣٠.

[٥٣٥] تفسير الفخر الرازي ١١ / ٣٤٠.

[[٥٣٦]] تفسير القرطبي ٢٢ / ٢٣٠ - ٢٣٤، تفسير الفخر الرازي ١١ / ٣٤٠ -
٣٤٢، تفسير الطبرسي ٥ / ٥٥٤، تفسير الزمخشري ٤ / ٨١٠.

[[٥٣٧]] تفسير القرطبي ٢٢ / ٢٣٠، تفسير الفخر الرازي ١١ / ٣٤١.

[[٥٣٨]] الضحى ٥.

[[٥٣٩]] دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٣١٥.

[[٥٤٠]] عيون الأثر ٢ / ٣١٤.

[[٥٤١]] عيون الأثر ٢ / ٣١٦، عيون الأثر ٢ / ١٨١.

[[٥٤٢]] عيون الأثر ٢ / ٣١٤، سيرة ابن دحلان ٢ / ١٨١.

[[٥٤٣]] عيون الأثر ٢ / ٣١٦، سيرة ابن دحلان ٢ / ١٨٣.

[[٥٤٤]] راجع تاريخ اليعقوبي ٢ / ٨٤، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣١٠.

[[٥٤٥]] عيون الأثر ٢ / ٣٠٩، سيرة ابن دحلان ٢ / ١٧٩.

[[٥٤٦]] عيون الأثر ٢ / ٣١٠، سيرة ابن دحلان ٢ / ١٨٠.

[[٥٤٧]] عيون الأثر ٢ / ٣١١.

[[٥٤٨]] عيون الأثر ٢ / ٣١٢، سيرة ابن دحلان ٢ / ١٨١.

[[٥٤٩]] دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٣٥٨.

[[٥٥٠]] الروض الأنف ٧ / ٤٠٣.

[[٥٥١]] الروض الأنف ٦ / ٤٠٦.

[[٥٥٢]] تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٩٥، الروض الأنف ٧ / ٤١١.

[٥٥٣] تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٩٧.

[٥٥٤] الروض الأنف ٧ / ٤٢٨ .

[٥٥٥] الروض الأنف ٧ / ٣٩٧.

[٥٥٦] «فاعله بالسيف» يريد: اقتله، ويروى: فاعله بالسيف: بالغين المعجمة، وهو من الغيلة وهي القتل خديعة وخفية.

[٥٥٧] (خالني): اي تقرد لي خالياً حتى احدثك على انفراد، ومعناها الثاني: اتخذني خيلاً اي صاحباً.

[٥٥٨] دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٣٢٠.

[٥٥٩] الروض الأنف ٧ / ٤٥٤.

[٥٦٠] عيون الأثر ٢ / ٣١٧.

[٥٦١] عيون الأثر ٢ / ٣٢٠.

[٥٦٢] عيون الأثر ٢ / ٣٢٠، سيرة ابن دحلان ٢ / ١٩٢.

[٥٦٣] دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٣٣٢، سيرة! ابن هشام ٤ / ٢١٠.

[٥٦٤] دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٣٣٣.

[٥٦٥] الروض الأنف ٧ / ٤٤٤.

[٥٦٦] الروض الأنف ٧ / ٤١٠.

[٥٦٧] الروض الأنف ٧ / ٤٦٥.

[٥٦٨] الروض الأنف ٧ / ٤٦٤.

[٥٦٩] التحريم ١٠ .

[٥٧٠] هود ٤٦ .

[٥٧١] تاريخ أبي الفداء ١ / ٣١ .

[٥٧٢] تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٠٧ .

[٥٧٣] البحار ٢٢ / ١٩١ ، الإستغاثة ١ / ٧٠ .

[٥٧٤] تاريخ ابن الاثير ٢ / ١٣١ .

[٥٧٥] مختصر تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٧٧ .

[٥٧٦] اي في مثل هديها وطريقها، كتاب النهاية لابن الاثير كلمة سلخ .

[٥٧٧] والمغافير صمغ العرفط كريبه الرائحة .

[٥٧٨] تفسير الطبرسي ١٠ / ٥٥ ، اسباب النزول، الواحدي ٢٩١ ، تفسير

القرطبي ٥ / ٤٠٣ .

[٥٧٩] تفسير الطبرسي ٣ / ٢٠٦ .

[٥٨٠] النساء ١٢٨ .

[٥٨١] تفسير ابن كثير ١ / ٨٩١ .

[٥٨٢] المستدرک ٤ ح ١٧٥١٦ .

[٥٨٣] عيون الأثر ٢ / ٣٨٤ ، أنساب الاشراف ٢ / ٥٦١ ، فطلق النبي(صلى

الله عليه وآله وسلم) عائشة وحفصة وسودة بسبب اخلاقهن السيئة وكان لا يحبهن ثم

راجعهن لحكمة ارادها الله تعالى .

[٥٨٤] البحار ٢٢ / ١٩٤ .

[٥٨٥] البحار ٢٢ / ١٩١ .

([٥٨٦]) البحار ٢٢ / ١٨١.

([٥٨٧]) البحار ٢٢ / ١٩١.

([٥٨٨]) طبقات ابن سعد ٨ / ١٦٠.

([٥٨٩]) طبقات ابن سعد ٨ / ١٦٠.

([٥٩٠]) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٩، البحار ٢٢ / ١٩٢.

([٥٩١]) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٧.

([٥٩٢]) البحار ٢٢ / ١٩٢.

([٥٩٣]) طبقات ابن سعد ٨ / ١٥٠، ١٥١.

([٥٩٤]) تفسير الطبرسي ٣ / ٢٠٦.

([٥٩٥]) صحيح البخاري ٦ / ٧٠ طبعة دار الفكر - بيروت، المستدرك ٤ /

١٧٥١٦.

([٥٩٦]) طبقات ابن سعد: ٨ / ١٤٢.

([٥٩٧]) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، البحار ٢٢ / ١٩٢،

٢٠٤، ٢١٠، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧.

([٥٩٨]) المستدرك الحاكم ٤ / ٣٨ طبعة دار الكتب العلمية.

([٥٩٩]) المستدرك الحاكم ٤ / ٥٨، جمل من أنساب الاشراف ٢ / ٩٦، طبقات ابن

سعد ٨ / ١٤٥، أنساب الاشراف ٢ / ٥٩٧.

([٦٠٠]) مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧. طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢

/ ٢٠٩.

- [٦٠١] طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٢ .
- [٦٠٢] طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٦ ، أنساب الاشراف ٢ / ٥٩٧ .
- [٦٠٣] طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٨ ، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٩ . طبعة دار صادر - بيروت .
- [٦٠٤] مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٨٧ ، أنساب الاشراف ٢ / ٥٩٩ طبعة دار الفكر .
- [٦٠٥] عيون الأثر ٢ / ٣٩٢ - ٣٩٤ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٨٤ ، ٨٥ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٠٧ .
- [٦٠٦] تاريخ ابن عساكر ٢ / ٢٩٤ ، الروض الأنف ٢ / ٢٩١ .
- [٦٠٧] الروض الأنف ٢ / ٢٩١ . جمل من أنساب الاشراف ٢ / ٩٩ .
- [٦٠٨] صحيح البخاري ٦ / ٦٩ ، الطبقات ٨ / ٥٦ .
- [٦٠٩] البحار ٢٢ / ١٧٤ .
- [٦١٠] المستدرک الحاکم ٤ / ٤٢ طبعة دار الكتب العلمية بيروت .
- [٦١١] راجع كتاب الإفك للسيد جعفر مرتضى .
- [٦١٢] اي ليس فيها فائدة .
- [٦١٣] أطلع جبرائيل (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على جمالها وغضبت عائشة عند رؤيتها .
- [٦١٤] أنساب الاشراف ٢ / ٦٠١ .
- [٦١٥] البحار ٣٣ / ١٢٣ .

[٦١٦] مستدرك الحاكم ٣ / ١٢٧، الرياض النضرة ٢ / ١٦٦.

[٦١٧] البحار ٣٣ / ١٢٣، سفينة البحار ٢ / ٩٣، ٩ / ٢٧٧. المناقب، ابن شهر آشوب ١ / ٣٣١ طبعة طهران الأولى ١٣١٧، الدرجات الرفيعة ٣٠٣.

[٦١٨] تفسير الحميري في تفسير الآية المذكورة وتفسير الدر المنثور للسيوطي في تفسير الآية السابقة.

[٦١٩] سورة الأحزاب ٥٣، البحار ٣١ / ٢٣٨، الأمالي، المفيد ٦٢.

[٦٢٠] صحيح البخاري، كتاب اللباس ٤ / ٣٣ وقد محا النساخ والناشرون اسم عائشة من الحديث في بعض طبعات صحيح البخاري!، البحار ٢ / ٣ / ٢٨٧.

[٦٢١] أنساب الأشراف، ٢ / ٦٠٢.

[٦٢٢] المستدرك، الحاكم ٤ / ٢٥.

[٦٢٣] راجع تفسير الفخر الرازي ٢٥/٢١٢، ١١٣.

[٦٢٤] مختصر تاريخ ابن عساكر ٩ / ١٢٩.

[٦٢٥] الأحزاب ٣٧.

[٦٢٦] الكوثر ٣.

[٦٢٧] تاريخ يعقوبي ٢/٨٧.

[٦٢٨] راجع المستدرك، الحاكم ٤/٤٢ طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.

[٦٢٩] النور ١١.

[٦٣٠] الحجرات ٦. تفسير القمي ٢/٣١٨.

[٦٣١] تفسير القمي ٢ / ١٠٠.

([٦٣٢]) تفسير العياشي ٢ / ٢٧٠، تفسير البرهان ٢ / ٣٨٣، البحار ٧ / ٤٥٤.

([٦٣٣]) تفسير البرهان ٢ / ٣٨٤، البحار ١٤ / ٦٢٨، الصافي ١ / ٩٣٩.

([٦٣٤]) تاريخ يعقوبي ٨٧/٢.

([٦٣٥]) التحريم ٣ - ٥.

([٦٣٦]) التحريم: ١٠.

([٦٣٧]) صحيح البخاري ٣ / ٢٠٦ ط. مصر سنة ١٩٣٢، كنز العمال ٢ /

٥٣٢ ح ٤٦٦٦، مسند أحمد ١ / ٤٨.

([٦٣٨]) صحيح البخاري ٦ / ٦٩، طبقات ابن سعد ٨ / ٥٦.

([٦٣٩]) صحيح مسلم ٤ / ١٨٨.

([٦٤٠]) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، ١٦٠، المحبر ٩٤، مستدرک الحاكم ٤ / ٣٧،

الإستيعاب ٢ / ٧٠٣، الإصابة ٣ / ٥٣٠، ترجمة نعمان بن أبي الجون، البحار ٣٢ /

١٩١، أنساب الاشراف ٢ / ٥٦١.

([٦٤١]) طبقات ابن سعد ٨ / ٤٦٢ ترجمة أم كلثوم بنت أبي بكر.

([٦٤٢]) الأحزاب ٣٧، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢ / ٢٧٣.

([٦٤٣]) الأحزاب ٣٣ / ٣٣.

([٦٤٤]) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ٢ / ٧٨، ٧٩، ٢١٨ / ٦،

معجم البلدان ٢ / ٣٦٢، الروض المعطار ص ٢٠٦، تطهير الجنان، ابن حجر بهامش

الصواعق المحرقة ص ١٠٨.

([٦٤٥]) شرح نهج البلاغة لابن الحديد المعتزلي ٢ / ٨٠، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧، معجم البلدان ٢ / ٣٦٢، الروض المعطار، ابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ١٠٨.

([٦٤٦]) شرح نهج البلاغة لابن الحديد المعتزلي ٢ / ٨٠، تاريخ الطبري ٣ / ٤٧٧، معجم البلدان ٢ / ٣٦٢، الروض المعطار، ابن حجر بهامش الصواعق المحرقة ١٠٨.

([٦٤٧]) مقاتل الطالبين، أبو الفرج الاصفهاني ٤٣.

([٦٤٨]) العقد الفريد ٤ / ٢٩٢.

([٦٤٩]) الإستيعاب ٣ / ٢١٨.

([٦٥٠]) كنز العمال ١٢ / ٣٤٢٣٨. وراجع كتاب السقيفة للمؤلف .

([٦٥١]) طبقات ابن سعد ٨ / ١٧٥، مختصر تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام)، أنساب الاشراف ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام)، مقاتل الطالبين ٧٤.

([٦٥٢]) مروج الذهب ٢ / ٣٢٧.

([٦٥٣]) مسند أحمد ٦ / ٢٢١.

[٦٥٤] تاريخ ابن عساكر ٩ / ٧٨.

[٦٥٥] المصدر السابق.

[٦٥٦] مختصر تاريخ دمشق ٩ / ٧٨.

[٦٥٧] الاستبصار، الطوسي ٤ / ١٨٣.

[٦٥٨] يقال لهزه لهزة إذا ضربه بجمع كفه في صدره، عمدة الاخبار ١٢٤.

[٦٥٩] تاريخ المدينة المنورة ١ / ٨٩.

[٦٦٠] تفسير القرطبي ١٨ / ١٦١، تاريخ بغداد ترجمة محمد بن أبي بكر، كنز العمال ٧ / ١١٦ ح ١٠٢٠ ط. حيدر آباد، احياء علوم الدين، الغزالي، كتاب آداب النكاح الباب الثالث ج ٢ ص ٢٩ ط. مصر

[٦٦١] سليم بن قيس ٢٤٧، العمدة، ابن البطريق ٤٥٨ البحار ١٨ / ١١٣.

[٦٦٢] احياء علوم الدين للغزالي، كتاب النكاح الباب الثالث ٢ / ٢٩ ط.

مصر.

[٦٦٣] طبقات ابن سعد ٨ / ٧٤، ٧٥، سيرة اعلام النبلاء ٢ / ١٧٩.

[٦٦٤] المستدرک ٤ ح ١٧٥١٦. عيون الأثر ٢ / ٣٨٤، أنساب الاشراف ٢ / ٥٦١، فطلق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشة وحفصة وسودة بسبب اخلاقهن السيئة وكان لا يحبهن ثم راجعهن لحكمة ارادها الله تعالى.

[٦٦٥] تاريخ يحيى بن معين ٣ / ٥٠٩، مصنفات الشيخ المفيد ١ / ٣٦٩.

[٦٦٦] لسان الميزان، ابن حجر ٣ / ١٣٤، ٤ / ١٢٥ طبعة مجلس المعارف

النظامية في الهند.

[٦٦٧] لسان الميزان، ابن حجر ٤ / ١٣٦ طبعة حيدر آباد - الهند.

([٦٦٨]) تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٦٧، تاريخ ابن الوردي ١ / ١٤٦.

([٦٦٩]) السمر المهدب ٢ / ٨ - ٩.

([٦٧٠]) مجمع الزوائد، الهيثمي ٤ / ٢٧٧، فتح الباري ٧ / ٨٥.

([٦٧١]) طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٧.

([٦٧٢]) الخصال، الصدوق ٤١٩.

([٦٧٣]) مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٢٩١.

([٦٧٤]) الدر المنثور ١ / ١٠٦، صحيح البخاري ١٠ / ٤٣، الاتقان، أبو عبيدة

٢ / ٤٢.

الفصل السادس : محاولات اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة

محاولة أبي سفيان اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

كان أبو سفيان على رأس الرجال الظلمة الكفرة الساعين لإطفاء نور الإسلام قبل وبعد فتح مكة ولكن وسائله وطرقه لقتل الناس وإشاعة الكفر قد تغيرت بعد إعلانه الإسلام، إذ أصبح متوسلاً بالسرية والكتمان بعد أن كان متوسلاً بالصراحة والإعلان.

ومحاولته قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في مكة، واغتياله وهو في المدينة يؤيد ضلوع أبي سفيان في المحاولات اللاحقة لقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في العقبة والمدينة، وضلوعه في عملية اغتيال أبي بكر لصالح عثمان.

وفعلاً نجح المشروع الأموي في اغتيال أبي بكر وإيصال عثمان بن عفان إلى الخلافة بدلاً عن أبي عبيدة بن الجراح المرشح لها بعد خلافة عمر بن الخطاب ([١]).

ذكر البيهقي: «كان أبو سفيان بن حرب قد قال لنفر من قريش بمكة: ما أحد يغتال محمداً، فإنه يمشي في الأسواق فندرك ثأرنا، فأتاه رجل من العرب فدخل عليه

منزله، وقال له: إن أنت قويتني ([٢٢]) خرجت إليه حتى اغتاله، فإني هاد بالطريق خريبت، ومعني خنجر مثل خافية النسّر.

قال: أنت صاحبنا، فأعطاه بعيراً ونفقة، وقال: إطو أمرك، فإني لا آمن أن يسمع هذا أحدٌ فيئمه إلى محمد.

قال الأعرابي: لا يعلم به أحد.

فخرج ليلاً على راحلته فسار خمساً وصبح ظهر الحرّة، صبح ([٢٣]) سادسه، ثم أقبل يسأل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أتى المصلى، فقال له قائل: قد توجّه إلى بني الأشهل، فخرج يقود راحلته حتى انتهى إلى بني عبد الأشهل، فعقل راحلته، ثم أقبل يوم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوجده في جماعة من أصحابه يحدث في مسجدهم.

فدخل، فلما رآه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لأصحابه: إن هذا الرجل يريد غدراً، والله حائل بينه وبين ما يريد. وهذا من دلائل النبوة .

فوقف، فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا ابن عبد المطلب، فذهب ينحني على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كأنه يسارّه، فجذبته أسيد بن حضير، وقال له: تتحّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجبذ بداخله إزاره، فإذا الخنجر.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): هذا غادر، وسقط في يدي الأعرابي، وقال: دمي يا محمد، وأخذ أسيد يلبّب.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إصدقني: ما أنت؟ وما أقدمك؟ فإن صدقتني نفعك الصدق، وإن كذبتني فقد أطلعت على ما هممت به.

قال الأعرابي: فأنا آمن؟

قال: فأنت آمن.

فأخبره بخبر أبي سفيان وما جعل له.

فأمر به فحبسَ عند أسيد، ثم دعا به من الغد فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): قد أمّنتك فاذهب حيث شئت، أو خيراً لك من ذلك.

قال: وما هو؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله.

قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، والله يا محمد ما كنت أفرق الرجال، فما هو إلا أن رأيتك فذهب عقلي، وضمعت نفسي، ثم اطلعت على ما هممتُ به مما سبقتُ به الركبان، ولم يعلمه أحدٌ، فعرفت أنك ممنوع، وأنت على حقٍّ، وأنّ حزب أبي سفيان حزب الشيطان، فجعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتبسّم.

وأقام أياماً ثم استأذن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فخرج من عنده فلم يسمع له بذكر.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر بن أمية الضمري ولسلمة بن أسلم بن حريش: أخرجنا حتى تأتيا أبا سفيان بن حرب، فإن أصبتما منه غيرة فاقطلاه، قال عمرو: فخرجنا أنا وصاحبي حتى أتينا بطن (يأجج) [٤].

فقيدنا بعيرنا، فقال لي صاحبي: يا عمرو هل لك في أن تأتي مكة ونطوف بالبيت سبعا، ونصلي ركعتين؟

فقلت: إنني أعرفُ بمكة من الفرسِ الأبلق، وإنهم إن رأوني عرفوني، وأنا أعرفُ أهل مكة أنهم إذا أمسوا انفجعوا بأفنيّتهم، فأبى أن يطيعني، فأتينا مكة فطفنا سبعا، وصلينا ركعتين، فلما خرجتُ لقيني معاوية بن أبي سفيان فعرفني وقال: عمرو بن أمية (وا حزناه) [٥] فأخبر أباه فنيد بنا أهل مكة.

فقالوا: ما جاء عمرو في خيرٍ — وكان عمرو رجلا فاتكا في الجاهلية — فحشد أهل مكة رجالهم وتجمعوا، فهرب عمرو وسلمة.

وخرجوا في طلبهما، واشتدوا في الجبل. قال عمرو: فدخلت غاراً، فتغيبت عنهم، حتى أصبحت، وباتوا يطلبون في الجبل، وعمى الله (سبحانه) عليهم طريق المدينة أن يهتدوا لراحلتنا.

فلما كان الغد ضحوةً أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي يختلي لفرسه حشيشاً، فقلت لسلمة بن أسلم: إن أبصرنا أشعر بنا أهل مكة، وقد أقصروا عنا، فلم يزل يدنو من باب الغار حتى أشرف علينا وخرجت فطعنته طعنةً تحت الثدي، فسقط وصاح، وأسمع أهل مكة فأقبلوا بعد تفرقهم، ودخلت الغار فقلت لصاحبي: لا تتحرك وأقبلوا حتى أتوا عثمان بن مالك، فقالوا: من قتلك؟

قال: عمرو بن أمية.

قال أبو سفيان: قد علمنا أنه لم يأت بعمره خيراً، ولم يستطع أن يخبرهم بمكاننا، كان بأخر رمق ومات، وشغلوا عن طلبنا بصاحبهم يحملونه»([6]).

محاولة صفوان بن أمية اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أهل البيت (عليهم السلام) لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة([7]). وهذا القول الإلهي يصدق فيمن حاول اغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته.

واستمرت مؤامرات قريش ضد خاتم الأنبياء كما كان عليه الحال في مكة وكما كان الحال قبل حرب بدر، واشترك في تلك المؤامرات طغاة قريش جميعاً.

وقال كاتب السيرة محمد بن إسحاق: «جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير.

وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش، وممن يؤذي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه، ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر. أسره رفاعة بن رافع أحد بني زريق.

فذكر عمير أصحاب القليب ومصابهم.

فقال صفوان [٨]: والله لا خير في العيش بعدهم.

قال له عمير: صدقت والله، أما والله لولا دين عليّ ليس له عندي قضاء، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي، لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قبلهم علة، إني أسير في أيديهم.

فاغتمها صفوان وقال: عليّ دينك، أنا أفضيه عنك، وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم.

فقال له عمير: فاكنتم عني شأني وشأنك، قال صفوان: أفعل.

ثم أمر عمير بسيفه، فشحذ له وسماً، ثم انطلق حتى قدم المدينة.

فدنا عمير من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم قال: انعموا صباحاً، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنة.

فقال عمير: أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد.

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فما جاء بك يا عمير؟

قال عمير: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه.

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فما بال السيف في عنقك؟

قال عمير: قبحها الله من سيوف! وهل أغنت عنا شيئاً!

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إصدقتي، ما الذي جئت له؟

قال عمير: ما جئت إلا لذلك.

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك.

قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إنني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فقهوا أحكام في دينه، وأقرئوه القرآن، وأطلقوا له أسيره، ففعلوا.

ثم قال عمير: يا رسول الله، إنني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عزوجل، وأنا أحب أن تأذن لي، فأقدم مكة، فأدعوهم إلى الله تعالى، وإلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإلى الإسلام، لعل الله يهديهم، وإلا أذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم.

فأذن له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلحق بمكة.

وكان صفوان بن أمية — حين خرج عمير بن وهب — يقول: أبشروا بوقعة تأتكم الآن في أيام، تنسيكم وقعة بدر، وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه، فحلف أن لا يكلمه أبداً، ولا ينفعه بنفع أبداً.

فلما قدم عمير مكة، أقام بها يدعو إلى الإسلام، ويؤذي من خالفه أذى شديداً، فأسلم على يديه ناس كثير.

قال ابن إسحاق: وعمير بن وهب هو الذي رأى إبليس حين نكص (فرّ) على عقبه يوم بدر، فقال: أين أي سراقا؟ فأنزل الله تعالى فيه:

(وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم) ([٩]) فذكر استدراج إبليس إياهم، وتشبهه بسراقا بن مالك«([١٠]).

وبقي صفوان بن أمية محارباً لله ولرسوله إلى أن أسلم كرهاً في فتح مكة مثل أبي سفيان ومعاوية وحكيم بن حزام وغيرهم.

وقد سعى الأمويون إلى إضفاء الفضائل على قادة الحزب القرشي الكفرة وتفضيلهم على المسلمين المهاجرين فذكروا روايات عديدة في فضائلهم لا أساس لها من الصحة، وقد قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ([١١])

وهؤلاء أقدموا بعد إسلامهم على جر المسلمين إلى الهزيمة في معركة حنين! ([١٢])

محاولات أخرى لقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

ومن المحاولات الأخرى خروج عتبة بن أبي لهب من مكة إلى المدينة مستخفياً لقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقتله أسد في الطريق ([١٣]).

وفي السنة الخامسة للهجرة طلب رجل من غطفان سيف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعطاه له فأراد الرجل قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكبته الله تعالى فأنزلت (يا أيها الذين آمنوا إنكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا أيديهم فكف أيديهم عنكم) ([١٤])

ومن المحاولات الأخرى جاء في القرآن الكريم:

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) ([١٥])

قال أبو بكر الأصم في سبب النزول: «إِنَّ قَوْمًا اصْطَلَحُوا عَلَى كَيْدٍ فِي حَقِّ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ثُمَّ دَخَلُوا عَلَيْهِ لِأَجْلِ ذَلِكَ الْغَرَضِ، فَأَتَاهُ جَبْرَيْلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَأَخْبَرَهُ بِهِ.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إِنَّ قَوْمًا دَخَلُوا يَرِيدُونَ أَمْرًا لَا يَنَالُونَهُ فَلْيَقُومُوا وَلْيَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ حَتَّى أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فَلَمْ يَقُومُوا.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أَلَا تَقُومُونَ، فَلَمْ يَفْعَلُوا.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): قُمْ يَا فُلَانُ، قُمْ يَا فُلَانُ حَتَّى عَدَّ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ.

فقاموا وقالوا: كُنَّا عَزَمْنَا عَلَى مَا قُلْتَ، وَنَحْنُ نَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الْآنَ اخْرُجُوا، أَنَا كُنْتُ فِي بَدءِ الْأَمْرِ أَقْرَبُ إِلَى الْإِسْتِغْفَارِ: وَكَانَ اللَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِجَابَةِ، أَخْرَجُوا عَنِّي» ([١٦]).

الواضح من هذا النص أنّ الذين اشتركوا في محاولة قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هنا من أعمدة الحزب القرشي، بحيث أبدل الراوي أو الناشر اسمهم إلى فلان وفلان. وهذه المجموعة قد كررت محاولاتها لقتل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

محاولة شيبه بن عثمان اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وفي معركة حنين أراد البعض من الطلقاء اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يفلحوا منهم شيبه بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار، وكان أبوه قد قتله علي (عليه السلام) في معركة أحد ([١٧]).

٧ فقد كاد كفار قريش الإسلام مرّة أخرى رغم إعلانهم الدخول في الإسلام قال
اليعقوبي:

«وأبدى بعض قريش ما كان في نفسه. فقال أبو سفيان: لا تنتهي والله هزيمتهم
دون البحر، وقال كلدة بن حنبل: اليوم بطل السحر، وقال شيبة بن عثمان: اليوم أقتلُ
محمدًا.

فأراد رسول الله أن يقتله فأخذ الحربة منه فأشعرها فؤاده.

والظاهر هنا أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخذ الحربة من شيبة بن
عثمان بالقوة وأنّ شيبة قد هجم عليه بالفعل، فاضطرّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
إلى أخذها منه ثم خطّب بها قلبه.

فقال رسول الله للعباس: صيخ يا للأنصار، وصح يا أهل بيعة الرضوان، صيخ يا
أصحاب سورة البقرة، يا أصحاب السّمرة. ثم انفض الناس وفتح الله على نبيه وأيّده
بجنود من الملائكة، ومضى علي بن أبي طالب إلى صاحب راية هوازن فقتله، وكانت
الهزيمة» [١٨].

وتكررت محاولات قريش لقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة
والمدينة وبعد اسلامهم في حنين والعقبة والمدينة!

ثم نجح الحزب القرشي في قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنته
فاطمة (عليه السلام) وابنيها الحسن (عليه السلام) والحسين (عليه السلام). كما سترى
بعض ذلك في الفصول القادمة.

الفصل السابع : غزوة تبوك

من هو بمنزلة هارون من موسى (عليه السلام) ؟

قال أحمد بن حنبل والبلاذري واليعقوبي والبيهقي: خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غرة رجب سنة ٩ هجرية واستخلف علياً (عليه السلام) على المدينة ([١٩]).

فكان علي (عليه السلام) خليفة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما خلف موسى (عليه السلام) هارون (عليه السلام) عند ذهابه إلى الطور لقوله تعالى: (واخلفني في قومي) ([٢٠]).

وتثبت لعلي (عليه السلام) جميع منازل هارون (عليه السلام) الثابتة في الآية سوى النبوة ومن منازل الإمامة المراد بقوله: وأشركه في أمري.

لما خلف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) على المدينة قال له علي (عليه السلام): أتخلفني في النساء والأطفال؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن المدينة لاتصلح إلا بي أو بك ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى. إلا أنه لا نبي من بعدي ولا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي، وانت ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدي ([٢١]).

وكان البعض يخاف أشدَّ الخوف من وصول الإمام علي (عليه السلام) إلى خلافة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنَّ ذلك يعني سيطرة بني هاشم على الحكم، وحرمان قريش من الخلافة،

وعُرفت خلافة علي (عليه السلام) الإلهية أكثر عندما تركه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة المنورة خليفة له ليحفظها واصفاً إياه بهارون من موسى. وكان موسى (عليه السلام) قد قال:

(قال ربّ اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري واشركه في أمري) ([٢٢]).

(وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) ([٢٣]).

من الأمور الغريبة أنّ شياطين بني أمية كانوا يسعون لطمر وإخفاء فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولما كانت تلك الفضيلة متواترة ومنتشرة في الآفاق اندفعوا لأفراغها من محتواها وتحريف دلالتها وهدفها وتزوير شواهد الموضوع وقرائنه.

أو إيجاد فضيلة مشابهة لهذه الفضيلة لشخص آخر، مثلما فعلوا في قضية سد أبواب المسجد إذ أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسد الأبواب إلاّ بابه وباب علي (عليه السلام) فصنعوا حديثاً مزوراً: سدّوا كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر ([٢٤]). ونسوا خوخة عمر وعثمان!

وفي قضية غزوة تبوك صححوا حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنت مني مثل هارون من موسى إلاّ أنهم كذبوا بتولية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمحمد بن مسلمة (اليهودي السابق) أو سباع بن عرفطة ([٢٥]) على المدينة.

وقال الواقدي في مغازيه ([٢٦]) قائلاً: «إنّما كانت أخبار الشام عند المسلمين كل يوم لكثرة من يقدم عليهم من الأنباط، فقدمت قادمة فنذكروا أنّ الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام، وأنّ هرقل قد رزق أصحابه لسنة، وأجلب معه لخم وجذام وغسان وعاملة. وزحفوا وقدّموا مقدّماتهم إلى البلقاء وعسكروا بها، وتخلف هرقل بخصم.

ولم يكن ذلك، إنّما ذلك شيء قيل لهم فقالوه. ولم يكن عدوّ أخوف عند المسلمين منهم، وذلك لما عاينوا منهم (إذ كانوا يقدمون عليهم تجاراً) من العدّة والعدّة والكراع. وكان رسول الله قد غزا غزوة تبوك في حرّ شديد .»

بعد عودة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الطائف أقام في المدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طابت الثمار وأحيت الظلال. فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه، وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الشام للمطالبة بدم جعفر بن أبي طالب والرغبة في نشر الإسلام فحضر أهل الغنا على النفقة فأتوا بنفقات وقووا الضعفاء.

وسمي هذا الجيش بجيش العسرة لقلّة النفقات وسميت الغزوة بغزوة الروم. وتبوك موضع بين وادي القرى والشام([٢٧]). والمسلمون في ثلاثين ألفاً من الناس والخيل عشرة آلاف فرس([٢٨]).

وكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قلماً يخرج في غزوة إلا كنى عنها وأخبر أنه يريد غير الذي يصمد له إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بيّنها للناس لبعده الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك، وأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد الروم فتجهز الناس على ما في أنفسهم من الكره لذلك الوجه وقد عظموا ذكر الروم وغزوهم.

ثم إن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله وهم البكاؤون وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم فاستحملوا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وكانوا أهل حاجة فقال:

(لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون)([٢٩]) قال فبلغني أن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلي عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغل وهما يبيكان فقال لهما ما يُكيكما.

قالا جئنا رسول الله ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحاً فارتحلاه وزودهما من تمر فخرجا مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وجاء المعذرون من الأعراب فاعتذروا إليه فلم يعذرهم الله عز وجل وكانوا من بني غفار منهم خفاف بن أيماء بن رخصة ثم استتب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) سفره وأجمع السير .

وخرج رسول الله يوم الخميس إلى غزوة تبوك وخرجوا في تبوك الرجلان والثلاثة على بعير وخرجوا في حر شديد فأصابهم يوماً عطش شديد حتى جعلوا ينحرون إبلهم فيعصرون أكراشها ويشربون ماءها فكان ذلك عسرة من الماء وعسرة من الطهر وعسرة من النفقة([٣٠]).

ثم إنَّ أبا خيثمة أخابني سالم رجع بعد أن سار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أياماً إلى أهله في يوم حارٍّ فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماءً وهيات له فيه طعاماً فلما دخل فقام على باب العريشين فنظر إلى امرأته وما صنعتا له قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): في الضحِّ والريِّح وأبو خيثمة في ظلال باردة وماء بارد وطعام مهياً وامرأة حسناء في ماله مقيماً ما هذا بالنِّصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله فهيتنا لي زاداً ففعلنا ثم قدم ناضحه فارتحلته ثم خرج في طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أدركه حين نزل تبوك.

وأدرك أبو خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق بطلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب إنَّ لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ففعل ثم سار حتى إذا دنامن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو نازل بتبوك قال الناس: يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له رسول الله: أولى لك يا أبا خيثمة ثم أخبر رسول الله الخبر فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خيراً ودعا له بخير ([٣١]).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين مر بالحجر (مساكن ثمود) نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضأوا منها للصلاة وما كان من عجبن عجنتموه فاعلفوا الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً.

ولا يخرجن أحد منكم الليلة لهبوب ريح شديدة إلاَّ ومعه صاحب له وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلاَّ ان تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم وتقع (صلى الله عليه وآله وسلم) بردائه وهو على الرحل ([٣٢]).

وكانوا قد استقوا الماء من آبار ثمود فأراقها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورحل بهم إلى البئر التي كانت تشرب منها الناقة ([٣٣]).

ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر يطلب بعيراً له فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته في جبل طيء فأخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ألم أنهكم أن لا يخرج أحد إلا ومعه صاحب له ثم دعا الذي أصيب على مذهبه فشفني وأما الآخر الذي وقع بجبل طيء فإن طياً أهدته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قدم المدينة.

من دلائل النبوة

وجاء أبو ذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله ماشياً ونزل رسول الله في بعض منازلهم فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله هو أبو ذر، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويُبعث وحده.

ولما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة أصابه بها قدره ولم يكن معه أحد إلا امرأته وغلماهما فأوصاهما أن غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم قولوا: هذا أبو ذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق فأقبل عبد الله بن مسعود ورهط من أهل العراق عمّاراً فلم يرعهم إلا بجنّازة على الطريق قد كادت الإبل تطأها، وقام إليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله فأعينونا على دفنه:

فاستهلّ عبد الله بن مسعود يبكي ويقول: صدق رسول الله تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو وأصحابه فواروه [٣٤].

اعمال المنافقين في حملة تبوك

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس أخي بني سلمة هل لك يا جد العام في جلاذ بني الأصفر؟

فقال يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشد عجباً بالنساء مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن.

فأعرض عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال قد أذنت لك ففي الجد بن قيس نزلت هذه الآية:

(ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني) ([٣٥]) والرغبة بنفسه عن نفسه (صلى الله عليه وآله وسلم) أعظم وإن جهنم لمن ورائه ([٣٦]).

وقال قائل من المنافقين لبعض لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكاً في الحق وإرجافاً بالرسول فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم (وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون - إلى قوله - جزاء بما كانوا يكسبون) ([٣٧]).

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جدّ في سفره فأمر الناس بالجهاز والانكماش وخصّ أهل الغنى فاحتسبوا.

وتخلف كعب بن مالك بن أبي أخو بني سلمة (وكعب بن مالك لم يبايع علياً) عليه السلام (في خلافته) ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بني واقف وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف.

فلما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبي بن سلول عسكره على جدة أسفل منه بحذاء ذباب جبل بالجبانة أسفل من ثنية الوداع وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين فلما سار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تخلف عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب وكان عبد الله ابن أبي أخا بني عوف بن الخزرج وعبد الله بن نبتل أخا بني عمرو بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت أخا بني قينقاع وكانوا من عظماء المنافقين وكانوا ممن يكيدون الإسلام وأهله وفيهم أنزل الله عز وجل:

(لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلّبوا لك الأمور) ([٣٨]).

فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعا الله فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء وكان الرجل ليعرف النفاق من أخيه ومن أبيه ومن عمه ومن عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضاً على ذلك ثم قال محمود بن لبيد: لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث سار فلما كان من أمر الماء بالحجر ما كان ودعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين دعا فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس أقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شيء.

قال أوس بن قبيط ([٣٩]): سحابة مارّة.

ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلّت ناقته فخرج أصحابه في طلبها، وقال زيد بن اللصيب القينقاعي وكان منافقاً: أليس يزعم محمد أنه نبي يخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوا بها. فذهبوا فجاؤا بها.

فرجع عمارة بن حزم إلى أهله فقال والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنفاً عن مقالة زيد بن اللصيب فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله: زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي فأقبل عمارة على زيد في عنقه يقول يا عباد الله والله إن في رحلي لداهية وما أدري، أخرج يا عدو الله من رحلي فلا تصحبنى فزعم بعض الناس أن زيدا تاب عن ذلك وقال بعض لم يزل متهماً بشراً حتى هلك ([٤٠]).

ثم مضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سائراً فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه.

وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف ومنهم رجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشي بن حمير يسيرون مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو منطلق إلى تبوك فقال بعضهم لبعض: أتحسبون قتال بني الأصفر كقتال غيرهم والله لكأنى بكم غداً مقرنين في الحبال أرجافاً وترهيباً للمؤمنين فقال مخشي بن حمير والله لو ددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة وأنا ننفلت أن ينزل الله فينا قرآناً لمقاتلكم هذه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمار بن ياسر أدرك القوم فإنهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فإن أنكروا فقل بلى قد قلت كذا وكذا فانطلق إليهم عمار فقال لهم ذلك.

فأتوا رسول الله يعتذرون إليه. فقال وديعة بن ثابت: يا رسول الله كنا نخوض ونلعب.

وأقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ببتوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف قافلاً إلى المدينة فكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشفق فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه.

فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئاً فقال: من سبقنا إلى هذا الماء فقل له يا رسول الله: فلان وفلان.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لم ننهم أن يستقوا منه شيئاً حتى نأتيه ثم لعنهم رسول الله ودعا عليهم ثم نزل (صلى الله عليه وآله وسلم) فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نضحه به ومسحه بيده.

ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما شاء الله أن يدعوا فانخرق من الماء كما يقول من سمعه إن له حساً كحس الصواعق فشرّب الناس واستقوا حاجتهم منه

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : من بقي منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وماخلفه ([٤١]).

علاقة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بهرقل وأهالي الشام

وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رسالته إلى هرقل من تبوك بيد دحية الكلبي فلما وصله الكتاب دعا قسيسي الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار. فقال:

قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم وقد أرسل اليّ يدعوني إلى ثلاث خصال; يدعوني أن أتبعه على دينه، أو نعطيه مالنا على أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقاه في حرب.

والله لقد عرفتكم فيما تقرأون من الكتب ليأخذن ماتحت قدمي فهل فلننتبعه على دينه أو نعطيه مالنا على أرضنا.

فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا: تدعوننا إلى أن نذر النصرانية و نكون عبيداً لأعرابي جاء من الحجاز؟

فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقاهم (سكنهم) ولم يكذب. وقال:

إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم ([٤٢]).

فلما انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى تبوك أتاه يحنه بن روبة صاحب أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) وأعطاه الجزية وصالحه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل كتاباً.

فلما انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى تبوك أتاه يحنه بن روبة صاحب أيلة فصالح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعطاه الجزية وصالحه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل كتاباً.

اما عن علاقة اليهود بحملة تبوك فقد جاء في تفسير قوله تعالى

«وإن كادوا ليستفزوك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً» ([٤٣]).

بأنها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله: إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة وكانت مهاجر إبراهيم (عليه السلام) فلو خرجت إلى الشام لآمننا بك واتبعناك وقد علمنا إنه لا يمنعك من الخروج إلا خوف الروم، فإن كنت رسول الله فالله مانعك منهم.

فغزا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غزوة تبوك لا يريد إلا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله تعالى آياته في ذلك وأمره بالرجوع إلى المدينة ففيها محيّا ومماته ومنها يبعث ([٤٤]).

محاولة اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في العقبة

لما رجع رسول الله قافلاً من تبوك إلى المدينة، حتى إذا كان ببعض الطريق، مكر به ناس من أصحابه، وتأمروا أن يطرحوه في العقبة ([٤٥]) وأرادوا أن يسلكوها معه لهذه الغاية، فأخبر رسول الله خبرهم، فقال لأصحابه: من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم.

فأخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العقبة، وأخذ الناس بطن الوادي إلا نفر الذين أرادوا المكر به، فقد استعدوا وتلثموا، وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر فمشيا معه مشياً، وأمر عمّاراً أن يأخذ بزمام الناقة، وحذيفة يسوقها، فبينما هم يسيرون، إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم، قد غشوه.

فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأمر حذيفة أن يراهم، ويتعرّف عليهم، فرجع ومعه محجن، فاستقبل وجوه رواحلهم، وضربها بالمحجن، وأبصر القوم وهم مثلثمون، فأرعبوا حين أبصروا حذيفة، وظنوا أن مكرهم قد ظهر، فأسرعوا حتى خالطوا الناس.

وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله، فلماً أدركه، قال (صلى الله عليه وآله وسلم):
إضرب الناقة يا حذيفة، وامش أنت يا عمّار، فأسرعوا وخرجوا من العقبة، ينتظرون
الناس.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا حذيفة هل عرفت أحداً منهم؟

فقال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان، وكانت ظلمة الليل قد غشيتهم وهم
متلثمون.

فقال رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم): هل عرفت ما شأنهم وما يريدون؟

قال حذيفة: لا يا رسول الله.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): فإنهم فكّروا أن يسيروا معي، حتى إذا صرت
في العقبة طرحوني فيها!

فقال حذيفة: فلا ترأف بهم إذا جاءك الناس.

قال: أكره أن يتحدّث الناس، ويقولوا: إنّ محمداً قتل أصحابه، ثمّ سمّاهم
بأسمائهم ([٤٦]).

وفي كتاب أبان بن عثمان بن عفان، قال الأعمش: وكانوا اثني عشر، سبعة من
قريش.

قال حذيفة: لو حدّثتكم بحديث لكذبي ثلاثة أثلاثكم.

ففظن له شاب، فقال: من يصدّقك إذا كذبتك ثلاثة أثلاثنا! فقال: إنّ أصحاب
محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا يسألون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وعن الخير، وكنت أسأله عن الشر.

فقيل له: ما حملك على ذلك؟

فقال حذيفة: إنّ من عرف الشر، وقع في الخير ([٤٧]).

وقال الحسن بن علي (عليه السلام): « يوم أوقفوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في العقبة ليستنفروا ناقته كانوا اثني عشر رجلاً منهم أبو سفيان » ([٤٨]).

وذكر ابن عبد البر الأندلسي في كتابه الإستيعاب: كان أبو سفيان كهفًا للمنافقين منذ أسلم ([٤٩]).

وروى مسلم في صحيحه عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل: قال: وفي مسند حذيفة بن اليمان عن أبي الطفيل «كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنتدك الله، كم كان أصحاب العقبة؟ فقال له القوم أخبره إذ سألك؟

فقال حذيفة: كنا نخبّر أنهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر ([٥٠]).

لقد أخفى ناشر كتاب مسلم ذكر اسم ذلك الرجل وهو أبو موسى الأشعري، وذكره صاحب كتاب كنز العمال ([٥١]) ولو كان من الأنصار لذكر اسمه حفظاً للأمانة؟!

ووفق رواية حذيفة بن اليمان كان في هؤلاء الرجال أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص ([٥٢]). إضافة للأشعري وأبي سفيان اللذين ذكرناهم.

وذكر البيهقي عن عروة بن الزبير قائلًا:

ورجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قافلاً من تبوك إلى المدينة، حتى إذا كان ببعض الطريق مَكَرَ برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ناسٌ من أصحابه فتآمروا [عليه] أن يطرحوه في عَقَبَةٍ في الطريق فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه، فلما غَشِيَهُمْ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أُخْبِرَ خبرهم.

فقال: من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم، وأخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العقبة، وأخذ الناس بطن الوادي إلا النفر الذين مَكَرُوا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما سمعوا بذلك استعدُّوا وتلثموا، وقد همُّوا بأمر عظيم.

وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حذيفة بن اليمان، وعمار بن ياسر، فمشيا معه مشياً، وأمر عماراً أن يأخذ بزمام الناقة، وأمر حذيفة أن يسوقها فبينما هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم من ورائهم قد غشوه فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأمر حذيفة أن يردهم.

وأبصر حذيفة غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فرجع ومعه محجن، فاستقبل وجوه راحلهم، فضربها ضرباً بالمحجن، وأبصر القوم وهم مثلثمون، لا يشعر إلا ذلك فعل المسافر، فرعبهم الله عزوجل حين أبصروا حذيفة، وظنوا أن مكرهم قد ظهر عليه، فأسرعوا حتى خالطوا الناس.

وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلما أدركه قال: اضرب الراحلة يا حذيفة، وامش أنت يا عمار، فأسرعوا حتى استوى بأعلاها فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لحذيفة: هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب، أحداً منهم؟

قال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان، وكانت ظلمة الليل، قد غشيتهم وهم مثلثمون.

والمقطع الصحيح ذكره اليعقوبي أن حذيفة قال: إنني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وقبائلهم [٥٣] والظاهر أن الناسخ هو الذي محاه اسمائهم لأن القضية كانت شائعة إلى درجة إقدام ابن حزم الناصبي على ذكر اسمائهم.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): هل علمتم ما كان شأن الركب وما أرادوا؟

قالوا: لا والله يا رسول الله.

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت في العقبة طرحوني منها.

قالوا: أفلا تأمرُ بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فَتَضْرِبَ أعناقهم؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أكره أن يتحدث الناس ويقولوا إن محمداً قد وضع يده في أصحابه، فسامهم لهما، وقال: أكتماهم([٥٤]). إذن كان حذيفة وعمار يعرفان أسماء المنافقين.

وقد عودنا الرواة والنسّاخ والناشرون على وضع كلمتي فلان وفلان بدل أبي بكر وعمر.

وقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي عمر وعثمان بدل فلان عند ذكر المنهزمين من معركة أحد([٥٥]).

رواية ابن حزم الأندلسي

وكشف حذيفة بن اليمان العبّسي (صاحب سر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما وصفه الخليفة عمر) ([٥٦]) محاولة بعض الصحابة قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة تبوك، وذلك بالقائه من العقبة([٥٧]) في الوادي.

وقد ذكر بن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ هذه الحادثة في كتابه المحلّي قائلا:

« وأما حديث حذيفة فساقط، لأنّه من طريق الوليد بن جميع، وهو هالك، ولا نراه يعلم من وضع الحديث، فإنّه قد روى أخباراً فيها أنّ أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص أرادوا قتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإلقاءه من العقبة في تبوك، ولو صحّت لكانت بلا شك على ما بيّنا من أنّهم صحّ نفاقهم، وعادوا بالتوبة، ولم يقطع حذيفة ولا غيره على باطن أمرهم، فتورّع عن الصلاة عليهم »([٥٨]).

والوليد بن جميع هو الوليد بن عبد الله بن جميع. جاء في كتاب ميزان الاعتدال للذهبي: الوليد بن جميع وثقه ابن معين، والعجلي، وقال أحمد، وأبو زرعة ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح الحديث ([٥٩]).

وجاء في كتاب الجرح والتعديل للرازي([٦٠]): عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين، الوليد بن جميع ثقة.

ونكره ابن حجر العسقلاني في الإصابة في جملة رواته([٦١]).

ونكره ابن كثير في جملة رواته الثقات([٦٢]).

ونكره مسلم في صحيحه في جملة رواته الثقات([٦٣]).

ولمّا كان الحاكم قد اطّلع على حديث حذيفة المذكور بواسطة الوليد بن عبد الله بن جميع، فقد قال: « لو لم يذكره مسلم في صحيحه لكان أولى »([٦٤]).

وهذا يعني أنّ الوليد بن جميع ثقة في نظر الحاكم ولكنه منزعج منه لذكره الحديث المذكور. فالحاكم يريد منه أنّ يذكر بعض الأحاديث ويكتم البعض الآخر الفاضح لزعماء السياسة!.

إذن وفق رأي مسلم، والذهبي، وابن معين، والعجلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والرازي والحاكم وابن حجر يكون سند الحديث صحيحاً، فهؤلاء يوثقون حذيفة بن اليمان، والوليد بن جميع.

وقطع ابن حزم الأندلسي بعدم صلاة حذيفة على أبي بكر وعمر وعثمان إذ قال:

«ولم يقطع حذيفة ولا غيره على باطن أمرهم فتورّع عن الصلاة عليهم»([٦٥]).

حُذيفة صاحب سر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان عمر يسأله إذا مات ميت، فإن حضر الصلاة عليه صلى عليه عمر، وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه لم يحضر عمر([٦٦]). لتحريم الصلاة على المنافقين (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ)([٦٧])

إنّ الذي مات في زمن عمر وحذيفة هو أبو بكر. وقطع ابن حزم الأندلسي بعدم صلاة حذيفة عليه. طاعة للآية القرآنية. ولم يصل المسلمون على جثمان عثمان إلا أربعة([٦٨]).

وذكر ابن عساكر صاحب تأريخ دمشق أيضاً، أنّ حذيفة لم يصل على فلان([٦٩]) أي أبا بكر وهذه عادة معروفة مع الشيخين أبي بكر وعمر. والظاهر أن ابن عساكر ذكره والناسخ أو الناشر أبدله بفلان!.

وقد صرّح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)([٧٠]) وعلي (عليه السلام) وعمر([٧١]) بمعرفة حذيفة بن اليمان بأسماء المنافقين، فقد قال علي (عليه السلام): ذاك امرؤ علم المعضلات والمفصلات، وعلم أسماء المنافقين، إن تسألوه عنها تجدوه بها عالماً([٧٢]).

وحذيفة لم يخبر أحداً بأسماء المنافقين، لكنه لم يصلّ عليهم! والمقصود بهم هنا مجموعة المهاجمين للنبي في العقبة.

قال حذيفة: مرّ بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال لي:

يا حذيفة! إن فلاناً (٧٣) قد مات فاشهده.

ثم مضى، إذ كاد أن يخرج من المسجد، التفت إليّ فرآني وأنا جالس فعرف، فرجع إليّ فقال: يا حذيفة أنشدك الله أمن القوم أنا؟

قلت: اللهم لا ولن أبرئ أحداً بعدك.

قال: فرأيت عيني عمر جاءتا (٧٤).

أي عرف عمر عدم رغبة حذيفة بالصلاة على جثمان أبي بكر. ولو صرح حذيفة باسم عمر لقتله.

واستمر عمر وأصحابه في التجسس على الشاهدين والعارفين بأسماء منافقي العقبة لتصفيتهم وهذه عادة معروفة في حوادث التاريخ. فروى ابن عساكر: « دخل عبدالرحمن على أم سلمة رضي الله عنها، فقالت:

سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: إن من أصحابي لمن لا يراني بعد أن أموت أبداً. فخرج عبد الرحمن من عندها مذعوراً، حتى دخل على عمر، فقال له: إسمع ما تقول أمك.

فقام عمر حتى دخل عليها، فسألها، ثم قال أنشدك الله أمنهم أنا؟

قالت: لا ولن أبرئ بعدك أحداً (٧٥).

وكان ابن عوف وعمر من رجال العقبة (٧٦)، لذلك ذعرا من قول أم سلمة وتركا شغلها وجاءا لها يسألانها.

والظاهر أنّ عمر كان خائفاً جداً من هذا الموضوع بحيث سأل عنه حذيفة وأمّ سلمة!

ولقد وقع حذيفة وأمّ سلمة في حرج شديد من سؤال عمر الخطير لهما وأنّ هذا الحرج يتضح من قولهما له : لن أبرئ بعدك أحداً.

و قال نافع بن جبیر بن مطعم بن نوفل القرشي (وأبوه كان من اعداء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)): « لم يخبر رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأسماء المنافقين، الذين بخسوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة، وهم اثنا عشر رجلاً »([٧٧]).

ولقد أضافوا إلى حديث ابن عساكر شيئاً لم يكن موجوداً في أصله، وهو: ليس فيهم قرشي، وكلهم من الأنصار أو من حلفائهم؟! ليبعدوا الجريمة عن قريش، ويضعوها على عاتق الأنصار، كما فعلوا ذلك في حوادث عديدة: إذ ادعوا قيام العباس بن عبدالمطلب بسقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) شراباً قبل موته ([٧٨])، ومنها السقيفة! إذ اتهموا زوراً سعد بن عبادة بمحاولة اغتصاب السلطة، في حين قاموا هم بسقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الشراب القاتل ([٧٩]) واغتصاب السلطة .

وقال حذيفة: لو كنت على شاطئ نهر، وقد مددت يدي لأغرف، فحدثتكم بكل ما أعلم، ما وصلت يدي إلى فمي، حتى أُقتل ([٨٠]).

أي لو أخبر حذيفة بأسماء المنافقين الأحياء منهم والأموات، لقتلوه بسرعة، لذلك لم يخبر بأسمائهم في زمن حكم أبي بكر وعمر وعثمان ولكنه كان لا يصلّي عليهم وهذه إشارة ذلك، وفي بداية زمن حكم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) صرّح بأسمائهم وفيهم الأشعري فقتله أبو موسى الأشعري والي عثمان على الكوفة!

وقال حذيفة: خذوا عنا فإننا لكم ثقة، ثمّ خذوا عن الذين يأخذون عنا، فإنهم لكم ثقة، ولا تأخذوا عن الذين يلونهم.

قالوا: لم؟

قال: لأنهم يأخذون حلو الحديث ويدعون مرّه، ولا يصلح حلوه إلا بمرّه ([٨١]).

وقال حذيفة: لقد حدّثني رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما يكون حتى تقوم الساعة، غير أنّي لم أسأله ما يخرج أهل المدينة منها ([٨٢]).

وكانت سيرة أبي موسى الأشعري غير مرضية بالعمل والقول وقد اتهمه أعظم الصحابة بالنفاق. فقد ذكره حذيفة في جملة منافقي ليلة العقبة:

إذ جاء في الرواية: أن عماراً سُئِلَ عن أبي موسى فقال: سمعت فيه من حذيفة قولاً عظيماً، سمعته يقول: صاحب البرنس ([٨٣]) الأسود، ثم كلح كلوحاً علمت منه أنه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط ([٨٤]). ولكن هل يصح عدم معرفة عمار باسمه؟ ستجد في رواية قادمة معرفة عمار باسم الأشعري من لسان النبي (عليه السلام) مباشرة!

وذكرت كتب السيرة أنّ المنافقين المذكورين كانوا حرباً لله ورسوله ([٨٥]).

وأخرج ابن عدي في الكامل وابن عساكر في التاريخ على ما في منتخب كنز العمال بالإسناد عن أبي نداء حكيم قال: كنت جالساً مع عمار ف جاء أبو موسى فقال: ما لي ولك؟ الست أخاك؟

قال (عمار): فما أدري ولكن سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يلعنك ليلة الجبل (العقبة).

قال: إنه استغفر لي.

قال عمار: قد شهدت للعن ولم اشهد الاستغفار ([٨٦]).

فاعترف الأشعري باشتراكه في هجوم العقبة، وأقرّ بلعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له، وهو اعتراف بمشاركة سائر رجال قريش الذين ذكرهم ابن حزم في المحلّي في الهجوم، وتثبيت للعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم جميعاً. وصرّح أبو هريرة بقبول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن أبي بكر ([٨٧]).

ونزل في المنافقين المحيطين بالنبي (وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم)([٨٨]).

مسجد ضرار

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد ضرار قد أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا يا رسول الله إنا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليله المطيرة والليله الشاتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال صلى الله عليه وآله وسلم إنني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما نزل (صلى الله عليه وآله وسلم) بذى أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي أخا بني العجلان فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرّقاه، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن أنظرنى حتى أخرج إليك بنار من أهلي فدخل إلى أهله فأخذ سعفاً من النخل فأشعل فيه ناراً ثم خرجا يشندان حتى دخلا المسجد وفيه أهله فحرّقاه وهدماه، وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل:

(والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين)([٨٩]) إلى آخر القصة وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً([٩٠]).

ذلك أن المنافقين بنوا مسجداً قريباً من مسجد قباء وأرادوا أن يصلي لهم رسول الله فيه حتى يروج لهم ما أرادوا من الفساد والكفر والعناد فعصم الله سبحانه رسوله من الصلاة فيه لأنه كان على جناح سفر إلى تبوك، فلما رجع ونزل ذا أوان مكان بينه وبين المدينة ساعة نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد. فقوله تعالى ضراراً فلا نهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء وكفراً بالله لا للإيمان به، وتفريقاً للجماعة عن مسجد قباء.

وهذا المسجد مقر لأعوان أبي عامر الراهب الفاسق([٩١]) الذي قال لهم: ابنوا مسجدكم واستمدوا ما استطعتم من قوة ومن سلاح فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأتيكم بجند من الروم، فأخرج محمداً وأصحابه([٩٢]).

ولما عاد من الشام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكلمن أحدٌ منكم هؤلاء الثلاثة المتخلفين كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية.

وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله ولم يعذرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كلام هؤلاء الثلاثة نفر حتى أنزل الله عز وجل قوله :

(لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار - إلى قوله - وكونوا مع الصادقين).

فتاب الله عليهم.

وقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة من تبوك في شهر رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف، ولما عادوا من تبوك جعل بعض المسلمين يبيعون أسلحتهم ويقولون: قد انقطع الجهاد. فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنهاهم قائلاً: لا تزال عصابة من أمتي يجاهدون على الحق حتى يخرج الدجال([٩٣]).

وأكثر الأمويون في الأكاذيب في غزوة تبوك فقالوا: إن عثمان بن عفان الأموي أنفق نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها قيل كانت ثلاثمائة بعير وألف دينار([٩٤]).

والرواية عن الوليد بن أبي هشام وهو مولى عثمان بن عفان وهو الذي روى مناقب في صالح عثمان مقابل أموال بني أمية ومن رواياته المزيقة: ما على عثمان ما فعل بعد هذا اليوم([٩٥]) وقال علماء الحديث عن الحديث غريب([٩٦]).

وقالوا عن الراوي الآخر للرواية فرقد أبي طلحة: لا يعرف([٩٧]) أي أن فرقد رجل مختلق من مختلقات السياسة الأموية!

وقد كذب الأمويون في هذه الغزوة كثيرا للتغطية على دور عثمان في عملية العقبة.

وللإطلاع أكثر راجع المصادر المثبتة في الهامش([٩٨]).

غزوة دومة الجندل

وأرسل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) خالد بن الوليد في أربعمائة وعشرين فارساً في رجب سنة تسع إلى أكيدر بن عبد الملك بدوحة الجندل وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلة وكان أكيدر من كندة قد ملكهم وكان نصرانياً.وقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لخالد : ستجد ملكهم يصيد البقر.

وفي تلك الليلة المقمرة الصائفة كان الملك على سطح له ومعه امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر.

فقالت امرأته: هل رأيت مثل هذا قط؟

قال : لا والله.

قالت: فمن يترك هذا.

قال: لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان، فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذته وقتلوا أخاه حسان، وقد كان عليه قباء له من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد وبعث به إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قبل قدمه عليه.

ودخل المسلمون الحصن وأجار خالد أكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)على أن يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على مال([٩٩]).

الدلائل والعبر

كانت معركة بدر أول غزوة عظمى يقودها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ضد الكافرين وكانت غزوة تبوك آخر غزوة كبرى يقودها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

والفرق بين الإثنين أنّ دولة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم معركة بدر كانت منحصرة في المدينة أمّا في زمن غزوة تبوك فهي دولة كبرى تشتمل على أغلب أراضي شبه جزيرة العرب.

وثانياً إنّ حامل لواء رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب(عليه السلام) كان بطل الميدان في معركة بدر حيث قتل نصف رجالهم فنادى جبرئيل باسمه.

لا فتى إلاّ علي *** ولا سيف إلاّ ذو الفقار

وفي غزوة تبوك بقي علي(عليه السلام) على المدينة خليفة لرسول الله(عليه السلام).

ووجود أمير المؤمنين في جيش النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كان يرهّب العدو الخارجي والداخلي، فهو يقتل أبطال وقادة العدو الخارجي ويهرّب العدو الداخلي.

ولمّا وجد العدو الداخلي ذلك الفراغ فقد أقدم على محاولة اغتيال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في العقبة!.

وشهدت غزوة تبوك اجتماع خطير للمنافقين بكافة أصنافهم من قريش بزعامة أبي سفيان ومن الأنصار بزعامة عبد الله بن أبي يشاركهم في ذلك سائر المنافقين من الأعراب والمندسين في صفوف المهاجرين.

وكان جيش عبد الله بن أبي قريباً في العدد من جيش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لكنه انسحب من الميدان إلى المدينة.

ولوجود هذا العدد الهائل من المنافقين واليهود في المدينة وأطرافها فقد كانت الحكمة تقتضي إبقاء الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) خليفة عليها.

وفعلاً خاف الأعداء ومنهم المنافقون من الهجوم على المدينة وعلي(عليه السلام) فيها .

وفي غزوة تبوك نضجت أفكار المنافقين وتكثفت جهودهم فبينما كان قرارهم السابق يتمثل بالإنهزام من معركة حنين ومحاولة رجل منهم قتله فقد تمخض اجتماعهم الجديد عن الهجوم الجماعي لقيادة المنافقين على شخص الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في معركة تبوك وقتله.

وافترض دور المتخلفين عن الغزوة وعلى رأسهم كعب بن مالك ورغم العقوبة الإلهية له استمر هذا الرجل متزلفاً للمال وللسلطة مبتعداً عن الحق والعدالة إلى أواخر أيام حياته.

وكانت جهود رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) والمنافقين متضادة، فرسول الله(عليه السلام) يريد تعيين علياً(عليه السلام) خليفة له، والمنافقون يخططون وينفذون عملية الاستحواذ على خلافة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي ذلك الزمن خلف النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) علياً(عليه السلام) على المدينة معلناً أمام المسلمين: علي مني بمنزلة هارون من موسى(عليه السلام).

مما يستلزم الخلافة العظمى له مثلما كانت الخلافة العظمى لهارون(عليه السلام) لذا وقف المؤمنون إلى جنب هارون في صراعه مع قارون، ووقف أكثرية اليهود مع قارون!.

ولما قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي(عليه السلام) أنت مني بمنزلة هارون من موسى(عليه السلام) سأل المخلصون أنفسهم مع من سيقف المسلمون بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) مع هارون أم مع قارون؟

وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ستتبعون سنن من قبلنا حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فلو دخلوا جحر ضب لدخلتموه[١٠٠].

واتسعت هجمة المنافقين لتشمل مساجد الله تعالى فأول مرة بنوا مسجداً ليكون قلعة لأبي عامر الفاسق المرتبط بالروم، فمنع الله سبحانه رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) من الصلاة فيه مرتين، مرة في طريقه إلى تبوك ومرة في عودته من تبوك.

ولما كانت صلاة النبي في ذلك المسجد ستكون حتمية فقد بينّ تعالى له واقع ذلك المكان قائلاً:

(والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين) ([١٠١])

ولأول مرة صدر الأمر النبوي بإحراق وتحطيم ذلك المسجد المعادي للإسلام فياترى كم من المساجد بنيت بعد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لمحاربة الله ورسوله؟

وكم من مدرسة دينية أنشأت لهذا الغرض؟

ومن الأمور المدهشة في هذه الحملة إقدام الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عليها رغم الحر والعطش والفاقة وبعد المسافة وقوة العدو الخارجي (الروم) واستفحال أمر العدو الداخلي (المنافقون) وعمره(صلى الله عليه وآله وسلم) إحدى وستون سنة!.

وذلك الغزو النبوي للشام أثبت وجوب الفتح الخارجي لنشر الإسلام والعدل والحق في العالم، وعلى هذا المبدأ سار المسلمون ففتحوا كاشغر في سنة ٩٤ هجرية وفتحوا الأندلس في سنة ٩٦ هجرية.

وفي هذه الغزوة (تبوك) كثرت المعجزات الإلهية:

استجاب الله تعالى لرسوله(صلى الله عليه وآله وسلم). فنزل المطر على المسلمين غزيراً فشربوا منه وملأوا قربهم.

وأعلم عزوجل رسوله بمكان ناقته الضائعة جواباً لاشكال المنافقين.

وأخبر النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين بقرب هبوب رياح شديدة في الليل فحصل ذلك.

وأنعم تعالى على رسوله مرة أخرى في الماء فنبعت العين التي كانت قد نشفت بأيدي المنافقين.

وواصل تعالى نعمه على خاتم رسله فحذره من مؤامرة العقبة فتجاوزها النبي الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم) بسلام ولولا ذلك لقتله المهاجمون في وادي العقبة. ومع استمرار تلك المعجزات كان يقين المؤمنين يتصلب وانحراف الفاسقين يزداد.

وبعد عودة المسلمين من تبوك ظافرين معززين سطع نجمهم ليس في شبه الجزيرة العربية فقط بل في العالم أجمع وأصبحوا في مستوى القوتين العظيمتين الروم والفرس.

فاضطرت تقيف للتنازل عن صمودها وعصيانها والدخول في الدين الإسلامي.

والثمرة الثانية: اسلام عدي بن حاتم الطائي. وكان حاتم نصرانيا.

والثمرة الثالثة دخول أهل اليمن في الإسلام أثناء غزو علي بن أبي طالب(عليه السلام) لهم.

فهؤلاء وجدوا أنفسهم لا شيء أمام جيوش المسلمين التي هابها الروم فدخلوا في الدين من دون حرب ولا تضحيات.

حوادث أخرى : في السنة التاسعة

تحريم المسكر ونادي الخمر الشهير

كانت الخمرة في شرائع الله تعالى محرمة : ١- كان الخمر محرماً في الأديان السماوية السابقة للإسلام فقد جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ما بعث الله عزّ وجلّ نبياً قط إلاّ وفي علم الله عزّ وجلّ أنّه إذا أكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر، ولم تنزل الخمرة حراماً([١٠٢]).

٢- وقد سار قصي (رض) جد النبي على شريعة إبراهيم(عليه السلام) فحرّمها على نفسه وعلى أهله وصحبه([١٠٣]).

٣- ومشي عبد المطلب (رض) المسمى بإبراهيم الثاني على دين الأنبياء فحرّم الخمر على نفسه ([١٠٤]).

٤- وقال تعالى (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر) ([١٠٥]) وقال تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس) ([١٠٦]).

وتحريم الخمر والقمار (الميسر) في هذه الآية واضح.

٥- قال معاذ بن جبل: إن أول ما نهى عنه النبي (عليه السلام) حين بعث شرب الخمر ([١٠٧]).

وجاء في الحديث إنما حرّمها لفعالها وفسادها ([١٠٨]).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً: كل مسكر حرام ([١٠٩]).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال: أول شيء نهاني عنه ربي بعد عبادة الأوثان شرب الخمر ([١١٠]).

٦- وقال الصادق (عليه السلام) أيضاً: شرب الخمر مفتاح كل شر ([١١١]).

فيدخل في الحرمة كل أنواع المخدرات التي تهتك بالبشرية حالياً وخطرها أعظم من الخمر، وقد حرّمها الفقهاء!

وقال الحزب القرشي خوفاً على رجاله الشاربين للخمر: قد حرّمت في سنة ثلاث للهجرة ([١١٢]).

وقال: حرمت سنة أربع للهجرة ([١١٣]). وقالوا زيفاً إنّ تحريمها كان تدريجياً.

إذن كان الخمر محرماً في مكة قبل هجرة المسلمين إلى الحبشة والمدينة وما تلك الروايات التي ذكروها عن تحريم الخمر في المدينة إلا لتبرئة ساحة الذين شربوها متأخراً من المسلمين متأخراً وعلى رأسهم أبو بكر وعمر .

المدهش والعجيب أن الأمويين وأذئابهم فعلوا المنكر وقالوا الكذب لإبعاد قضية شرب الخمر عن رجال الحزب القرشي ولو بالافتراء على حمزة وعلي(عليه السلام)وتحريف تفسير آيات القرآن .

وكان علي(عليه السلام) تلميذ محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) قد عرف حرمة شرب الخمر في مكة قبل البعثة سائراً على خطى سيده(صلى الله عليه وآله وسلم) الذي تربى في حضنه فلم يقربها في الجاهلية والإسلام.

فهذا واضح في حرمة الخمر في بداية البعثة في مكة. فأين فقهاء المسلمين عن هذا؟

جاء في النصوص الصحيحة: وكان المعروف عن أبي بكر لعب القمار وشرب الخمر في الجاهلية، وبعد معركة بدر شربها مع عمر، وقالوا هذا الشعر في رثاء قتلى المشركين:

وكائن بالقليب ([١١٤]) قليب بدر *** من الفتيان والعرب الكرام

أيوعدنا ابن كبشة أن سنحيا *** وكيف حياة أصداء وهام

أعجز أن يرد الموت عني *** وينشروني إذا بليت عظامي

فقل لله يمنعي شرابي *** وقل لله يمنعي طعامي([١١٥])

فضرب رسول الله عمر.

فقال عمر: أعوذ بالله من غضبه ومن غضب رسوله، إنتهينا، إنتهينا([١١٦]).

لكنهما استمرا في شربها اذ شربها أبو بكر وعمر وأصحابهما في نادي الخمر قبل وبعد فتح مكة، ثم شربها أبو بكر في شهر رمضان بعد التحريم وقال شعراً منه:

ذريني أصطبح يا أمُّ بكر *** فإنَّ الموت نقب عن هشام

ونقب عن أبيك وكان قرماً *** رحيب الباع شريب المدام

ألا من مبلغ الرحمن عني *** بأنّي تارك شهر الصيام

وتارك كلما يوحى إلينا *** محمد من أساطير الكلام

ولكنّ الحكيم رأى حميراً *** فألجمها فتاهت باللجام (١١٧)

وكان سن أبي بكر عند شربه الخمر في ذلك النادي ٥٨ سنة، وكان سن عمر ٤٥ سنة وسن أبي عبيدة بن الجراح ٤٨ سنة، وكان سن أنس بن مالك ١٨ سنة.

وذكرت كتب الحديث المعتبرة شيئاً عن نادي الخمر وأفصحت عن أسماء أعضائه قائلة:

كان أبو بكر وعمر من أعضاء نادي الخمر الشهير، بينما كان أنس بن مالك ساقى القوم في ذلك النادي الذي يضم أيضاً أبا عبيدة بن الجراح وأبا طلحة زيد بن سهل صاحب النادي وسهيل بن بيضاء وأبي بن كعب وأبا دجانة سماك بن خرشة وأبا أيوب الأنصاري وأبا بكر بن شغوب، ومعاذ بن جبل (١١٨).

وعظم على الطبري ذلك فأبدل اسم أبي بكر برجل وأبدل إسم أم بكر بام عمرو، وأم عمرو كنية عائشة. إذ قال عبدالله بن الزبير عن مقتل عائشة بيد معاوية:

لقد ذهب الحمار بأم عمرو – فلا رجعت ولا رجع الحمار (١١٩)

والرواة والكتاب الآخرون أيدوا صحة سند الرواية: ومنهم ابن حجر العسقلاني (١٢٠). واستمر عمر في شربها في أيام حكمه (١٢١).

غزوة قبيلة طي وإسلام عدي بن حاتم الطائي

بعد انتشار الإسلام في مكة والطائف بدأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يفكر في نشر الإسلام في سائر مناطق جزيرة العرب، ومن هذه المناطق جبل طيء وقبيلة طيء أول قبيلة تعلمت الخط العربي من الحيرة وقالوا: أول من تعلم الخط العربي اسماعيل (عليه السلام).

وفي السنة التاسعة من شهر ربيع الآخر أرسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، علي بن أبي طالب (عليه السلام) في سرية إلى ديار طيء وأمره أن يهدم صنمهم الفليس، فسار إليهم وأغار عليهم، فغنم وسبى وكسر الصنم المقلد بسيفين يقال لأحدهما مخذم وللآخر رسوب، فأخذهما علي (عليه السلام) وحملهما إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان الحارث بن أبي شمر أهدى السيفين للصنم، فعلقا عليه. وأسر الإمام علي (عليه السلام) بنتاً لحاتم الطائي، أخذها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بالمدينة.

وأما إسلام عدي بن حاتم فقال عدي: جاءت خيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذوا أختي وناساً فأتوا بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال عدي: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليّ من الله عليك.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ومن وافدك؟

قالت: عدي بن حاتم. قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الذي فرّ من الله ورسوله! فمنّ عليها، وإلى جانبه رجل قائم وهو علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: سليه حُملاًناً. فسألته، فأمر لها به وكساها وأعطاه نفقة.

وكان حاتم الطائي نصرانيا وعليه فقد عرف بمكارم الاخلاق وعلى رأسها الكرم بالمال والطعام وتربى عدي في هذا البيت الكريم .

قال عدي: كنت ملك طيء أخذ منهم المرباع وأنا نصراني، فلما قدمت خيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، هربت إلى الشام من الإسلام وقلت أكون عند أهل ديني.

فبينما أنا بالشام إذ جاءت أختي وأخذت تلومني قائلة: فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها، ثم قالت لي: أرى أن تلحق بمحمد سريعاً فإن كان نبياً كان للسابق فضله، وإن كان ملكاً كنت في عزّ وأنت أنت.

قال: فقدمت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسلمت عليه وعرفته نفسي، فانطلق بي إلى بيته، فلقيته امرأة ضعيفة فاستوقفته، فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها.

فقلت: ما هذا بملك، ثم دخلت بيته فأجلسني على وسادة وجلس على الأرض، فقلت في نفسي: ما هذا ملك.

فقال لي: يا عدي إنك تأخذ المربع وهو لا يحل في دينك، ولعلك إنما يمنعك الإسلام ما ترى من حاجتنا وكثرة عدوتنا، والله ليفيظن المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، والله لتسمعن بالمرأة تسير من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف إلا الله، والله لتسمعن بالقصور البيض من بابل قد فتحت.

قال عدي: فأسلمت، ورأيت القصور البيض وقد فتحت، ورأيت المرأة تخرج إلى البيت لا تخاف إلا الله، والله لتكونن الثالثة ليفيظن المال حتى لا يقبله أحد ([١٢٢]).

فأخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المتمثلة في حديثه مع امرأة فقيرة وجلوسه على الأرض هي التي جذبت عدي بن حاتم الطائي للإسلام. وبمثل هذه الأخلاق تخلق النبي سليمان (عليه السلام) الذي جالس الفقراء وقال: مسكين مع المساكين.

ولا ننس تأثير فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فكّه أسر بنت حاتم الطائي ونفقته عليها وإيصالها إلى الشام ([١٢٣]).

وأصبح عدي من اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن اتباع علي (عليه السلام) وقد أراد معاوية النيل من علي (عليه السلام) فقال لعدي أين الطرفات؟ يعني بنيه طريفا وطارفا وطرفة .

قال عدي قُتلوا يوم صفين بين يدي علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

فقال معاوية: ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قدّم بنيك وأخر بنيه .

قال عدي: بل ما انصفت أنا عليا إذ قُتِلَ وبقيت ([١٢٤])!

من ذهب أميراً على الحج في السنة التاسعة؟

في السنة التاسعة للهجرة بعث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر أميراً على الحج وقراءة سورة براءة (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتكم من المشركين، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين) ([١٢٥]).

(وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَوْ فَاتَمَّوْا إِلَيْهِمْ عَهْدُهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرَامُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ([١٢٦]).

و بلغ عدد المسلمين الراغبين في الحج ثلاثمائة مسلم وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معهم عشرين بدنة ولما وصل المسلمون إلى ذي الحليفة وهو الميقات المعروف بمسجد الشجرة ([١٢٧]) نزل جبرئيل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخبره: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك. فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): عليٌّ مني وأنا منه، ولا يؤدي إلا أنا أو علي ([١٢٨]).

وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي بكر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعثه ببراءة لأهل مكة: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا تدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد فأجله إلى مدته، والله بريء من المشركين ورسوله، فسار بها (أبو بكر) ثلاثاً ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): إحقه فرد عليَّ أبا بكر وبلغها أنت، ففعل.

فلما قدم أبو بكر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى وقال: يا رسول الله

هل حدث في شيء؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما حدث فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني ([١٢٩])، وحكاه في الكنز في تفسير سورة التوبة ([١٣٠]).

وروى أحمد بن حنبل بسنده عن علي (عليه السلام) قائلاً: لما نزلت عشر آيات من سورة براءة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر فبعثه بها، ثم دعاني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لي:

أدرك أبا بكر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلى مكة، فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه.

ورجع أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا رسول الله هل نزل في شيء؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا، ولكن جبرئيل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، ونقله في الكنز عن أبي الشيخ وابن مردويه، ونحوه في الكشاف أيضاً ([١٣١]).

وروى الحاكم عن ابن عمر حديثاً قال فيه: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر وعمر ببراءة إلى أهل مكة فانطلقا، فإذا هما براكب فقال: من هذا؟

قال: أنا علي يا أبا بكر، هات الكتاب الذي معك، فأخذ علي الكتاب فذهب به، ورجع أبو بكر وعمر إلى المدينة فقالا: ما لنا يا رسول الله؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ما لكما إلا خير، ولكن قيل لي لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك ([١٣٢]).

وقد روى عودة أبي بكر وبكائه وذهاب علي بن أبي طالب أميراً على الحج أحمد بن حنبل وأبو يعلى من رواية أبي إسحاق عن يزيد بن منبغ عن أبي بكر ([١٣٣]).
وحرّف ابن هشام سيرة ابن إسحاق حفظاً للأمانة الشرعية! ([١٣٤]).

وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة ثم بعث علياً (عليه السلام) على أثره، فأخذها منه، فكان أبا بكر وجد في نفسه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بكر إنه لا يؤدّي عني إلا أنا أو رجل مني.

وجاء في تفسير البرهان عن ابن شهر آشوب أنه رواه الطبرسي والبلاذري والترمذي والواقدي والشعبي والسدي والثعلبي والواحدي والقرطبي والقشيري والسمعاني وأحمد بن حنبل وابن بطة ومحمد بن إسحاق وأبو يعلى الموصلي والأعمش وسماك بن حرب في كتبهم عن عروة بن الزبير وأبي هريرة وأنس وأبي رافع وزيد بن نفيع وابن عمر وابن عباس واللفظ له: إنه لما نزل (براءة من الله ورسوله) إلى تسع آيات أنفذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر إلى مكة لأدائها.

فنزل جبرئيل وقال: إنه لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمر المؤمنين: اركب ناقتي العضباء والحق أبا بكر، وخذ براءة من يده.

ولما رجع أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جزع. وقال: يا رسول الله إنك أهلتني لأمر طال الأعراس إليه، فلما توجهت إليه رددتني منه؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): الأمين هبط إليّ عن الله تعالى: إنه لا يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك، وعلي مني ولا يؤدّي عني إلا علي.

وكلام الله تعالى: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك مطلقاً تسمح لعلّي (عليه السلام). بتبليغ الأحكام الابتدائية مثل تلك التي جاءت في سورة براءة بمنع طواف العريان، ومنع دخول المشركين البيت الحرام.

ووجد أتباع الخط الأموي في ذلك الفعل الإلهي تضعيف لخطهم فتحركوا لتحريف ذلك النهج الإلهي فقالوا كذباً: بأن أبا بكر استمر في أمارة الحج وعلي (عليه السلام) مأمور تحت إمارته.

وقالوا: إنّ أمر الله هذا جاء وفق عادة عرب الجاهلية أنّ لا يبلغ في العهود إلاّ شخص من قبيلته.

لقد أراد ابن شهاب الزهري الأموي إرضاء الحكم الأموي عنه فقال: إنّما أمر النبي علياً (عليه السلام) بتبليغ براءة دون غيره لأنّ عادة العرب أنّ لا يتولى العهود إلاّ سيّد القبيلة وزعيمها أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه كأخيه أو ابن عمه فأجراهم على عادتهم ([١٣٥]). وهذا من أكاذيب الزهري التي ليس لها دليل إذ كان الوكيل عند العرب كالأصيل!

أقول أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان رسولا لله وزعيماً للبشرية وليس مثل رئيس قبيلة صغيرة! ولم تكن في عادة الجاهلية أنّ لا يبلغ عن زعيم القبيلة إلاّ فرد منها بل يمكن ذلك لكل حليف أو صديق. والأخطر من ذلك أنّ سورة براءة قول الله تعالى وليس قول رئيس قبيلة كما يزعمون، وقول الله سبحانه لا يبلغه إلاّ المطهرون من أفراد أهل البيت (عليهم السلام) من الذين قرنهم الله تعالى مع القرآن في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم):

إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

ولماذا هذا التضعيف للقول الإلهي بأنّه جاء وفقاً لمعايير الجاهلية! ولو كان الأمر هكذا لما جاء الله بشريعة وقوانين مخالفة لتعاليم وعادات الجاهلية!

وقد كذّب أبو بكر هؤلاء الكتّاب بما فعله بعد رجوعه من بكائه وجزعه وكآبته وإنّه وجد في نفسه وما قاله للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): هل نزل فيّ شيء؟ ولو بقي أبو بكر أميراً لما فعل هذا.

وقد كان أبو بكر وعمر في مرّات عديدة مأمورين، مرّة في حملة ذات السلاسل تحت قيادة عمرو بن العاص وقيادة علي (عليه السلام) ومرّة تحت قيادة أبي عبيدة بن الجراح، ومرّة في السنة العاشرة عندما استعمل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سباع بن عرفطة الغفاري على ما في سيرة ابن هشام ورواه البخاري ومسلم وأبو داود

والنسائي وغيرهم. ومرّة تحت قيادة أسامة بن زيد إلى الشام فبقي أبو بكر وعمر يناديان أسامة بالأمير طول مدة حياتهما([١٣٦]).

وبذلك يكون عمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح وأسامة بن زيد قد ترأسوا على جيوش من جنودها أبو بكر وعمر، وهذا يثبت أنهما مع عثمان بن عفان من عامّة أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لم يميزهم عن غيرهم سوى السلطة السياسية التي سيطروا عليها في انقلاب السقيفة.

بينما لم يتزعم شخص على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وأيد علي بن إبراهيم القمي رجوع أبي بكر إلى المدينة وذهاب علي (عليه السلام) أميراً على الحج([١٣٧]) وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلاّ رجل من أهلي.

فقال صاحب المنار إنّ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو رجل مني في رواية السدي قد فسرتها الروايات الأخرى عند الطبري وغيره بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو رجل من أهل بيتي وهذا النص الصريح يثبت تأويل كلمة مني بأنّ معناها أن نفس علي كنفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنه مثله وإنه أفضل من كل أصحابه([١٣٨]) وهذا واضح في أنّ علياً (عليه السلام) لا يكون مأموراً أبداً.

وفي كتاب المستجد للعلامة الحلي أنّ النبي محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) أبلغ علياً (عليه السلام) أن يخيّر أبا بكر بين الذهاب معه أي (مأموراً) أو الرجوع فرجع أبو بكر([١٣٩]).

وأيد السهيلي رجوع أبي بكر إلى المدينة وذهاب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ببراءة([١٤٠]).

وصح سبط ابن الجوزي ذهاب علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميراً على الحج ورجوع أبي بكر إلى المدينة قائلاً: ودفع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ناقته

العضباء فأدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى رسول الله فقال: بأبي أنت وأمي هل نزل في شيء؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لا ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني ([١٤١]).

وهناك مئات المصادر الأخرى تذكر رواية أخذ علي بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله وسلم) سورة براءة من أبي بكر ورجوع أبي بكر إلى المدينة وخوفه من نزول قرآن فيه أو وجده من ذلك، ومن الذين ذكروا تبليغ علي (عليه السلام) لسورة براءة وأذانه وحجه بالناس: أبو محمد أسماعيل السدي الكوفي المتوفى سنة ١٢٨ هـ ومحمد بن اسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ، وإمام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ، وأبو محمد عبد الله الدارمي صاحب السنن المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، وأبو عبد الله بن ماجة القزويني صاحب السنن المتوفى سنة ٢٧٣ هـ وأبو عيسى الترمذي صاحب الصحيح المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، واليعقوبي المتوفى سنة ٢٩٢ هـ ([١٤٢]) والحافظ أبو عبد الرحمن أحمد النسائي صاحب السنن المتوفى سنة ٣٠٣ هـ، وعبدالله البغوي صاحب المصابيح المتوفى سنة ٣١٧ هـ، وسليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ، وعلي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ هـ، والحاكم النيسابوري صاحب المستدرک المتوفى سنة ٤٠٥ هـ، وجار الله الزمخشري وابن أبي الحديد والسخاوي وجلال الدين السيوطي والقسطلاني وابن حجر الهيتمي.

وأثبت الطبري رجوع أبي بكر إلى المدينة ([١٤٣]) وأضيف إلى الكتاب عودته مرة أخرى أميراً على الحج! الأمر الذي يرفضه العقل. لأنّ أبا بكر إذا عاد إلى المدينة ورجع مرة أخرى إلى مكة لاحتاج إلى عشرة أيام على الأقل. ولا يوجد دليل أصلاً على أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعثه مرة أخرى أميراً على الحج. كما لم ينقل لنا أي راو وجود محادثة ثانية بين علي (عليه السلام) وأبي بكر: هل جئت يا أبا بكر أميراً أو مأموراً؟

لقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرتين: علي مني وأنا منه مرة في معركة أحد يوم فرَّ عنه أصحابه وبقي علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال جبريل: وأنا منكما.

فقال محمد بن إسحاق في المغازي قال الزهري: إنما قال جبرئيل إنَّ هذه لهي المواساة لأن الناس فروا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد حتى عثمان بن عفان فإنه أوَّل من فرَّ ودخل المدينة وفيه نزل:

(إنَّ الذين تولوا يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) ([١٤٤])

ومرة اخرى قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): علي مني وأنا منه عندما أرسل علياً (عليه السلام) أميراً على الحج في السنة التاسعة ([١٤٥]).

ووجب بسورة براءة ستر العورة اي لا يحج بعد هذا العام عريان ولا يقرب المسجد بعد هذا العام مشرك وكان الكفار يطوفون بالبيت عراة.

وقال تعالى (يا بني آدم خذوا زينتكم) ([١٤٦]) مما يلزم ستر العورة وكان الرجال يطوفون عراة ليس على رجل منهم ثوب بالليل يعظمون بذلك الحرمة ويقول بعضهم:

أطوف بالبيت كما ولدتني أمي ليس عليّ شيء من الدنيا خالطه الظلم فكره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحج ذلك العام ([١٤٧]).

وكان المشركون يحجون مع المسلمين ويعارضهم المشركون بإعلاء أصواتهم ليغلطوهم بذلك بقولهم لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ([١٤٨]).

وحدد لهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) المدة قائلاً: ومن كان بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد فأجله مدته.

فقال بعض الكفار: نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك.

فقال علي(عليه السلام): لو لا أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أمرني أن لا أحدث شيئاً حتى آتية لقتلتك فلما عادوا أرعب الله تعالى المشركين فدخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً([١٤٩]).

وكان العهد بين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) والمشركين عاماً وخاصاً فالعام أن لا يصد أحد عن البيت جاءه، ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم، فانقض ذلك بسورة براءة.

والخاص بين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وبين قبائل من العرب إلى آجال مسماة([١٥٠]).

الدلائل والعبر

من الأمور الفقهية البيّنة تحريم الخمر في بداية البعثة في مكة ولأن مجموعة من الصحابة استمرت في شربها فقد غير وعاظ السلاطين زمن التحريم وأخروه عشرين سنة إلى الورا.

وتأثر العلماء الآخرون بهذا فأخذوا يبحثون مع أولئك عن التحريم إن كان في السنة الرابعة أم في السنة السابعة. وقد قيل: إكذب إكذب حتى يصدّك عدوك فالناس على دين ملوكها تتأثر بهم ولو كانوا في صراع معهم.

لقد سعى ملوك آل أمية إلى ضرب أحاديث التحريم في بداية البعثة وتحريمها في سائر الأديان السابقة عرض الحائط.

واتهموا أناساً آخرين بشرب الخمر في المدينة وعلى رأسهم علي بن أبي طالب(عليه السلام) وحمزة، وهدفهم خلط روايات صحيحة وأخرى كاذبة لذر الرماد في العيون.

من الملفت للنظر أنّ مجاميع عديدة من المسلمين كانت تعارض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في السنوات الأخيرة من عمره الشريف.

فواحد يقول له إعدل، وآخر يشاهد استجابة الله تعالى لدعاء رسوله بنزول المطر فيقول سحابة مارة، وآخر يسمع طلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمجيء بصحيفة ودواة ليكتب وصيته فيتهمه بالهجر، فيلتحق به أصحابه ينادون يهجر يهجر يتهمون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنون في بيته!

وهذه المجموعة هي عصابة قريش الذين شربوا الخمر في ناديهم الشهير وقد قال تعالى عن المتهمين لخاتم الأنبياء بالجنون:

(وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين) ([١٥١]).

وهناك أمر عقائدي مهم في بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) بسورة براءة ذلك انه (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسل أبا بكر أميراً على الحج ولما نزلت سورة براءة عزله الله تعالى وعين علياً (عليه السلام) مبلغاً لسورة براءة، باتفاق الروايات على ذلك.

ومن يعينه الله تعالى أفضل ممن يعزله، أليس كذلك؟

وانفتحت الروايات على قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي بكر إن جبرئيل قال لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك.

وجاء مثل هذا في القرآن الكريم (وأنفسنا وأنفسكم) فعلي (عليه السلام) نفس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وإذا ثبت هذا فكيف يجوز لأبي بكر ان يكون أميراً وزعيماً على نفس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هل يجوز ذلك؟

ولأول مرة يبلغ شخص سورة قرآنية بدل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن ذلك الرجل إلا علي (عليه السلام). وليس لإنسان آخر هذه المنقبة فعلي (عليه السلام) نفس محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا النبوة.

ومن المسائل السياسية في هذه الواقعة أن أبا بكر جزع وبكى وأصابته الكآبة إثر عزله، والمسؤولية السياسية لا تستحق ذلك لأنها خدمة ومسؤولية في عنق المسلم ومتى زاغ الإنسان عن هذه النظرة يبدأ الإنحراف ويحصل له ما فعله طلحة والزبير في معركة الجمل لامتناع علي (عليه السلام) من توليتهما على الكوفة والبصرة.

واستمر أبو بكر في نظرتة للمسؤولية من هذا الباب فدفعه جزعه للامتناع عن المشاركة في مراسم دفن رسول البشرية، وسلب فاطمة فديكاً وأمر بالهجوم على بيتها.

وبعد ما فعل هذا كله ندم أبو بكر قائلاً: وددت أني لم أكشف بيت فاطمة [١٥٢].

الفصل الثامن : غزوة اليمن وحجة الوداع

غزوة علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى اليمن

اليمن دولة كبيرة في شبة جزيرة العرب ولكثرة المياه فقد نشأت فيها حضارات راقية وبنيت السدود وعلى رأسها سد مأرب:

وبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى اليمن مرتين ; مرة إلى قبيلة همدان في السنة الثامنة للهجرة ومرة إلى قبيلة مذحج في السنة العاشرة للهجرة. ([١٥٣])

والبعث الأول في أواخر سنة ثمان إلى همدان وأمّا الثاني فكان في رمضان سنة عشر إلى مذحج ([١٥٤]).

الغزوة الاولى

ودعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) ان يعسكر بقباء حتى يجتمع أصحابه، فعقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لواءه وأخذ عمامة فلفها مثنية مربعة فجعلها في رأس رمح ثم دفعها إليه، وعممه عمامة ثلاثة أكوار وجعل ذراعاً بين يديه وشبراً من ورائه ([١٥٥]).

وقال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك، فإن قاتلوك فلا تقاتلهم حتى يقتلوا منكم قتيلاً، فإن قتلوا منكم قتيلاً فلا تقاتلهم، تلوّمهم ترهم أناة ثم تقول لهم:

هل لكم إلى أن تقولوا لا إله إلا الله؟ فإن قالوا نعم فقل هل لكم أن تصلّوا؟

فإن قالوا نعم فقل: هل لكم أن تخرجوا من أموالكم صدقةً تردونها على فقرائكم؟

فإن قالوا نعم فلا تبغ منهم غير ذلك، والله لأن يهدي الله على يدك رجلاً واحداً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت. ([١٥٦]).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) مر أصحاب خالد بن الوليد من شاء منهم يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل ([١٥٧]).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) وخالد: أن التقيتما فالأمير علي (عليه السلام).

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بعث أولاً خالد بن الوليد إلى اليمن فبقي يدعوهم إلى الإسلام ستة أشهر فلم يجيبوه [١٥٨].

ولما قرأ علي بن أبي طالب (عليه السلام) رسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقبيلة همدان أسلموا جميعاً في يوم واحد فكتب علي (عليه السلام) بذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسجد شكراً لله [١٥٩] وقال السلام على همدان ثلاثاً ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام.

وفي اليمن خطب علي بن أبي طالب (عليه السلام) الناس وفيهم كعب الأحبار قائلاً:

إنّ من الناس من يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار وفيهم من لا يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار، ومن يعط باليد القصيرة يُعط باليد الطويلة.

فسألوا كعباً فقال: من الناس من يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار فهو المؤمن بالكتاب الأول ولا يؤمن بالكتاب الآخر وأما قوله منهم من لا يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار فهو الذي لا يؤمن بالكتاب الأوّل ولا الآخر وأما قوله: من يُعط باليد القصيرة يُعط باليد الطويلة فهو ما يقبل الله من الصدقات [١٦٠].

وبعد ما وزع علي بن أبي طالب (عليه السلام) الغنائم على المقاتلين من نساء وأموال اصطفى لنفسه جارية منهن.

فبعث خالد بن الوليد بريدة الاسلمي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليخبره بذلك ويوقع في علي ولما وصل بريدة إلى المدينة قال له: إمض لما جئت له فإنه سيغضب لابنته مما صنع علي. فدخل بريدة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه كتاب خالد، فجعل يقرؤه ووجه رسول الله يتغيّر.

فقال بريدة: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيؤثم.

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

ويحك يا بريدة أحدثت نفاقاً إنَّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) يحلُّ له من الفيء ما يحلُّ لي إنَّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) خيرُ الناس لك ولقومك، وخير من أخلف من بعدي لكافة أمتي يا بريدة إحذر أن تبغض علياً فيبغضك الله.

قال بريدة: فتمنيت أنَّ الأرض انشقت بي فسخت فيها، وقلت: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، يا رسول الله استغفر لي فلن أبغض علياً أبداً ولا أقول فيه إلاَّ خيراً، فاستغفر له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ([١٦١]) وفي الروايات الصحيحة أنَّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم ينكح امرأة أخرى في حياة سيدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام). فالظاهر بأنَّه (عليه السلام) أعطى الجارية لأحد المسلمين.

وقال عمرو بن شاس الأسلمي وهو من أصحاب الحديبية:

كنت مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) في خيله التي بعثه فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى اليمن فجفاني علي بعض الجفاء، فوجدت في نفسي، فلما قدمت المدينة اشتكيت في مجالس المدينة وأقبلت يوماً ورسول الله جالس، فلما جلست قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنَّه والله يا عمرو بن شاس لقد آذيتني!

فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون أعوذ بالله والإسلام أن أؤذي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من آذى علياً فقد آذاني ([١٦٢]).

وبعد عودة علي (عليه السلام) وجيشه من اليمن قال له بعض جنوده: أن نركب إبل الصدقة ونريح إبلنا فأبى علينا قائلاً: إنما لكم منها سهم كما للمسلمين ([١٦٣]).

وهذه العدالة الإسلامية التي أجراها علي(عليه السلام) لم ترق لبعض المسلمين المستغلين لبيت المال . وهؤلاء هم الذين استمروا في بغضهم لعلي(عليه السلام) والميل نحو السائرين على أهوائهم ك معاوية بن أبي سفيان.

الغزوة الثانية

ولمّا عاد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من تبوك إلى المدينة قدم عليه عمرو بن معدي كرب فقال له النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): «أسلم – يا عمرو – يؤمنك الله من الفرع الأكبر» .

فقال: يا محمد، وما الفرع الأكبر، فإنّي لا أفزع!؟

فقالالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم): «يا عمرو، إنه ليس ممّا تحسب وتظنّ إنّ الناس يصاح بهم صيحةً واحدةً، فلا يبقى ميتٌ إلّا نشر ولا حيٌّ إلّا مات، إلّا ما شاء الله، ثم يصاح بهم صيحةً أخرى، فينشرون ولا حيٌّ إلّا مات، إلّا ما شاء الله، ثمّ يصاح صيحةً أخرى، فينشر من مات ويصفون جميعاً، وتنشقّ السماء وتهبُّ الأرض وتخرُّ الجبال، وتزفر النيران وترمي بمثل الجبال شرراً، فلا يبقى ذو روح إلّا انخلع قلبه وذكر ذنبه وشغل بنفسه، إلّا ما شاء الله، فأين أنت - يا عمرو - من هذا؟»

قال عمرو: ألا إنّي أسمع أمراً عظيماً، فأمن بالله ورسوله، وآمن معه من قومه ناسٌ، ورجعوا إلى قومهم.

ثمّ إنّ عمرو بن معدي كرب نظر إلى أبيّ بن عثث الخثعمي فأخذ برقبتّه، ثم جاء به إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): أعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي.

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) «أهدر الإسلام ماكان في الجاهلية»

فانصرف عمرو مرتدّاً فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب ومضى إلى قومه، فاستدعى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب(عليه السلام) فأمره على المهاجرين، وأنفذه إلى بني زبيد، وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب وأمره أن يقصد الجُعفي فإذا التقيا فأمرير الناس علي بن أبي طالب(عليه

السلام). فسار أمير المؤمنين واستعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص واستعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري.

فأما جُعفيّ فإنّها لما سمعت بالجيش افتרכת فرقتين; فذهبت فرقة إلى اليمن، وانضمت الفرقة الأخرى إلى بني زبيد، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوليد: أن قف حيث أدركك رسولي.

فلم يقف، فكتب إلى خالد بن سعيد: تعرّض له حتى تحبسه.

فاعترض له خالد حتى حبسه، وأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنّفه على خلافه، ثمّ سار حتى لقي بني زبيد بواد يقال له كُشر [١٦٤].

فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمر: كيف أنت - يا أبا ثور - إذا لقيك هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوة؟ [١٦٥].

قال: سيعلم إن لقيني.

وخرج عمرو فقال: هل من مبارز؟

فنهض إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فقام خالد بن سعيد فقال له: دعني يا أبا الحسن بأبي أنت وأمي أبارزه.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن كنت ترى أن لي عليك طاعةً فقف مكانك فوقف، ثمّ برز إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فصاح به صيحةً فانهزم عمرو وقتل أخوه وابن أخيه وأخذت امرأته رُكّانة بنت سلامة، وسبي منهم نسوان، وانصرف أمير المؤمنين (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، ويؤمن من عاد إليه من هُرّابهم مُسلماً.

وجاء أيضاً: كان عمرو فارس العرب مشهوراً بالشجاعة وكان شاعراً محسناً فقال: دعوني حتى آتي هؤلاء القوم فإنني لم أسم لأحد قط إلا هابني فلما دنا منهما نادى أنا أبو ثور أنا عمرو بن معدي كرب.

فابتدره علي(عليه السلام) وخالد وكلاهما يقول لصاحبه خلني وإيَّاه ويفديه بإبيه وأمه.

فقال عمرو (إذ سمع قولهما): العرب تفرع مني وأراني لهؤلاء جزرة، فأنصرف عنهما (انهزم)([١٦٦]).

فرجع عمرو بن معدي كرب واستأذن علي خالد بن سعيد، فأذن له فعاد إلى الإسلام، وكلمه في امرأته وولده، فوهبهم له.

وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجدَّ جزوراً قد نُحرت، فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعاً، وكان يُسمي سيفه الصمصامة.

والظاهر بأن الصمصامة أخذها علي(عليه السلام) من ابن معدي كرب إذ قال علي(عليه السلام) في صفين:

أنا علي صاحب الصمصامة *** وصاحب الحوض لدى القيامة

أخو نبي الله ذي العلامة *** قد قال إذ عممني العمامة

أنت أخي ومعدن الكرامة *** ومن له من بعدي الإمامة([١٦٧]).

وفي المرة الثانية في السنة العاشرة خرج علي بن أبي طالب(عليه السلام) لغزو مذحج في اليمن فخرج علي(عليه السلام) في ثلاثمائة فارس، فكانت خيلهم أول خيل دخلت بلاد مذحج ومرّ على نجران فأخذ منهم ما اتفقوا على دفعه لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي اليمن لقي جمعاً من الناس فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا في أصحابه ثم حمل عليهم علي(عليه السلام) بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فنفرقوا وانهزموا وتركوا لواءهم قائماً، فكف عن طلبهم ودعاهم إلى الإسلام فسارعوا وأجابوا، وتقدم نفر من رؤسائهم فبايعوه على الإسلام قائلين: نحن على من والانا من قومنا وهذه صدقتنا فخذ منها حق الله([١٦٨]).

وأخذ علي بن أبي طالب (عليه السلام) الخمس معه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليرى فيه رأيه وعندما وصل إلى قرية قرب الطائف تسمى الفتق تعجل علي (عليه السلام) وخلف على أصحابه أبا رافع ليقدم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع [١٦٩].

فسأل أصحاب علي (عليه السلام) أبا رافع أن يكسوهم من ثياب الصدقة فكساهم ثوبين ثوبين فلما كانوا بالسدره داخلين مكة خرج علي (عليه السلام) يتلقاهم ليقدم بهم فينزلهم فرأى على أصحابه ثوبين ثوبين، فقال لأبي رافع: ما هذا؟

قال: كلموني ففرقت من شكائتهم. وظننت أن هذا يسهل عليك، وكان من قبلك يفعل هذا بهم فقال علي (عليه السلام) رأيت إبائي عليهم ذلك وقد أعطيتهم، وقد أمرتك أن تحتفظ بما خلفت، فتعطيهم؟ [١٧٠].

الباب الثالث : مرحلة الترسخ

الفصل الأول : حديثا الثقلين والإمامة في حجة الوداع

حديث الثقلين في حصار الطائف (٨ هـ)

بعد فتح مكة ذهب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وجيشه إلى حنين ومن هناك إلى الطائف، وبعد انصراف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وجيشه عن الطائف سنة ٨ هجرية قال (صلى الله عليه وآله وسلم):

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأحدهما أكبر من الآخر، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يوم القيامة» [١٧١].

أي قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الحديث مبكراً وأكده في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة. ولأهميته فقد كرّره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرّات عديدة وأماكن مختلفة.

وعلى خطى حديث الثقلين قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حصار الطائف: «علي مع القرآن والقرآن مع علي»([١٧٢]).

وهذا الحديث مثل حديث الثقلين يفصح فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عصمة علي(عليه السلام) وعن خلافة أهل البيت في المسلمين.

قال ابن حجر: لا تنافي في أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال حديث الثقلين في حجة الوداع في عرفة وفي الطائف وفي الغدير وفي المدينة في مرض موته (صلى الله عليه وآله وسلم)([١٧٣]).

والسؤال المهم الذي راود أذهان الناس في حجة الوداع ; ماذا سيوصي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)في حجته الأخيرة؟

ومن يخلف في منصب زعامة المسلمين؟

حديث الثقلين في حجة الوداع (١٠ هـ)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حديث الثقلين أيضاً في مكة المكرمة في يوم ٧ ذي الحجة في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة([١٧٤]) ، وقد ذكر ذلك الكثير من العلماء وأهل السير والتاريخ. وسبب تكرار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الحديث لأهميته وخطورته في الإسلام.

وكان مجموع المشاركين في حجة الوداع من المسلمين مئة ألف إلى مئة وعشرين ألفاً، وكرر الرسول ذكر الثقلين في مواقف عرفة ومنى وغدير خم والمدينة لمعرفة أن الكثير من المسلمين الذين حضروا معه في عرفة سوف لا يحضرون معه في غدير خم أو المدينة.

لأنهم من سائر أنحاء جزيرة العرب، الذين سيعودون إلى بلادهم في يوم ١٢ ذي الحجة و ١٣ ذي الحجة، بينما كان موقفه في غدير خم في يوم ١٨ ذي الحجة.

وعلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن بعض المسلمين الذين حضروا حصار الطائف في سنة ٨ هجرية سوف لا يحضرون حجة الوداع في سنة ١٠ هجرية، فأخبرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بخلافة الثقلين في ذلك الوقت.

وقد قال الحلبي: خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحج (حجة الوداع الخطيرة) خمس خطب:

الأولى يوم السابع من ذي الحجة بمكة.

والثانية يوم عرفة.

والثالثة يوم النحر بمنى.

والرابعة يوم النحر بمنى أيضاً.

والخامسة يوم النفر الأول بمنى أيضاً [١٧٥].

وقال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) [١٧٦].

حديث الثقلين في عرفة ١٠ هـ

عن جابر بن عبد الله الأنصاري وأبي سعيد الخدري قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجته يوم عرفة وهو على ناقته العضباء يخطب فسمعتة يقول:

«يا أيها الناس إنني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي كتاب الله طرف بيد الله عزوجل وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا، والآخر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم [١٧٧].»

وعن جابر بن سمرة قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة حجة الوداع في عرفات :

«يكون اثنا عشر أميراً كلهم من قريش» [١٧٨].

: ولا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثني عشر خليفة كلهم من قريش» [١٧٩].

والحديث الكامل والصحيح قوله ٦: يكون اثنا عشر أميراً كلهم من أهل بيتي، من قريش فهو يوافق حديثه ٦ الثاني اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. لذا قال رسول الله ٦: الأئمة من قريش من هاشم [١٨٠].

حديث الثقلين في منى

قال الحلبي: خطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في منى ثلاث مرّات [١٨١].

وقال المقدسي في حديثه: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطب بمنى فسمعته يقول: «لن يزال هذا الأمر عزيزاً ظاهراً حتى يملك اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ثم لغط القوم وتكلموا» [١٨٢].

والحديث الصحيح والكامل عن خطبة حجة الوداع في منى جاء عن عبدالمك بن عمير عن جابر بن سمرة: كنت مع أبي عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسمعته يقول:

بعد اثني عشر خليفة ثم أخفى صوته، فقلت لأبي ما الذي أخفى صوته؟

قال: قال (صلى الله عليه وآله وسلم): كلهم من بني هاشم [١٨٣].

وذكر سماك بن حرب مثل ذلك الحديث [١٨٤].

وحديث كلهم من بني هاشم يوافق قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

ولا يوافق حديث الثقلين حديث كلهم من قريش فقط ! ففي قريش اربع وعشرون

قبيلة!

وروى الحافظ أبو نعيم أحد أعظم حفاظ أهل السنة بسنده عن ابن عباس قال:
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهما وعلماء، وويل للمكذابين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتى، لا أنالهم الله شفاعتي» [١٨٥].

وقد قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاية من غيرهم» [١٨٦].

وقد أيد الحاكم تلك الأحاديث بالقول النبوي الشريف: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» [١٨٧].

وقال الله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) [١٨٨]

قد يتصور المبطلون كون نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل بيته، ولكن خابوا إذ ردّهم مسلم في كتابه قائلاً:

فقلنا من أهل بيته، نساؤه؟

قال: لا وأيم الله تعالى، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته، الذين حرموا الصدقة بعده [١٨٩].

فيتوضح من القرآن والسنة أن الأمراء والخلفاء هم أهل البيت (عليهم السلام) سادة قريش وسفينة نوح.

إخبار الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأئمة الإثني عشر (عليهم السلام)

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) برواية انس بن مالك: عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب (عليه السلام) [١٩٠].

وأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بخلافة اثني عشر خليفة له قائلاً: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة» وقرأ آية: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا) [١٩١].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الأئمة من بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم» [١٩٢].

وجاء عن جابر بن سمرة أنه لم يسمع ما قاله الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ذلك فسأل أباه، فقال: إنه يقول: كلهم من قريش [١٩٣].

وعندها كثر الصخب من طلقاء قريش والمنافقين في منى [١٩٤].

والحقيقة أنّ الصخب قد حدث لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): كلهم من قريش من بني هاشم. كما قال جابر بن سمرة [١٩٥]، فذكروا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلهم من قريش فقط.

وقد عمل الحزب الأموي نفس الأمر في قضية الوصية في يوم الخميس إذ جاء: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «أوصيكم بثلاث: اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أو قالها فنسيتها» [١٩٦].

فعندما يصل الأمر إلى الوصية لعلي (عليه السلام) أو الخلافة للأئمة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) ينسى الراوي! ويحرف الناسخ أو الناشر أو أنه لم يسمع الكلمة جيداً وغير ذلك!!

وهذا يعود إلى النظرية التي قالها الحزب القرشي في يوم الخميس بحضور الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): حسبنا كتاب الله [١٩٧]، والقانون الذي سنّه أبو بكر وعمر وعثمان وكتبه معاوية لاحقاً في المنع من ذكر الحديث وتدوينه والامتناع عن ذكر فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأهل بيته [١٩٨].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): «إني وإثني عشر من ولدي وأنت يا علي زرُّ الأرض، يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الإثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا» [١٩٩].

وقال جعفر الصادق (عليه السلام): «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت» [٢٠٠].

وجاء في رواية أبي نعيم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن فليوال علياً (عليه السلام) بعدي ويقتد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهماً وعلماً وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتى لا أنالهم الله شفاعتي [٢٠١].

وعن عبدالله بن مسعود قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدد نقباء بني إسرائيل [٢٠٢].

وهذا الحديث يفصح عن أنّ خلافة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دينية وسياسية وليست سياسية فقط مثلما يدعي البعض، فيضعون ضمن الخلفاء كل من جاءت به السياسة ومنهم معاوية ويزيد بن معاوية ومروان! [٢٠٣].

ولقد كان أوّل الخلفاء علي بن أبي طالب (عليه السلام). الذي قال فيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فهذا علي مولاه [٢٠٤].

وبالإتفاق لم يكن أبو بكر وعمر وغيرهم خلفاء دينيين بل سياسيين وقد قال عمر عن بيعة أبي بكر: كانت فلتة ومن عاد إليها فاقتلوه [٢٠٥].

وندم أبو بكر في أواخر عمره (بعدما سمّ من قبل حلفائه) على استلامه السلطة، قائلاً:

وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين عمر أو أبي عبيدة [٢٠٦].

ولو كانت خلافته دينية لما ندم على ذلك ولما قال: ياليتني كنت بعراً ولم أكُ
بشراً (٢٠٧).

وقال الكنجي الشافعي:

«إنَّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) اثنا عشر
قد اشتهرت من طرق كثيرة... فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أنَّ مراد
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حديثه هذا الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته
وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلنتهم عن اثني
عشر.

ولا يمكن أن نحمله على الملوك الأمويين لزيادتهم على اثني عشر وظلمهم
الفاحش إلا عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم من غير بني هاشم، لأن النبي (صلى الله عليه
وآله وسلم) قال: كلهم من بني هاشم في رواية عبد الملك، عن جابرو إخفاء صوته (صلى
الله عليه وآله وسلم) في هذا القول يرجح هذه الرواية، لأنهم لا يحبون خلافة بني
هاشم.

ولا يمكن أن نحمله على الملوك العباسيين، لزيادتهم على العدد المذكور، وقللة
رعيتهم الآية: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى وحديث الكساء.

فلابد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الإثني عشر من أهل بيته
وعترته (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم
وأقاهم وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله...

ويؤيد هذا المعنى، أي أن مراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأئمة الإثني
عشر من أهل بيته، ويشهد له ويرجحه: حديث الثقلين، والأحاديث المتكررة المذكورة
في هذا الكتاب، وغيرها...» (٢٠٨).

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في نهج البلاغة من خطبته: أين الذين
زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا
وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم.. بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى.

وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر.

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن علي (عليه السلام): «إنه أبو سبطيني، والأئمة من صلبه، يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين منه، ومنهم مهدي هذه الأمة» ([٢٠٩]).

وعن ابن عباس قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنَّ وصيي علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين.

قال: يا محمد فسمهم لي.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء إثنا عشر» ([٢١٠]).

إذن حديث الأئمة الاثني عشر بأسمائهم قد ورد من طرق السنة والشيعنة ([٢١١]) ; قالها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع وفي أماكن أخرى. فهم الأئمة الذين أشار الرسول إليهم وحاول الطغاة الحلول محلهم.

لماذا عصت قريش في عرفة ومنى سنة ١٠ هـ؟

بعد ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لخلافة الثقلين له وعدد وسمى خلفاءه من أهل البيت (عليهم السلام) في عرفة ومنى ثارت قريش الطلقاء على قوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعصت أوامره في هذا الموضوع لكرهها آل

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورغبتها في تناوب خلافة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بين قبائلها.

نقل الشعبي عن الصحابي الشهير جابر بن عبدالله الأنصاري أنه قال:

خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع بعرفات ([٢١٢]) فقال: لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً ظاهراً على من ناوأه حتى يملك اثنا عشر كلهم من قريش، فجعل الناس يقومون ويقعدون! ([٢١٣]). أي جعل المنافقون يغطون ويهيجون.

وقال أحمد بن حنبل زعيم المذهب الحنبلي وأبو داود أحد أصحاب السنن: فكبر الناس وضجوا ([٢١٤]). والذي عنده القدرة على إثارة الضجة هو الحزب القرشي.

وقال أحمد بن حنبل: ثم لخط القوم وتكلموا ([٢١٥]).

وفي سنن أبي داود عن جابر بن سمرة قال:

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»، قال: فكبر الناس وضجوا، ثم قال كلمة خفية، قلت لأبي يا أبة ما قال؟ قال: كلهم من قريش ([٢١٦]).

الملاحظ من هذه النصوص المذكورة في مسند أحمد وسنن أبي داود أن قريشاً الطلقاء ومن لف لفهم من الأعراب والمنافقين قد أعلنوا العصيان وضجوا ولغظوا وأخذوا يقومون ويقعدون احتجاجاً على ولاية أهل البيت (عليهم السلام) وخلافتهم!!

وهذا الاحتجاج يشكل ثاني معارضة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ إسلامهم القهري في فتح مكة ويثبت استمرار كفرهم الباطني وإسلامهم العلني، ومعارضتهم الأولى كانت في هزيمتهم المدبرة في معركة حنين!

وهذا العصيان الكافر هو الذي دعاهم للامتناع عن ذكر أسماء خلفاء رسول الله من أهل البيت (عليهم السلام) وحذف عبارة كلهم من أهل بيتي وذكر كلهم من قريش!

وهو منحى قبائل قريش للقبض على السلطة وتتاوبها بينهم، ذكره عمر بن الخطاب قائلاً: إنَّ قريشاً تحسد اجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم([٢١٧])، وهذه الرواية تثبت الخلافة في بني هاشم وحسد قريش لهم.

وموقف قريش جاء رداً على حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع وغدير خم ومجلس يوم الخميس بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): كلهم من قريش من بني هاشم([٢١٨]).

ثم سعى رموز قريش بعدها إلى التآمر للقضاء على تلك الأطروحة بقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أولاً والاستحواذ على السلطة ثانياً. وفعلاً نجحت خطة قريش المذكورة على أرض الواقع!

وكرههم لآل البيت وعلى رأسهم علي (عليه السلام) وضَّحه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً:

يا علي إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم إن اليهود أبغضوه حتى بهتوه، وإن النصارى أحبوه حتى جعلوه إلهاً، ويهلك فيك رجلان محب مفرط ومبغض مفتر، قال المنافقون ما قالوا: رفع بضبع ابن عمه، جعله مثلاً لعيسى ابن مريم وكيف يكون هذا؟ وضجوا ما قالوا([٢١٩]).

وذكر الطبراني والهيثمي ذلك العصيان الكافر للطلاق والمنافقين في حجة الوداع:

لخط قوم قرب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال أصحابه: يا رسول الله لو بعثت إلى هؤلاء بعض من ينههم عن هذا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لو بعثت إليهم فنهيتهم أن يأتوا الحجون لأتاه بعضهم وإن لم يكن له به حاجة([٢٢٠]).

وتعليق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على قول أصحابه يبين شدة عصيان المنافقين من الطلقاء وغيرهم له بحيث أنهم يفعلون عكس ما يقوله الرسول دائماً!!

وامتداداً لذلك المنحى فقد فعل رجال قريش نفس العمل في المدينة عندما دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بصحيفة ودواة ليكتب الوصية لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ جاء.

عن جابر بن عبد الله الانصاري أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده، وكان في البيت لغط فتكلم عمر بن الخطاب...([٢٢١]).

الملاحظ من نصوص معارضة زعماء قريش للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في عرفة ومنى والمدينة أن عصيانهم يتركز حول خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ففي الموقف الأول والثاني ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلافة الثقلين له وهوية الخلفاء وعددهم، وفي الموقف الثاني أراد كتابة الوصية لعلي بن أبي طالب (عليه السلام).

فارتكب العصاة لله ورسوله لغطاً وضجيجاً، وقالوا ألفاظاً قبيحة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مما يكشف عن كون القيادة للعصيان واحدة في الموقفين!! بزعامة أبي بكر وعمر وأبي سفيان وابن الجراح. ولم تسنح الفرصة أمام الطلقاء لإعلان كفرهم في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد موته (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءت الفرصة فضجَّ أهل مكة وارتدوا عن الإسلام!!

ففي سنة ١١ هجرية ضجَّ أهل مكة مثلما ضجوا في منى في سنة ١٠ هجرية، فهرب والي مكة عتاب بن أُسيد خوفاً منهم([٢٢٢]).

وظاهر الأمر من الروايات أن عدَّة العاصين كانت كثيرة بحيث أنهم أحدثوا ضجيجاً عالياً لم يمكن الآخرين من سماع خطبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في عرفة ومنى!

وآية البلاغ التي نزلت بعد ذلك بأيام في غدير خم أوضحت قوتهم الكبيرة بقوله تعالى:

(بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) ([٢٢٣])

فالناس يقصد بهم الله تعالى أولئك الذين أحدثوا ضجيجاً ولغطاً في منى كما جاء في الرواية فكبر الناس وضجوا ([٢٢٤]) ثم قالوا للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يهجر في المدينة، وهؤلاء هم الذين منعوا دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ريثما يرتبوا قضية السقيفة والاستحواذ على السلطة، ووطأوا صدر سعد بن عباد (رئيس الأنصار)، ووضعوا التراب في فم الحباب بن المنذر (الرئيس الثاني للأنصار) ([٢٢٥]). ولو كانت قوى الكفر والنفاق المذكورة قليلة لما قال الله سبحانه لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(والله يعصمك من الناس)

والناس عبارة عن جماعة عظيمة فنقول: جمع الناس إذا شهدوا الجمعة ([٢٢٦]).

وأراد بهم سبحانه وتعالى كل المعارضين لله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان عدد المنافقين مع عبدالله بن أبي مثل عدد جيش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي ثلاثين ألفاً ([٢٢٧]) وكان عدد المحاربين لأهل البيت (عليهم السلام) بعد حادثة السقيفة أربعة آلاف رجل ([٢٢٨]) والآخرين معارضة متفرقون.

ولم يقتصر عمل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذكر حديثي الثقلين وأسماء الأئمة الإثني عشر وولاية علي (عليه السلام) بل أمر الناس بالتسليم بإمرة المؤمنين علي (عليه السلام) في حجة الوداع.

إذ قال أبو ذر: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمرهم قبل وبعد حجة الوداع بالتسليم بإمرة المؤمنين ([٢٢٩]) على علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ولكن أهل السقيفة قد صمموا على سلب الخلافة من أهل البيت (عليهم السلام) في حجة الوداع ([٢٣٠]).

أي أنهم واجهوا مشروع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) السياسي بمشروعهم القرشي في تناوب الخلافة.

حديث الثقلين والخلافة في سنة ١٠ هـ

عند وصول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين إلى غدير خم في ١٨ ذي الحجة سنة ١٠ هجرية نزل من الله تعالى:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) ([٢٣١]).

فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً (غدير خم) بين مكة والمدينة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال:

«أما بعد أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيبوا أنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي» ([٢٣٢]).

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله» ([٢٣٣]).

وأعقب ذلك بيعة المسلمين الحاضرين لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بإمرة المسلمين وقال أبو بكر وعمر:

بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ([٢٣٤]).

وأعقب ذلك نزول آية قرآنية أخرى وهي:

(اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) ([٢٣٥]).

وإستناداً لهذا الحديث فقد وصف معاوية بن يزيد بن معاوية الإمام علياً (عليه السلام) (عند انتخابه خليفة لابيه يزيد) قائلاً:

«إنّ جدّي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى منه ومن غيره لقرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعظم فضيلته وسابقته، أعظم المهاجرين قدراً وأشجعهم قلباً وأكثرهم علماً وأولهم إيماناً وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفضل هذه الأمة وصهره وأخوه، وزوجه (صلى الله عليه وآله وسلم) ابنته فاطمة وجعله لها بعلاً باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له، أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة، وابني فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية. فركب جدّي منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجمدي الأمور» ([٢٣٦]).

فقال بنو أمية لمعلمه عمر المقصوص أنت علمته هذا ولقنته إياه وصددته عن الخلافة، وزينت له حب علي وأولاده وحملته على ما وسنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال.

فقال عمر المقصوص: والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي (عليه السلام) .

فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حياً حتى مات ([٢٣٧]).

ومعاوية الثاني أول خليفة مسلم طالب بإرجاع الخلافة إلى أهل البيت (عليه السلام) للنص عليهم واستقال من منصبه، ممّا دفع الأمويين إلى قتله بالسّم ([٢٣٨]).

نزول آيتي البلاغ وإكمال الدين

أيد الكثير من العلماء نزول آيتي البلاغ وإكمال الدين في الغدير قال السيوطي:
نزلت هذه الآية:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) ([٢٣٩])

على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدِير خم في علي بن أبي طالب. ([٢٤٠])

وقال عبدالله بن مسعود : كنا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك – إنَّ علياً مولى المؤمنين – وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس ([٢٤١]).

وعن جابر بن عبدالله وعبدالله بن العباس الصحابييين قالوا: أمر الله محمداً أن ينصب علياً للناس ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله أن يقولوا حابي ابن عمه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) ([٢٤٢])

فقال رسول الله بولايته يوم غدِير خم.

وقالت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): وهل ترك أبي يوم غدِير خمٌ لأحد عذراً ([٢٤٣]).

وروى السيوطي في الدر المنثور: لما نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً يوم غدِير خم ونادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية: (اليوم أكملت لكم دينكم...) ([٢٤٤])

راجع حديث الغدير للطبري المفسر والمؤرخ الشهير، وحديث الغدير للحافظ الدارقطني، والذهبي، وعبيدالله الحسكاني، ومسعود السجستاني وكتاب الغدير للأميني، وحديث الغدير في كتاب عبقات الأنوار.

وفي تفسير الثعلبي قال جعفر بن محمد (عليه السلام) في معنى قوله: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)، في فضل علي، فلما نزلت هذه أخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وعن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في هذه الآية قال: نزلت في علي بن أبي طالب إذ أمر الله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبلغ فيه فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه واعد من عاداه([٢٤٥]).

قال الأميني: نزلت هذه الآية الشريفة يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة حجة الوداع (١٠ هـ) لما بلغ النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) غدير خم، فأتاه جبرئيل بها على خمس ساعات مضت من النهار فقال: يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - في علي - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)

وكان أوائل القوم وهم مائة ألف أو يزيدون قريباً من الجحفة فأمر أن يرد من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، وأن يقيم علياً (عليه السلام) علماً للناس، ويبلغهم ما أنزل الله فيه، وأخبره بأن الله عزَّ وجلَّ قد عصمه من الناس.

وما ذكرناه من المتسالم عليه عند أصحابنا الإمامية، غير إنا نحتج في المقام بأحاديث أهل السنة في ذلك. وقد ذكر الأميني (رحمه الله) ثلاثين مؤلفاً من السنيين رووا أن الآية نزلت في ولاية علي (عليه السلام) نذكر عدداً منهم باختصار:

١ - الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية، أخرج بإسناده في كتاب (الولاية) في طرق حديث الغدير، عن زيد بن أرقم قال:

لما نزل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع، وكان في وقت ضحى وحر شديد، أمر بالدوحات فأقيمت، ونادى الصلاة جامعة فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة ثم قال: إن الله تعالى أنزل إلي:

(بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس...)

٢ - الحافظ ابن أبي حاتم أبو محمد الحنظلي الرازي المتوفى ٣٢٧ هـ .

٣ - الحافظ أبو عبدالله المحاملي المتوفى ٣٣٠ هـ ، أخرج في أماليه بإسناده
عن ابن عباس...

٤ - الحافظ أبو بكر الفارسي الشيرازي المتوفى ٤٠٧ هـ ، روى في كتابه ما
نزل من القرآن في أمير المؤمنين، بالإسناد عن ابن عباس...

٥ - الحافظ ابن مردويه المولود ٣٢٣ هـ والمتوفى ٤١٦ هـ ، أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدیر خم في علي بن أبي طالب بإسناد آخر عن ابن مسعود أنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - أن علياً مولى المؤمنين -...»

٦ - أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ، في تفسيره الكشف والبيان.

٧ - الحافظ أبو نعيم الاصبهاني المتوفى سنة ٤٤٣ هـ ، روى في تأليفه: ما نزل من القرآن في علي...

٨ - أبو الحسن الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨ هـ ، روى في أسباب النزول/١٥٠...

٩ - الحافظ أبو سعيد السجستاني المتوفى سنة ٤٧٧ هـ ، في كتاب الولاية بإسناده من عدة طرق عن ابن عباس...

١٠ - الحافظ الحاكم الحسكاني أبو القاسم روى في شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل، بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وجابر...

١١ - الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الشافعي المتوفى سنة ٥٧١ هـ ، أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري...

١٢ - أبو الفتح النطنزي أخرج في الخصائص العلوية، بإسناده عن الإمامين محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام).

١٣ - أبو عبدالله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، قال في تفسيره.

الكبير ٣/٣٦٣: نزلت الآية في فضل علي (عليه السلام)، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه...

١٤ - أبو سالم النصيبي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٢ هـ ، في مطالب السؤل
...١٦/

١٥ - الحافظ عز الدين الرسعني الموصلني الحنبلي المولود ٥٨٩ هـ ...

١٦ - شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي المتوفى سنة ٧٢٢ هـ ، أخرج في
فرائد السمطين عن مشايخه الثلاثة: السيد برهان الدين إبراهيم بن عمر الحسيني
المدني، والشيخ الإمام مجد الدين عبدالله بن محمود الموصلني، وبدر الدين محمد بن
محمد بن أسعد البخاري بإسنادهم عن أبي هريرة: إن الآية نزلت في علي (عليه
السلام).

١٧ - السيد علي الهمداني المتوفى سنة ٧٨٦ هـ ، قال في مودة القربى: عن
البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال: أقبلت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) في حجة الوداع، فلما كان بغدير خم نودي الصلاة جامعة، فجلس رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت شجرة وأخذ بيد علي (عليه السلام)، وقال: ألسنت
أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى: يا رسول الله.

فقال: ألا من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

فلقبه عمر فقال: هنيئاً لك يا علي بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل
مؤمن ومؤمنة. وفيه نزلت: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.

١٨ - بدر الدين بن العيني الحنفي المولود ٧٦٢ هـ والمتوفى سنة ٨٥٥ هـ
ذكره في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ٥٨٤/٨ في قوله تعالى: (يا أيها
الرسول بلغ ما أنزل) عن الحافظ الواحدي...([٢٤٦]).

وعن ابن عباس وجابر بن عبدالله قالوا: أمر الله تعالى نبيه محمداً (صلى الله عليه
وآله وسلم) أن ينصب علياً (عليه السلام) علماً للناس، ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقولوا حابي ابن عمه، وأن يطعنوا في ذلك عليه،

فأوحى الله اليه: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس...)([٢٤٧])

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: فرض الله عزَّوجلَّ على العباد خمساً، أخذوا أربعاً وتركوا واحدة، قلت: أتسميهن لي جعلت فذاك؟

فقال: الصلاة وكان الناس لا يدرون كيف يصلون، فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد أخبرهم بمواقيت صلاتهم.

ثم نزلت الزكاة فقال: يا محمد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم.

ثم نزل الصوم، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا كان يوم عاشورا بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال.

ثم نزل الحج فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: أخبرهم من حجهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم.

ثم نزلت الولاية... وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال عند ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

أمتي حديثو عهد بالجاهلية، ومتى أخبرتهم بهذا يقول قائل ويقول قائل، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني، فأنتنتي عزيمة من الله عزَّوجلَّ بثلة([٢٤٨])، أوعدني إن لم أبلغ أن يعذبني، فنزلت:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين)، فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي (عليه السلام) فقال: أيها الناس إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي إلا وقد عمَّره الله ثم دعاه فأجابه، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد إنك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين.

فقال الرسول : اللهم اشهد، ثلاث مرات.

ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي، فليبلغ الشاهد منكم الغائب([٢٤٩]).

وقال جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: أتعرفون يوماً شَهِدَ اللهُ به الإسلام، وأظهر به منار الدين، وجعله عيداً لنا ولموالينا وشيعتنا؟

فقالوا: الله ورسوله أعلم، أيوم الفطر هو يا سيدنا؟

قال (عليه السلام): لا.

قالوا: أفيوم الأضحى هو؟

قال: لا، وهذان يومان جليلان شريفان، ويوم منار الدين أشرف منهما وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما انصرف من حجة الوداع، وصار بغدير خم، أمر الله عزَّ وجلَّ جبرئيل (عليه السلام) أن يهبط على النبي وقت قيام الظهر من ذلك اليوم وأمره أن يقوم بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) وأن ينصبه علماً للناس بعده، وأن يستخلفه في أمته، فهبط إليه وقال له: حبيبي محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: قم في هذا اليوم بولاية علي ليكون علماً لأمتك بعدك يرجعون إليه، ويكون لهم كأنت.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): حبيبي جبرئيل إنني أخاف تغير أصحابي لما قد وترهم، وإن يبدوا ما يضمرون فيه،

فخرج وما لبث أن هبط بأمر الله فقال له: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)

فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذِعراً مرعوباً خائفاً من شدة الرمضاء وقدماه تشويان وأمر بأن ينظف الموضع ويقم ما تحت الدوح من الشوك وغيره ففعل ذلك، ثم نادى بالصلاة جامعة فاجتمع المسلمون، وفيمن اجتمع أبو بكر وعمر وعثمان وسائر المهاجرين والأنصار، ثم قام خطيباً، وذكر الولاية فألزمها للناس جميعاً، فأعلمهم أمر الله بذلك ([٢٥٠]).

وقال رجل للإمام محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) يابن رسول الله إن الحسن البصري حدثنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إن الله أرسلني برسالة فضاقت بها صدري، وخشيت أن يكذبني الناس، فتواعدني إن لم أبلغها أن يعذبني.

قال له أبو جعفر: فهل حدثكم بالرسالة؟

قال: لا.

قال (عليه السلام): أما والله إنه ليعلم ما هي، ولكنه كتمها متعمداً!

قال الرجل: يابن رسول الله جعلني الله فداك وما هي؟

فقال (عليه السلام) إن الله تبارك وتعالى أمر المؤمنين بالصلاة في كتابه، فلم يدروا ما الصلاة ولا كيف يصلون، فأمر الله عز وجل محمداً نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبين لهم كيف يصلون. فأخبرهم بكل ما افترض الله عليهم من الصلاة مفسراً.

وأمر بالزكاة، فلم يدروا ما هي، ففسرها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعلمهم بما يؤخذ من الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم والزرع، ولم يدع شيئاً مما فرض الله من الزكاة إلا فسره لأمته، وبيّنه لهم.

وفرض عليهم الصوم، فلم يدروا ما الصوم ولا كيف يصومون، ففسره لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيّن لهم ما يتقون في الصوم، وكيف يصومون.

وأمر بالحج فأمر الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يفسر لهم كيف يحجّون، حتى أوضح لهم ذلك في سنته.

وأمر الله عزّ وجلّ بالولاية فقال: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون)، ففرض الله ولاية ولاة الأمر فلم يدروا ما هي، فأمر الله نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يفسر لهم ما الولاية، مثلما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله عزّ وجلّ ضاق به رسول الله ذرعاً، وتخوف أن يرتدوا عن دينه وأن يكذبوه، فضاقت صدره وراجع ربه فأوحى إليه:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)، فصدع بأمر الله وقام بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم غدِير خم، ونادى لذلك الصلاة جامعة، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب ([٢٥١]).

وكانت الفرائض ينزل منها شيء بعد شيء، تنزل الفريضة ثم تنزل الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزّ وجلّ: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام): يقول الله عزّ وجلّ: لا أنزل عليكم بعد هذه الفريضة فريضة، قد أكملت لكم هذه الفرائض.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أوصي من آمن بالله وبي وصدقني: بولاية علي بن أبي طالب، فإن ولاءه ولأبي، أمر أمرني به ربي، وعهد عهده إليّ، وأمرني أن أبلغكموه عنه ([٢٥٢]).

و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا جبرئيل أمّتي حديثه عهد بجاهلية، وأخاف عليهم أن يرتدوا، فأنزل الله عزّ وجلّ: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك — في علي — فإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس.

فلم يجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بدأً من أن يجمع الناس بغدير خم فقال: أيها الناس إن الله عزَّ وجلَّ بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً فتواعدني إن لم أبلغها أن يعذبني، أفستم تعلمون إنَّ الله عزَّ وجلَّ مولاي وأني مولى المسلمين ووليهم وأولى بهم من أنفسهم؟

قالوا: بلى.

فأخذ بيد علي (عليه السلام) فأقامه ورفع يده بيده وقال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت وليه فهذا علي وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار.

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): فوجبت ولاية علي (عليه السلام) على كل مسلم ومسلمة. ([٢٥٣])

وقد أيدَّ الكثير بأن سورة المائدة آخر سورة في القرآن الكريم إضافة لما ذكرناه مثل:

ابن عباس ([٢٥٤]) وعبدالله بن عمر ([٢٥٥]). وقد ذكر الأميني بعضاً منهم:

- ١ - الحافظ أبو سعيد السجستاني المتوفى سنة ٤٧٧ هـ .
- ٢ - أبو الحسن ابن المغازلي الشافعي المتوفى سنة ٤٨٣ هـ .
- ٣ - الحافظ أبو القاسم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري.
- ٤ - الحافظ أبو القاسم بن عساكر الشافعي الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ .
- ٥ - أخطب خوارزم المتوفى سنة ٥٦٨ هـ في المناقب ص ٨٠.
- ٦ - شيخ الإسلام الحموي الحنفي المتوفى سنة ٧٢٢ هـ .

حديث الثقلين في المدينة سنة ١١ هـ

واستمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذكر حديث الثقلين حتى في ساعات حياته الأخيرة، ففي أيام مرضه وقبل موته قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد امتلأت الحجرة بأصحابه في المدينة:

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ثم أخذ بيد علي (عليه السلام) فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يرثي علي الحوض» [٢٥٦].

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): ائتوني بورقة ودواة لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً [٢٥٧].

أي فعل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما فعله سابقاً في خطب حجة الوداع وفي غدير خم، فثارت عليه قريش مرةً أخرى بقيادة عمر بن الخطاب وقالوا: يهجر يهجر وتنازعوا [٢٥٨]. ومنعوا أصحابه من المجيء بورقة ودواة ليكتب وصيته إلى خليفته علي بن أبي طالب (عليه السلام) وانقسم نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى قسمين الأكثرية إلى جانب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في المطالبة بإحضار ورقة ودواة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكتب وصيته، والأقلية في جانب عمر تمنع ذلك وهنَّ عائشة وحفصة وسودة وام حبيبة بنت أبي سفيان.

فغضب عمر على المؤيدات لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصفهن بصويحات يوسف قائلاً: أسكتن فانكن صوابه.

فجزره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً: هنَّ خيرٌ منكم [٢٥٩].

ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعائشة وحفصة وسودة وام حبيبة: إنكنَّ لأنتنَّ صواب يوسف [٢٦٠].

وغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المتمردين على أوامر الله تعالى قائلاً: قوموا عني [٢٦١].

مصير المخالفين لحديث الثقلين ؟

ذكر الله تعالى انحراف أعداء أهل البيت (عليهم السلام) عن الحق قائلاً:

(أفإن مات أو قُتِلَ انقلبتم على أعقابكم) ([٢٦٢])

وقد علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بارتداد أكثر الصحابة من بعده وانغماسهم في الدنيا قائلاً:

«لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» ([٢٦٣]).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم» ([٢٦٤]).

ولا ينجو من هؤلاء الصحابة إلا القليل، إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «فلم يفلت منهم إلا كمثل همل النعم».

قال الجوهري: والهمل، الإبل التي ترعى بلا راع مثل النفس إلا أن النفس لا يكون إلا ليلاً والهمل يكون ليلاً ونهاراً ([٢٦٥]).

وقد طرح الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قضية ارتداد الصحابة من بعده في حجة الوداع مترابطة مع طرحه ضرورة التمسك بالثقلين.

حوادث الحارث الفهري وأصحابه

لقد نزلت العقوبة الإلهية على عدة رجال مخالفين لولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) كالتالي نزلت على جيش إبرة الحبشي الذي جاء لهدم الكعبة.

وقد ذكر القرآن الكريم الحادثة ولولا ذلك لطمستها طغاة بني أمية واعوانهم.

اذغضب الحارث الفهري من تنصيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) في منصب الولاية العظمى وسأل الرسول: هذا منك أم من الله؟ فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): من الله تعالى.

فقال الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فأصابته حجارة من السماء فسقطت في رأسه وخرجت من دبره وسقط ميتا. ونزل (سأل سائل بعذاب واقع) ([٢٦٦]).

ونزل ايضا قوله تعالى أفبعذابنا يستعجلون ([٢٦٧]).

ومن هؤلاء الرجال: جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدي وعامر بن الحارث الفهري. والحارث بن النعمان الفهري ([٢٦٨]). وعمرو بن الحارث الفهري مع اثني عشر رجلاً من الكفار ([٢٦٩]). وعمرو بن عتبة المخزومي. والنعمان بن الحارث اليهودي. والنعمان بن المنذر الفهري. ورجل من بني تيم. ورجل أعرابي من أهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعة، وآخرون ([٢٧٠]).

ولما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس بالتسليم على علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين قال أبو بكر وعمر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أعن أمر الله وأمر رسوله؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): نعم ([٢٧١]).

وهذا يبين كثرة المخالفين لولاية علي (عليه السلام) من المسلمين ومنهم أبو بكر وعمر!

الدلائل والعبر

إن معظم الاختلافات الحاصلة في الدنيا منبعها الأهواء الدنيوية وقد قال خاتم الرسل (صلى الله عليه وآله وسلم): حب الدنيا رأس كل خطيئة.

فالأنصار بذلوا اموالهم للمسلمين وضحوا بالغالي والرخيص في سبيل رفعة الدين الإسلامي ولما منعهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الغنائم في معركة حنين تكلموا واحتجوا فأخبر سعد بن عبادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحالة الخطيرة فخطب فيهم وأرضاهم.

فتيقن الأنصار بعدالة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه بذل الأموال لأعدائه لإرضائهم ولم ينفقها في أهله لإغنائهم.

ولما وزع أبو بكر بعض المال في النساء بعد السقيفة ردته امرأة من بني عدي قائلة: اترشونني عن ديني ([٢٧٢]).

ولما وزع عثمان بن عفان الأموال في عشيرته وأعطى مروان بن الحكم خمس أفريقيا ([٢٧٣]) البالغ وقتها اثني عشر مليون دينار ذهباً ثار المسلمون واستقال زيد بن أرقم وعبدالله بن مسعود من وظيفتهما كأمني بيت مال المسلمين.

وقال عثمان: إنَّ أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي. قالوا: فهديهما أحب إلينا من هديك ([٢٧٤]).

وفي غزوة علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى اليمن ركب أتباعه إبل الصدقة ولبسوا ثياب الخمس المتعلقة بكل المسلمين بعد أخذهم حصصهم من الغنائم اجحافاً بحق الآخرين وسرقة لبيت المال.

ولما استرجعها علي (عليه السلام) منهم تمللوا وغضبوا محتجين بعمل سائر قيادات العساكر مثل خالد بن الوليد.

ولكن علياً (عليه السلام) صمد في وجههم دفاعاً عن الحق والعدالة.

ولما كثرت الأموال واتسعت الدولة الإسلامية ازدادت المشاكل المالية والسياسية. فرغم الأموال العظيمة التي حصل عليها المسلمون في تلك السنوات كان البعض منهم يطالب بالمزيد لانحراف الناس نحو مباحج الدنيا وطلباتها الكثيرة ; فأسامة بن زيد طالب أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) بمزيد من المال فواعده بإعطائه من حصته السنوية المساوية لحصص أهالي بدر، ولم يعطه من بيت المال.

وطالبه أخوه عقيل بن أبي طالب بحصة أكثر مما حصل عليها المسلمون فوضع علي (عليه السلام) جمرة نار في يديه.

وأعلن علي(عليه السلام) قائلاً: كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال([٢٧٥]).

فثار عليه المنتفعون الآخذون مال الله بالباطل من بني أمية وغيرهم وشاركوا في محاربتة في الجمل وصفين!

قال الحسين بن علي(عليه السلام): الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم.

ولما تعرفت قبيلة همدان على خصال علي بن أبي طالب(عليه السلام) الحميدة أحبوه رغم اسلامهم المتأخر وحاربوا معه في صفين دفاعاً عن المبادئ الرشيدة.

أما المطالبون بالأموال الكثيرة دون رعاية للعدالة فقد استمروا في هذا المنحى مثل حكيم بن حزام (الطليق) الذي حصل على مائة ناقة في حرب حنين باعتباره من المؤلفة قلوبهم فطالب بالمزيد فأعطاه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مائة اخرى([٢٧٦]).

وفي زمن عثمان حصل على أموال كثيرة باعتباره من جهاز السلطة السياسي ولم يكتفِ فالتحق بمعاوية بن أبي سفيان وحارب علياً(عليه السلام)مثلما حاربه في بدر وأحد والخندق فكسب من معاوية مالاً لا يعد ولا يحصى وذلك هو الخسران المبين.

وتكرار الرسول لحديث الثقلين في حجة الوداع نابع من اهميته البالغة عليه فهو يوجد في كل الكتب الاسلامية .

ولاهمية حديث الولاية فقد قال الله تعالى آيتين في خصوصه وذكره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)امام مائة وعشرين الف مسلم في غدیر خم .ليسأل الناس عنه يوم القيامة .

من الوقائع المهمة

حديث الطائر

قال انس بن مالك: كنت أخدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقدم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرخ مشوي فقال:

اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير ف جاء علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثلاث مرات وأنس يرده فسمع صوته رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدعاه واعتذر انس بأنه أراد ان يكون من قومه وأكل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٢٧٧]).

والذين اوردوا قصة الطائر في كتاب منفصل هم الحاكم وابن جرير الطبري وابن عقدة و ابو نعيم الاصبهاني وابن مردويه والذهبي .

وقد حارب المعادون لأهل البيت (عليه السلام) الحاكم لتصحيحه رواية الطائر المشوي.

وقال علي (عليه السلام) يوم الشورى انا صاحب الطائر المشوى ([٢٧٨]).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): النظر إلى علي (عليه السلام) عبادة ([٢٧٩]).

صحيفة المعارضة

لقد تعودت قبائل قريش على كتابة صحيفة معارضة لبني هاشم وأول صحيفة قرشية معارضة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وقبيلته هي صحيفة المقاطعة المعلقة في جوف الكعبة وقد سارت قريش الكافرة على بنود تلك المعاهدة الظالمة فترة ثلاث سنين ([٢٨٠]).

«وكتبوا الصحيفة بينهم في حجة الوداع على أخذ الخلافة من علي (عليه السلام) وتناوبها بينهم منهم أبو بكر وعمر ومعاذ وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة. ثم اتفق ذلك الجمع على أن ينفروا ناقاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقتلوه في عقبة الهرشي عند منصرفه من حجة الوداع وهم أربعة عشر نفرًا. فلما دخلوا المدينة اجتمعوا جميعاً في دار أبي بكر وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا

عليه في هذا الأمر. وكان أول ما في الصحيفة النكت لولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأن الأمر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم ومعاذ. وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً: هؤلاء أصحاب العقبة وعشرون رجلاً آخر منهم أبو سفيان، عكرمة بن أبي جهل، صفوان بن أمية بن خلف، سعيد بن العاص، خالد بن الوليد، عياش بن أبي ربيعة، بشير بن سعد، سهيل بن عمرو، حكيم بن حزام، صهيب بن سنان، أبو الأعور الأسلمي (زعيم قبيلة أسلم الاعرابية)، ومطيع بن الأسود المدري. وكاتب الصحيفة سعيد بن العاص.

ومع كل واحد من هؤلاء جمع من الناس وأمين الصحيفة أبو عبيدة بن الجراح فسموه بالأمين (٢٨١)». «.

وأفراد هذه المجموعة بقوا إلى أواخر حياتهم معارضين ومبغضين لأهل البيت (عليهم السلام) وسير الأحداث اللاحقة لهذه الوثيقة يؤيدها، فهؤلاء كانوا يداً واحدة في قيادة الحزب القرشي للوصول إلى السلطة.

قال حذيفة بن اليمان: إن أول من تعاقد على غصب الخلافة هو أبو بكر وعمر، والأساس الذي تعاقدوا عليه هو «إن مات محمد أو قُتل نزوي هذا الأمر عن أهل بيته فلا يصل أحد منهم الخلافة ما بقينا» (٢٨٢).

وكانت عائشة وحفصة عينين لأبويهما في منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جميع القضايا.

صحيفتا المقاطعة عند بني لؤي وبني فهر

لقد حارب الحزب القرشي الاسلام حرباً لا هوادة فيها بكل الوسائل المتاحة لديه وكتب صحفاً في ذلك موقعه في داخل الكعبة باسمائهم ومحفوظة فيها.

وكانت قريش الكافرة تحترم الكعبة والعهود الموقعة فيها اكراماً لها ولهذا الغرض حُفِظت صحيفة المقاطعة فيها.

فقد ذكرت النصوص حفظ قبائل قريش صحيفة المقاطعة في جوف الكعبة،
وذكرت نصوص اخرى بأنها حُفظت عند زمعة بن الاسود بن عامر من بني عامر بن
لؤي.

والجمع بين هذه الروايات يثبت بانها حفظت في جوف الكعبة وأمينها زمعة بن
الاسود، ووظيفة الأمين تهيئة الحرس المسؤولين عنها.

ولما كتب رجال الحزب القرشي صحيفتهم الثانية المعارضة لخلافة علي(عليه
السلام) واهل بيته ساروا على نفس المنهج السابق:

اذ كتبوا الصحيفة ووقعوها في الكعبة ثم دفنوها فيها لتكون مقدسة في نظر
الموقعين عليها. وكانت الصحيفة الاولى حازمة في كل الامور والصحيفة الثانية حازمة
في الامر السياسي .

ولما كان زمعة بن الاسود من بني فهر فقد لزمهم (في نظرهم) ان يكون امين
الصحيفة الثانية من قريش ايضاً، فاعطوا الامانة الى ابي عبيدة بن الجراح، وهو عامر
بن عبد الله بن الجراح الفهري من بني فهر. وتركوا المغيرة بن شعبة و ابا موسى
الاشعري لعدم انتسابهما لقريش.

وبينما كان زمعة وابن الجراح امينين لصحيفتي قريش كان رسول الله(صلى الله
عليه وآله) أميناً حقاً لدين الله تعالى.

اذ لما سألوا أبا جهل: اترى محمداً يكذب؟

قال ابو جهل: كيف يكذب على الله، وقد كنا نسميه الأمين لأنه ما كذب
قط([٢٨٣]).

ولخدمات زمعة للكفر فقد اطراه الامويون ونسبوا اليه فضيلة شق صحيفة
المقاطعة لأمرين:

تكذيب المعجزة الالهية في أكل الإرضة لصحيفة المقاطعة بأنّ الذي مزّقها هو زمعة.

وتحسين صورة زمعة بين صفوف المسلمين لتفضيله على المسلمين السابقين.

ونفس تلك القبائل القرشية شاركت في الصحيفة الثانية لعزل الخلافة عن بني هاشم.

فكان هدف الصحيفة الاولى محاربة نبوة محمد الهاشمي(صلى الله عليه وآله) وهدف الصحيفة الثانية محاربة خلافة علي الهاشمي(عليه السلام)، ففشلت الاولى ونجحت الثانية لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى.

وفي امضاء وتنفيذ بنود الصحيفتين شارك ابو بكر وعمر وابو سفيان وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد ومعاوية.

ومعظم قبائل قريش الموقعة على هاتين الصحيفتين كانت قد شاركت في معاهدة لعقة الدم (حلف الظلمة) لمعارضة حلف المطيبين (انصار المظلومين) بقيادة عبد المطلب.

وكانت الصحيفة الاولى علنية والصحيفة الثانية سرية .

ورموز الصحيفة الاولى من الحاكمين ورموز الصحيفة الثانية من المحكومين .

ومن دلائل النبوة ما قاله رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي(عليه السلام): إنّ الأمّة ستعذر بك من بعدي([٢٨٤]).

هل أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) بمقتله الوشيك ؟

لقد أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بموته الوشيك في سنة ١١ هجرية، وإليك أدلة ذلك:

١ – نعى رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه قبل موته بشهر([٢٨٥]).

٢ — دخل أبو سفيان على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً فقال: يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني.

قال: إفعل.

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أردت أن تسأل عن مبلغ عمري.

فقال أبو سفيان: نعم يا رسول الله.

فقال رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنِّي أعيش ثلاثاً وستين سنة.

فقال: أشهد إنك صادق.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): بلسانك دون قلبك ([٢٨٦]).

٣ — وصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المنبر مودعاً أهل الدين والدنيا منادياً: ألا من كانت له مظلمة قبلَ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا قام فليقتص منه ([٢٨٧]). ولم يظلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحداً قط.

٤ — وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل موته بليلة لأبي مويهبة: إنني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة... لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي ([٢٨٨]).

٥ — وقال رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة الوداع أمام مسلمي ذلك الزمان: إنَّ جبرئيلَ كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضني هذا العام مرتين، وما أراه إلا قد حضر أجلي ([٢٨٩]).

٦ — وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أمام ملاء المسلمين في غدير خم: أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ ([٢٩٠])

٧ — «وقد رأى العباس ذات ليلة في منامه أنّ القمر قد رفع من الأرض إلى السماء.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له: هو ابن أخيك.

وقال العباس: عرفنا أن بقاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فينا قليل» ([٢٩١]).

٨ — وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أتزعمون أنّي من آخركم وفاةً، ألا وإني من أولكم وفاة ([٢٩٢]).

إذاً المسلمون وخاصة أهل المدينة المنورة عالمون بوفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القريبة، وهذه النقطة يجب ان لا ينساها من يقرأ أو يفكر في أحداث السقيفة وما قبلها وما بعدها.

٩ — وأخبر رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشة بوفاته القريبة قائلاً: ولا تؤذوني بباكية ولا برنة ولا بصيحة ([٢٩٣]).

١٠ — وذكر عبد الله بن مسعود قائلاً: « نعى إلينا نبينا وحبیبنا نفسه قبل موته بشهر، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة، فنظر إلينا وشدد فدمعت عينه وقال:

مرحباً بكم رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله، رفعكم الله، نفعكم الله، وفقكم الله، نصركم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، أوصیکم بتقوى الله، وأوصي الله بكم، وأستخلفه عليكم، وأؤدیکم إليه إني لكم نذیر وبشیر، لا تعلوا على الله في عباده وبلاده، فإنه قال لي ولكم:

(تلك الدارُ الآخرةُ نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) ([٢٩٤])

وقال (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) ([٢٩٥])

فقلنا متى أجلك؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): قد دنا الفراق والمنقلب إلى الله وإلى سِدْرَةِ المنتهى.

قلنا: فمن يغسلك يا نبي الله؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): علي بن أبي طالب .

قلنا: ففيم نكفئك يا نبي الله؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): في ثيابي هذه إن شئتم، أو في بياض مصر أو حلة يمانية.

قلنا: فمن يصلي عليك يا نبي الله؟

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): مهلاً غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً. فبكينا وبكى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: إذا غسلتموني وكفتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبوري ثم اخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلي عليّ جليسي وخليلي جبرئيل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود كثيرة من الملائكة بأجمعها، ثم ادخلوا عليّ فوجاً فوجاً فصلوا عليّ وسلّموا تسليماً، ولا تؤذوني بباكية ولا برنة ولا صيحة، وليبدأ بالصلاة عليّ رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم...» [٢٩٦].

١١ – وأخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام) بوفاته في وجعه [٢٩٧]. وقال لها إنها أول أهل بيته لحوقاً به.

وجاء في القرآن الكريم آيات تؤيد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منها: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ...) [٢٩٨]

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) [٢٩٩]

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) [٣٠٠]

فهل يمكن بعد كل هذه الأدلة القرآنية والحديثية أن ينفي عمر بن الخطاب وعثمان الموت عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! أم أنهم أرادوا منع دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى حين ترتيب قضية السقيفة للاستحواذ على السلطة، وفرارهم من مراسم دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤيد ذلك ويدعمه قولهم للنبي قبل موته إنه يهجر.

الدلائل والعبر

لقد حجَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المدينة إلى مكة حجة الوداع وفي تلك الحجة الأخيرة أوصى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمرين: القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) وكان خاتم الأنبياء قد ذكر ذلك أيضاً في الطائف بعد فتح مكة.

وبين فتح مكة وحجة الوداع كانت السنة التاسعة وفيها أرسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب (عليه السلام) أميراً على الحج ومبلغاً لسورة براءة فاجتمع الثقلان في تلك السنة في مكة.

وهذا الذكر المتعمد من الله ورسوله لأهل البيت والقرآن لم يأت إلا لأهميته الفائقة في حياة المسلمين. ولو كان هناك موضوع آخر مهم إلى درجة خطيرة لذكره نبي البشرية أليس كذلك؟ بل لأصبح لزاماً عليه ذكره.

والنكته الأخرى المستوحاة من حجة الوداع هي ثبات المنافقين وعنادهم في معارضة القرآن وأهل البيت، فقد أحدثوا ضجة عظيمة في أثناء خطبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فالمنافقون من الطلقاء والأنصار والمهاجرين قد أسلموا جزئياً ولم يسلموا أمورهم كلياً لله ورسوله فرفضوا ببعض عقائد الإسلام وعارضوا معظمها.

ففهم من ذلك تحول المعاندين من الكفار إلى صفوف المنافقين وخلق ساحة الكفار منهم فأصبح الحزب القرشي مأوى لكل الفئات من المنافقين في مكة والمدينة وسائر المناطق.

ونجح حزب المنافقين في جمع شتات أفرادهِ وتنظيم وتوقيع زعمائهم على وثيقة سياسية لاستلام السلطة فضحتها أسماء بنت عميس (٣٠١).

وهؤلاء المنافقون هم الذين قتلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخروا دفنه انتظاراً لمجيء أعوانهم من خارج المدينة، واستلموا حكومة المسلمين.

وبقيت أطروحة المنافقين مجهولة عند الكثير من الموحدين رغم كشف الكثير من هؤلاء عن كفرهم فقد قال يزيد من معاوية وهو أحد زعمائهم:

لعبت هاشم بالملك فلا *** خبر جاء ولا وحي نزل (٣٠٢)

بعد أن فضح أبوه معاوية كفر نفسه مرّات عديدة (٣٠٣).

فأصبح حزب المنافقين هو الحزب الأقوى في الساحة السياسيّة الإسلاميّة يدير دفة الأمور في البلدان الإسلاميّة ويقتل كل مخلص يقف في طريقة وهو مطابق لما جاء في كتاب الله عزّ وجل:

(وإن وجدنا أكثرهم لفاستين) (٣٠٤).

(وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) (٣٠٥).

(ولا تجد أكثرهم شاكرين) (٣٠٦).

أي جاء هؤلاء بالفتنة كما أخبر رسول البشرية عن الله عزّ وجل، أضلتكم الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً وضحكتم قليلاً (٣٠٧).

لنتبعن سنن من كان قبلكم من اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة فلو دخلوا جحر ضب لدخلتموه (٣٠٨)

وفي حديث آخر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنتم أشبه الناس سمناً وهدياً ببني إسرائيل لتسلكن طريقهم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل (٣٠٩)

الفصل الثاني : حملة أسامة والأحداث المرتبطة بها

إنتداب عصابة قريش لحملة أسامة

بعد عودة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من حجة الوداع وصل إلى غدير خم وهناك أوصى لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بالخلافة، وعيَّنه إماماً للأمة فبايعوه وفي المدينة دعا الناس للتوجه لحرب الروم، وفي ذلك الجيش معظم الصحابة.

وهناك سؤالان: هل كان أبو بكر وعمر وعثمان جنوداً في تلك الحملة؟

ولماذا عُيِّن أسامة قائداً على شيوخ قريش والأنصار؟

ونذكرت أمهات الكتب الحديثية والتاريخية وجود أبي بكر وعمر وعثمان وابن الجراح فيمن انتدب إلى حملة الشام، فقد ذكر ابن سعد:

«فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءاً بيده ثم قال: أُغزُ بسم الله وفي سبيل الله، فقاتل من كفر بالله، فخرج وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وغيره» ([٣١٠]).

إذن ثبت بالدليل القاطع والنص المتواتر وجود أبي بكر وعمر وعثمان وأبي عبيدة بن الجراح في جيش أسامة.

لقد عيَّن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسامة قائداً على مشايخ المسلمين وعمره ١٩ سنة ليثبت بطلان دعوى أبي بكر باستحقاقه الخلافة لأنه أكبر سناً من الآخرين وهذه من معجزات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في معرفته بالغيب، وقد رفض أبو قحافة هذه الدعوى قائلاً: إن كانت الخلافة بالسن فأنا أكبر سناً من أبي بكر.

وكانت عند أسامة القدرة على القيادة، وهو ابن زيد بن حارثة القائد الذي استشهد في معركة مؤتة فهو أولى بالتأثر من غيره.

معارضة عصابة قريش لحملة أسامة

بعد أن أثبتنا انتداب عصابة قريش في حملة أسامة بن زيد، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وأبو عبيدة بن الجراح، نبين هنا عصيان هؤلاء لهذه الحملة، ومعارضتهم لها، وامتناعهم عن الإنضواء تحت لوائها في زمن حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي زمن خلافة أبي بكر.

وإثبات هذا الأمر بيّن أن عصابة قريش كانت تتمنى موت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سريعاً لرفضها الذهاب في حملة أسامة إلى الشام، فهي تخاف الذهاب إلى حرب الروم في الشام وتخشى انتقال الخلافة إلى علي (عليه السلام).

وذكريات معركة مؤتة ما زالت عالقة في أذهانهم حيث استشهد فيها جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة.

وقد استدعى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجد من المسلمين (يوم الإثنين) ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ألم أمر أن تتفدوا جيش أسامة؟

فقالوا: بلى يا رسول الله.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فلم تأخرتم عن أمري؟

قال أبو بكر: إني خرجت ثم رجعت لأجدد بك عهداً.

وقال عمر: يا رسول الله إني لم أخرج لأنني لم أحب أن أسأل عنك الركب.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): انفذوا جيش أسامة يكررها ثلاثاً [٣١١].

واستمر عمر في معارضة حملة أسامة في زمن خلافة أبي بكر إذ قال لأبي بكر: «إن الأئصار أمروني أن أبلغك، وانهم يطلبون إليك أن تولي رجلاً أقدم سناً من أسامة.

فوثب أبو بكر وكان جالساً فأخذ بلحية عمر فقال له: تكلمك أمك يا بن الخطاب،

استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأمروني أن أنزعه» [٣١٢].

ولكن أبا بكر لم يقل عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عيّنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خليفة ونزعناه نحن؟ واستمر عمر في مخالفته للحملة بالرغم مما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ممتعاً عن الذهاب في حملة أسامة فأخذ أبو بكر له إذناً من أسامة بالبقاء في المدينة إذ جاء:

«أمر أبو بكر أسامة بن زيد ان ينفذ في جيشه وسأله أن يترك له عمر يستعين به على أمره، فقال أسامة: فما تقول في نفسك؟» [٣١٣] (أبو بكر ما زال إسماً جندياً في تلك الحملة).

فقال أبو بكر: يا بن أخي فعل الناس ما ترى فدع لي عمر وأنفذ لوجهك، فخرج أسامة بالناس» [٣١٤]. وامتنع عبد الرحمن بن عوف من الذهاب في الحملة! [٣١٥] ولم يذهب أيضاً سائر زعماء الحزب القرشي.

وهكذا امتنع أبوبكر وعمر وعثمان وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم من الذهاب في حملة أسامة في زمن حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي زمن حكم أبي بكر.

وهذا يبين إصرار عصابة قريش على عصيان أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخوفهم من مقابلة الروم في حرب دامية.

ومن صفات أفراد الحزب القرشي في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي زمن الخلفاء الامتناع عن المشاركة في الحروب والهروب منها بثتى الوسائل المتاحة [٣١٦].

المخالفون لحملة أسامة؟

لقد حاول عمر وأبو بكر وجماعة آخرون، عدم الانخراط في حملة أسامة بن زيد وتأخيرها، وقد كان أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فعلا من أفراد الحملة، كما جاء ذلك في تأريخ أحمد زيني دحلان:

« فلما أصبح يوم الخميس عقد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأسامة لواءً بيده (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم قال: أغز باسم الله، وفي سبيل الله، فقاتل من كفر بالله، فخرج بلوائه معقوداً، فدفعه إلى بريدة، وعسكر بالجرف، فلم يبق من المهاجرين الأولين والأنصار إلا اشتدَّ لذلك، وتهيأ للخروج، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص ([٣١٧]).

وذكر في شرح نهج البلاغة أن جلة المهاجرين والأنصار كانوا في الحملة ومنهم أبو بكر، عمر، أبو عبيدة بن الجراح، عبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير ([٣١٨]). وقد جاء في كتاب كنز العمال: « وفي ذلك البعث أبو بكر وعمر » ([٣١٩]). وجاء في طبقات ابن سعد: اخبرنا العمري عن نافع عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث سريّة فيهم أبو بكر وعمر فاستعمل عليهم أسامة بن زيد « ([٣٢٠]).

وقال ابن الأثير: وأوعب مع أسامة المهاجرون الأوّلون، منهم: أبو بكر وعمر، فبينما الناس على ذلك ابتدي برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرضه ([٣٢١]).

ولو أردنا معرفة تأريخ أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحملة أسامة بن زيد، نراجع مغازي الواقدي: فقد جاء في يوم الثلاثاء، لثلاث بقين من صفر، وعقد (صلى الله عليه وآله وسلم) له اللواء في يوم الخميس، لليلة بقيت من صفر، ثم مرض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

أي حدثت هذه الأحداث، بعد حوالي شهرين على حجة الوداع وبيعة غدير خم الشهيرة ونزول آية:

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) ([٣٢٢])

وعن عصيان البعض لهذه الحملة بحجج شتى، فقد ألقوا (الرواة الأمويون) بتبعية الأمر على المنافقين وأخفوا أسماء كبار الصحابة.

ذكر الطبري: وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة، حتى بلغه، فخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الناس، عاصباً رأسه من الصداع، فقال: قد بلغني إن أقواماً

يقولون في إمارة أسامة، ولعمري لئن قالوا في إمارته، لقد قالوا في إمارة أبيه من قبله، وإن كان أبوه لخليقاً للإمارة، وإنه لخليق لها، فأنفذوا بعث أسامة(٣٢٣).

وعلى رواية الواقدي التي تقول: إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بالحملة في تاريخ ثلاث بقين من صفر، وتوفي في يوم الإثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول، يكون عصيان حملة أسامة قد استمرَّ أسبوعين من الزمن!؟

وقد غضب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لذلك العصيان، والقييل والقال في زعامة أسامة، فخرج وقد عصَّب على رأسه عصابة، وعليه قطيفة، ثمَّ صعد المنبر، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم):

يا أيُّها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم، في تأميري أُسامة بن زيد؟

والله لئن طعنتم في امارة أُسامة، لقد طعنتم في امارة أبيه من قبل ، وأيم الله، إن كان للإمارة لخليقاً وإنَّ ابنه من بعده لخليق للامارة.

وقد قالوا في أُسامة: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين والأنصار، وكان عمره ثمان عشرة سنة، وقيل تسع عشرة سنة([٣٢٤]).

وذكر الواقدي شيئاً غامضاً عن المخالفين لحملة أُسامة فقال: وكان أشدهم قولاً عيَّاش ابن أبي ربيعة القائل: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين([٣٢٥]).

وقال الشهرستاني: الخلف الثاني في مرضه إنه قال: جهَّزوا جيش أُسامة، لعن الله من تخلف عنه. فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وأُسامة قد برز من المدينة. وقال قوم: قد اشتدَّ مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا تسع قلوبنا مفارقتَه والحالة هذه، فنصبر حتى نبصر أيَّ شيء يكون من أمره([٣٢٦]).

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد رضي بلعن أبي بكر الفار من جيش أُسامة إذ جاء:

قال أبو هريرة: «إنَّ رجلاً شتم أبا بكر، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس فجعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يعجب وبيتسم»([٣٢٧]).

إذاً التخلف عن حملة أُسامة كان يعتمد على عذرين: الأول: التشكيك في قيادة أُسامة. والثاني: اشتداد مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعدم قدرة العاصين على مفارقة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! كما يدَّعون.

أمَّا الشقُّ الأوَّل، فقد أجاب عنه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، بتركيزه على قوَّة وقابلية أُسامة، وفعلاً أثبت ذلك في حربه هناك.

وأما الشقّ الثاني، فقد انتفى وانحلت أركانه بلعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المتخلفين عن حملة أسامة، ولا يمكن أن يكون العاصي والملعون على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) محباً له.

وقد أثبتت النصوص الأوامر النبوية لأبي بكر وعمر بالانضمام في حملة أسامة (٣٢٨).

وقال ابن سعد: إن سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أهل أُنْبَى، وهي أرض السرات، ناحية البلقاء، فلما كان يوم الأربعاء بدأ برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المرض فحمّ وصدع.

فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءً بيده، ثمّ قال: أُغزُ بسم الله، في سبيل الله، فقاتل من كفر بالله، فخرج وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأوّلين والأنصار إلاّ انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وغيره.

فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأوّلين. فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غضباً شديداً، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد أيّها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم، في إمارة أسامة، ولئن طعنتم في إمارة أسامة، لقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأيم الله إنّه كان للإمارة خليفاً، وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة (٣٢٩).

وهناك أدلة أخرى تثبت وتبيّن، أنّ عمر وأبا بكر من جملة هؤلاء المعارضين لقيادة أسامة، إن لم يكونوا زعامتهم، إذ عاد أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح من الحملة إلى المدينة (٣٣٠).

وإنّ أبا بكر والآخرين، الذين عصوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمره بحملة أسامة، هم ذاتهم الذين عصوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في رزية يوم الخميس. لمّا طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كتحفاً ودواة ليكتب كتاباً لن تضلّ أمّته من بعده.

قال عمر وأبو بكر وأتباعهم: لقد اشتدَّ مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قالوا: إنه يهجر (والعياذ بالله) وعندكم كتاب الله، حسبنا كتاب الله([٣٣١]).

إذاً تلك المجموعة قد جاءت بحجةٍ وعذرٍ لردِّ أوامر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الذهاب للحرب والغزو، وفي جلب قرطاس ودواة لكتابة وصيته. إذ قالت أولاً: قد اشتدَّ مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا تسع قلوبنا مفارقتة.

وقالوا ثانياً: قد اشتدَّ مرض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حسبنا كتاب الله. أو إنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يهجر حسبنا كتاب الله.

ولا يمكن تقديم الأعذار الواهية لردِّ كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتبرير عصيانه، لأنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حملة أسامة لعن المتخلفين عنها، وغضب لذلك غضباً شديداً، حتَّى أنه خرج مخاطباً المسلمين في مرضه، معصوب الرأس، دلالة على وجوب الأمر، لاعتنا المتخلفين عن الحملة([٣٣٢]).

وفي يوم الخميس غضب عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثانية، وطردهم من بيته، فاجتمع في حقهم اللعن والطرْد النبوي من بيته (صلى الله عليه وآله وسلم)([٣٣٣]).

والدليل الثاني على أنَّ أبا بكر وعمر من العاصين لحملة أسامة: هو ذهاب أبي بكر إلى زوجته في السنح([٣٣٤])، بعد خطبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغضبه وإلحاحه عليهم للخروج، ولعنه المتخلفين عن الحملة.

وفعلاً لما مات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان أبو بكر موجوداً في السنح عند زوجته، عاصياً أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغزو. وقد التقت رجالات الأمويين إلى هذا فجعلوا لأبي بكر إنذاراً نبوياً بالذهاب إلى السنح، بعد خطبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلحاحه، في خروج المقاتلين، ولعن المتخلفين!([٣٣٥])

ولا أدري كيف يعطيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنذاراً بالذهاب إلى السنح بعد غضبه ولعنه المتخلفين عن الحملة. وأبو بكر جندي من جنود أسامة، وعدالة

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تأبى أن يسمح لواحد منهم بالذهاب إلى إحدى زوجاته، لأنه يومها وحصنتها.. أليس كذلك؟

وأوجد بعض الأعراب عذراً آخر لأبي بكر لتبرير عصيانه لحملة أسامة يتمثل في طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه البقاء في المدينة للصلاة بالناس وظاهر الأمر أن هذا التبرير من اختلاق الكتاب المتأخرين، وهو معارض للتبرير الأول، بالذهاب إلى السنح.

فقد قال ابن دحلان: « فلا منافاة بين ما روي أن أبا بكر كان من ذلك الجيش، ومن روى أنه تخلف، لأنه كان من الجيش أولاً، ثم تخلف لما استنثاه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمره بالصلاة بالناس([٣٣٦]). »

فلم يكتفِ ابن دحلان بتبرير قضية عصيان أبي بكر لحملة أسامة، فقال: إن تخلفه (أبا بكر) كان بأمر منه (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأجل صلاته بالناس، وفيه إشارة إلى أنه خليفة بعده([٣٣٧]).

إن أبا بكر لم يذهب إلى معسكر أسامة في الجرف، ولم يبق في المدينة عند النبي المريض (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل ذهب إلى زوجته في السنح (خارج المدينة) !

ووجوده في السنح ينفي قضية صلاته بالناس، ويؤكد عصيانه لحملة أسامة. ولولا مبعوث عمر لأبي بكر بموت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لبقى هناك مدة أطول.

وكتب أسامة إلى أبي بكر: اعلم أنني ومن معي من المهاجرين والأنصار وجميع المسلمين ما رضيناك ولا وليناك، فاتق الله ربك وإذا قرأت كتابي هذا فاقدم إلى ديوانك الذي بعثك فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تعصه، وأن ترفع الحق إلى أهله فإنهم أحقُّ به منك([٣٣٨]).

والدليل الثالث: إنَّ عمر بن الخطاب استمرَّ في معارضته لقيادة أسامة بن زيد تلك الحملة بعد تولي أبي بكر السلطة، بالرغم من الغضب النبوي الشديد، وتأكيدِه (صلى الله عليه وآله وسلم) على صلاحية أسامة للقيادة ؟ !

إذ قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: « إنَّ الأنصار أمروني أنْ أبلغك، وإنهم يطلبون اليك أن تولي رجلاً أقدم سناً من أسامة. فوثب أبو بكر، وكان جالساً فأخذ بلحية عمر، فقال له: ثكلتك أمك وعدمتك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأمروني أن أنزعه » ([٣٣٩]).

وهكذا توضَّح أنَّ مخالفة الجماعة لقيادة أسامة، لم تكن إلاَّ عذراً، الهدف منه البقاء في المدينة إلى ما بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للسيطرة على الحكم... وهؤلاء قد أدركوا قصد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأهدافه في بيعة الغدير، وفي طلبه كتابة الوصية لعلي (عليه السلام) وأمره بإخلاء المدينة من وجوه المهاجرين والأنصار.

ولمَّا تمَّ لأبي بكر السيطرة على الحكم لم يبق موجب لمعارضة تلك الحملة وقيادتها ؟ ! وفعلاً سيرها أبو بكر إلى الشام بقيادة أسامة بن زيد.

الدليل الرابع: لم يرغب أبو بكر وعمر بالسير في تلك الحملة في زمن حكومة أبي بكر، فطلبوا إذناً من أسامة بن زيد فأعطاهما، ولكن استمرَّ في مناداته بالأمير في مدَّة خلافتهما. أي استمرَّ في رغبتهما السابقة في عصيان الانخراط في تلك الغزوة للتمكّن من إدارة الحكومة.

وبذلك فقد ذهب أسامة بن زيد في حملته، دون مجموعة السقيفة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وأبو سفيان وابن الجراح وابن عوف. فقد قال أبو بكر لأسامة: إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل، فأذن له ([٣٤٠]).

حادثة يوم الاثنين وكتابة الوصية

قال ابن سعد في طبقاته: ان حادثة كتابة الوصية كانت يوم الاثنين وهو يوم موته (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٣٤١]).

ولقد استمرَّ عصيان المخالفين لحملة أسامة مدَّة إسبوعين كما ذكر الواقدي، وفي هذه الفترة طلب النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من المسلمين بإلحاح الالتحاق بغزوة أسامة، فلم ينفع معهم؟ فخطب بهم ثانية ولعن العاصين منهم فلم ينفع ذلك؟

فطلب منهم في الثالثة المجي بلوح ودواة ليكتب لهم كتاباً لن يضلُّوا بعده أبداً .

فقالوا: النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يهجر، حسبنا كتاب الله ؟ !

إن تلك المجموعة العاصية لحملة أسامة، والملعوننة من قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي التي منعت دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثة أيام، وأسست السقيفة. وهاجمت بيت علي وفاطمة (عليهما السلام)، ونجحت في فرض خلافة دورية لقبائل قريش، دون بني هاشم والأنصار.

وذكر الشهرستاني في كتابه الملل والنحل: فأول تنازع وقع في مرضه عليه الصلاة والسلام، ما رواه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: لَمَّا اشْتَدَّ بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرضُهُ الذي مات فيه، قال: ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً، لا تضلُّوا بعده.

فقال عمر: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله. وكثر اللغط، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): قوموا عني، لا ينبغي عندي التنازع. قال ابن عباس: الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٣٤٣]).

وأخرج البخاري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (رضي الله عنه) أَنَّهُ قَالَ: « يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمَ الْخَمِيسِ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضِبَ دَمْعَهُ الْحَصْبَاءُ، فَقَالَ:

إِشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا. فَتَنَازَعُوا، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ.

فقالوا: هجر رسول الله . قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ « ([٣٤٤]).

وفي رواية قال عمر: إنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) غلبه الوجع، وعندكم القرآن، فحسبنا كتاب الله، واختلف من في البيت واختصموا، فمنهم من يقول:

قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً، لن تضلُّوا بعده، ومنهم من يقول ما قاله عمر.

فلمَّا أكثرُوا اللغظ والأختلاف عند النبيِّ، قال خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم): قوموا عني ([٣٤٥]) أي أخرجهم (صلى الله عليه وآله وسلم) من بيته غاضباً عليهم.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: اشتكى النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الخميس، فجعل يعني ابن عباس يبكي، ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس إشتدَّ بالنبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعه، فقال: إئتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً، لا تضلون بعده أبداً. فقال بعض من كان عنده:

إنَّ نبي الله ليَهْجُرُ.

فقيل له: ألا نأتيك بما طلبت؟ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أو بعد ماذا؟ قال: فلم يدعُ به ([٣٤٦]).

وأخرج الإمام أحمد بن حنبل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس، وما يوم الخميس ثمَّ نظرت إلى دموعه على خديهِ تحدر، كأنها نظام اللؤلؤ.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إئتوني باللوح والدواة أو الكتف أكتب لكم كتاباً، لا تضلُّون بعده أبداً فقالوا: رسول الله يهجر ([٣٤٧]).

بينما قال الله تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ([٣٤٨]) و(مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ... ([٣٤٩])

وذكر سبط بن الجوزي: ولمَّا مات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال قبل وفاته بيسير: إئتوني بدواة وبياض، لأكتب لكم كتاباً، لا تختلفون فيه بعدي. فقال عمر: دعوا الرجل فإنَّه ليَهْجُر ([٣٥٠]).

واعترف عمر في أيام حكمه بمعارضته للرسول في يوم الخميس، قائلاً: إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أراد أن يذكره للأمر في مرضه، فصددته عنه الخ(٣٥١).

أي أراد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يذكر الإمام علياً (عليه السلام) لأمر الخلافة.

فكان اعتراف عمر واضحاً في أيام خلافته قائلاً بأنَّ النبيَّ أراد أنَّ يصرِّح باسمه (عليه السلام) (فمنعته) !

وسألوا عمر: ماذا أراد أن يكتب (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم الخميس ؟

قال عمر: تعيين الخليفة علي(٣٥٢).

فعمر فهم هدف النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بطلبه دواة وصحيفة، أنه يريد كتابة الوصية، وفهم من قوله: لأكتب كتاباً لن تضلُّوا بعده أبداً، ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام).

لأنَّ النبيَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في غدير خم وعندما بايع علياً (عليه السلام) ذكر ذلك النص: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا بعده أبداً.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً: « وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسَّكتم بهما، لن تضلُّوا أبداً »(٣٥٣).

فأصبح معروفاً تلازم أهل البيت (عليهم السلام) مع عدم الضلال، وتلازم علي (عليه السلام) مع عدم الضلال. لذلك اعترف عمر لابن عباس قائلاً: أراد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يصرِّح باسمه في يوم الخميس، فمنعته(٣٥٤).

وعمر الذي قال كلمة يهجر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم الخميس كررها ثانية عند مخاصمة طلحة لعثمان إذ كان بين عثمان وطلحة تَلَّاح في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فبلغ عمر فأتاهم وقد ذهب عثمان، فقال: أفي مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، تقولان الهُجْر وما لا يَصْلُح من القول؟ [٣٥٥]

فجثا طلحة على ركبتيه وقال: إني والله لأنا المظلوم المشتوم ! فقال: أفي مسجد رسول الله تقولان الهُجْر، وما لا يَصْلُح من القول ؟ ما أنت مني بناج.

فقال: الله الله يا أمير المؤمنين، فوالله إني لأنا المظلوم المشتوم.

فقال: أم سلمة من حجرتها: والله إن طلحة لهو المظلوم المشتوم [٣٥٦].

الملاحظ من هذا النص أن عمر أراد ضرب طلحة بدرته لأنه هجر في المسجد وقال ما لا يليق به. فهل يليق بعمر الصحابي أن يقول للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يهجر وهو يريد كتابة الوصية الإلهية للبشرية جمعاء ؟ !

ولكن هل أوصى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أم لا؟ الجواب ان الوصية واجبة على المسلمين وقد أوصى الرسول قائلاً انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى وقال على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض يوم القيامة [٣٥٧].

إمامة الصلاة في صبيحة يوم الإثنين

روى الزهري زيفاً: قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعبدالله بن زمعة: مر الناس فليصلوا، فخرج عبدالله بن زمعة فلقي عمر بن الخطاب، فقال: صل بالناس، فصلّى عمر بالناس، فجهر بصوته فسمعه رسول الله. فقال: أليس هذا صوت عمر ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: يابى الله ذلك والمؤمنون، ليُصلَّ بالناس أبو بكر.

فقال عمر لعبد الله بن زمعة بنس ما صنعت، كنت أرى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر أن تأمرني. قال: لا والله ما أمرني أن أمر أحداً [٣٥٨].

ومن الأكاذيب عن عائشة: لما تَقَلَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت: قلت: يا رسول الله إنَّ أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعاً فلو أمرت غير أبي بكر، قالت: والله ما بي إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قالت: فراجعت مرتين أو ثلاثاً.

فقال: ليصل بالناس أبو بكر، فإنكن صواحب يوسف [٣٥٩].

ومن الزيف ما جاء عن أنس بن مالك: لما كان يوم الاثنين كشف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ستر الحجر، فرأى أبا بكر وهو يصلي بالناس، قال: فنظرتُ إلى وجهه كأنه ورقة مصحف، وهو يتبسم.

قال: وكِدْنَا أن نفتتن في صلاتنا فرحاً بروية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا أبو بكر دار ينكص، فأشار إليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن كما أنت، ثم أرخى الستر فقبض من يومه ذلك [٣٦٠].

واعترفت أخيراً إذ « قالت عائشة خرج أبو بكر فوجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفسه خفة، فخرج يهادي بين رجلين كأنني أنظر إلى رجله تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأوماً إليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن مكانك، ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه، فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر » [٣٦١].

وهذه الرواية تثبت بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوص بالصلاة لأبي بكر، لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج إلى الصلاة بالرغم من مرضه الشديد منعاً لصلاة أبي بكر بالناس.

أمّا ما قالته عائشة من أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يصلي بالناس وأبا بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر فهذا يدل على إمامة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للصلاة. بتحريف قليل منها.

لقد جاء حديث صلاة أبي بكر بدل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في صبيحة يوم الأثنين عن طريق عائشة وأنس بن مالك. واختلفت الروايات مرّة أن أبا بكر صلّى بالناس ثلاثة أيام، ومرّة أنه صلى بهم صلاة صبح يوم الأثنين (يوم وفاته). واختلف الروايات دليل بطلانها، فقد قالوا لا حافظة لكذب.

ويرد الحديث أيضاً بأدلة أخرى منها: أنّ عائشة وفي سبيل السيطرة على ملك المسلمين لابن عمها طلحة أو لابن أختها عبد الله بن الزبير افتعلت حرب الجمل التي راح ضحيتها قريب من عشرين ألف مسلم فما كانت ستفعل في سبيل ملك أبيها ! فهل يصح مع هذا قبول حديثها في موضوع خلافة أبيها ؟

لقد ردّت عائشة نفسها ذلك الحديث إذ قالت إنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال لها إنكن صواحب يوسف.

ومن الطبيعي أن يقول لها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك لأنها احتالت وألحّت في قضية إمامة أبيها للصلاة صبيحة يوم الأثنين.

فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن ليتكلم بهذا الكلام الجارح إن لم تكن القضية خطيرة، والإحتيال في مسألة الخلافة من الأمور العظمى عند المسلمين.

وصواحب يوسف كما جاء في القرآن الكريم كن يلحن على يوسف في نفسه ويمتتع يوسف منهن ويفر من حيلهن، حتى رغب في السجن هرباً من طلباتهن ومن أراد التوسّع فليراجع التفاسير في هذا الموضوع. وعائشة نفسها روت حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها ولحفصة « إنكن صواحب يوسف » [٣٦٢].

ورغم هذه الإهانة النبوية لعائشة وفشل مسعاها في الحصول على أمر نبوي أو إجازة نبوية بإمامة أبيها لصلاة صبيحة يوم الأثنين، فقد روت أمراً نبوياً بإمامة أبيها

لصلاة صبيحة يوم الأثنين! أي أنها ألحَّت في هذا الموضوع كثيراً في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد مماته.

ثم نطقت عائشة بكثير من الأحاديث الصحيحة في أواخر أيام حياتها بعدما ساءت علاقتها بالحكم الأموي أثر قتلهم لأخيها عبد الرحمن، مبطلّة بذلك ما قالت من أحاديث بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سبيل إيصال أبيها إلى السلطة. كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب ([٣٦٣]). وأحب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة ومن الرجال بعلمها ([٣٦٤]).

ولقد صدر الأمر النبوي لأبي بكر بالذهاب في حملة أسامة فكيف يكون حاضراً في المدينة في صبيحة يوم الأثنين. وحضوره دلالة عصيانه أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد عصى أبو بكر وعمر الأمر النبوي بالانخراط في حملة أسامة في زمن حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد مماته.

فيكون حال أبي بكر بين أمرين إمّا أن يكون موجوداً في المدينة في صبيحة يوم الأثنين، وإما أن يكون قد ذهب إلى زوجته في السنح (خارج المدينة).

وفي الحالتين يكون عاصياً للأمر النبوي بالذهاب في حملة أسامة. إذ كان أسامة في الجرف، وإذا كان عاصياً للأمر النبوي فكيف يعينه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إماماً للصلاة بدلا عنه ؟

وإذا كان إماماً للصلاة بأمر نبوي فلماذا لم يبق في المدينة ليصلي بالناس بقية الأوقات ؟ فقد كان أبو بكر في السنح عند موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ ([٣٦٥]) وبعد مماته.

والمؤكد أن أبا بكر كان موجوداً في المدينة في صبيحة يوم الأثنين ثم ذهب إلى السنح معرضاً عن الأمر النبوي بالذهاب في حملة أسامة إلى الشام.

فعدما مات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أجمعت الأخبار على وجود أبي بكر في السنح، علماً بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد مات قبل صلاة ظهر يوم الأثنين.

وإذا كانت امامة الصلاة دلالة على الخلافة العظمى فلماذا لا تكون إمارة علي بن أبي طالب (عليه السلام) للحج في السنة التاسعة دليلاً عليها؟

وهي تتضمن إمارة الصلاة وإمارة الحج وتبليغ سورة براءة، وإرجاع أبي بكر إلى المدينة، ووجهه وبكاؤه من نزول قرآن فيه.

أما أنس بن مالك الراوي الثاني للحديث فلقد كان منحرفاً عن إمام المتقين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان انحرافه إلى درجة أن امتنع من الشهادة مع سائر الصحابة في مسجد الكوفة بسماعه حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فهذا علي مولاه. فدعا عليه الإمام علي (عليه السلام)، فأصابه البرص([٣٦٦]).

وكان أنس بن مالك مع أبي بكر وعمر في أحداث السقيفة وما بعدها لذلك عينه أبو بكر والياً على البحرين([٣٦٧]) لأنه من حزبه، ثم طرده عمر.

ومن الطبيعي أن يكون هذا الرجل الممتنع عن ذكر قول الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في الغدير غير صالح للحديث خصوصاً في قضية سياسية تخص إمارة المسلمين.

وكان أنس بن مالك ساقى الخمر لأعضاء النادي في السنة الثامنة من عمره وكانت الخمر محرمة في الإسلام، وكان على رأس الذين يهناون بتلك الكؤوس أبو بكر بن أبي قحافة([٣٦٨]).

وقد غضب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على أبي بكر وعمر لعودتهما إلى المدينة في يوم الأثنين وعصيانهما أمره فقال لهما ولأتباعهما العاصين:

ألم أمر أن تنفذوا في جيش أسامة؟

فقالوا: بلى يا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): فلم تأخرتم عن أمري([٣٦٩]).

الدلائل والعبر

قال تعالى في محكم كتابه الشريف:

(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)([٣٧٠]).

هناك الكثير من الدلائل والعبر في بحثي حملة أسامة وحادثة يوم الخميس منها.

إنّ العمر لا مدخل له في القيادة السياسية والعسكرية والدينية والاجتماعية وهذا واضح في تعيين الله تعالى لعلي(عليه السلام) خليفة للمسلمين في يوم الغدير وفي تعيينه(صلى الله عليه وآله وسلم)أسامة بن زيد أميراً لحملة الشام.

وفي الحادثتين عاند المعارضون ذلك واستمروا في عنادهم إلى ما بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

والأفضلية في الإسلام قائمة على العلم والتقوى أمّا التعيين فهو لله ورسوله أولاً ثم للشعب ثانياً. وقد عين الله تعالى علياً(عليه السلام) في غدير خم إماماً وخليفة للأمة، وجعل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)أسامة بن زيد قائداً عسكرياً لحملة الشام.

وبعد ما منع أبو بكر وعمر وسائر رجال الحزب القرشي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابة وصيته في يوم الخميس وأنكرا بيعته لعلي(عليه السلام) في غدير خم منع الحزب القرشي أبا بكر من كتابة وصيته، وأقدم على قتله! وجعله عبرة لمن اعتبر. وقد قتل الحزب القرشي عمر بن الخطاب وهو الحزب الذي كان ينادي في يوم الخميس بعد عمر: النبي يهجر، يهجر.

أمّا عائشة فقد قبّض لها الأمويون مروان بن الحكم يحاربها ويؤذيها ثم قتلها معاوية بن أبي سفيان ([٣٧١]).

لقد دبَّ الخصام بين رجال الحزب القرشي فأصبحوا أعداءً متحاربين بعد أن كانوا إخواناً متحابين فقتل عمر وعثمان أبا بكر واستحوذا على ملكه، ومكر عثمان والأمويون بعمر بن الخطاب فقتلوه شرّاً قتلة.

واحتال عثمان في قتل ولي عهده (بأمر عمر) عبد الرحمن بن عوف، وأفتت عائشة بإراقة دم عثمان وإخراجه من الدين فائلاً: أقتلوا نعتلاً فقد كفر (٣٧٢).

فأطاعها ابن عمها طلحة بن عبد الله فأقدم على ذبح عثمان انتقاماً لدم أبي بكر.

وقد لاقى عثمان ما لا يخطر على بال حيث رفضه الناس وحاصروه وقتلوه وتركوه جثة هامدة على مزبلة المدينة ثلاثة أيام دون غسل ولا دفن.

ونهض معاوية والأمويون للانتقام لمقتل ابن عمهم عثمان فقتلوا طلحة وعائشة ومحمداً وعبد الرحمن أولاد أبي بكر.

وهكذا تمزقت تلك الطائفة وقتل بعضها بعضاً بعد أن كانوا عصابة متحدة في يوم العقبة وفي يوم الخميس وفي يوم الهجوم على بيت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد أخبر تعالى بقتل الناس بعضهم بعضاً قائلاً:

(أو يُلبسكم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض أنظر كيف نصرّف الآيات لهم يفقهون) (٣٧٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنكم تزعمون أنني أخرجكم موتاً، وإنّي أولكم ذهاباً ثم تأتون بعدي أفناداً يقتل بعضهم بعضاً.

فقالوا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعنا عقولنا ذلك اليوم؟

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تنزع عقول أهل ذلك الزمان (٣٧٤).

أمّا عن الرواية الأموية الكاذبة بتعيين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر إماماً للصلاة في يوم الأثنين فيكفي في كذبها المطالب التالية:

تعيين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) خليفة للمسلمين في غدير خم، أي قبل شهر من ذلك التاريخ ومبايعة أبي بكر وعمر والمسلمين له بالخلافة في ذلك اليوم.

قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في حقه: والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة
.[[375]]

وقالت فاطمة (عليها السلام): ويحهم أني زححوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين [[376]].

رغبة أبي بكر في الاستقالة من السلطة قائلاً: يبيت كل رجل معانفاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقبلوني بيعتي [[377]].

وأعلن أبو بكر مرة أخرى قبل مقتله عن ندمه على استلام سلطة مغصوبة
.[[378]]

الفصل الثالث : أعمال الحزب القرشي الخطيرة المخالفة للسلطان (صلى الله عليه وآله وسلم)

قبل وبعد شهادته

بعد عودة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحج ووصيته إلى علي (عليه السلام) في خطبة الوداع وفي خطبة الغدير أمر رجال الحزب القرشي بالإنخراط في حملة أسامة، وعندها اشتدت الخصومة بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين المتحفرين للسيطرة على الحكم الراضين وصيته (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي (عليه السلام).

فبرزت الخصومة واضحة بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة وأبي بكر وعمر وعائشة وحفصة من جهة أخرى. فكانت آراء وأقوال وأعمال هؤلاء المعارضة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متمثلة بما يلي:

١ – رفض رجال الحزب القرشي الإنضمام إلى صفوف جيش أسامة وعلى رأس هؤلاء أبو بكر وعمر، فذهب أبو بكر إلى السنح بعد أن سمَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فبقي بجانب زوجته هناك، ولم يعد إلا بعد مقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسهم (٣٧٩).

واستمر عصيان أبي بكر لحملة أسامة بعد شهادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يذهب فيها لا قائداً ولا مأموراً رغم مطالبة أسامة له بذلك.

ورفض عمر الانضمام إلى حملة أسامة في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي زمن أبي بكر رغم الأمر النبوي له بذلك. بل إنه طالب أبا بكر بإقالة أسامة من منصبه وعصيان الأمر النبوي في تعيينه.

لكنه استمر بمناداة أسامة بالأمير في زمن خلافة أبي بكر: إذ أخرج ابن كثير:

كان عمر إذا لقيه (أسامة بن زيد) يقول: السلام عليك أيها الأمير (٣٨٠).

٢ – قال عمر وبقية رجال الحزب القرشي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك الأيام إنه يهجر (٣٨١) وردوا نظريته (صلى الله عليه وآله وسلم) المصرح بها: كتاب الله وعترتي أهل بيتي (عليهم السلام) وطرحوا نظريتهم: حسبنا كتاب الله (٣٨٢).

٣ – طالبت أغلب نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في يوم الخميس بإعطاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورقة ودواة فقال عمر لهن: أسكتن (٣٨٣).

٤ – أمرت عائشة أباهما على لسان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصلاة في صبيحة يوم الإثنين فغضب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وجاء إلى الصلاة متكئاً على علي (عليه السلام) وقتل بن العباس فصلّى بالناس جماعة [٣٨٤].

٥ – منع رجال الحزب القرشي الناس من دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يومي الإثنين والثلاثاء بانتظار مجيء أبي بكر من السنح. فقال العباس بن عبد المطلب في ذلك عن جثمان النبي: إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يأسن [٣٨٥].

٦ – وبرز حقد وغضب رجال الحزب القرشي على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في امتناعهم عن حضور مراسم غسله وتكفينه، وذهابهم بدلاً عن ذلك إلى السقيفة لإجراء مراسم البيعة لأبي بكر [٣٨٦].

٧ – وامتنع أبو عبيدة بن الجراح حفار قبور المهاجرين في المدينة عن حفر قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذهب لإجراء مراسم السقيفة، فاضطرّ أهل البيت (عليهم السلام) لدعوة أبي طلحة حفار قبور الأنصار ليحفر قبراً للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)! [٣٨٧].

وقد جاء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: «بينما أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال لهم: هلمّ.

فقلت: أين؟

قال: إلى النار والله.

قلت: وما شأنهم؟

قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري.

ثم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم.

قلت: أين؟

قال: إلى النار والله.

قلت: ما شأنهم؟

قال: إنهم ارتدوا على أديبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل
النعم [٣٨٨].

٨ – وبعدما دُفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ليلة الأربعاء، هجم
رجال الحزب القرشي على بيت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) وكان الهجوم في يوم الأربعاء بعد مراسم بيعة أبي بكر العامة
وتسببت في مقتل فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنها محسن [٣٨٩].

وبذلك يتوضح اشتداد الصراع بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين الحزب
القرشي إلى درجة يتوقع أن تنتهي بحمام دم. إذ لعن خاتم الأنبياء المتخلفين عن جيش
أسامة واتهمه المتخلفون بالجنون بأ أنه يهجر وفعلا انتهت باغتيالهم له (صلى الله عليه
وآله وسلم) [٣٩٠].

غضب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على رجال الحزب القرشي وأقواله فيهم

بعد اشتداد حدّة الصراع بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين حزب قريش
ردّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أقوال وأعمال الحزب القرشي وعلى
رأسهم أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة بشدّة بما يلي:

١ – لعن العاصين لحملة أسامة بن زيد إلى الشام [٣٩١].

٢ – ردّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على قولهم يهجر للنبي ورفضهم
النظرية الالهية: كتاب الله وعترتي أهل بيتي بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم:
إنهن (نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وفاطمة (عليها السلام)) أفضل
منكم [٣٩٢] وذلك بعدما قال عمر لهن: أسكتن [٣٩٣].

وأخرج مالك بن أنس قائلًا: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال
لشهداء أحد: هؤلاء أشهدُ عليهم.

فقال أبو بكر: ألسنا يا رسول الله إخوانهم، أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي.

فبكى أبو بكر ثم قال: إنا لكائنون بعدك؟ [٣٩٤]

وهذا من دلائل النبوة إذ أخبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر وصحبه بأنهم كائنون بعده.

٣ - ولما كادت عائشة وحفصة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في امرأته الجديدة زينب بنت أبي الجون نجحت الخطة فقالت المسكينة لخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم): أعوذ بالله منك وذلك في السنة التاسعة للهجرة.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عائشة وحفصة: إنهن صواحب يوسف وكيدهن عظيم [٣٩٥].

٤ - ومرة ثانية قال خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) لعائشة وحفصة وسودة المشاركات لعمر وصحبه في قولهن للنبي يهجر: إنكن صواحب يوسف [٣٩٦] فشبه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشة بزليخا [٣٩٧] التي أجبرت يوسف (عليه السلام) على المنكر فامتنع منها.

٥ - أخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عمر وأصحابه من منزله في يوم الخميس قائلاً لهم: قوموا [٣٩٨].

٦ - قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لعائشة وحفصة في صبيحة يوم الإثنين يوم شهادته رداً على دعوتها أبيهما لإمامة الصلاة في المسجد النبوي: إنكن لصواحب يوسف [٣٩٩]. وأقبح النساء في حياة الأنبياء صواحب يوسف (عليه السلام).

٧ – تمنى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) موت عائشة السريع قبل شهادته (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قالت عائشة: فتمنى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) موتي قائلاً: وددت أن ذلك يكون وأنا حي فأصلي عليكِ وأدفنك! ([٤٠٠]).

أي تمنى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) موت عائشة السريع قبل دخولها في فتنة عمياء تتمثل في مشاركتها في قتله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومسيرها لمحاربة علي (عليه السلام) في البصرة.

٨ – وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن مسكن عائشة: هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، من حيث يخرج قرن الشيطان ([٤٠١]).

٩ – وبعدما سقوه السم وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عملهم بالعمل الشيطاني ([٤٠٢]).

١٠ – وبعد مسمومية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبل شهادته قالت عائشة: ذهب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى البقيع ثم التفت إليّ فقال: ويحها لو تستطيع ما فعلت! ([٤٠٣]).

وهذا النص واضح في إقدام عائشة على ارتكاب فعل خطير مشابه لفعلها في معركة الجمل، وما ذلك الفعل إلاّ إقدامها على سم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لصالح أبيها وعصبته. وفسّر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك بعدم سيطرتها على أهوائها. وإقدامها على جريمة عظيمة.

هل قتل رجال الحزب القرشي أحداً من المسلمين؟

وتسبب رجال الحزب القرشي في مقتل الكثير من الصحابة لاحقاً، من أمثال سعد بن عبادة وخالد بن سعيد بن العاص وأبي ذر وعبد الله بن مسعود ([٤٠٤])، دون سبب موجب ل ذلك، مثل ردة بعد إسلام، وزنا بعد إحصان، وقتل نفس مؤمنة.

وبعد اغتيال الحزب القرشي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنته فاطمة (عليها السلام) تقدموا لقتل بقية أفراد أهل البيت (عليهم السلام) وحذف السنة

النبوية من النواحي القرآنية والسياسية والعلمية وغيرها بقولهم:حسبنا كتاب الله، فمنعوا تدوين السنة النبوية وتفسير القرآن، بينما سمحوا لكعب الأحبار وتميم الداري بالوعظ الديني في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٤٠٥]).

ثم تحرك رجال الحزب القرشي لاغتيال بعضهم البعض في سبيل الاستحواذ على السلطة والإستمرار فيها، فقتلوا أبا بكر وصاحبه عتاب بن أسيد الأموي، وطبيب العرب ابن كعدة الذي فضح الاغتيال ([٤٠٦]).

وقتل معاوية أشرف قريش دون استثناء منه لرجال بني أمية. فاعتال في هذا الطريق عبد الرحمن بن أبي بكر وعائشة وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص والحسن بن علي (عليه السلام)، وزيايد بن أبيه ([٤٠٧]).

سيرة السيدتين عائشة وحفصة

من المستحسن ذكر بعض أعمال عائشة وحفصة للتعرف على شخصيتهما:

١ – لقد ذكر البخاري اعتزال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لنسائه ([٤٠٨]) أي طلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعائشة وحفصة وسودة. وأيد مسلم في كتابه نزول هذه الآية في تلك الحادثة :

(عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ، مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ) ([٤٠٩])

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد طلق عائشة وحفصة وسودة ثم راجعهن ([٤١٠]).

ممَّا يبين سوء أخلاقهن معه (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم حبهن له وإغضابهن له.

٢ – وكانت حفصة وعائشة قد تظاهرتا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنزلت الآية المباركة فيهما كما قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

(إن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرَائِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَنَّ أَنْ يَبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ... ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا...)([٤١٢])

وسأل ابن عباس عمر بن الخطاب عن المقصود بالآية فقال عمر : عائشة وحفصة.([٤١٣])

٣ - وكانت عائشة وحفصة تؤذيان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يظل يومه غضبان([٤١٤]).

فقال عمر بن الخطاب لحفصة: «لقد علمت إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يحبك»([٤١٥]).

واعتراف البخاري ومسلم بذلك، يعني أن خبر أذاهما لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغضبه عليهما قد انتشر بين الناس وتواتر الخبر.

٤ - وهما اللتان صورّتا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالشيطان نعوذ بالله من ذلك، يوم قالتا لمليكة (زوجته الجديدة): قولي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أعوذ بالله منك، فإنّه يحب ذلك.

فقالت المسكينة تلك العبارة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فطلقها([٤١٦]). ثم ماتت المسكينة كمداء،

وكانت المتعوذة بالله سبحانه من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بتعليم عائشة وحفصة أكثر من واحدة([٤١٧]) إذ قالت اسماء بنت النعمان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): أعوذ بالله منك.

فقال: أمّن عائذة بالله; إلحقي بأهلك([٤١٨]).

٥ - وشكَّت عائشة في نسب إبراهيم ابن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٤١٩]).

٦ - وخالفت عائشة وحفصة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه وأرادت كل واحدة منهما أن تدعو أباهما لإمامة صلاة الجماعة فقال لهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

إنَّكَ صَوَّاحِبُ يُوْسُفَ ([٤٢٠]). وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً هذه الجملة لعائشة وحفصة سابقاً يوم خدعن إحدى زوجاته بالتعود منه! ([٤٢١])

٧ — وخالفت عائشة قول الله سبحانه وتعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) ([٤٢٢])

وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الامتناع عن محاربة علي بن أبي طالب (عليه السلام) فحاربته في معركة الجمل، وأرادت حفصة الاشتراك في ذلك فمنعها أخوها عبد الله ([٤٢٣]).

وكانت زبيدة زوجة هارون الرشيد أفضل من عائشة فقد جاء:

«لما قُتِلَ محمد الأمين دخل إلى السيدة زبيدة أمّه أحد خدمها، وقال لها: ما يجلسك وقد قُتِلَ أمير المؤمنين؟

فقالت: ويلك ماذا أصنع؟

قال: تخرجين فتطلبين بثأره، كما خرجت عائشة تطلب بدم عثمان.

فقالت: إخساً لا أمّ لك، ما للنساء وطلب الثأر ومنازلة الرجال؟ ثم أمرت بنياها فسوّدت، ولبست مسحاً من شعر» ([٤٢٤]).

٨ — ووصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشة بالشیطان وجندي الشيطان: إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعائشة يوماً: أفأخذك شيطانك ([٤٢٥]).

وروى البخاري: «قام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال:

ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة، ها هنا الفتنة. من حيث يطلع قرن الشيطان ([٤٢٦]).

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لِمَنْ سقاه الدواء (السم) في بيت عائشة: إنَّها من الشيطان([٤٢٧]).

٩ – واستمرت عائشة في مخالفتها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبينما قال الرسول: الولد للفراش وللعاهر الحجر كتبت عائشة لزياد بن أبيه: «زياد بن أبي سفيان!»([٤٢٨])

١٠ – وفرحت عائشة وحفصة بمقتل أمير المؤمنين علي (عليه السلام)([٤٢٩]) وصي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

١١ – وبينما قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة([٤٣٠]).منعت عائشة مع مروان بن الحكم من دفن الحسن (عليه السلام) مع جدّه (صلى الله عليه وآله وسلم)([٤٣١]).

فتكون عائشة وحفصة قد اغضبتا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخالفناه فطلقهما ، وكذبنا عليه في الحديث.

١٢ – ومن يفعل هذه الأفعال يكون من السهل عليه ارتكاب جريمة أخرى، وهذا ما يؤيد إقدامها على قتل رسول البشرية (صلى الله عليه وآله وسلم)لتهبئة الأرضية لحكومة أبيها.

وأصدرت فتوى بقتل عثمان بن عفان .وتسببت في مقتل عشرين ألف مسلم في معركة الجمل، وقتلت ٦٠٠ رجل في البصرة([٤٣٢]) وسعت لقتل الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام) في معركة الجمل.

١٣ – ويدعم ذلك الروايات الصحيحة في اشتراكها في قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)([٤٣٣]).

ومثلما أُغتيل رجال الاغتيال كمحمد بن مسَلمة([٤٣٤])، فقد أُغتيلت عائشة بيد معاوية بن أبي سفيان([٤٣٥]).

وأفعال حفصة أيضاً تؤيد الروايات الصحيحة في اشتراكها في قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٤٣٦]). فهي امرأة خشنة الطباع مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع سائر الناس.

وبينما تمتعت عائشة وحفصة في ظل خلافة أبويهما بأفضل معيشة دنيوية، في ظل خيرات البلدان المفتوحة، ابتلت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالحزن والحرمان والاعتقال ففي عمرها تعرضت للجوع والحرمان في حصار قريش لشعب أبي طالب وتعرضت للظلم في ظل حكم أبي جهل وأبي سفيان ثم تعرضت للقتل في زمن حكم أبي بكر وعمر فقالت:

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا *** صَبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ صَرْنَ لَيْالِيَّ ([٤٣٧])

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد هيأها لاستقبال المعضلات والمظالم وذلك من علائم النبوة له (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال لها: يا فاطمة اصبري على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً، فنزلت الآية الكريمة: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) ([٤٣٨])

وتختلف عائشة عن خديجة اختلافاً منهجياً إذ كانت شديدة الأخلاق حادة الطبع عنيفة المجابهة، وتحاول الإستفادة من شدتها في حل القضايا المعضلة عندها.

قالت أم سلمة: إستيقظ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات ليلة وهو يقول: لا إله إلا الله ما فُتِحَ الليلة من الخزائن؟ لا إله إلا الله ما أنزل الليلة من الفتن؟ من يوقظ صواحب الحجر، يريد به أزواجه... يا رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة ([٤٣٩]). في إشارة منه لنسائه المخالفات له! حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هنا عام في الفتنة، وإنّ منبعها مسكن عائشة، فهل يقصد في ذلك اشتراكها في قتله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما جاء في الرواية أم يقصد اشتراكها في دعم مشروع السقيفة واغتصاب الخلافة، أم تحركها الواسع لرفض الثقل الثاني بعد القرآن أي أهل البيت (عليهم السلام)، أم افتعالها معركة الجمل للمطالبة بدم عثمان وهي التي قتلتها، أم هو (صلى الله عليه وآله وسلم) يقصد بحديثه المذكور مجموع تلك الفتن وغيرها التي صنعتها أم المؤمنين عائشة. أو اشتركت في حياكتها.

وكانت لحفصة وعائشة منزلة مشهودة في الشدة والقسوة في التعامل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنزلت في حقهما آيات قرآنية تشهد على ذلك، كما ذكرنا في هذا الموضوع إلا أن منزلة عائشة أم المؤمنين كانت أشد بحيث أشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى منزلها بأنه دار الفتنة ثلاث مرّات.

ولم تؤثر طول مدة الرفقة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عائشة وبالغة عقداً من الزمان، فقد بقيت شديدة قاسية لا ترحم من تبغض ولا تتوانى في الدفاع عن تحب.

ومنطقها منطق أهل الجاهلية كما قال الشاعر:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم *** في النائبات على ما قال برهاناً

فالجاهلي كان يحب ويبغض طبقاً لعصبيته، ويثرأ لها بكل السبل المتاحة، ولا يتوانى عن حمل السلاح وطي المسافات الطويلة في سبيل غاياته وغايات قبيلته.

طبعاً كان ذلك من أعمال وصفات الرجال دون النساء إلا ما شذّ وندر، ولقد فعلت أم المؤمنين عائشة ما عجزت عنه النساء في الجاهلية والإسلام.

قال تعالى في كتابه الشريف:

(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى...)([٤٤٠])

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى *** كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

وسجدت شكراً لله تعالى([٤٤١]).

وسمّت خادمها باسم عبد الرحمن؛ حباً وكرامة لعبد الرحمن بن ملجم الخارجي، الذي قتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). روي عن مسروق أنه قال: دخلت على عائشة فجلست إليها فحدّثتني واستدعت غلاماً لها أسود يقال له عبد الرحمن، ف جاء حتى وقف، فقالت: يا مسروق أتدري لم سمّيته عبد الرحمن؟

فقلت: لا.

قالت: حباً مني لعبد الرحمن بن ملجم([٤٤٢]).

هذا في الوقت الذي روت فيه عائشة في أواخر أيام حياتها في الدنيا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب([٤٤٣]).

أي أنّها كانت تعرف ذلك وتكتمه عن الناس لمعارضتها الخليفة علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وقد امتنع الإمام علي (عليه السلام) عن إثارة حفيظتها وإغصابها في أيام خلافته، إذ لبي طلبها في عدم قتل المشاركين لها في حرب الجمل، والمختفين في بيتها في البصرة، ثم أكرمها وأعزّها وأرجعها إلى بيتها في المدينة المنورة، بصحبة أخيها محمد بن أبي بكر، احتراماً منه لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد روت عائشة أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب من نسائه أثناء مرضه العلاج في بيتها، إلا أنها كذّبت ذلك لاحقاً بقولها: ثم رجع (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بيت ميمونة، فاشتدّ وجعه([٤٤٤]).

وكانت عائشة قد تمارضت عندما شكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرضه، فقالت: وارأساه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): بل أنا وارأساه.

قالت عائشة: فتمنّى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) موتي قائلاً: وددت أنّ ذلك يكون وأنا حي فاصلي عليك وأدفنك([٤٤٥]).

ورفعت عائشة صوتها على صوت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضربها أبوها([٤٤٦]).

وكسرت إناء أمّ سلمة الذي قدمت فيه طعاماً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووسلم([٤٤٧]).

ثم منعت عائشة مع مروان من دفن سبط النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن بن علي (عليه السلام) مع جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بعد أن سمّته جعدة بنت الأشعث ([٤٤٨]).

وعن الفتنة قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرور فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها - وفي رواية - وسألته أن لا يلبسهم شيعاً فأبى عليّ ([٤٤٩]).

وروى أسامة بن زيد: أشرف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على أطم ([٤٥٠]). من أطام المدينة ثم قال: هل ترون ما أرى؟ إنني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر ([٤٥١]).

مقتل جنّي في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله)

كانت أم المؤمنين عائشة تتوسل بالقوة لحل المعضلات وتضرب بيد من حديد كل من يخالف منهجها وأهدافها كائناً من كان. والبعض يتوسل بالصفح والعفو لحل المشكلات.

لذلك تصادمت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع علي (عليه السلام) ومع فاطمة (عليها السلام) ومع غيرهم فرحموها استناداً إلى منهجهم في إدارة الأحداث، وقياساً على تعاملها هذا لم تكن تتصور أنّ علياً (عليه السلام) سيتعامل معها بلطف عال بعد معركة الجمل، لسجلها الخطير في معارضة أهل البيت (عليهم السلام) ومحاولاتها في تحطيم اطروحاتهم.

أمّا عن علاقة السيدة عائشة مع سائر الناس ففي رواية «كان جانّ يطلع على عائشة، فحرّجت عليه مرّة بعد مرّة فأبى إلا أن يظهر، فعدت عليه بحديدة فقتلته.

فأنتيت في منامها، فقبل لها: أقتلت فلاناً وقد شهد بدرًا، وكان لا يطلع عليك لا حاسراً ولا متجرّدة، إلاّ أنّه كان يسمع حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

فأخذ منها ما تقدّم وما تأخر، فذكرت ذلك لأبيها. فقال: تصدّقي بأثني عشر ألف ديبته»[\[\[٤٥٢\]\]](#).

بعد قراءتنا لهذه الرواية نفهم أنّ عائشة قد قتلت شخصاً مسلماً، قد اشترك في معركة بدر إلى جنب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولكن يد السياسة قد حرّقت الخبر فقد نسخته جاناً بعد أن كان إنسياً؛ إذ لا يعقل قتل عائشة لفرد من الجن بيديها الضعيفتين! وهل يمكن قتل الجان؟

وكان الحزب القرشي قد تعود منذ الجاهلية إلقاء مسؤولية الأحداث على الجن، للهروب من تبعات الأمور ومخاطرها.

فقد قتل كفار قريش طالب بن أبي طالب في معركة بدر لمخالفته المشاركة في قتال رسول واتهموا الجن بقتله [\[\[٤٥٣\]\]](#).

ولما قتل محمد بن مسلمة (مأمور عمر الخاص) سعد بن عبادة في الشام سارعت السلطة لاتهام الجن بذلك. وأقدمت عائشة على تسطير شعر تأييداً لذلك! [\[\[٤٥٤\]\]](#).

قد قتلنا سيد الخز *** رج سعد بن عبادة

ورميناه بسهمي *** ن فلم نُخطِ فؤاده [\[\[٤٥٥\]\]](#)

والسؤال المفروض هو: من هو الصحابي المشارك في معركة بدر الذي قتلته عائشة بيديها؟

لقد كان منزل عائشة بجانب المسجد النبوي والحادثة وقعت في ذلك المكان، والمسلمون يزورون المسجد النبوي للصلاة فيه ليلاً ونهاراً، لكننا لا نعلم هوية الصحابي المقتول! وقد يكون الحباب بن المنذر المعارض لأبيها الذي مات في ظروف مشكوكة في ذلك التاريخ.

لقد عارض زعيما الأنصار سعد بن عبادة والحباب بن المنذر بيعة أبي بكر في السقيفة وكانا من أصحاب العقبة وحملة رايات الأنصار في حروب المسلمين.

وقد أذرها عمر بن الخطاب بالقتل في السقيفة بعدما وطأ الحزب القرشي جسم سعد ابن عبادة وكسر أنف الحباب وملاً فمه بالتراب ([٤٥٦]).

وفعلاً وفي عمر بن الخطاب بقوله فمحاها من سجل المسلمين بمساعدة أعوانه!

والسؤال المفروض هو من قتل ذلك الصحابي وكيف؟

هل قتلته عائشة في المسجد النبوي أثناء سجوده؟ أم كان القاتل عمر، وهل حصل ذلك الصحابي على أسرار خطيرة أوجببت على عائشة قتله أم قُتل بمعارضته لبيعة السقيفة؟

أو قُتل للسببين المذكورين.

وكانت عائشة تجيز للرجال الدخول عليها بعد إرسالهم للرضاعة من أختها أم كلثوم بنت أبي بكر بهذه الفتوى الغربية ([٤٥٧]).

وفي تلك الفترة حرّفت السلطة حديث الإفك النازل في تبرئة ساحة مارية القبطية إلى عائشة.

ورغم تصدّقها عن دية الصحابي المقتول لكنها لم تتصدق عمّن تسببت في قتلهم في معركة الجمل، وغيرها وكان المغيرة بن شعبه قد قال لها: أنت قتلت عثمان ([٤٥٨]).

النبي (صلى الله عليه وآله) يتمنى موت امرأة

جاء في رواية عن عائشة قولها: «دخل عليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصدع، وأنا أشتكى رأسي فقلت وارسأه، فقال: بل أنا والله يا عائشة وارسأه.

ثم قال: وما عليك لو متّ قبلي فوليت أمرك، وصليت عليك وواريتك؟

فقلت: والله إنني لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار، فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم تمالى به وجعه فاستعزَّ به» ([٤٥٩]).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ذاك (موتك) لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك.

فقلت: وا تكلياه! والله إنني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظلت آخر يومك معرساً ببعض أزواجك» ([٤٦٠]).

لقد أدركت وعرفت عائشة من قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المذكور كرهه لها وحبها لموتها العاجل فدهشت وصرخت. ولقد تمنى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) موتها لمعرفة بالفتن التي ستخوضها من بعده والفتن التي تصنعها. ولم تصغ عائشة لقوله ولم تتمن ما تمناه لها، بل رفضت عرضه ودعاه وأمنيته. وشككت في نواياه (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعلتها نوايا دنيوية هدفها الرغبة في الزواج بنساء آخر وفي غرفتها!

وكان الأجدر بها أن توافق على رغبته (صلى الله عليه وآله وسلم) لتتال شفاعته في الآخرة ودعاه بالمغفرة في الدنيا.

من غير نسبه وصفته ؟

لقد غير الرواة الأمويون والقصاصون كل ما استطاعوا تغييره ومن ذلك لون الصحابة وأصلهم وعبوديتهم. فقد كان عمر بن الخطاب عبداً حبشياً أسود اللون من عبيد الوليد بن المغيرة المخزومي فجعلوه حراً ومن ولد إسماعيل (عليه السلام) وأبيض اللون!! وهذا الزيف المتعمد يفقد القارئ الثقة بأولئك الكتاب والرواة.

وكانت صهاك جدة عمر زنجية وكان نفيل جده زنجياً من الحبشة، وكاننا من عبيد عبد المطلب بن هاشم، وكانت حنثمة أم عمر ممن عثر عليها هشام بن المغيرة المخزومي ورباها ([٤٦١]) فأصبح عمر عبداً للوليد بن المغيرة المخزومي.

فقد جاء أنّ عمر بن الخطاب كان عسيفاً (عبداً) للوليد بن المغيرة المخزومي ([٤٦٢]).

وقال ابن حجر العسقلاني عن عمر بن الخطاب: كان أعسر يسراً طويلاً آدم شديد الأدمة ([٤٦٣]) (أي أسود اللون). وقال سفيان الثوري: كان عمر رجلاً آدم ([٤٦٤]).

وأقرّ الواقدي بزنجيته قائلاً: إنّ سمّته إنّما جاءت من أكل الزيت عام الرمادة ([٤٦٥]).

فأراد الواقدي أن يبعد أصله الحبشي الزنجي عن أذهان الناس، لكنّه لم يعذر بلالاً الحبشي بأنّه أصبح أسود اللون من أكله الزيت في عام الرمادة!

لكن أتباع الخط القرشي الكارهين للون الأسود قالوا: كان عمر أبيض ([٤٦٦]).

وكان القرشيون يكرهون اللون الأسود لدلالته على العبودية والنسب الأفريقي فكانت هند بنت عتبة مغليمة تحب السود من الرجال وكلما ولدت أسود قتلتها! ([٤٦٧]).

وكان أبو بكر وأبوه أبو قحافة من عبيد الحبشة واسم أبي بكر عتيق .

وكان أسود اللون فقد ذكروه في جملة السودان فقال ابن الجوزي في كتاب عيون الأثر: «إن السودان: أسامة بن زيد وأبو بكر وسالم مولى أبي حذيفة وبلال بن رباح» ([٤٦٨]).

وسمّي عتيق لأنّه أعتق من العبودية، فجاء: «قال جبير بن مطعم بن عدي لعيده وحشي: «إن أنت قتلت حمزة عمّ محمد بعمّي طعيمة بن عدي فأنت عتيق» ([٤٦٩])، فعتيق هو كل من يُعتق.

وكان أولاد أبي قحافة هم: عتيق وعُتيق ومُعْتَق، وهذه أسماء المُعتَقين من العبودية.

واعترف الشاعر عمير بن الأهلبي الضبي المشارك في جيش عائشة في معركة
الجمل بعبودية أبي بكر قائلاً:

أطعنا بني تيم بن مرة شقوة *** وهل تيم إلا أعبد وإماء([٤٧٠])

لذلك قال أبو سفيان عن حكم أبي بكر: ما بال هذا الأمر في أقل قريش مكانة
وأذلها ذلّة([٤٧١]). أي أذلاء بالعبودية.

وقال قيس بن سعد بن عبادة لأبي بكر: ليس عندك حسب كريم([٤٧٢]).

وقال عمر لابى بكر : والهفاه على ضئيل بني تيم([٤٧٣]). والضئيل هو العبد.

وكان أبو قحافة من عبيد عبد الله بن جدعان التيمي وعمله النداء على طعامه
فجاء في حق ابن جدعان من الشعر:

له داع بمكة مشمعل *** وآخر فوق دارته ينادي

فالمشمعل هو سفيان بن عبد الأسد والآخر هو أبو قحافة والإثنان من عبيد عبد
الله بن جدعان. قال هشام بن الكلبي: كانت أم سفيان بن عبد الأسد أمة لابن
جدعان([٤٧٤]). فأم سفيان وأم عتيق من عبيد عبد الله بن جدعان.

وكان ابن جدعان أكبر تاجر للعبيد والإماء في مكة وصاحب أكبر دار لتوليد
وبيع الأطفال، فقد كان يملك العشرات من الإماء اللواتي يعرضهن على الرجال فيحملن
منهم ثم يبيع الأطفال من آبائهم أو من الغرباء([٤٧٥]).

وكان الزنا في الجاهلية عملاً عادياً وخاصة للإماء فيقع عشرات من الرجال على
الأمة الواحدة مقابل دفعهم المال لمالكها، ثم يبيع المالك وليدها لمن شاء من الرجال أو
يعطيه لأحد عبيده العاملين في خدمته فينسب إليه.

وبعد ذكرنا لتلك النصوص نفهم أنّ أبا بكر كان من العبيد السود، والعبيد السود
في الأصل جاءوا إلى مكة من الحبشة، ولأنه أُعتق في بني تيم فقد أصبح أبا بكر
التيمي.

وغير رجال البلاط وأتباع الهوى لونه فأصبح أبو بكر أبيض وعربي وهو أسود وحبشي. متتاسين نظرة الإسلام إلى اللون والقومية في عدم الفرق عنده! بقوله تعالى:

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأَكُمُ) ([٤٧٦]) ولم يقل أبيضكم وقرشيكم.

وكان لقمان الحكيم من السودان ([٤٧٧]).

وكانت عائشة أيضاً سوداء اللون مثل أبيها، لكن الرواة المنصفون! جعلوها بيضاء اللون بل شقراء!

جاء في مصنفات الشيخ المفيد ([٤٧٨]): وفي تأريخ يحيى بن معين:

«سمعت يحيى يقول: قال عباد: قلنا لسهيل بن نكوان: هل رأيت عائشة أم المؤمنين؟

قال: نعم.

قلنا: صفها.

قال: كانت سوداء» ([٤٧٩]).

وقال البخاري صاحب كتاب صحيح البخاري: «كانت عائشة أدماء» ([٤٨٠]).

وجاء في كتابي ابن حبان والذهبي: حدثتنا عائشة وكانت سوداء ([٤٨١]).

وقال ابن حجر العسقلاني: «إنها كانت أدماء (أي سوداء)» ([٤٨٢]).

وقال ابن حجر العسقلاني أيضا: «بوجهها أثر جدري» ([٤٨٣]).

فتكون عائشة سوداء في وجهها أثر جدري.

وكان عثمان بن عفان أسود اللون وبوجهه أثر جدري وكذلك كان يزيد بن

معاوية ([٤٨٤]).

وسميت بالحميراء في حديث الحوَّاب لأنها كانت سوداء مشربة بالحمرة، مثلما جاء في وصف الشريان:

هو شجر عناه الجبال تُعمل منه القسي، وقوسه جيدة سوداء مشربة بالحمرة([٤٨٥]). وسمي الهنود الحمر في قارة أمريكا الشمالية بالهنود الحمر.

وذكر أنّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يا حميرا([٤٨٦]).

ويتأسف المسلم للتغيرات الحاصلة في كتب السيرة والحديث بحيث تصبح السوداء شقراء ويصبح الكذاب موثقاً وبالعكس.

ولأن بلال الحبشي الأسود من المعارضين للنظام فقد أبقوه على صفته أسود وحبشي، عقوبة له! بينما أصبح الرؤساء من البيض والعرب!

ولأن أبا بكر الحاكم الأول للمسلمين فقد حوَّله الأمويون إلى أبيض وعربي، وأول من أسلم، وأقرب رجل للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجعلوا عائشة أقرب امرأة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)!!، ولأن عمر أصبح الحاكم الثاني، فقد منحوه مرتبة المقرَّب الثاني عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهكذا!!

وهذا أمر طبيعي عند الحكومات في العالم فكل رجل يعارض الحكومة تتهمه بسيل من الصفات البذيئة المنبوذة وبمجرد سقوط الزعيم وأصحابه تنعت الحكومة الجديدة الرؤساء السابقين بالنعوت السيئة وهكذا!!

أما الصفات الراقية الحميدة فتحتكرها السلطات لأفرادها وزعيمها وتسبغهم بها ليلاً ونهاراً وهي منهم بريئة.

مَنْ قَتَلَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؟

قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما منّا إلاّ مسموم أو مقتول»([٤٨٧]).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً: ما من نبي أو وصي إلا شهيد [٤٨٨].

وقال الله تعالى عن اليهود الذين قتلوا رسله:

(فبما نقضهم ميثاقهم وكفروهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق...)[٤٨٩]

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه: لتحنونّ حذو اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة فلوا دخلوا جحر ضبّ لدخلتموه [٤٩٠].

وفعلاً سار الحزب القرشي على خطى اليهود الذين قتلوا يحيى وهارون (عليهما السلام) وغيرهم وقتلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأولاده!.

ويسأل الكثير كيف قُتل رسول الله ؟

جاء في روايتي البخاري ومسلم عن عائشة: «لددنا [٤٩١] رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه، فجعل يشير إلينا أن لا تلدوني. قلنا: كراهية المريض الدواء.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا يبقى في البيت أحد إلا لد، وأنا أنظر إلا عمي العباس فإنه لم يشهدكم» [٤٩٢].

ومن الأسئلة الخطيرة المطروحة هنا : من قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

جاء عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله (الصادق) (عليه السلام) قال: «اتدرون مات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قُتل إن الله يقول: (أفان مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم) [٤٩٣] فسمّ قبل الموت إنهما سمّاه» [٤٩٤].

وتشير هذه الرواية إلى أنّ عائشة وحفصة سقتاه السم وقتلتاه.

وجاء في رواية : عائشة وحفصة سقتاه (سماً) [٤٩٥].

وقال المجلسي: «يحتمل أن يكون كلا السمين دخيلين في شهادته» [٤٩٦].

ويقصد المجلسي بالسَّمِين سم خبير والسم الثاني الذي سقوه في أواخر أيامه في الدنيا.

وقد ذكرنا في بحث سم خبير في هذا الكتاب أنّ السم الثاني هو الذي قتله، ولا أثر للسم الأوّل في ذلك لأنّ السم الأوّل كان في سنة ٧ هجرية في فتح خبير بينما قُتِل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في سنة ١١ هجرية.

وثانياً أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عَرَفَ بمسومية الطعام في خبير بواسطة جبرئيل فلم يأكله.

وفي الحادثة الثانية جرّعوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) السم في منامه ، فدخل في جوفه وقتله!

وذكرت عائشة بعد سمّ النبي أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لها: «ويحها لو تستطيع ما فعلت» [٤٩٧].

وهذا اعتراف من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن عائشة بأنها ارتكبت فعلاً شنيعاً بحق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وجاء في رواية في البحار باجتماع الأربعة على سمّه [٤٩٨]; وهم أبو بكر وعمر وعائشة وحفصة .

جاء عن الامام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) [٤٩٩]: «لا يقتل الأنبياء وأولاد الأنبياء إلاّ أولاد الزنا» [٥٠٠].

امتناع البعض عن المشاركة في مراسم جثمان النبي (صلى الله عليه وآله)

بعدما قبض رسول الله جاء أت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله في الله عزاء من كل مصيبة و...والسلام عليكم قال.

علي(عليه السلام): هل تدرون من هذا؟ قالوا: لا .قال: انه الخضر(عليه السلام) ([٥٠١]).

وأوصى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عليا أن يغسله فقال علي(عليه السلام):أخشى أن لا أطيق ذلك فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): انك ستعان من الملائكة ومات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) في حجر علي بن أبي طالب(عليه السلام)في بيت فاطمة وغسله علي(عليه السلام)لوحده!([٥٠٢]).وأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بدفنه في المكان الذي يموت فيه فدفن في بيت فاطمة (عليها السلام).

وبعدما استشهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منع عمر وعثمان وابن الجراح وأتباعهم من الأعراب دفن جثمان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)في يومي الإثنين والثلاثاء بحجة عدم موته، وفي يوم الثلاثاء عصرا جاء أبو بكر من السنح، فسمحوا لبني هاشم بغسل ودفن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ليثغلوهم ويذهبوا هم لاغتصاب الخلافة الإلهية، فلم يشتركوا في مراسم جهازه، وتأخر دفنه (صلى الله عليه وآله وسلم)إلى ليلة الأربعاء([٥٠٣]).

ولقد ابتعد الحزب القرشي عن المشاركة في مراسم تشييع خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم)وذهبوا إلى سقيفة بني ساعدة لانتخاب فرد من أفرادهم خليفة للمسلمين.

فلم يحضر أبو بكر وعمر غسل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتشيعه والصلاة عليه ودفنه! والدليل:

قال ابن أبي شيبية: «كان أبو بكر وعمر في الأنصار ولم يحضرا جنازة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)»([٥٠٤]).

وحتى عائشة لم تحضر مراسم غسل ودفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بغيابها يومين! فقد قالت:

«والله ما علمنا بدفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى سمعت صوت المساحي من آخر الليل ليلة الأربعاء»([٥٠٥]).

لذا فقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا أُصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبتَه
بي فإنها أعظم المصائب([٥٠٦]).

وقد أثبتت أمهات الكتب الإسلامية ابتعاد هؤلاء عن حضور مراسم دفن رسول
البشرية.

ويكاد الإنسان المسلم ينفطر فؤاده وتخدم نبضات قلبه لسماع هذا الخبر، فكيف
يتمتع بعض الصحابة عن حضور مراسم دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم
يعلنون إسلامهم ويظهرون إيمانهم.

والمدهش في الأمر أن الجماعة التي قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
يهجر في يوم شهادته هي نفسها التي ادعت عدم موته! وتسببت في تأخير دفن جثمان
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واهانة مقامه الشريف. وقد افتعلت ذلك لتهيئة الأرضية
لمشروع السقيفة واشغال بني هاشم بجهاز الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأعجب من ذلك امتناع حفار قبور المهاجرين عن حفر قبر رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم):

إذ ذهب أبو عبيدة بن الجراح إلى السقيفة لوضع حجر الأساس لخلافة قريش
لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أن يكون هو ثالث الخلفاء([٥٠٧])! يا
للمصيبة .

ولما امتنع ابن الجراح عن ذلك اضطر بنو هاشم لدعوة حفار قبور الأنصار أبي
طلحة زيد بن سهل ليحفر قبراً للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)!!([٥٠٨])

وقد كان ابن الجراح من دهاة قريش المتربصين للوصول إلى سدة رئاسة
المسلمين وقد ذكره المغيرة بن شعبة قائلاً: داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة بن
الجراح([٥٠٩]).

وكان المسلمون يسمون كلا من المغيرة وعمرو بن العاص بالداهية.

ولما قتل المغيرة بن شعبه مسلماً في حصار الطائف مكرراً قال صحابي عنه : إنه داهية ولما كذب أحد المنافقين معجزة المطر في حملة تبوك قال عمارة بن حزم عنه: إن في رحلي لداهية [٥١٠].

وبعد اطلاعنا على ترك الحزب القرشي لمراسم جهاز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نقول:

إنَّ العداء بين الحزب القرشي ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتوقف بل استمر واستفحل وأفضل مصداق لذلك حادثة العقبة، وحادثة الامتناع عن الالتحاق بحملة أسامة، وحادثة يوم الخميس، وحادثة منع دفن جثمان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحادثة الامتناع عن المشاركة في مراسم دفنه. ونظرية رفض أهل البيت: بقولهم: حسبنا كتاب الله، وحادثة منع تدوين حديثه (صلى الله عليه وآله وسلم).

والذين حضروا مراسم الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفنه مجموعة كبيرة من المسلمين على رأسهم بنو هاشم، فقد جاء عن زيد بن أرقم: «لولا أنَّ علي بن أبي طالب (عليه السلام) وغيره من بني هاشم اشتغلوا بدفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبحنزهم فجلسوا في منازلهم ما طمع فيها من طمع» [٥١١].

أين دفن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غرفة عائشة أم في غرفة فاطمة (عليها السلام) ؟

أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدفن في المكان الذي يموت فيه . ويذكر أنَّ حجرات أزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت في قبلة المسجد [٥١٢] فمنها رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر قد وقف في مقام إمام الجماعة فخرج وأزاحه عن مكانه وصلَّى هو (صلى الله عليه وآله وسلم) إماماً بالمسلمين [٥١٣].

والغرفة التي دُفن فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هي غرفة فاطمة (عليها السلام) التي مات فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجر علي بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله وسلم). فأصبحت قبراً ومزاراً له (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي .

ولم تكن عائشة في غرفة فاطمة (عليها السلام) التي دفن فيها الرسول بل سمعت صوت المساحي من غرفتها كما قالت ([٥١٤]).

ثم دفنت الدولة فيها أبا بكر وعمر. ومنع الأمويون دفن الحسن (عليه السلام) فيها تاراً لرفض الناس دفن عثمان الأموي فيها.

ولم تدفن عائشة فيها لأنها غرفة فاطمة (عليها السلام) وليس غرفتها ثم زيّت الدولة الأموية ملكية غرفة فاطمة (عليها السلام) التي دفن فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لصالح عائشة، لبيان موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجرها.

في حين صحّحت عائشة في أواخر أيام حياتها موت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجر علي بن أبي طالب (عليه السلام) أي في غرفة فاطمة (عليها السلام) ([٥١٥]).

وبعد مقتل رسول الله جرت بين فاطمة وعائشة ابلاغات وحديث يوغر الصدور امتنع المعتزلي عن ذكره ([٥١٦]).

متى ارتحلت فاطمة (عليها السلام) ؟

لقد قتل رجال الحزب القرشي الكثير من الناس بوسائل مختلفة وعلى رأس تلك الوسائل الاغتيال: فقد هجم عمر وأتباعه بأمر أبي بكر على بيت فاطمة (عليها السلام)، بعد يوم واحد على دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فضغط عمر باب بيت علي (عليه السلام) على فاطمة (عليها السلام) المتسترة خلف الباب، ودخلوا بيتها عنوة دون إذنها ([٥١٧]).

فاغتالوا فاطمة (عليها السلام) بعد اغتيالهم لأبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد ماتت بعد فترة وجيزة من ذلك الحادث قال اليعقوبي: إنَّها عاشت بعد أبيها ثلاثين، أو خمسة وثلاثين يوماً، وهذا أقلُّ ما قيل في مدة بقائها بعد أبيها ([٥١٨]).

وقالوا: عاشت أربعين يوماً.

وقول ثالث خمسة وسبعين يوماً وهو الأشهر. والرابع خمسة وتسعين يوماً وهو الأقوى [٥١٩].

وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : إنها قبضت في جمادى الآخرة يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة [٥٢٠].

وامتنعت سيدة العالمين من التحدث إلى أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة من يوم قُتِلَ أبوها إلى أن ماتت [٥٢١].

الباب الرابع : من مواضيع السيرة

الفصل الأول : من أخلاق وصفات وأعمال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

يتكلم بعض المغفلين على الانبياء ومنهم يوسف (عليه السلام) متهمين اياه بالرغبة في ارتكاب الزنا في قوله تعالى «وهم بها» [٥٢٢].

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر، وإذا انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه، ومن جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يردّه إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً.

وصاروا عنده في الحق متقاربين يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دائم البشر سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مدّاح يتغافل عما لا يشتهي قد ترك نفسه من ثلاث المراء والإكثار في الكلام وما لا يعنيه.

وترك الناس من ثلاث، كان لا يذم أحداً ولا يعيّرهُ، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلاّ فيما يرجو ثوابه، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ونصتوا له حتى يفرغ، وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث، ولا يقبل الثناء إلاّ من مكافئ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء أو قيام.

وكان سكوته (صلى الله عليه وآله وسلم) على أربع: الحلم والحذر والتقريب والتفكير.

ولقد دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسجد وعليه ثوب نجراني غليظ الضفّة فأتاه أعرابي من خلفه فأخذ بجانب رداءه فاجتذبه حتى أثرت الضفة في صفحة عنق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:

يا محمد أعطنا من مال الله عزّ وجلّ الذي عندك، فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر له [٥٢٣].

وقالت عائشة: ما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضرب خادماً له ولا امرأة قط، ولا ضرب بيده شيئاً إلاّ أن يجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ، ولا نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلاّ أن يكون لله، فإن كان لله انتقم [٥٢٤]. فوصفه الله تعالى بأسمى وصف:

(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) [٥٢٥].

ولم يكن لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اسم في مكة غير الصدوق الأمين [٥٢٦].

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتكلف في أموره يأكل على الأرض، ويجلس ويمشي في الأسواق، ويلبس العباءة، ويجالس المساكين ويقعد القرفصاء ويتوسّد يده ويقول:

إنما أنا عبدٌ آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد [٥٢٧].

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرداً مثل سائر الناس لا يتميز عليهم برئاسة، ولا يتكبر عليهم بنبوته ولا يشمخ عليهم بنسب.

بينما تلاحظ أغلب الناس سابقاً ولاحقاً يترفعون على سائر الأمة بعلومهم ومناصبهم وأنسابهم وأموالهم الوضيعة.

فقد دخل رجل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه فلم يعرفه (صلى الله عليه وآله وسلم) لعدم تمييزه عنهم بمجلس سام ولباس فاخر وحرس زاجر مما اضطره للقول: أيكم محمد؟

فقالوا له: هذا الرجل الأبيض المتكىء [٥٢٨].

وقد وصف جعفر بن أبي طالب الرجل الجاهلي خير وصف لتتوضح رسالة الأخلاق التي قادها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قال لملك الحبشة:

«كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف.

فكنا على ذلك حتى بعث الله تعالى إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته، وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة...» [٥٢٩].

وقد وصفه محمد بن إسحاق قائلاً:

كان أعظمهم خلقاً وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جواراً، وأعظمهم خلقاً وأصدقهم حديثاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهاً وتكرماً، حتى ما كان اسمه في قومه إلا الأمين لما جمع الله عز وجل فيه من الأمور الصالحة [٥٣٠].

وما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك ([٥٣١]).

وكان أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها ([٥٣٢]).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام ([٥٣٣]).

وصفات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحميدة توجب علينا معرفتها واتباعها، فهو لا يضحك إلا نادراً بل يتبسّم حتى قالوا ما كان أحد أكثر تبسماً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفّرهم، ويكرم كريم كل قوم ويوليهم عليهم ويحذر الناس ويحترز منهم، ويتفقد أصحابه ويحسّن الحسن ويقويه ويقبّح القبيح ويوهنه، وكان لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر فكان دائم البشر سهل الخلق لئّن الجانب ليس بعيّاب ولا مدّاح وكان ينام على الحصير فيؤثر في جنبه .

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يبدأ من لقيه بالسلام متواصل الأحران دائم الفكرة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها.

ودعا خاتم الأنبياء إلى الخير والصلاح والعدل قائلاً: النظافة من الإيمان . ومن أخلاق الأنبياء التنظف ([٥٣٤]).

وأحسنوا مجاورة النعم وموجبات النعم قالها الله تعالى:

(ولو أنّ أهل القرى آمنوا وأنفقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) ([٥٣٥]).

وقال زعيم الحضارة الانسانية (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تستعن بنعمه على معاصيه ([٥٣٦]).

وإنّ الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ([٥٣٧]). كما قال تعالى

(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) ([٥٣٨]).

ومن نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلمٌ نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم ([٥٣٩]).

وأعون شيء على صلاح النفس القناعة، ومن لم يهذب نفسه لم ينتفع بالعقل. وكيف ينصح غيره من يغشُّ نفسه، وآفة النفس الوله بالدنيا.

وما أفيح بالإنسان أن يكون ذا وجهين، والمنافق من إذا وعد أخلف وإذا فعل أساء وإذا قال كذب وإذا ائتمن خان، وإذا رزق طاش ([٥٤٠]).

ومن علامات المنافق قساوة القلب والإصرار على الذنب والحرص على الدنيا وإذا خاصم فجر ([٥٤١]).

والمنافقون لا يقربون المساجد إلا هجراً ولا يأتون الصلاة إلا دبراً مستكبرين لا يألفون ولا يؤلفون خشباً بالليل سخب بالنهار.

وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باتِّباع الجنائز وعبادة المريض وتسميت العاطس ونصرة المظلوم وإجابة الداعي وإبرار القسم ([٥٤٢]).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من سمع فاحشة فأفشاها فهو كمن أتاها ومن سمع خيراً فأفشاها فهو كمن عمله.

وإذا أويت إلى فراشك فانظر ما كسبت في يومك وإذكر أنك ميت وأن لك معاداً [٥٤٣].

وتهادوا تحابوا فإنها تذهب الضغائن [٥٤٤].

وإن الله تعالى يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه، وكفى بالمرء عيباً أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه. ومن ستر أخاه في فاحشة رآها عليه ستره الله في الدنيا والآخرة [٥٤٥] وقد قال تعالى: (ويل لكل همزة لمزة)

وإياك وما يعتذر منه، وأحب لأكريك ما تحب لنفسك [٥٤٦] وبالمواعظ تنجلي الغفلة، وكرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وقال الله تعالى:

(إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [٥٤٧]

(ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) [٥٤٨].

واحذر كلَّ عمل يُعمل في السر ويستحي منه في العلانية [٥٤٩].

ومن غشنا ليس منا وليس في ديننا غش ولا يحلُّ لأحد أن يتصرّف في مال غيره بغير إذنه [٥٥٠].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إياك والغضب فأوله جنون وآخره ندم [٥٥١].

وإياك وحب الدنيا فإنها رأس كل خطيئة [٥٥٢] وأهل الدنيا من كثر أكله وضحكه ونومه وغضبه، يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون ويدعون بما ليس لهم ويتكلمون بما يتمنون، ويذكرون مساوىء الناس ويخفون حسناتهم [٥٥٣].

فالنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) زعيم الحضارة وأبوها في هذه الدنيا، والناس عالة عليه أخذوا ذلك منه من سيرته الصادقة ومن أفعاله الناطقة فكان نموذجاً في الأخلاق وقدوة في السيرة.

قال كاتب قصة الحضارة ول ديورانت في وصف الحضارة إنها الرقة في المعاملة.

وكان محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) رقيقاً في كلامه وحركاته وسكناته فهو أس الأساس في أخلاق الإنسانية. وقد حذره الله تعالى من الخشونة في المعاملة قائلاً:

(ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) ([٥٥٤])

زهده وكرمه(صلى الله عليه وآله وسلم)

قال(صلى الله عليه وآله وسلم)عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَباً فَقُلْتُ: لَا يَا رَبُّ وَلَكِنْ أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبِعُ يَوْمًا، فَإِذَا شَبِعْتُ حَمْدَتَكَ وَشَكَرْتُكَ وَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَدَعَوْتُكَ ([٥٥٥]).

ولم يتخذ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من شيء زوجين ولا قميصين ولا ردائين ولا إزارين ولا من النعال ([٥٥٦]).

فكان لا يدخر شيئاً، وما شبع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا.

وكان يظل اليوم يتلوى ما يجد دقلاً يملأ به بطنه وكان كثيراً ما يشد على بطنه حجراً ([٥٥٧]).

ومات رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ودرعه مرهونه عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير! ([٥٥٨]).

وما شبع آل محمد من طعام ثلاثة أيام حتى قبض(صلى الله عليه وآله وسلم) ([٥٥٩]).

وقال الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): مالي وما للدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها ([٥٦٠]). وكان فراش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من أدم وحشوه من ليف ([٥٦١]).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا رأيت صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه.

وأفضل الأعمال اطعام الطعام وأطياب الكلام ([٥٦٢]). والعلم بالله والفقہ في الدين وإدخال السرور على المؤمنين ([٥٦٣]).

الاطباع الخشنة

وكان أبو سفيان وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان متطبعين بالخشونة والبخل في الأفعال والأقوال. فقد جاء رجل الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأله ان يعطيه فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما عندى شيء ولكن استقرض حتى يأتينا شيء فنعطيك. فقال عمر يا رسول الله هذا اعطيته ما عندك فما كلفك ما لا تقدر عليه فكره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قول عمر حتى عُرف في وجهه فقال رجل من الانصار يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذى العرش اقلالا فتبسم رسول الله حتى عُرف البشر في وجهه ثم قال بهذا امرت .

وقال عمر لرسول الحضارة والأخلاق إنه يهجر. والمجموعة الخشنة خالفت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في العقائد والفقہ والأخلاق ولما أرادت السيطرة على الحكم بانقلاب عسكري لاحظت مخالفة الأنصار لمنهجها وتأثرهم بالاخلاق النبوية فاعتمدوا على الأعراب الساكنين خارج المدينة وعلى رأسهم قبيلة أسلم فأدخلوهم المدينة ورغبوهم بالأموال فامتألت سكك المدينة بهم ولما رآهم عمر قال:

ما هو إلا ان رأيت أسلم حتى أيقنت بالنصر ([٥٦٤]).

وفي السقيفة رفض زعيم الأنصار ذلك المنهج الخشن في الاستيلاء على الخلافة فهجم عليه الأعراب ووطأوا جسمه بأرجلهم الفظة. ولما احتج الحباب بن المنذر على هذا المنهج الأعرابي المخالف لمنهج الحضارة هجم عليه الأعراب وكسروا أنفه وملأوا فمه بالتراب ووعده عمر بالقتل وفعلاً قتل عمر بن الخطاب سعد بن عبادة والحباب بن المنذر المعارضين للأخلاق الجاهلية في الحكم والسياسة.

ولما هجم بعصبته على بيت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وجمع الحطب على بيتها لاحتراقها واولادها وزوجها قالوا له: إنّ في البيت فاطمة قال عمر: وإن [٥٦٥]

ولم تحضر عائشة جنازة فاطمة (عليها السلام) وأظهرت مرضاً ونقل إلى علي (عليه السلام) كلام يدل على سرورها [٥٦٦].

وأحرق عمر بن الخطاب كتب البشرية الموجودة عند الفرس والروم والقبط بعد استيلاء المسلمين على العراق والشام ومصر [٥٦٧]. وظهر خشونة لم يفعلها انسان قط .

وأصدر عثمان ابن عفان أمراً بضرب عبدالله بن مسعود في مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهجموا عليه وكسروا ضلعه وقتلوه، وذنبه أنه أشكل على توزيع الخليفة للأموال في صفوف أفراد عشيرته! [٥٦٨]

ولما أشكل عمار بن ياسر على توزيع عثمان للأموال في أفراد قبيلته قام إليه عثمان بنفسه فضربه بيده ورفسه برجله حتى فتق بطنه [٥٦٩].

وقد رفس أبو سفيان قبر حمزة قائلاً: إنّ الأمر الذي كنت تقاتلنا عليه بالأمس قد ملكناه اليوم [٥٧٠] ولاكت زوجته كبد حمزة.

وكان الصراع الحضاري بين أتباع الأخلاق وأتباع الجهل مستمراً فقد منع معاوية بن أبي سفيان الماء عن جيش الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لقتلهم عطشاً كما فعل أبو جهل بالمسلمين في معركة بدر.

ولما استولى أمير المؤمنين (عليه السلام) على الماء سمح لجيش معاوية بالشرب منه لأنّ الدين والمدنية والإنسانية تفرض عليه التعامل مع الناس بأخلاق فاضلة! [٥٧١]

ولكن أصحاب المنهج الجاهلي أصرّوا على غيهم مرة أخرى بمنعهم الماء عن الحسين بن علي (عليه السلام) وأهل بيته وأنصاره في كربلاء وقتلهم عطشاً [٥٧٢].

ورغم الأخلاق العالية التي مارسها الحسن بن علي(عليه السلام) مع معاوية
بتنازله عن الحكم لصالحه تنكّر معاوية لوثيقة الصلح واغتال الحسن(عليه السلام)!

وهجمت عائشة والأمويون على جنازته بالسهام([٥٧٣]) ومنعوه من أن يدفن مع
جده في غرفة أمّه فاطمة(عليها السلام) و لسان حال يزيد بن معاوية:

لا خبر جاء ولا وحي نزل([٥٧٤]).

واستمرت حالة الصراع بين أتباع الحضارة وأتباع الجهل وكثيراً ما ينتصر أتباع
الجهل بقسوتهم ومكرهم وبطشهم.

ومنذ القدم إلى يومنا هذا يتلبّس أتباع الجهل بلباس المدنية ويتشدّقون بأحاديث
الأنبياء ولأنّ والدّة حكيم بن حزام قد شاركت في معركة بدر مع ابنها دفاعاً عن
الجاهلية والوثنية فقد منحها القرشيون وسام الولادة في جوف الكعبة واستمرّت وابنها
في محاربة الإسلام رغم تكريم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)بإطلاق
سراحها([٥٧٥])بعد معركة بدر.

هل كان النبي الأمي يقرأ ويكتب؟

لقد كثر الإختلاف في أميّة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) فمنهم من ذهب
إلى أميّه(صلى الله عليه وآله وسلم) بالاعتماد على الكتاب والسنة ومنهم من ذهب إلى
قدرته على القراءة والكتابة بالاعتماد على الكتاب والسنة أيضاً!! فكيف ذلك؟

ذكر القرآن الكريم أميّة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قبل البعثة فلم يلتفت
البعث إلى ذلك الفرق.قال الله تعالى:

(وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب
المبطلون)([٥٧٦]).

وكلمة تتلو في الآية تخص الكتب المقدسة والكتب العادية أي أنّك لم تتلو التوراة
والإنجيل من قبل ولم تكتبها بيمينك. أي أنّه(صلى الله عليه وآله وسلم) لا يحسن الكتابة

قبل البعثة ثم تعلّمها من جبرئيل بعد النبوة. والمبطلون يرتابون بما كان قبل البعثة لا بعدها.

فحرّم الله تعالى عليه الكتابة وقول الشعر تأكيداً لحجته وبيانا لمعجزته وحتى الكفار لم يتهموه بأنّه يحسن القراءة والكتابة قبل البعثة بنص القرآن:

(وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً) [٥٧٧] أي اكتتبها آخرون ويقرأون له، ولم يتهموه بالقراءة والكتابة وكان أهل الجاهلية لا يحسنون القراءة والكتابة سوى أفراد قليلين بعد أن اجتمع ثلاثة نفر من طيء فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلّمه قوم من أهل الأنبار ثم تعلمه أهل الحيرة ثم تعلّمه منهم أهل مكة [٥٧٨].

وما بعد عصر الرسالة اختلفوا أيضاً في أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) هل كان يقرأ ويكتب أم يقرأ فقط.

ورواية قراءة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لرسالة العباس له قبل معركة أحد في مصدر أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأها [٥٧٩] وفي مصدر قرأها أبي بن كعب [٥٨٠].

وقال الكثير إنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقرأ ويكتب بعد البعثة النبوية ومن هؤلاء العلماء المرتضى، والشعبي.

وفي عصر الرسالة ليس عندنا دليل على أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كتب رسالة بيده والقرائن والدلائل تؤيد ذلك أمّا قراءته لرسالة ما فمختلف فيه.

ففي صلح الحديبية كان كاتب الوثيقة علي (عليه السلام) واختلف في نحو عبارة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الوثيقة بعد طلب الكفار ذلك هل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قرأها ومحأها أم علي (عليه السلام) أشار إليها ومحأها النبي [٥٨١].

وليس عندنا فرصة أكثر هنا لإشباع التوق والتطلع الموجود عند القارىء العزيز. وجاء أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي كتب في تلك الصحيفة محمد بن عبد الله ([٥٨٢]).

ولقد ذكر البعض دون دراية أمية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمعنى عدم معرفته بالقراءة والكتابة بعد البعثة النبوية في حين قال الإمام علي الرضا (عليه السلام): «كذبوا عليهم لعنة الله أنى يكون ذلك ويقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه:

(هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) ([٥٨٣]) فالأمي هو الذي لم يطلع على المتون السامية القديمة ولم يتبع الديانتين المسيحية أو اليهودية .

فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن، والله لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأ ويكتب باثنتين وسبعين لساناً، وإنما سمّي الأمي لأنه من أهل مكة، ومكة من أمّهات القرى، وذلك قول الله في كتابه (لنتذر أمّ القرى ومن حولها) ([٥٨٤]).

وأطلق القرآن كلمة الأميين على العرب قبل الإسلام لعدم اطلاعهم على الكتب المقدسة.

وكانت أول آية قرآنية نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هي:

(اقرأ باسم ربك الذي خلق) ([٥٨٥]) وهي دلالة على قدرة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على القراءة بنفسه فقرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أنزله الله تعالى.

وقد الحّ الحزب القرشي في وصم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالأمية، ووصف أفراد أمثال ابن العاص ومعاوية بالقدرة على القراءة والكتابة! للنيل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)! وكيف يكون علي بن أبي طالب (عليه السلام) (تلميذه) قادراً على القراءة والكتابة وأستاذه صاحب مدينة العلم ([٥٨٦]) غير متمكن منها! وهل القراءة والكتابة صعبة إلى هذه الدرجة الخطيرة! وقد قال تعالى: العلم نور يقذفه الله في قلب من يريد.

ولمّا كان كل كلام مخالف للقرآن باطلاً فتثبت عندها حقيقة ما ورد في الآيات القرآنية أعلاه.

وجاء بأنّه لمّا أراد عيسى (عليه السلام) بعث حواريه لدول العالم آنذاك دعا الله تعالى فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وُجّه إليهم [٥٨٧].

واهتمام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقراءة والكتابة كان إلى درجة إعلانه عن إطلاق سراح كل أسير من أسرى معركة بدر مقابل تعليمه عشرة مسلمين القراءة والكتابة [٥٨٨]. فهل يعلم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس القراءة والكتابة ويترك نفسه أمياً دونهم؟

ويدعي الفريق الأول أنّ الحكمة في أمية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واستمرارها إبراز معجزة القرآن الكريم ونفي الادعاء الجاهلي بكتابة القرآن من قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد استمر هذا الادعاء إلى نهاية حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ويدعي الفريق الثاني انتهاء أمية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالبعثة النبوية (اقرأ باسم ربك).

لنظهر معجزة إلهية أخرى تتمثل في تعلمه القراءة دون معلم. وعلى كلا المنحيين فإنّ المعجزة القرآنية بيّنة واضحة لا يرتقي الإنس والجن لكتابة نظير لها.

والمعجزة القرآنية لا تعتمد على أمية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بل تركز على البلاغة والإحاطة الغيبية بالأحداث والقدرة العلمية الإلهية. ويتوضّح عندها أحقيّة الرأي الثاني.

اخبار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن المغيبات

وأخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) عن مقتل أمية بن خلف، وفعلاً قُتل في معركة بدر [٥٨٩].

وأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتله أبي بن خلف ([٥٩٠]). وفعلاً قتله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في معركة أحد، ولما قال الكفار له: ما أجزعك إنما هو خدش، فذكر لهم قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا أقتل أبياً ([٥٩١]).

وأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بفتح خيبر على يد علي (عليه السلام) قائلاً:

لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فأعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) ففتح الله تعالى عليه ([٥٩٢]).

وأخبر بمقتله في السنة الحادية عشرة قائلاً لفاطمة (عليها السلام): إن جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ([٥٩٣]) فقتل في ذلك العام.

وأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بغدر الأمة بعلي (عليه السلام) من بعده، فقال (عليه السلام): عهد إلي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الأمة ستغدر بي من بعده ([٥٩٤]).

وأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقتال الزبير لعلي (عليه السلام) قائلاً للزبير: لتقاتلنه وأنت ظالم له ثم ليُنصرن عليك ([٥٩٥]).

أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكثير من الأحداث المستقبلية التي أدهشت الناس مثل فتح الحيرة قائلاً: مثلت لي الحيرة كأنياب الكلاب وإنكم ستفتحنها ([٥٩٦]).

وأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بفتح المدائن عاصمة الفرس قائلاً: لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى التي في القصر الأبيض ([٥٩٧]).

وأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بفتح مصر قائلاً: إنكم ستفتحون مصر [٥٩٨].

وأخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) بمقتل عمار بن ياسر بيد الفئة الباغية [٥٩٩].

وأخبر بخروج الخوارج قائلاً: تخرج طائفة من أمتي يمرقون من الدين يقتلهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثلاث مرّات [٦٠٠].

ورأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بني أمية على منبره فسأه ذلك فقال تعالى «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس» [٦٠١].

من وضع التاريخ الهجري للمسلمين؟

كان للروم والفرس تأريخ يسيرون عليه في حياتهم السياسية والإقتصادية والاجتماعية وغيرها، وقد اختلط العرب بهم وعرفوا منهم ذلك وأهميته في حياة الأمم.

وتأريخ الروم يبدأ من زمن الاسكندر وتأريخ الفرس يبدأ من تأريخ زعامة كل ملك لهم.

وكانت العرب لها تأريخ للأحداث يبدأ بأخر واقعة مهمة عندهم فأرخوا بوفاة كعب جد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأرخوا بعام الفيل، فقالوا بولادة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في عام الفيل ولهم شهر لبداية السنة ألا وهو شهر محرم. ثم اتبع العرب حادثة وفاة عبد المطلب.

والله سبحانه وتعالى العالم بالأحداث وتأريخها لا يمكن أن ينزل رسالته الخاتمة دون تأريخ لها. وكان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بما عرف من تكامل عقلي وذهني وعملي أدرك أهمية ذلك الأمر في حياة الأمم وتقدمها. لكنه لم يعين بداية السنة الجديدة وهو في مكة حيث صراعه الدامي والعنيف مع طغاة قريش على تبليغ الدين الإسلامي فأخذ بشهر محرم منتظراً للامر الالهي .

وبعد ما هاجر إلى المدينة كان في ذهنه ضرورة التأريخ الجديد لدولته الفتية في الشهر والسنة. وقد وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكة إلى المدينة في

اليوم الأوّل من ربيع الأوّل، فأمره الله تعالى بواسطة جبريل([٦٠٢]) أن يكون ذلك اليوم وذلك الشهر بداية للتقويم الجديد للتأريخ([٦٠٣]).

فسار رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على الأمر الإلهي ورتب التأريخ الهجري للمسلمين مبتدئاً بالهجرة المباركة إلى المدينة المنورة. وجعل شهر ربيع الأوّل أوّل شهور السنة الهجرية.

قال الطبري: لما قدم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة في شهر ربيع الأوّل أمر بالتأريخ([٦٠٤]).

وقال الحاكم: وقدم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة في شهر ربيع الأوّل([٦٠٥]). وكان التأريخ في السنة التي قدم فيها رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة وفيها ولد عبد الله بن الزبير([٦٠٦]).

وقال ابن سعد: قدم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة حين هاجر من مكة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل وهو المجمع عليه، وروى بعضهم أنه قدم لليلتين خلتا من شهر ربيع الأوّل([٦٠٧]).

وقال اليعقوبي: قدم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل([٦٠٨]).

قال السيد علي خان: إنّ التأريخ كان من زمن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو خلاف المشهور من أنّ التأريخ بالهجرة إنّما وضعه عمر بن الخطاب([٦٠٩]).

وهناك مئات الروايات الدالة على ثبوت التأريخ الهجري في زمن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وزمن أبي بكر أي لم يدونه عمر .

ويتأسف المسلم عند معرفته بوصول النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة في شهر ربيع الأوّل، في حين تاريخنا الهجري يبدأ بشهر محرم.

فأراد عمر وطغاة قريش ارجاع التاريخ الى المنهج الجاهلي ومخالفة الامر الالهي في جعل شهر ربيع الاول بداية للسنة الاسلامية .

فلما سأل عمر الصحابة عن زمن بداية السنة الجديدة قال علي(عليه السلام) هجرة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة([٦١٠]). أي متابعة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في تعيينه بداية السنة الهجرية كبداية للتاريخ الإسلامي. وكانت بداية السنة عند عرب الجاهلية تبدأ بمحرم فانتخب عمر ذلك([٦١١]).

وقد أعاد عمر أيضاً مقام إبراهيم(عليه السلام) إلى ما كان عليه في الجاهلية([٦١٢]). ارضاء لطغاة مكة ومخالفة لمنهج ابراهيم(عليه السلام) واسماعيل (عليه السلام) وسيد الرسل(صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال الطبري: وفي أيام عمر أراد البعض أن يكون التاريخ من مبعثه وأراد البعض أن يكون من هجرته وأراد آخرون من وفاته([٦١٣]).

فنفهم من ذلك أن التاريخ الهجري وضعه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وبدايته الأولى من ربيع الأول وقدمه عمر بن الخطاب شهرين ليبدأ بالمحرم وهو بداية السنة عند عرب الجاهلية.

وكان عمر بأعماله تلك يثير حفيظة المؤمنين ويرضي عرب الجاهلية.

وما ذكرناه عن دعوة علي بن أبي طالب(عليه السلام) للأخذ بمبدأ التاريخ الهجري ينم عن وجود احتجاج من قبله على الأخذ بالتاريخ الجاهلي.

وفي محاولة من رجال الحزب القرشي لطمر تلك القضية وإخفائها فقد ادعوا أن أول من وضع التاريخ الهجري هو عمر بن الخطاب.

وفي رأيهم أن ذلك فيه فوائد عديدة منها محو مناقب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وتكثير فضائل عمر. وإسدال الستار على ما فعله عمر من الأخذ ببداية الشهر الجاهلي وترك الأخذ بتاريخ الإسلام.

لقد جعل عمر شهر المحرم بداية للسنة فأرضى عرب الجاهلية وأبقى سنة هجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة بداية للتاريخ الهجري إرضاءً للمسلمين بضغط ونصيحة الإمام علي (عليه السلام) ([٦١٤]).

لذا لم يكن عمر واضعاً للتأريخ الهجري حتى يكون له منقبة وما فعله يتمثل في محوه شهر ربيع الأول من بداية السنة الهجرية وأخذه بشهر محرم بداية السنة عند أهل الجاهلية.

وبتقديم عمر للسنة الهجرية شهرين من الزمن فقد أثر ذلك على تعيين الناس لسني الأحداث في كتب الحديث والسيرة.

الدلائل والعبر

كانت أعراب الجاهلية التي أسلمت لها مطالبها مثل إبعاد مقام إبراهيم (عليه السلام) عن الكعبة وجعل شهر محرم بداية للسنة. وتفضيل قريش على سائر الناس وفصل موسم الحج عن موسم العمرة مثلما كان الأمر في الجاهلية .

أمّا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يستجب لها واستجاب لها أبو بكر بعض الشيء ثم فتح عمر ذلك الباب أكثر مما فتحه أبو بكر وضاعف تلك الاستجابة عثمان بن عفان.

فكان عثمان أحب لقريش من عمر وكان عمر أحب لها من أبي بكر، وتبعاً لهذا فقد خسر عثمان المؤمنين وتعرض لثورة عارمة أودت بحياته.

وكان الخط الجاهلي يأخذ فضائل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويلصقها بغيره حقداً عليه ولكن الله تعالى فضحهم في أعمالهم تلك.

ومن أعمالهم المخزية إرجاع فضيلة وضع التأريخ الهجري إلى عمر الخطاب مدعين عدم وجود تأريخ للمسلمين في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزمن أبي بكر.

وكيف تبقى دولة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عشر سنوات في المدينة دون تأريخ في حين كان عرب الجاهلية يسировن على تأريخ عام الفيل، ثم تأريخ وفاة عبد المطلب.

فرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ملزم بالسير على هذه الواقعة أو باتباع حادثة جديدة أما أنه ينكر التاريخ الجاهلي ولا يقترح تأريخاً جديداً فهذه من الطامات الكبرى التي حاول أعداء الإسلام إصاقها برسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)! للنيل منه ومن المسلمين.

والمنكر في هذا الموضوع اتباع معظم العلماء والكتاب هذا الأمر رادين فضيلة وضع التأريخ الهجري لعمر!

ومطالب قادة مكة الكثيرة هي التي دفعتهم لاغتيال سيد الرسل وأبي بكر .

والسؤال المطروح هنا هو هل كانت لقريش مطالب أخرى من الحكام ؟

الجواب في المواضيع القادمة .

الفصل الثاني : كتابة المغازي

القاري والمحقق في موضوع غزوات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، يجد بأن يد التحريف قد لعبت بالأحداث فأضافت مواضيع وألفاظاً وحذفت أخرى لأمر مذهبية وقبلية ودينية وغيرها. ولكن النابه من الناس ينتبه إلى صدق الأحاديث من كذبها.

كان المسلمون في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تعودوا على الصدق والصراحة وطلب المغفرة والتوبة.

وكان معاوية معروفاً بأوامره بتحريف السيرة والحديث وإيجاد مناقب كاذبة لكبار الصحابة ومحو مناقب أهل البيت (عليهم السلام) فحاول أن يمحو كل حقيقة في السيرة النبوية الشريفة، وإن يقضي على صراحة العرب البدوية. وحرّف النساخ السيرة تحريفاً منكراً!.

ثمّ جاء الناشرون في العصر الحديث فسار الكثير منهم على خطى معاوية بن أبي سفيان. فلقد لاحظنا فرقاً واضحاً بين الطبقات من زيادة ونقصان وتحريف وكأنّ هؤلاء يريدون أن يكتبوا السيرة مثلما تهوى نفوسهم.

فمثلما يكتب رواة الأساطير، من وضع اسم بطلهم في سطور المحاربين، وحذف اسمه من سطور المنهزمين أو حذف اسمه ووضع كلمة فلان فقد فعل الرواة ذلك.

وكان عروة بن الزبير وابن شهاب الزهري من اللذين ينالون جوائز بنى أمية فيفترون الحديث النبوي والروايات في صالح بنى أمية وانصارهم وفي ضرر أهل البيت واتباعهم ومن جملة هؤلاء الكاذبين انس بن مالك والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص .

ومن ضمن الأكاذيب والأراجيف التي نشرها الحزب الأموي للدفاع عن نهج معاوية، وليس حباً بأبي بكر وعمر، ما قاله ابن حزم:

فولّى المنهزمون لا يلوي أحدٌ على أحد فناداهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يرجعوا، وثبت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عشرة فقط من أصحابه وآل بيته وكان أحدّهم عمرُ بن الخطاب [٦١٥].

وكانّ عمر يعرف بما ستخطّه اليد الأموية من تحريف الحقائق، يوم صرّح بفراره مراراً، صراحة بدوية دون خوف من أحد. [٦١٦]

وكان عمر معروفاً بالصراحة فلقد صرّح بفراره وفرار أبي بكر من أرض المعركة في أحد قائلًا: إنّي رأيت أبا هذا جاء يوم أحد، وأنا وأبو بكر قد تحدّثنا أنّ رسول الله قُتِل.

فقال: يا أبا بكر يا عمر مالي أراكما جالسين؟! إن كان رسول الله قُتِلَ فإنَّ الله حيٌّ لا يموت([٦١٧]).

حامل لواء النبي (صلى الله عليه وآله) في مغازيه؟

لقد شارك علي (عليه السلام) في كلِّ المعارك التي خاضها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حاملاً لواء الإسلام. ولم ينهزم في حرب قط وخلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المدينة في حرب تبوك([٦١٨]).

وجاء في كتاب مستدرك الحاكم: عن ابن عباس أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أربع ماهن لأحد: هو أول عربي واعجمي صلَّى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو صاحب لوائه في كل زحف، وهو الذي ثبت معه يوم المهراس([٦١٩]) وفر الناس، وهو الذي أدخله قبره([٦٢٠]).

وعن مالك بن دينار قال: سألت سعيد بن جبير وإخوانه من القراء: من كان حامل راية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قال: كان حاملها علي (عليه السلام) .

وفي نص آخر: أنه لما سأل مالك سعيد بن جبير عن ذلك غضب سعيد، فشكاه مالك إلى إخوانه من القراء فعرفوه: أنه خائف من الحجاج، فعاد وسأله فقال: كان حاملها علي ، هكذا (عليه السلام) سمعت من عبد الله بن عباس([٦٢١]).

وقال ابن عباس: كان علي(عليه السلام) أخذ راية رسول الله يوم بدر. قال الحاكم: وفي المشاهد كلها([٦٢٢]).

وعن علي (عليه السلام) أنه قال: كُسرَ يده يوم أحد، فسقط اللواء من يده، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): دعوه في يده اليسرى، فإنه صاحب لوائني في الدنيا والآخرة([٦٢٣]).

وعن ثعلبة بن أبي مالك قال: كان سعد بن عبادة صاحبَ راية رسول الله في المواطن كلها، فإذا كان وقت القتال أخذها علي بن أبي طالب (عليه السلام) ([٦٢٤]).

وذكر ابن هشام وابن الأثير وابن كثير: وفي معركة أحد نادى أبو سعد بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين علياً (عليه السلام): أن هل لك يا أبا القضم في البراز من حاجة؟

قال: نعم. فبرزا بين الصفيين، فاختلفا ضربتين، فضربه عليّ فصرعه، ثم انصرف عنه ولم يُجهزْ عليه، فقال له أصحابه: أفلا اجهزت عليه؟

فقال: إنه استقبلني بعورته، فعطفتني عنه الرحم، وعرفت أن الله عزّ وجلّ قد قتله.

وجاء ان أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصفيين، فنادى: أنا قاصمٌ من يبارز برازاً، فلم يخرج إليه أحدٌ، فقال: يا أصحاب محمد، زعمتم أن قتلكم في الجنة، وأن قتالنا في النار، كذبتهم واللات، لو تعلمون ذلك حقاً لخرج إليّ بعضكم.

فخرج إليه علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاختلفا ضربتين، فضربه عليّ فقتله.

وذكر السهيلي برواية الكشي في تفسيره عن سعد: لما كفّ عنه علي طعنته في حنجرته فدلج لسانه إليّ كما يصنع الكلب ثم مات ([٦٢٥]).

إن أبا سعد بن أبي طلحة هو أول من كشف (من أبطال قريش) عورته أمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) طلباً للشفقة عليه بعد مصرعه، والظاهر انه تعلم ذلك من افعال رفاقه في معركة بدر، إذ قتل علي (عليه السلام) نصف قتلى المشركين.

وبعدما عُرف علي (عليه السلام) بذلك شرع ابطال قريش في كشف عوراتهم أمام علي (عليه السلام) طلباً للشفقة وعلى رأس هؤلاء عمرو بن عبد ود العامري وعمرو بن العاص وبسر بن ارطأة ([٦٢٦]).

وكان علي (عليه السلام) حامل لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقاتل أصحاب الوية المشركين، فذكر ابن هشام في سيرته: وانكفأ علينا القوم بعد أن اصبنا أصحاب اللواء في احد ، حتى ما يدنو معه احدٌ من القوم([٦٢٧]).

وذكر الطبري ذلك في تاريخه قائلاً: لما قتل علي بن أبي طالب أصحاب الألوية... قال جبريل:

لا سيفَ إلا ذو الفقار *** ولا فتى إلا علي([٦٢٨])

وذكر ابن الأثير في تاريخه ذلك الأمر عن أبي رافع([٦٢٩]).

وذكر المؤرخون والرواة حمل علي (عليه السلام) للواء الإسلام في معارك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)([٦٣٠]).

وقضى علي بن أبي طالب على حامل راية الكفار في حنين([٦٣١]).

وقال ابن اسحاق: وقد قتل عليُّ بن أبي طالب طلحة بن أبي طلحة، وهو يحمل لواء قریش، والحكم بن اخنس بن شريق بن حميد بن زهير، وأبا أمية بن أبي حذيفة بن أبي المغيرة.

ومرَّ سعد بن أبي وقاص برجل يشتم علياً، والناس حوله في المدينة، فوقف عليه وقال: يا هذا: على ما تشتم عليَّ بنَ أبي طالب؟

الم يكن أولَ من أسلم؟ ألم يكن أولَ من صلَّى مع رسول الله؟ ألم يكن أزهد الناس؟ ألم يكن أعلم الناس؟ وذكر حتى قال: ألم يكن صاحبَ راية رسول الله في غزواته([٦٣٢]).

وقد قتل أبطال العرب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أمثال عمرو بن عبد ود العامري وبطلَى اليهود الحارث ومرحب وبطل الشام في معركة صفين حريث([٦٣٣]) وفرَّ منه معاوية وابن العاص وعبيد الله بن عمر وبسر بن أرطاة([٦٣٤]).

وقال علي(عليه السلام): أنا الصديق الأكبر لايقولها بعدي إلا كاذب([٦٣٥]).

لماذا لم يقتل القرشيون عمرَ في احد والخندق؟

كانت قريش تعرف نوايا عمر المعارضة للرسول(صلى الله عليه وآله) فأرسلوه لقتله في مكة! واستمرت قريش في حبها لعمر أثناء حروبها مع المسلمين ويوم السقيفة وما بعد ذلك، لماذا؟ ولم يقتل سعيد بن العاص عمر في معركة بدر ([٦٣٦])

وترك خالد بن الوليد قتل عمر في معركة أحد، بالرغم من أنَّ خالدًا كان في كتيبة خشناء، وعمر بن الخطاب فاراً لوحده، إذ قال خالد:

«رأيت عمر بن الخطاب رحمه الله حين جالوا وأنهزموا يوم أُحُد وما معه أحدٌ، وإني لفي كتيبة خشناء، فما عرفه منهم أحدٌ غيري، فنكبت عنه، وخشيت إنَّ أغريتُ به من معي، أن يصمدوا له([٦٣٧]).»

فخالد يقتل المهاجر والأنصاري ويترك عمر لماذا؟

وفي معركة الخندق تمكَّن ضرار بن الخطاب (الفهري) من قتل عمر بن الخطاب (العدوي) إلا أنه تركه، إذ قال الواقدي:

وحمل ضرار بن الخطاب الفهري على عمر بن الخطاب بالرمح، حتى إذا وجد عمرُ مسَّ الرمح رَفَعَه عنه، وقال: هذه نعمة مشكورة، فاحفظها يا ابن الخطاب، إني قد كنتُ حلفتُ لا تمكِّنني يداي من رجل من قريش أبداً([٦٣٨]).

لقد اضيف إلى الرواية مقطعا لم يكن موجوداً فيها وهو قوله: «قد كنت حلفت لا تمكِّنني يداي من رجل من قريش أبداً!»! لايجاد عذر في سبب امتناع ضرار عن قتل عمر، إذ جاء في الرواية: «حمل ضرار بن الخطاب وهبيرة بن أبي وهب على علي (القرشي) كرم الله وجهه فاقبل علي (عليه السلام)عليهما، فأما ضرار فولى هارباً ولم يثبت، وأما هبيرة فثبت، ثم القى درعه وهرب، وكان فارس قريش وشاعرها.

فهما أرادا قتل علي القرشي(عليه السلام) واي قريشي مخلص في الإسلام والابقاء على جواسيس قريش في جيش رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وذكر ابن ضرار بن الخطاب: لما هرب ضرار تبعه عمر بن الخطاب، وصار يشدد في أثره، فكرّ ضرار راجعاً وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم امسك وقال:

يا عمر هذه نعمة مشكورة اثبتتها عليك، ويد لي عندك غير مجزى بها فاحفظها، ثم رفعها عنه، وقال له: ما كنت لأقتلك يا ابن الخطاب.

ووقع له مع عمر مثل ذلك في أحد فانه التقى معه فضرب عمر بالقناة، ثم رفعها عنه، وقال له: ما كنت لأقتلك يا ابن الخطاب» ([٦٣٩]).

ولا يتصور أحد بأن ضرار بن الخطاب أخ لعمر بن الخطاب، بل هو ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن سفيان بن محارب بن فهر القرشي الفهري.

وذكر ابن عساكر تمكن فارس قریش ضرار الفهري من قتل عمر فلم يقتله إذ قال: وكان ضرار بن الخطاب فارس قریش وشاعرهم، وحضر معهم المشاهد كلها، فكان يقاتل أشد القتال، ويحرض المشركين بشعره، وهو قتل عمرو بن معاذ أخا سعد بن معاذ يوم أحد، وقال حين قتله: لا تعدمن رجلا زوجك من الحور العين.

وكان يقول: زوجت عشرة من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأدرك عمر بن الخطاب فضربه بالقناة، ثم رفعها عنه، وقال: يا ابن الخطاب، إنها نعمة مشكورة، والله ما كنت لأقتلك.

وهو الذي نظر يوم أحد إلى خلاء الجبل من الرماة، فأعلم خالد بن الوليد، فكراً جميعاً بمن معهما، حتى قتلوا من بقي من الرماة على الجبل، ثم دخلوا عسكر المسلمين من ورائهم.

وقال ضرار: زوجت يومئذ (في معركة أحد) أحد عشر منكم من الحور العين ([٦٤٠]) أي ان قریش الجاهلية لا تريد قتل عمر لمعرفة بحاله وأهدافه.

فأحبّ عمرُ ضراراً، فعندما كان في طريق مكة في زمن حكمه، قال عبد الرحمن لرباح غننا.

فقال له عمر: إن كنت آخذاً فعليك بشعر ضرار بن الخطاب ([٦٤١]).

ووجدت في كتب الإصابة، والإستيعاب وتاريخ دمشق ما يخالف ما ذكره الواقدي، بأنَّ ضرراً لم يقتل عمر، لأنَّه حَلَفَ أن لا يقتل قرشياً؟! ففي الحقيقة انه قتل مسلمين من قريش.

إذ ذكر ابن حجر قول ابن عساكر قائلاً: «وهو أي ضرار الذي ادعى قتل عشرة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال: «زوّجت عشرة من أصحاب النبي بالخور العين» ([٦٤٢]).

وقال ضرار بن الخطاب الفهري لأبي بكر لاحقاً: نحن كُنا لقريش خيراً منكم، أدخلناهم الجنة، وأوردتموهم النار ([٦٤٣]).

وهذا اعتراف منه بقتل مهاجرين مسلمين من قريش، وادعاؤه ارسالهم إلى الجنة بيده، وبفضل منه تجاههم؟! في حين قتل المهاجرون رجالاً من قريش فأرسلوهم إلى النار.

ولاحظنا في الرواية هجوم ضرار بن الخطاب وهبيرة لقتل علي بن أبي طالب القرشي فلم يفلح! ولقد كانت الحرب بين المسلمين والكفار حرب حياة وموت يقتل فيها المحارب أعداءه من أي فئة وقبيلة كانوا!

فقد قال أبو سفيان في رسالة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد معركة الخندق: «لقد سرت إليك في جمع وأنا أريد ان لا أعود إليك ابداً حتى استأصلكم» ([٦٤٤]).

وبعد إسلام قريش في فتح مكة قهراً، أسلم ضرار بن الخطاب، لكنه بقي محلاً لشرب الخمر إلى ان مات، محتجاً بآية:

(ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا، إذا ما اتقوا وآمنوا و عملوا الصالحات) ([٦٤٥])

وبعد اسلامه في فتح مكة استمر في شرب الخمر مثل عمر إلى ان مات عليها.

ومثل هذه الميته مات وحشي قاتل حمزة إذ ما زال يحد في الخمر إلى ان مات والأقبح انه مات في حمص في بركة خمر! ([٦٤٦])

وكان ضرار بن الخطاب الفهري من القساة الجبارين فقد اعترف بقتله عشرة من المؤمنين([٦٤٧]). وتشهد الحوادث بقتل خالد وضرار للكثير من المسلمين القرشيين دون رحمة (عدا عمر)!

ولم يحدثنا الواقدي في المغازي بقتل عمر بن الخطاب لرجل من مشركي قريش. بل ذكر قائلاً بأن سيف عمر لم يستخدم في الحروب:

«قال ابن عمر كان سيف عمر فيه فضة أربع مائة درهم، وقد أخذ معاوية سيف عمر، ولم يستعمله أيضاً»([٦٤٨]).

إذن لم يستخدم عمر سيفه في الحرب، وقد اشترك في حرب بدر فقط، وانهزم في المعارك الأخرى!

ولا أدري كيف حدث هذا فهم لم يقتلوا عمر، وعمر لم يقتل شخصاً منهم.

إذ لم يقدم سعيد بن العاص و خالد بن الوليد وضرار بن الخطاب على قتل عمر، حينما تمكنا منه في أرض المعركة. مما يبين معرفتهم باسلامه السوري المزيف!

وأقدم عمر بن الخطاب وأبو بكر على مدح قتلى بدر المشركين بعد شربهما الخمر قائلين:

وكائن بالقلب قلب بدر([٦٤٩]) *** من الفتيان والعرب الكرام

أبو عدني ابن كبشة([٦٥٠]) أن سَنَحيا *** وكيف حياة أصداء وهام

أعجز أن يرد الموت عني *** وينشروني إذا بليت عظامي

ألا من مبلغ الرحمن عني *** بأنّي تارك شهر الصيام([٦٥١])

وأثناء الحديث بين عمر وابن معديكرب البطل المعروف، عرّض ([٦٥٢]) الأخير بهزائم عمر من طرف خفي.

وظاهر الأمر ان فراره في الحروب كان معروفاً، ذكره خالد بن الوليد وابن معديكرب وآخرون، وصرّح به عمر نفسه. فقد سأل عمر من عمرو بن معديكرب عن السلاح، فأخبره بما عرف، حتّى بلغ السيف، فقال: هنالك قارعتك أمك عن ثكلها.

فعلاه عمر بالدرّة، وقال: بل أمك قارعتك عن ثكلها، والله إنني لأهمّ أن أقطع لسانك.

فقال عمرو: الحمى أضرتني لك اليوم، وخرج من عنده وهو يقول:

اتوعدني كأنك ذو رُعين *** بانعم عيشة أو ذو نواس

فكم قد كان قبلك من مليك *** عظيم ظاهر الجبروت قاس

فأصبح أهله بادوا وأمسي *** يُنقل من أناس في أناس

فلا يغررك ملك كل ملك *** يصير مذلة بعد الشمس

فاعتذر عمر إليه ([٦٥٣]).

والشيء الملفت للنظر في معركة أحد، ان أبا بكر كان من الفارين كما اعترف هو نفسه ([٦٥٤]).

وقد فرّ أبو بكر وعمر من حملة الشام بقيادة أسامة التي أمر بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، في حياته وبعد مماته.

ثم اتهم عمرو بن سعيد بن العاص الأموي عمر بن الخطاب بالفرار من حملة الشام، وعيّر به بذلك أمام المسلمين ([٦٥٥]).

رسائل سرية

وبعد هزيمة الكفار في معركة بدر، حاول عبد الرحمن بن عوف حماية أمية بن خلف، الطاغية المعروف، وانقاذه من يد المسلمين، وسبب ذلك وجود كتابات خطية بينهما، وظاهر تلك الخطابات كونها سرية! إذ جاء عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه: كاتبت أمية بن خلف كتابة في أن يحفظني في صاغيتي بمكة، واحفظه في صاغيته [٦٥٦] في المدينة.

فلما بلغ أسم عبد الرحمن، قال: لا أعرف الرحمن كاتبني باسمك الذي كان فكاتبته عبد عمرو، فلما كان يوم بدر خرجت لأحرزه في شعب، حتى يأمن الناس، فرأيت بلالا مولى أبي بكر، فأقبل حتى وقف على مجلس الأنصار.

فقال: يا معشر الأنصار أمية بن خلف لا نجوت ان نجا، فخرج مع نفر.

قال عبد الرحمن فلما خشيت أن يدركونا خلفت لهم ابنه اشغلهم به فقتلوه، ثم أتوا حتى لحقونا، وكان أمية رجلا ثقيلا [٦٥٧].

ولقد نادى بلال: يا أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت أن نجا [٦٥٨].

وعهود ابن عوف لابن خلف مخالفة لبنود بيعة المسلمين للنبي في عدم اجارة الكافرين واموالهم ولكن ابن عوف عاهد أمية بن خلف سرا في ذلك!

وروى إبراهيم بن عبد الرحمن أيضاً ان رجلا قال لأبيه: قد جنّت لأمر، وقد رأيت اعجب منه، هل جاءكم إلا ما جاءنا، أم هل علمتم إلا ما علمنا؟ قال عبد الرحمن: لم يأتنا إلا ما قد جاءكم، ولم نعلم إلا ما علمتم؛ قلت: فما لنا نزهد في الدنيا وترغبون فيها، ونخف في الجهاد وتتشاغلون عنه! وانتم سلفنا وخيارنا وأصحاب نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)؟.

قال عبد الرحمن: لم يأتنا إلا ما جاءكم، ولم نعلم إلا ما علمتم، ولكننا بلينا بالضرّاء فصبّرنا، وبلينا بالسرّاء فلم نصبر ([٦٥٩]). وهذا اتهام صارخ لابن عوف بفراره وصحبه من الزحف والغزو بعد فضح علاقته السرية مع أمية بن خلف. وصحبه هم عمر وعثمان ومعاوية وابن الجراح والمغيرة .

وقد جعل عمر بن الخطاب عبدالرحمن بن عوف خليفة بعد عثمان بن عفان لسجلّه، الحافل بالخدمات لقريش! وهو أحد أعضاء العقبة في حملة تبوك ([٦٦٠]).

نظرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الفتوحات

لو عدنا إلى زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي حكم عشر سنوات في مدينة يثرب لوجدنا أنّ الانتصارات في زمنه كانت أعظم وأهم وأخطر من الفتوحات اللاحقة . لأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة قد بدأ اولا بتأسيس الدولة الإسلامية ونشر الإسلام بين أفرادها.

وكانت قبائل العرب واليهود المحيطة بالمدينة والساكنة فيها تحيك المؤامرات للقضاء على الإسلام.

فكانت هجمات قريش وغيرها على المدينة للقضاء على نور الإسلام مستمرّة، واشدّ هذه الهجمات خطورة هجمة الاحزاب. وبعد فشل هذه الهجمات استمرّ الجيش الإسلامي في الجهاد.

ونلاحظ في مسيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه بالرغم من الإمكانيات الضعيفة في المدينة ووجود اليهود والمنافقين فيها فقد تحرك نحو الغزو. فكانت نظرية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الهجوم خير وسيلة للدفاع.

ففي السنة الثانية للهجرة تحرّك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأتباعه للسيطرة على قافلة قريش التجارية. ولم تكن قريش تتصوّر أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سيحول إلى الهجوم عليها بهذه السرعة الخاطفة هذا أولاً.

وثانياً إنها لم تتصور إمكانية إنتصار جيش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها.

لذلك لما ذكرت عاتكة منامها من وقوع صخرة من جبل أبي قبيس وتناثرها في منازل مكة، أدرك أبو جهل تفسير هذا المنام، بإنتصار جيش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وانتشار القتلى في دور قريش. فلم يصدّق حصول ذلك بهذه السرعة المذهلة.

فأقدام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تثبت في المدينة، والمنافقون أقوياء فيها، وعلى رأسهم ابن أبي، وكان يهود بني قريظة، وبني قينقاع، وبني النضير في أوج قوتهم. وكان جواسيس قريش قد هاجروا مع المهاجرين!

ولكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوجد نظرية جديدة، تتمثل في الهجوم، ثم الهجوم دون مراعاة لصيف أو شتاء أو كثرة مشاكل وقوة عدو، بالتوكل على الله تعالى.

فما أن انتصر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في السنة الثانية في بدر حتى غزا يهود بني قينقاع وانتصر عليهم. وهكذا حقّق الجيش الإسلامي الفتى الذي لا يتجاوز الثلاثمائة مقاتل انتصارين على جبهتين في سنة واحدة! جبهة الكفار وجبهة اليهود. ثم غزا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غزوة السويق.

وفي السنة الثالثة غزا المسلمون غزوة قرارة الكدر وغزوة غطفان وغزوة بني سليم وسريّة القردة وغزوة احد. وبالرغم من خسارة المسلمين في معركة أحد لم يتوقف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الجهاد، فكانت غزوة حمراء الاسد وسريّة أبي سلمة.

وفي السنة الرابعة كانت غزوة بئر معونة، وغزوة الرجيع، وغزوة بني النضير، وغزوة بدر الموعد، وسريّة ابن عتيك.

وفي السنة الخامسة الهجرية كانت غزوة ذات الرقاع، وغزوة دومة الجندل، وغزوة المريسيع، وحرب الخندق (الاحزاب). وفي هذه السنة كانت غزوة بني قريظة.

وفي السنة السادسة للهجرة كانت سرية عبد الله بن انيس، وغزوة القرطاء، وغزوة بني لحيان، وغزوة الغابة، وسرية عكاشة بن محصن، وسرية أبي عبيدة إلى ذي القصة، وسرية زيد بن حارثة، وسرية علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى بني سعد في فدك.

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة، وسرية عبد الله بن رواحة، وسرية كرز بن جابر، ثم غزوة الحديبية.

واستمرت غزوات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسراياه، ففي السنة السابعة كانت غزوة خيبر، وسرية بني عبد بن ثعلبة، وغزوة القضية.

وفي السنة الثامنة للهجرة كانت سرية غالب بن عبد الله بالكديد، وسرية كعب بن عمير إلى ذات أطلاق، وسرية شجاع بن وهب إلى أرض بني عامر، وسرية إلى خثعم بتبالة.

وفي السنة الثامنة للهجرة كانت غزوة مؤتة، وهي أول غزوة إلى الشام، خارج أرض الجزيرة العربية.

ولم تقف مصيبة مؤتة في طريق الغزو والجهاد، فكانت غزوة ذات السلاسل، بالرغم من الوجوه التي استشهدت في معركة مؤتة، من مثل جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة، ثم سرية خضرة وأميرها أبو قتادة.

وفي السنة الثامنة كانت غزوة فتح مكة ذلك الفتح المبين. ثم تبعها غزوة بني جذيمة، ثم غزوة حنين، ثم سرية بني كلاب وسرية علقمة بن مجز وسرية علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى الفلس. وكانت خطة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغزو انه لا يغزو غزوة الا ورى بغيرها؛ لئلا تذهب الأخبار بانه يريد كذا وكذا.

وفي السنة التاسعة للهجرة كانت غزوة تبوك، فغزاها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حر شديد [٦٦١]. وهذه الغزوة مثل غزوة مؤتة إلى الشام. لكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انتصر فيها وخاف الروم محاربتة.

ثم أعقب ذلك غزوة أُكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل.

وفي السنة العاشرة للهجرة كانت غزوة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى اليمن، وفي السنة الحادية عشرة جهَّز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حملة أسامة بن زيد إلى الشام.

وبذلك يكون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جهَّز ثلاثة جيوش إلى الشام في السنوات الثامنة والتاسعة والحادية عشرة. وقاد جيش السنة التاسعة (تبوك) بنفسه.

إذن حارب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) داخل الجزيرة العربية وخارجها، وهو الذي وضع حجر الأساس للجهاد الداخلي والخارجي. وبالرغم من كل المصاعب جهَّز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث حملات إلى بلاد الروم (الشام). فيكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مدة قصيرة قد فتح جزيرة العرب، وأرسل جيوشه إلى خارجها.

وبهذا يتوضَّح أنَّ نظرية الغزو والجهاد قد أسَّسها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقادها بنفسه، فتعوَّد المسلمون على هذا الاندفاع والاستبسال لطلب الأجر والثواب.

وهذا الاندفاع البطولي لم تقف أمامه جيوش كسرى وجحافل هرقل ولم تصدَّه جبال إيران ولا مضيق الاندلس.

فالجهاد والغزو الذي دعا إليه الله في محكم كتابه وحديث رسوله هو الذي علَّم المسلمين الحرب في سبيل الله لفتح البلدان الأخرى ونشر راية الإسلام.

فلم تقف أمام جيوش المسلمين فيلة رستم، ولا الأعداد الهائلة من جنده، فتلك الجيوش الموحَّدة التي تعوَّدت على الحرب، بقلَّة العدد والعدة، والاعتماد على نصر الله، والركون إلى الإيمان، والتوسل بالشهادة، لم تلتفت وراءها، بل صوبت وجوها إلى الأمام لفتح الحصون تمهيداً لفتح القلوب بنور الإسلام.

وبلغت تلك الجيوش حدًّا من التوكل على الله سبحانه والاحتماء بالتقوى، أنّها كانت تنتصر على الأعداء في جبهات القتال ضد الكفر حتى في زمن ملوك بني أمية البعيدين عن التقوى!

ثم انحرفت نظرة السلطة إلى الغزو. قال عبد الله بن عامر: رأيت لك يا امير المؤمنين (عثمان) أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، وأن تجمرهم في المغازي، حتى يذُلُّوا لك، فلا تكون همّة احدهم الا نفسه، وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته([٦٦٢]).

فهدف الغزو هنا إذلال الناس واشغالهم وليس الفتح الإسلامي ونشر الدين.

وبينما كانت جيوش الموحدين تستبسل في جبهات القتال في الهند والأندلس، كان الوليد بن يزيد يقضي ليله في الغناء والسكر مع بطانته الفاسدة حتى بلغ الأمر حدا من التدهور ان قتلت السلطة الأموية موسى بن نصير فاتح الأندلس مع أبنائه، كي تسلب منه الشهرة والفخر، وتبقى صاحبة ذلك!

وأصبح هدف الملك المال وليس الإسلام، إذ اخبر احد الولاة هشام بن عبد الملك بقلّة الموارد المالية في بلاده.

فقال له هشام: احلب الدر فإن انقطع احلب الدم!

وأعاد هشام الجزية على من أسلم من أهل السغد فكفرت السغد وبخارى([٦٦٣]). ولما ضعفت بعض الموارد المالية بسبب تحوّل الكفار نحو الإسلام قرّرت السلطة الاموية أخذ الجزية منهم ولو أسلموا!

وقد جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على الجهاد والغزو:

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) ([٦٦٤])

(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) ([٦٦٥])

كما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث كثيرة تحثُّ على الغزو والجهاد، وشارك بنفسه في حروب الجهاد والفتح، فكان هذا أكبر دليل على تشجيعه لذلك.

ولقد غزا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه وبقيادته ثمان وعشرين غزوة!! ولما بلغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واحداً وستين سنة قاد غزوة تبوك.

الولاية في عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

لقد ولى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثة من أبناء سعيد بن العاص بن أمية وهم أبان وخالد وعمرو (الذين استشهدوا في خلافة أبي بكر) ([٦٦٦]) حكماً على الولايات الإسلامية .

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد استعمل عمرو بن سعيد على خيبر ووادي القرى وتيماء وقبض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يليها له ([٦٦٧]).

وولى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) العلاء بن الحضرمي على البحرين ([٦٦٨]) وولى الأرقم بن أبي الأرقم على ولاية ([٦٦٩]).

وكان خالد بن سعيد على اليمن وأبان بن سعيد على البحرين ([٦٧٠]).

في حين لم يوافق عمر على أمر أبي بكر بإرسال خالد بن سعيد أميراً على فرقة من جيوش المسلمين الذاهبة إلى الشام، فأطاعه أبو بكر.

فلم يعيّن أبو بكر واحداً من هؤلاء السابقين إلى الإسلام، لنصرتهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ودعوتهم إلى بيعته. فلم يبايع خالد لأبي بكر إلا بعد ستة أشهر من ذلك. وتمثلت بيعته في إقدام أبي بكر على مسح يد خالد بيده! وعيّن أبو بكر بدلاً عنهم الطلقاء من بني أمية مثل عتاب بن أسيد ويزيد بن أبي سفيان وعتبة بن أبي سفيان! ([٦٧١])

وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يبايع ابا بكر بالخلافة وبعد ستة اشهر زاره ابو بكر الى بيته مع جماعة ومسحوا يد أبي بكر بيده فاعتبرها ابو بكر بيعة له .

وبينما أرسلت الدولة الصحابة المخلصين إلى ساحات الجهاد فاستشهدوا واغتالت آخرين إحتفظت بالمؤيدين لها من أمثال ابن عوف وعثمان بن عفان والحكم بن أبي العاص وأبي سفيان وأولاده (معاوية وعتبة وعنبرة) وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وعمر بن الخطاب وعبد الله بن سلام في المدينة.

لذلك عيّر عمرو بن سعيد بن العاص عمر بن الخطاب بالجبن لامتناعه عن الالتحاق بحملة أسامة في زمن أبي بكر [٦٧٢].

الدلائل والعبر

تختلف مغازي رسول الله (صلى الله عليه وآله) الانسانية عن مغازي المخالفين لمنهجه من الطغاة والعتاة والمردة في أخلاقها واهدافها، فنيته فتح البلدان لله تعالى وتعاليمه السامية وشريعته السمحاء، وانقاذ الشعوب من الإستعباد، والديانات البالية والطقوس الفانية.

فغاية النبي (صلى الله عليه وآله) نشر الحضارة في ربوع البلدان لا امتصاص خيراتها واستغلالها كما فعلت وتفعل حكومات الدنيا!.

وهذا هو الفرق الجوهرى بين المنطق النبوي والمنطق الجاهلي، ومع الأسف كانت وما زالت نظرة الناس الى الفتوحات في سعتها، وغنائمها فتقاس عندئذ فتوح المسلمين لاندلس والهند بفتوح المغول للصين وروسيا وايطاليا.

في حين كان هدف المغول تحطيم الحضارات وجمع الأموال واشباع الشهوات وارضاء نفوسهم السادية بالقتل واراقة الدماء!

ان المغازي تختلف اختلافاً اصولياً في هدفها واخلاقها ومغازي النبي (صلى الله عليه وآله) هدفها اصلاح الأنسان، وتهذيب نفسه، ورفع تمدنه وثقافته ووعيه ليصبح نموذجاً للخلق الراقى.

فأصبحت حقوق سكان البلدان المفتوحة في اليمن وعمان والبحرين متساوية مع سكان المدينة وسمحت الدولة بالحرريات لأهل الديانات السماوية، وأسقطت كل الفروق اللونية والقومية وغيرها تحت مظلة (إن اكرمكم عند الله اتقاكم) فأصبح سلمان الفارسي وبلال الحبشي الاسود في المرتبة الاولى من الصحابة المقربين.

واعطت الدولة فرص التعليم وادارة الولايات بصورة متساوية ووفرت الأمن للجميع وحافظت على كرامة الناس واحترامهم ودحرت المنتفعين والظالمين تحت ظل العدالة الاسلامية.

فتفجرت طاقات أفراد الأمة وازدهرت مؤسسات الدولة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فعرف الناس الفرق بين الحكم الجاهلي والحكم الاسلامي. فرفع رسول الله(صلى الله عليه وآله)عرب الجاهلية من أسفل طبقات الهاوية الى أعلى الدرجات الراقية في فترة وجيزة.

ولما مات رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأعاد عثمان بن عفان الاحكام القرشية الجاهلية ثار عليه المسلمون وقتلوه، وهي اول ثورة اسلامية عارمة هدفها الاصلاح والعدالة.

ولما نجح معاوية في التسلط على مقاليد الحكم مع بقية افراد بني أمية تطوّرت الفتوحات الاسلامية ولكن فقدت بريقها الاسلامي فقد قال هشام بن عبد الملك لواليه على الهند:

تكلتكَ أمك احلب الدر فإن انقطع احلب الدم، وأصدر أمراً بأخذ الجزية من المشركين ولو اسلموا! فكفر معظم المسلمين الهنود.

وأفعال الملوك المسلمين الظالمة بحق شعوبهم وشعوب العالم نابع من سيرتهم على الخطى الجاهلية وتكبرهم للتعاليم الاسلامية.

فتعرض الاسلام نفسه لهجمة غادرة من قبلهم، تمثلت في تشكيكهم بالدين ومهاجمتهم لخاتم النبيين.

ولم يفصل الكثير من الناس بين الاسلام وبين ملوك المسلمين فتعرض الدين المحمدي لهجمة شرسة من قبل الأعداء المتخذين أفعال الطغاة ذريعة لهجومهم.

ولا يدرك الكثير الأثر العظيم لسيرة سيد المرسلين في تقوية المسلمين ويكفي لادراك ذلك انه(صلى الله عليه وآله) انتشل عرب شبة الجزيرة العرب من جحيم الجاهلية الى جنة الاسلام، ففرت رايات العدالة والانسانية والمساواة والأمان في ارض المسلمين.

فأصبح الاعرابي الشرس القاتل لابنته والغازي لجيرانه وابناء عمه معطياً للخمس والزكاة ومحامياً عن المظلوم وأنيقاً في المعاملة والتصرف.

فصعد العرب سلم الحضارة مرتبة بعد اخرى مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) ثم بدأوا بنزولها بعد مقتله(صلى الله عليه وآله)درجة بعد اخرى الى قاع السقوط! وهذه عبرة لنا في ضرورة التمسك بالدين لصعود درجات العلى والابتعاد عن السقوط والهزيمة.

ان قدرة رسول الله(صلى الله عليه وآله) الاخلاقية والحضارية تتجسد في انقاذه أجهل أمة على سطح المعمورة نقلة نوعية ودفعها الى ساحة الحرية والعدالة والإنسانية.

الفصل الثالث : القرآن الكريم

الاخبارات الغيبية في القرآن

جاء في القرآن الكريم اخبارات عن الحوادث الغيبية

(تلك من انباء الغيب نوحيها إليك، ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا)([٦٧٣]).

(ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك)([٦٧٤]).

ومن اخباراته تعالى انتصار المسلمين في معركة بدر الكبرى([٦٧٥]) وكذلك انتصار النصارى على المجوس بقوله تعالى:

(الم غلبت الروم في ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين)([٦٧٦])

ورغم هذا فقد ترك اغلب الناس القرآن وأهل البيت إذ جاء:

(ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً)([٦٧٧]).

وجاء بان للقرآن ظاهراً وباطناً فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): له ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم، لا تحصى عجائبه، ولا يشبع منه علماءه([٦٧٨]).

وقال عبدالله بن مسعود الصحابي الكبير الشأن: إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن وإن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عنده علم الظاهر والباطن([٦٧٩]).

المحكم والمتشابه

جاء في الكتاب العزيز (منه آياتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)([٦٨٠])

ومنذ البعثة النبوية وإلى اليوم يحاول الحائدون عن الحق والملاحدة الجري خلف المتشابه من القرآن وتفسيره وفق اهوائهم.

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي([٦٨١]).

وقد فسّر محمد(صلى الله عليه وآله) عميد أهل البيت(عليهم السلام) المحكم والمتشابه فيه مما يفسر حاجة الثقل الواحد للآخر فهما ركنان لا ينفصلان.

التأويل

وجاء في القرآن الكريم حول التأويل:

(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا)([٦٨٢])

والراسخون في العلم هم محمد وأهل بيته الكرام (صلى الله عليه وآله وسلم)،
ويبين ذلك حاجة القرآن إلى تفسير أهل البيت (عليهم السلام).

فالآيات المحكمات هنّ أم الكتاب ومقابلها المتشابهات التي يتردد معناها بين معنى
وآخر، يرجع إلى محكمات الكتاب فتعين معناها فتصير الآية المتشابهة عند ذلك محكمة
بواسطة الآية المحكمة([٦٨٣]).

فقوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى)([٦٨٤])

يشتبه المراد منه على السامع أول ما يسمعه، فإذا رجع إلى قوله تعالى:

(ليس كمثل شيء)([٦٨٥])

استقر الذهن على أنّ المراد به التسلط على الملك والإحاطة على الخلق دون
التمكن والاعتماد على المكان المستلزم للتجسم المستحيل على الله سبحانه.

ومن قصص التأويل سيرة موسى (عليه السلام) مع الخضر (عليه السلام) إذ قال
الخضر:

(سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً):

(أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم
ملك يأخذ كل سفينة غصباً، وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً
وكفراً، فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه زكاةً وأقرب رُحماً، وأما الجدار فكان لغلامين
يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما، وكان أبوهما صالحاً)([٦٨٦]).

ولولا تأويل الخضر(عليه السلام) لحكم موسى(عليه السلام) عليه بارتكاب
جريمتين شنيعتين.

ترك البعض للتقلين

لقد ترك اغلب الناس التقلين وتوجهوا نحو الدنيا. إذ قال أهل السقيفة لرسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرضه: حسبنا كتاب الله رداً على قوله
بالتقلين ([٦٨٧]). اي رفضوا ثقل أهل البيت(عليه السلام) نظرياً

ونفذوا ذلك عملياً إذ قتلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفاطمة (عليها
السلام) وخلعوا علياً (عليه السلام) وأولاده من الخلافة الذين نصَّ عليهم رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باسم الأئمة الإثنا عشر.

ثم تركوا القرآن الكريم النقل الثاني إذ جاء قوله تعالى:

(إنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) ([٦٨٨]) فرفضوا نسخ القرآن في زمن
أبي بكر وعمر وعثمان ومنعوا تفسيره ليصبح مهجوراً.

وقد أجبر حذيفة بن اليمان عثمان على نسخ القرآن فنسخه فتحطمت نظرية
الحزب القرشي في منع نسخ القرآن والسعي لتحريفه مثلما حرّف اليهود التوراة.

ثم اظهر الحجاج والوليد بن يزيد الأموي علناً معارضتهما للقرآن الكريم ([٦٨٩])
إذ قرأ الوليد قوله تعالى:

(وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِّن رَّأْيِهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ) ([٦٩٠])

فدعا بالمصحف فنصبه غرضاً للنشأ، وأقبل يرميه وهو يقول:

أتوعد كل جبار عنيد *** فهأنذا جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر *** فقل يارب خرقتني الوليد ([٦٩١])

واعلن كفره قائلاً:

تَلَعَّبَ بِالْخَلِيفَةِ هَاشِمِيٍّ *** بِمَا وَحِيَ أَتَاهُ وَلَا كِتَابَ [٦٩٢]

وقد قال علي (عليه السلام) في بني أمية: والله لا يزالون حتى لا يدعوا الله حراماً إلا استحلوه ولا عقداً إلا حلوه حتى لا يبقى بين مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم [٦٩٣].

الثقل الثاني في القرآن والسنة

لقد ذكر الله تعالى في كتابه مناقب أهل البيت (عليهم السلام) في مواطن عديدة منها:

(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [٦٩٤]

وقد نصَّ العلماء على أنها نزلت في أهل البيت محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهما السلام)، والذين أيّدوا نزولها في هؤلاء من علماء السنة:

الطبري في تفسيره ج ١٤/١٠٩. والآلوسي في تفسيره روح المعاني ١٣٤/١٤. والقرطبي في تفسيره ١١/٢٧٢. والتستري في تفسيره إحقاق الحق ٣/٤٨٢. وابن كثير في تفسيره ٢/٥٧٠. والحاكم في تفسيره شواهد التنزيل ١/٣٣٤. والإمام الثعلبي في تفسيره لهذه الآية.

وجاء أيضاً: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) [٦٩٥].

فالآية في حق أهل البيت محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، نزلت في بيت أم سلمة، عندما كان هؤلاء الخمسة تحت الكساء، وسميت الآية بآية التطهير.

ولمّا أرادت أم سلمة الدخول معهم تحت الكساء، رفض النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك وقال: أنتِ على خير، ومصادر السنة التي سلّمت وأيّدت نزولها في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهما السلام) هي:

١ - خصائص الأمام النسائي / ٤٩. ٢ - مسلم في صحيحه باب فضائل أهل البيت ٢/٣٦٨. ٣ - صحيح الترمذي ٥/٣٠. ٤ - مسند الإمام أحمد بن حنبل

١/٣٣٠. ٥ - تلخيص الذهبي. ٦ - الصواعق المحرقة لابن حجر ٨٥.
٧ - الإستيعاب لابن عبد البر ٣ / ٣٧. ٨ - تفسير القرطبي ١٤ / ١٨٢. ٩ - أحكام
القرآن لابن عربي ٢ / ١٦٦. ١٠ - مستدرک الحاكم ٣ / ١٢٣. ١١ - اسباب النزول
للواحدي ٢٠٣. ١٢ - منتخب كنز العمال ٥ / ٩٦. ١٣ - البخاري في التاريخ الكبير
١ / ٦٩. ١٤ - تفسير الفخر الرازي ٢ / ٧٠٠. ١٥ - السيرة الحلبية ٣ / ٢١٢.
١٦ - أسد الغابة لابن الأثير ٢ / ١٢. ١٧ - تفسير الطبري ٢٢ / ٦. ١٨ - تاريخ
ابن عساکر ١ / ١٨٥. ١٩ - تفسير الكشاف للزمخشري ١ / ١٩٣. ٢٠ - مناقب
الخوارزمي، ٢٣. ٢١ - السيرة الدحلانية ٣ / ٣٢٩. ٢٢ - تفسير ابن كثير ٣ /
٤٨٣. ٢٣ - العقد الفريد لابن عبد ربه ٤ / ٣١١. ٢٤ - مصابيح السنة للبغوي ٢ /
٢٧٨. ٢٥ - الدر المنثور للسيوطي ٥ / ١٩٨.

وقد قال الفخر الرازي: إِنَّ الآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةَ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةٌ
وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ مَطَهَّرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ. ([٦٩٦])

وهناك الكثير من المفسرين والحفاظ والمؤرخين والعلماء من أهل السنة، ممن لم
نذكرهم هنا قد ذكروا نزول الآية في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
خاصةً. ([٦٩٧])

ولم تدع عائشة ولا حفصة ولا أم سلمة بأنها من أهل البيت (عليهم السلام)، بل
على العكس من ذلك ذكرت عائشة وأم سلمة بأن الآية نزلت في حق محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين. ثم جاء بعض الرواة والحفظة فالصقوا نساء النبي (صلى الله
عليه وآله وسلم) بأهل بيته: حقدًا عليهم وحسدًا لهم!

والآية الثالثة التي أجمعوا على نزولها في أهل البيت (عليهم السلام) هي:

(قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُوا أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ
فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) ([٦٩٨])

وآية المباهلة معروفة بين المسلمين بيوم المباهلة بين المسلمين والنصارى وخوف النصارى من المباهلة بعد مجيء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين .

وعن أبي مسعود الأنصاري أنه قال: أتانا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله عز وجل أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟

فسكت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى تمنينا أنه لم يسأله. فقال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

ولمّا كان يوم أحد شجّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وجهه، وكسرت ربايعيته، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يومئذ رافعاً يديه يقول:

إنّ الله تعالى اشتدّ غضبه على اليهود أن قالوا: عزيز ابن الله، واشتدّ غضبه على النصارى أن قالوا: المسيح ابن الله، وإنّ الله اشتدّ غضبه على من أراق دمي، وأذاني في عترتي ([٦٩٩]).

وقد ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث في فضل أهل البيت (عليهم السلام) منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ([٧٠٠]).

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد ([٧٠١]).

هل كان القرآن مدوناً في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) ؟

لقد اهتمّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقضية جمع القرآن الكريم في حياته، وأهتم بها الإمام علي (عليه السلام) من بعده. فبعد موت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقضية السقيفة قال الإمام علي (عليه السلام): بأنّه قد حصر جهوده في

قضية جمع القرآن الكريم. وقد أكمله وأتمه فكان أول قرآن كامل وصحيح عند المسلمين(٧٠٢).

وسعى عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب في جمع القرآن الكريم أيضاً. فعرف في تلك الفترة الزمنية قرآن الإمام علي (عليه السلام) وقرآن ابن عباس وقرآن ابن مسعود. وبعد حرب اليمامة ونجاح الدولة في القضاء على المعارضة السياسية هدأت الأوضاع في جزيرة العرب ولم تقدم الدولة على نسخ القرآن .

هناك شواهد كثيرة على تدوين القرآن الكريم في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ وصلت لنا أدلة بوجود مصحف علي (عليه السلام) ومصحف عبد الله بن عباس ومصحف عبد الله بن مسعود

في رواية عن عبد الله بن الزبير « بعثني (أي عثمان) إلى عائشة فجئت بالمصاحف التي كتب فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القرآن فعرضناها عليها حتى قومناها(٧٠٣).

وذكر عمر بن شبة في تاريخ المدينة:

« أن عثمان بن عفان كتب إلى الأمصار أما بعد فإن نقرأ من أهل الأمصار اجتمعوا عندي فتدارسوا القرآن، فاختلّفوا اختلافاً شديداً، فقال بعضهم قرأت على حرف أبي الدرداء، وقال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن مسعود.

وقال بعضهم قرأت على حرف عبد الله بن قيس، فلما سمعت اختلافهم في القرآن ورأيت أمراً منكراً، فاشفقت على هذه الأمة من اختلافهم في القرآن، وخشيت أن يختلفوا في دينهم بعد ذهاب من بقي من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين قرأوا القرآن على عهده وسمعوه من فيه، كما اختلفت النصارى في الإنجيل بعد ذهاب عيسى بن مريم، وأحببت أن نتدارك من ذلك.

فأرسلت إلى عائشة أم المؤمنين أن ترسل لي بالأدم الذي فيه القرآن الذي كتب عن فم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين أوحاه الله إلى جبريل، وأوحاه جبرئيل إلى محمد وأنزله عليه، وإذا القرآن غض، فامررت زيد بن ثابت أن يقوم على

ذلك. ولم أفرغ لذلك من أجل أمور الناس والقضاء بين الناس، وكان زيد بن ثابت أحفظنا للقرآن، ثم دعوت نفرًا من كتاب أهل المدينة وذوي عقولهم، منهم نافع بن طريف، وعبد الله بن الوليد الخزاعي، وعبد الرحمن بن أبي لبابة، فأمرتهم أن ينسخوا من ذلك الأدم أربعة مصاحف وأن يتحفظوا «[٧٠٤]».

وقال ابن جزي: كان القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متفرقًا في الصحف وفي صدور الرجال، فلما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قعد علي بن أبي طالب (عليه السلام) في بيته فجمعه على ترتيب نزوله، ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير، ولكنه لم يوجد «[٧٠٥]».

وذكر الشيرازي في نزول القرآن وأبو يوسف يعقوب في تفسيره في قوله تعالى: (لا تحرك به لسانك) قال ضمن الله محمدًا أن يجمع القرآن بعد رسول الله علي بن أبي طالب، قال ابن عباس: فجمع الله القرآن في قلب علي (عليه السلام) وجمعه علي (عليه السلام) بعد موت رسول الله بستة أشهر «[٧٠٦]».

وذكر الكثير من العلماء والحفاظ جمع علي بن أبي طالب (عليه السلام) للقرآن الكريم منهم: أبو العلاء العطار والموفق خطيب خوارزم في كتابيهما، والخطيب في الأربعين بالاسناد عن السدي وأبو نعيم في الحلية.

وجاء في كتاب كنز العمال: عن محمد بن سيرين قال: لما توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أقسم علي (عليه السلام) أن لا يرتدي برداء إلا إلى الجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف «[٧٠٧]».

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩٧/٧ قول الإمام علي (عليه السلام):

« جعلت عليّ أن لا أرتدي إلا إلى الصلاة حتى أجمعه للناس، فقال أبو بكر: نعم ما رأيت «[٧٠٨]».

وجاء في أخبار أهل البيت: أنه (علي (عليه السلام)) آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلا للصلاة حتى يؤلف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدة إلى أن جمعه، ثم

خرج إليهم في إزار يحمله وهم مجتمعون في المسجد، فانكروا مصيره بعد انقطاع مع النبي، فقالوا: لأمر ما جاء أبو الحسن؟

فلما توسطهم وضع الكتاب بينهم، ثم قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنني مخلف فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهذا الكتاب وأنا العترة، فقام إليه عمر، فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله، فلا حاجة لنا فيكما، فحمل (عليه السلام) الكتاب وعاد به، بعد أن الزمهم الحجّة [٧٠٩].

وعن سليم بن قيس الهلالي: «سمعت علي بن أبي طالب (عليه السلام) يقول: ما نزلت على رسول الله آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملأها عليّ فاكتبها بخطي» [٧١٠].

وحاول عمر في أيام سلطته أخذ قرآن علي منه لإتلافه فامتنع علي [٧١١] ولو أتلفه لأصبح القرآن مثل الحديث في عصرنا الحاضر ومثل توراة اليهود !

منع الدولة لتدوين القرآن

وأول من أظهر اطروحة الحزب القرشي في القرآن والحديث كان أبو بكر فهو الذي امتنع من نسخ القرآن الكريم. ثم سار عمر على ذلك المنهج فلم ينسخ القرآن الكريم في مدة حكمهما.

وامتنع أبو بكر عن تدوين الحديث النبوي، واحرق ما دون منه، ومنع ذكر الحديث بين المسلمين. ثم طبّق عمر بن الخطاب ذلك المنهج بحذافيره. [٧١٢]

أخرج المنقي الهندي، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أنه قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام في الناس فقال: من تلقى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف، والألواح، والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان، فقتل وهو يجمع ذلك إليه [٧١٣].

أي مضت ثلاث عشرة سنة من حكم أبي بكر وعمر ولم يجمعا القرآن الكريم!!([٧١٤]).

والصحيح ان قرآن علي (عليه السلام) موجود ولم يرغب أبو بكر وعمر في نسخه وتكثيره بين المسلمين!

وقد قال الله سبحانه في محكم كتابه الشريف:

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)([٧١٥]).

وإذا كان القرآن مكتوباً فلماذا ذكروا جمع أبي بكر وعمر وعثمان للقرآن وتشكيلهما اللجان في ذلك؟

الواقع ان الروايات التي ذكرت جمع هؤلاء للقرآن كُتبت في الزمن الأموي وهدف الدولة من ذلك عدّة أمور:

١ – محاولة انكار وجود مصاحف مدوّنة ومكتوبة في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

٢ – اعطاء فضيلة للخلفاء في اقدمهم على جمع القرآن توازي فضيلة علي (عليه السلام) في جمعه للقرآن في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

ودعوى الأمويين تلك فشلت بعد امتناع أبي بكر وعمر من استنساخ القرآن طيلة ثلاث عشرة سنة حكما فيها البلاد، بدأت من سنة ١١ هجرية وانتهت في سنة ٢٤ هجرية.

٣ – ايجاد عذر واهي للمعارضين لذكر السنة النبوية بحجة خوفهم من اختلاط الحديث بالقرآن!

وقد بان زيف هذا الدليل بامتناع الخليفتين الأول والثاني من تدوين القرآن والسنة ولو كان هناك خوف واقعي في قلوبهما لنسخا القرآن الموجود فعلا آنذاك ودوّنا السنة النبوية.

وعدم نسخهما للقرآن الكريم وعدم تدوينهما السنة النبوية يثبت رغبتهما في ادامة ذلك.

والذي يؤكّد هذا المنحى اقدم الخليفتين على إحراق الحديث المدوّن في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

فبعد مقتله (صلى الله عليه وآله وسلم) منعا الصحابة من ذكر الحديث وسجنا الصحابة في مدينة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن الطبيعي أن تكون عملية منع تدوين القرآن والسنة بداية للفتنة الدينية العظمى التي وقع فيها اليهود والنصارى.

وهذه القضية يدركها كل إنسان عاقل فهل خفيت تلك المسألة على أبي بكر وعمر؟ بينما قال عثمان لاحقاً: اشفتت على هذه الأمة من اختلافهم في القرآن ([٧١٦]).

لقد ذكرنا بان الحديث النبوي (صلى الله عليه وآله وسلم) الداعي لنشر وتدوين السنة النبوية قد ذكره عمر وباقي الصحابة وهو: ليبلغ الشاهد منكم الغائب ([٧١٧]).

والأخطر من ذلك أن عمر بن الخطاب أقدم على تزييف القرآن الصحيح المدوّن في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والمعروف بمصحف علي (عليه السلام) بذكر آيات كثيرة بدعوى انها من القرآن الكريم، وانكاره حقيقة آيات أخرى مدوّنة فعلا ([٧١٨]).

ولو استمر عمر بن الخطاب في حكومته لمنع نسخ القرآن، وثبتت دعواه في زيادته ونقصانه، واستمر منع تفسيره وتدوينه ومنع تدوين وذكر السنة النبوية. وبكلمة أخرى ضياع تراث الثقلين!.

ولحدثت في المسلمين فاجعة تشابه فاجعة أهل الكتاب ولكن الله سبحانه وتعالى قال في محكم كتابه الشريف (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) ([٧١٩])

وعندما لمس الناس خطورة فعل أبي بكر وعمر في عدم نسخهما للقرآن الكريم وعدم جمعهما له على قراءة واحدة اوجد عبد الله بن الزبير عذراً قاتلاً:

كان عمر قد همَّ أن يجمع المصاحف فيجعلها على قراءة واحدة فطعن طعنته التي مات فيها([٧٢٠]).

لقد ذكروا هذا العذر بعد مقتل عمر على يد أبي لؤلؤة وذكروا بان عمر نوى أيضاً أن يكلم المغيرة في أمر أبي لؤلؤة لكنه طعن!

ولم يطلّع أحد على نوايا عمر، وما تلك إلاّ ظنون وحجج كتبت بعد مقتله ليس لها حقيقة.

ولم يهتم رجال الحزب القرشي بالقرآن وعدم اهتمام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بالقرآن يبين نظرة الحزب إلى كلام الله تعالى، إذ استفتح الوليد بالقرآن فقرأ

(واستفتحوا وخاب كلُّ جبار عنيد، من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد) فدعا بالمصحف فنصبه غرضاً للنشاب وأقبل يرميه وهو يقول:

أتوعدُ كلَّ جبار عنيد *** فما أنا ذاك جبار عنيدُ

إذا ما جئت ربك يوم حشر *** فقل يا ربَّ خرّفتني الوليدُ([٧٢١])

من أجبر الدولة على تدوين القرآن؟

وتشير النصوص إلى فعالية حذيفة بن اليمان في توحيد نسخ القرآن الكريم في زمن عثمان مما يبين أوامر الإمام علي (عليه السلام) في هذا المجال لأن حذيفة بن اليمان كان تلميذاً مطيعاً لعلي (عليه السلام) كما كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٧٢٢]). إذ ضغط على عثمان وأجبره على نسخ القرآن فنسخه([٧٢٣]). وان قرآن عمر كان مجموعاً بواسطة زيد بن ثابت ووضع عند حفصة دون رغبة باستنساخه. ولما ضغط المسلمون على عثمان بقيادة حذيفة بن اليمان رضخ عثمان لهذا ووافق على استنساخ القرآن الكريم فتأسست لجنة فيها زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وحذيفة وآخرون. ولم تأخذ اللجنة بقرآن حفصة، لذلك لما ماتت حفصة في زمن دولة

معاوية اسرع مروان بن الحكم (والي المدينة) إلى الحصول على قرآن حفصة لاتلافه، وفعلاً نفذ ذلك ([٧٢٤]). وذكر ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت قال: لما ماتت حفصة أرسل مروان إلى عبد الله بن عمر بعزيمة، فأعطاه إياها فغسلها غسلًا، وجاء فشققها ومزقها ([٧٢٥]). وكان هذا القرآن الصحيح مطبوعاً بقراءة علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأخذها عنه (عليه السلام) عاصم فجاء: «عن حفص، عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن قوله: لم أخالف علياً في شيء من قراءته، وكنت أجمع حروف علي (عليه السلام)، فألقى بها زيداً في المواسم بالمدينة فما اختلفنا إلا في التابوت، كان زيد يقرأ بالهاء وعلي (عليه السلام) بالتاء» ([٧٢٦]). وقرآنا الحالي فيه كلمة التابوت بقراءة علي (عليه السلام) لا بقراءة زيد بن ثابت. ولأن زيد بن ثابت من أصل يهودي واعماله مشكوكة فقد ذكر ابن عساكر بان عبد الله بن مسعود كان يكره استنساخ القرآن بواسطة زيد بن ثابت ([٧٢٧]).

اعتقاد الحزب القرشي بنقص القرآن

أخرج البخاري وغيره عن عمر بن الخطاب أنه قال — وهو على المنبر —: إن الله بعث محمداً بالحق نبياً، وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل آية الرجم، فقرأناها، وعقلناها، ووعيناها. رجم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورجمنا بعده فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضل بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء.

ثم إننا كنا نقرأ فيما يقرأ في كتاب الله، ألا ترغبوا عن آباءكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم» ([٧٢٨]).

وقال عمر: كنا نقرأ: ألا ترغبوا عن آباءكم فإنه كفر بكم. ثم قال لزيد بن ثابت: أكذلك؟ قال: نعم ([٧٢٩]).

وهكذا اثبت صحيح البخاري بأن عمر وزيد بن ثابت كانا يقولان بنقص القرآن الكريم، وهو من اسباب عدم رغبتهما بنسخ القرآن الكريم. وفعلاً لم ينسخ القرآن في زمن أبي بكر وعمر.

والادلة على اعتقاد عمر بن الخطاب بتحريف القرآن قوله لعمير: أوليس كنا نقرأ من كتاب الله؟ أن انتفاءكم من آبائكم كفر بكم.

فقال: بلى.

ثم قال عمر: أوليس كنا نقرأ الولد للفراس وللعاهر الحجر، فيما فقدنا من كتاب الله.

فقال أبي: بلى ([٧٣٠]).

ومن هذا يتبين أن عمر اعتقد بنقص آية [ألا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم] من القرآن الكريم.

«وأخرج مسلم عن أبي الأسود عن أبيه أنه قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال:

أنتم خيار أهل البصرة، وقرأوهم، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، كما قست قلوب من كان من قبلكم وإنما كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فنسيتها غير أني قد حفظت منها: [لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب] .وكنا نقرأ سورة نشبهها بإحدى المسبحات فنسيتها، غير أني حفظت منها: [يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة]

نجتزىء بما أوردناه وهو كاف هنا لبيان كيف تفعل الرواية حتى في الكتاب الأول للمسلمين وهو القرآن الكريم! ولا ندري كيف تذهب هذه الروايات التي تصح بأن القرآن فيه نقص، وتحمل مثل هذه المطاعن مع قول الله سبحانه:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ([٧٣١]) وأيها تصدق؟! ([٧٣٢]).

قال الأشعري بنقص القرآن للقراء فحرفهم عن الدين فأصبحوا خوارج لذا انتخبوه ممثلاً لهم في معركة صفين .

وذكر السيوطي عن ابن عباس أنه قال: أمر عمر بن الخطاب منادياً فنادى: أن الصلاة جامعة، ثم صعد المنبر فحمد واثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس لا تجزعن من آية الرجم إنَّها نزلت في كتاب الله وقرأناها، ولكنها ذهبت في قرآن كثير ذهب مع محمد، وآية ذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد رجم، وإن أبا بكر قد رجم، ورجمت بعدهما، وأنه سيجي من هذه الأمة من يكذبون بالرجم([٧٣٣]).

وأخرج الإمام احمد، عن ابن عباس أنه قال: خطبنا عمر فحمد الله تعالى، واثنى عليه فذكر الرجم فقال: لا تخذعن عنه، فإنه حد من حدود الله تعالى. إلا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قد رجم، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائل: زاد عمر في كتاب الله عزوجل ما ليس منه لكتبتنه في ناحية من المصحف([٧٣٤]).

وقال الشيخ محمد أنور: [فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية من كتاب الله... الخ] و اراد عمر أن يكتبها في المصحف!

فإن قلت: إنها إن كانت من كتاب الله، وجبت أن تكتب، وإلا وجب أن لا تكتب. فما معنى قول عمر؟

قلت: أخرج الحافظ عنه: لكتبتنها في آخر القرآن([٧٣٥]).

وجاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي عن حذيفة أنه قال: قال لي عمر بن الخطاب: كم تعدون سورة الاحزاب.

قلت: ثنتين أو ثلاث وسبعين.

قال عمر : إن كانت لتقارب سورة البقرة([٧٣٦]) وكان فيها الرجم([٧٣٧]).

وقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: ألم نجد فيما أنزل علينا: « أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة »؟ فإننا لم نجدها.

قال: أسقط فيما اسقط من القرآن([٧٣٨]). إذا ابن عوف يؤمن ايضاً بنقص القرآن ! وهو شرط من شروط الخليفة فجعله عمر ولياً للعهد بعد عثمان لكن عثمان

والأمويين قتلوه لصالح معاوية ابن أبي سفيان المؤمن بنقص القرآن والمعتقد بضرورة
حذف أهل البيت (عليه السلام) عقائدياً وسياسياً أيضاً .

وأخرج الشيخ عبد الرحمن السيوطي عن ابن عمر أنه قال: ليقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله، وما يدريك ما كله؟ قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقُل: قد أخذت منه ما ظهر([٧٣٩]). فالتحق عبد الله بن عمر بركب القائلين بنقص القرآن ! ولايمانه بذلك فقد رشحه أبو موسى الأشعري للخلافة في قضية التحكيم المعروفة.

إذن اعتقد عمر بأنَّ القرآن تنقصه ما يلي:

آية الرجم.

آية: أن لا ترغبوا عن آياتكم فإنَّه كفر بكم.

آية: أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرّة.

آية: إنَّ انتفاؤكم من آياتكم كفر بكم.

آية: الولد للفراش وللعاهر الحجر.

آية الشيخ والشيخة.

وفي سورة الأحزاب توجد ثلاث وسبعون آية. بينما اعتقد عمر بأنَّها في حجم سورة البقرة أي مائتان وست وثمانون آية، اي ان عمر يؤمن بنقص سورة الأحزاب لمائتين وثلاث عشرة آية!! وبذلك يظهر لنا أنَّ عمر من المعتقدين بنقص القرآن الكريم.

ومن المعتقدين بنقص القرآن عائشة :

قالت لأُم المؤمنين زينب بنت جحش ابنة عمّة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد مقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يقال إنَّ عندكم شيئاً من كتاب الله عز وجل لم تظهروه؟

فقالت زينب: لو كتم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ممّا أنزل الله عزّ وجل عليه لكتم هذه الآية:

(وإذ تقول للذي أنعم الله عليه)([٧٤٠]).

فتكون النتيجة: ان نظرية عمر في الثقلين القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) تتمثل في الإيمان بنقص القرآن الكريم، وحذف أهل البيت (عليهم السلام) فأين وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الثقلين؟ بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ([٧٤١]).

صحة القرآن الكريم

والمسلمون اليوم من سنة وشيعة متفقون على صحة القرآن الكريم الموجود بين أيدينا بلا نقص ولا زيادة ولا تحريف. ولا يعني هذا أنه لا يوجد سابقاً بعض العلماء منهم ممن يقول بخلاف ذلك، بل أنه يوجد علماء سابقون عندهم ممن يقول بنقص القرآن وتحريفه إلا ان العلماء الآخرون وهم الأغلبية قد تغلب قولهم وانتصر عند الطائفتين والحمد لله ([٧٤٢]).

وفي أيامنا هذه لم نسمع بعالم مسلم سني أو شيعي يتبع من يقول بتحريف أو نقص أو زيادة في الكتاب الكريم.

إن المسلمون اليوم متفقون على صحة القرآن الكريم وانه بلا زيادة ولا نقصان. وسوف نجد في هذا الموضوع أن ممن كان يقول بنقص القرآن عمر بن الخطاب إلا ان جمهور المسلمين خالفوه في ذلك. وأيده أبو موسى الأشعري وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت وابن عوف.

وقد احتج عالم الأزهر محمود أبو ريّة على القول بنقص القرآن قائلاً:

« ولم يقف فعل الرواية عند ذلك بل تمادت إلى ما هو أخطر من ذلك، حتى زعمت أن في القرآن نقصاً ولحناً، وغير ذلك مما أورد في كتب السنة، ولو شئنا أن نأتي به كله هنا لطل الكلام – ولكننا نكتفي بمثالين مما قالوه في نقص القرآن، ولم نأت بهما من كتب السنة العامة، بل مما حمله الصحيحان، ورواه الشيخان: البخاري، ومسلم ([٧٤٣]).

وجهة نظر الدولة في تفسير القرآن

والمعروف عن عمر عدم رغبته في تفسير القرآن الكريم. واصراره في معاقبة كل من يسأل عن ذلك. فعن قرظة بن كعب قال: خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى صرار، فتوضأ ثم قال: أتدرون لِمَ مشيت معكم؟

قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله مشيت معنا.

قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدّوهم بالأحاديث، جرّدوا القرآن وأقلّوا الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إمضوا وأنا شريككم. فلما قدم قرظة قالوا: حدّثنا. قال: نهانا عمر بن الخطاب..! ([٧٤٤])

ليصبح القرآن كتاباً بلا تفسير اي بلا معنى فنشأت طائفة قراء القرآن المعروفة بالخوارج وهؤلاء القراء اجبروا الامام عليا على التحكيم بتمثيل الاشعري في صفين ([٧٤٥]).

وأراد ابن حبان (أبو حاتم) أن يعذر عمر لأنه وجد الفتق كبيراً فقال: «لم يكن عمر بن الخطاب وقد فعل يتّهم الصحابة بالتقولّ على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله. وقد علم أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ليبليغ الشاهد منكم الغائب وأنه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ولكنه علم ما يكون بعده من القولّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه (عليه السلام) قال: إنّ الله تبارك وتعالى نزلّ الحقّ على لسان عمر وقلبه. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إن يكن في هذه الأمة محدّثون فعمر منهم. فعمر من الثقات المنقّين الذين شهدوا الوحي والتنزيل فأنكر عليهم كثرة الرواية عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)» ([٧٤٦]).

ويذكر أن حديث نزول الحقّ على لسان عمر وقلبه باطل لكون رواته من الكذبة (أبو هريرة وعبد الله بن عمر العمري ويحيى بن سعيد وجهم بن أبي الجهم ومخالف لأقوال عمر وتصريحاته وهو القائل: كل الناس أفهم منك يا عمر حتى النساء المخدرات ([٧٤٧]). ومسألة كون عمر ممّن شهد الوحي والتنزيل لا تنفي حاجة الناس إلى تفسير وحديث.

والمسألة الثانية هي افتقاد ابن حبان للرد المناسب والمنطقي في الموضوع، فذهب بعيداً للإستناد على قضية خيالية لأثبات القضية الأولى.

فحديث ان عمر رجل محدث ليس له أساس من الصحة فهو وحديث: « لو كان نبي بعدي لكان عمر » قالته المؤسسة السياسية الأموية. إذ دعا معاوية إلى ذكر مناقب نبوية في الخفاء الثلاثة الأوائل فكثرت الأحاديث في هذا المجال.

قال ابن عرفة: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة إفتعلت في أيام بني أمية تقريباً إليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بني هاشم([٧٤٨]).

وبينما أيد ابن حبان حديث وجوب تبليغ الشاهد للغائب. وصحح حديث عدم حلية كتمان ما سمعوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) احتار كيف يخرج من هذا المأزق الحرج، فصور له خياله ان يرفع عمر إلى درجة الأنبياء والمحدثين الذين ينسخون ما ثبتته نبي البشرية!؟

وإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد جاء بأحكام جديدة نسخت بعض أحكام الديانات السابقة، فهل أراد ابن حبان أن يقول: إن عمر المحدث قد نسخ ما جاء به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في وجوب تبليغ الشاهد للغائب. فهل هو نبي بعد نبي؟!...!

وإذا قال ابن حبان: أن غايته ليست كذلك (وكانت كذلك) بل أراد ان عمر قد أدرك مخاطر مستقبلية لكتابة الحديث فمنع كتابته.

فهذا يعني أن عمر يعرف علوم الغيب للمستقبل. والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الموحى إليه من السماء لا يدرك ذلك!؟

إن التفسيران مرفوضان في منع عمر لكتابة وذكر الحديث. ولا يبقى إلا تفسير واحد وهو الصحيح. وذلك التفسير يتمثل في إتباع عمر لنظريته، ونظرية قريش المتمثلة في حسبنا كتاب الله المجرد بلا تفسير.

وقد منع عمر ورفاقه الحديث النبوي وردّوه في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قالوا في يوم الخميس: إنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يهجر، حسبنا كتاب الله ([٧٤٩]).

إذن نظريّة منع نشر الحديث النبوي ومنع كتابته قد قالها عمر ورفاقه في أيام حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا علاقة لها بتخوّف عمر وأبي بكر وعثمان من اختلاط الحديث بالقرآن الكريم! أليس كذلك؟

فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إئتوني بورقة ودواة لأكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً.

فقال عمر: حسبنا كتاب الله.

وقال عمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يهجر وقال أتباع عمر: القول ما قال عمر ([٧٥٠]).

فالمؤكد هناك أمران، أمر نبوي بكتابة الحديث ونشره وأمر قرشي بمنع كتابته ومنع نشره.

وبذلك تكون عملية إيجاد التبريرات لأعمال عمر وأصحابه في هذا المجال ليس لها معنى ولا موضع؛ لأنّها أقوال ضدّ معتقدات عمر ورفاقه.

فإنّ عمر لمّا منع من كتابة الوصيّة، لم يخف من إختلاط الوصيّة بالقرآن بل رفضها وقال: حسبنا كتاب الله، فلم يبرر عمله أمام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما ذكروه.

ذكر السيوطي في تفسيره والبيهقي في شعب الإيمان والخطيب، والحاكم وصحّحه عن أنس، أن عمر قرأ على المنبر:

(فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَنْبًا وَقَضْبًا [إلى قوله] وَأَبَا) ([٧٥١]).

قال: كل هذا قد عرفناه. فما الأب؟ ثمّ رفض [رفع] عصا كانت في يده.

فقال: هذا لعمر الله هو التكلف، فما عليك أن لا تدري ما الأب. إتبعوا ما بين هداه من الكتاب فاعملوا به، وما لم تعرفوه، فكلوه إلى ربه([٧٥٢]).

وأخرج السيوطي، أن رجلاً سأل عمر عن قوله: وفاكهة وأبا، فلمّا رآهم يقولون أقبل عليهم بالدرّة.

ثمّ قال السيوطي: قرأ عمر: (وافاكهة وأبا) فقال: هذه الفاكهة فقد عرفناها، فما الأب؟ ثمّ قال مه نهينا عن التكلف .

واخرج ابن راهوية في مسنده عن محمد بن المنتشر قال: قال رجل لعمر بن الخطاب: اني لأعرف أشدّ آية في كتاب الله، فأهوى عمر فضربه بالدرّة وقال: مالك نقّبت عنها،

فانصرف حتّى كان الغد قال له عمر: الآية التي ذكرت بالامس. فقال:

(مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَ بِهِ) ([٧٥٣]) فما منّا أحد يعمل سوءاً إلاّ جزى به.

فقال عمر: لبثنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتّى أنزل الله بعد ذلك ورخص وقال:

(وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غُفُورًا رَحِيمًا) ([٧٥٤])

وقال ابن أبي الحديد: وكان عمر لا يهتم بتفسير القرآن، فيهمل ما لا يعرفه، ويعاقب من يسأل عمّا لا يعرف. وفي لفظ الطبري كان عمر يقول: جرّدوا القرآن ولا تفسروه، واقلّوا الرواية عن رسول الله وأنا شريككم ([٧٥٥]).

وكان عمر لا يعرف الكثير من معاني القرآن ويمنع من معرفتها، فقد جاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ما الجوار الكنس؟

فطعن عمر بخصرة معه في عمامة الرجل فألقاها بيده عن رأسه فقال: أحروري؟ والذي نفس عمر بيده لو وجدتك مخلوقاً لانهيت القمل عن رأسك ([٧٥٦]).

وإن رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر وقد أعد له عراجين النخيل فقال: من انت؟

قال: انا عبد الله صبيغ.

فأخذ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه فقال: انا عبد الله عمر، فجعل له ضرباً حتى دمي رأسه، وترك ظهره ودبره، ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود له.

قال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد ان تداويني، فقد والله برئت، فأذن له إلى ارضه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: ان لا يجالسه احد من المسلمين!!

أي ان عمر لا يسمح بالسؤال عن تفسير الآيات وفهم معانيها ونظريته تتمثل في تجريد القرآن الكريم. ليصبح القرآن مهجوراً، كما أخبر الله تعالى في كتابه الشريف

ولكن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً وفيه خاص وعام فالخاص كقوله تعالى:

(وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي) ([٧٥٧])

والعام مثل قوله تعالى: (أقيموا الصلاة) ([٧٥٨]) وفيه المحكم والمتشابه والمطلق والمقيد.

فكيف يفهم المسلم هذه الآيات ان سار على نظرية عمر في تجريد القرآن الكريم عن التفسير!!؟

وقالوا إن عمر حسر عن ذراعيه، فلم يزل يجلد، حتى سقطت عمامته. فقال: والذي نفس عمر بيده لو وجدتكم مخلوقاً لضربت رأسك، ألبسوه ثياباً وأحملوه على قتب، وأخرجوه حتى تقدموا به بلاده. ثم ليقم خطيب ثم يقول: إن صبيغاً ابتغى العلم فأخطأه.

فلم يزل وضيعاً في قومه حتى هلك (وكان سيد قومه) ([٧٥٩]). فذهب ضحية مخالفة قريش للقرآن وشهيداً في حفظ كتاب الله.

فكل تلك العقوبة لصبيغ جاءت بسبب سؤاله عن تفسير القرآن!؟

ولا أدري كيف يعاقب عمر كل سائل عن تفسير آية قرآنية، وفي زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رشح نفسه كمقاتل على تأويل القرآن.

إذ جاء في مسند أحمد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: إن منكم من يقاتل على تأويله، كما قاتلت على تنزيله فقام أبو بكر وعمر.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا ولكن خاصف النعل، وعلي يخصف نعله([٧٦٠]).

وكانت علوم عمر بالقرآن قليلة وقد اعترف بذلك إذ خطب الناس فقال: من أراد ان يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب.

ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني؛ فإن الله تعالى جعلني خازناً([٧٦١]).

وفي حديث آخر: ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت([٧٦٢]).

لقد عمل عمر مع صبيغ أكثر مما يفعله المسلمون مع الزاني غير المحصن، وهذا يبيّن شدة مخالفة عمر لتفسير القرآن!

وبعد عقوبة عمر لصبيغ في المدينة والبصرة هل يجرؤ رجل على السؤال عن تفسير آية من القرآن!؟ وقد عرف الناس عقوبة ذلك.

وجاء رجل من اليهود إلى عمر فقال: يا أمير المؤمنين: إنكم تقرأون آية في كتابكم، لو علينا معاشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً.

قال: أي آية هي؟

قال قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي)

فقال عمر: والله إنِّي لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والساعة التي نزلت فيها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عشية عرفة في يوم الجمعة ([٧٦٣]). اي بعد ما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هناك: إنِّي تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وان الأئمة من قریش من هاشم ([٧٦٤]).

صحيح أن الآية نزلت في أواخر أيام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكنها لم تنزل في عرفة، بل نزلت في يوم الغدير ١٨ / ذي الحجة سنة ١١ هجرية، والذين أيّدوا نزول هذه الآية في غدير خم يوم تنصيب الإمام علي (عليه السلام) هم:

الفخر الرازي في تفسيره الكبير ٥٠/٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٨٦/٢، والحافظ أبو نعيم في كتابه نزول القرآن ٨٦، والشهرستاني في الملل والنحل ٧٠، والحموي في كتابه فرائد السمطين ١٥٨/١، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٩٠/٨، والسيوطي في تفسيره الدر المنثور ٢٥٩/٢، وابن كثير دمشقي في البداية والنهاية ٢١٣/٥، والآلوسي في تفسير روح المعاني ٦١/٦، وهناك علماء آخرون ذكروا ذلك، ولكن اكتفينا بذكر هؤلاء.

وعلى الروايتين تكون الآية نازلة في حق أهل البيت (عليه السلام) الذين جعلهم الله تعالى ركناً بعد الركن القرآني.

والتفسير الصحيح يبين العقائد الإلهية والشرائع السماوية الحقة، وهذا ما ترفضه اليهود وكفار قریش.

اختلاف القراءة يؤدي إلى اختلاف الأمة

جاء في النصوص ما يلي: مرَّ عمر بن الخطاب برجل وهو يقرأ:

(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ) ([٧٦٥])

فوقف عمر فقال: إنصرف، فانصرف الرجل. فقال: من أقرأك هذا؟

قال: أقرأنيها: أبي بن كعب. قال: فإنطلق إليه، فإنطلقا إليه.

فقال يا أبا المنذر: أخبرني هذا أنك أقرأته هذه الآية. قال: صدق. تلقيتها من في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال عمر: أنت تلقيتها من محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: نعم.

فقال في الثالثة، وهو غضبان.

نعم: والله لقد أنزلها الله على جبريل، وأنزل جبرئيل على قلب محمد، ولم يستأمر فيها ابن الخطاب، ولا أباه.

فخرج عمر رافعاً يديه وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر ([٧٦٦]).

وأخرج أبو عبيد في فضائله... عن خرشة بن الحر أنه قال: رأى عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه:

(إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) ([٧٦٧])

فقال: مَنْ أَملى عليك هذا؟ قلت: أبي. قال: لقد توفي رسول الله وما نقرأ هذه الآية التي في سورة الجمعة إلا: [فامضوا إلى ذكر الله] ([٧٦٨]).

وقرأ أبي بن كعب: (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) ([٧٦٩])

فذكر ذلك لعمر فأتاه فسأله عنها.

فقال: أخذتها من في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ([٧٧٠]).

وأخرج ابن شبة في تاريخ المدينة المنورة أن أعرابياً قرأ:

(مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ) ([٧٧١])

فقال عمر: كذبت.

فقال أبي: بل أنت أكذب.

فقال له رجل: أتكذب أمير المؤمنين.

فقال: أنا أشدّ تعظيماً لأمير المؤمنين منكم، ولكنّي أكذبه في تصديق الله، ولا أُصدقه في تكذيب الله. فقال عمر: صدق ([٧٧٢]).

وعن عمر بن الخطاب سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان – في الصلاة على غير ما أقرأها. وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقرأنيها، فأخذت بثوبه فذهبت به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا رسول الله. إنّي سمعته يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقرأ القراءة التي سمعتها منه.

وقال (أبي) لعمر: إنّه كان يلهيني القرآن، ويلهيك الصفق بالأسواق ([٧٧٣]).

وجاء في تاريخ القرآن الكريم: « وأنما هم تلقوه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مشافهة وسماعاً كلمة كلمة وآية آية وسورة سورة، بالقراءات التي تدخل في معنى حديث ان هذا القرآن أنزل على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه.

ولقد وصل اليينا القرآن المجيد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتواتر القطعي والاسناد الصحيح عن الثقات العدول والعلماء الفحول طبقة بعد طبقة، فالقراءات مأخوذة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مشافهة وسماعاً، وليست مستخرجة من رسم المصحف، بل الرسم تابع لها مبني عليها، وأي دليل أعظم على هذا ممّا وقع لعمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم، حينما سمعه يقرأ سورة الفرقان على حروف كثيرة لا يعرفها عمر « ([٧٧٤]).

وأراد الراوي الأموي أن يعذر عمر، لكنه زاد في الطين بله؛ إذ قال: قرأ رجل عند عمر فغيّر عليه.

فقال: قرأت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يغيّر عليّ قال: فاجتمعوا عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال: فقرأ الرجل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: قد أحسنت.

قال: كأن عمر وجد من ذلك،

فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): يا عمر إنَّ القرآنَ كلُّه صوابٌ ما لم يجعل عذاباً مغفرةً أو مغفرةً عذاباً [٧٧٥]. وهذا الحديث كاذبٌ يسمح للناس بالتقول على القرآن الكريم كيفما شاؤوا.

وروى البخاري عن ابن عباس ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أقرأني جبرئيل على حرف فراجعتَه فلم أزل أستزيده ويزيدني حتَّى إنتهى إلى سبعة أحرف.

وذكروا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أقرأني جبرئيل على حرف، فراجعتَه فلم أزل أستزيده ويزيدني، حتَّى إنتهى إلى سبعة أحرف [٧٧٦].

وقال عمر بن الخطاب: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أقرأنيها وكدت ان أعجل عليه ثمَّ أمهلته حتَّى إنصرف، ثمَّ لبيته بردائه فجئت به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: إنِّي سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأنتيها فقال لي: أرسله ثمَّ قال له إقرأ: فقرأ، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): هكذا أنزلت.

ثمَّ قال لي: أقرأ فقرأت فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): هكذا أنزلت ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا منه ما تيسر [٧٧٧].

وذكر ابو الفرج ابن الجوزي: (ولا زلت استشكل هذا الحديث — أي حديث ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف الخ — وافكر فيه وأمعن النظر من نحو نيف وثلاثين سنة حتَّى فتح الله عليّ بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله تعالى، وذلك اني تتبعت القراءات صحيحها وضعيفها وشاذها فإذا هي يرجع إختلافها إلى سبعة أوجه [٧٧٨].

وقال الكليني في الكافي: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنَّ الناس يقولون: إنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف فقال: كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد [٧٧٩].

وجاء ايضاً: « وفي أخبارنا أنّ السبعة أحرف ليست هي القراءة بل هي أنواع التركيب من الأمر والنهي والقصص وغيرها ([٧٨٠]). »

وذكر أحمد بن حنبل وأبو يعلى وابن بطة في مصنفاتهم أنه قرأ رجلان ثلاثين آية من الاحقاف فاختلفا في قراءتهما، فقال ابن مسعود: هذا الخلاف ما أقرؤه، فذهبت بهما إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فغضب وعلي عنده، فقال علي (عليه السلام): رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمركم أن تقرأوا كما علمتم.

فيظهر بان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمرهم باتباع ما تعلموه وترك القراءات الأخرى. وترجع قراءة نافع وابن كثير وأبو عمرو إلى ابن عباس، وابن عباس قرأ على علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وقالوا: أفصح القراءات قراءة عاصم. وأخذ عاصم ذلك من أبي عبد الرحمن السلمي، وقرأ السلمي القرآن كله على علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وقال ابن مسعود ما رأيت احداً قرأ من علي بن أبي طالب (عليه السلام). ويرجع الكسائي وحمزة إلى قراءة علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وهناك روايات تؤيد روايات أهل البيت (عليهم السلام) منها: أخرج ابن جرير والحاكم عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد، على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال، فأحلوا حلاله وحرّموا حرامه، وإفعلوا ما أمرتم به، وانتهوا عما نهيتم عنه، وإعتبروا بأمثاله، وإعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا به كل من عند ربنا ([٧٨١]).

وجاء في كتاب بصائر الدرجات عن زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قوله: تفسير القرآن على سبعة أحرف منه ما كان ومنه ما لم يكن ([٧٨٢]).

وعن الحسن لما قدم أبو موسى الأشعري البصرة كتب إليه عمر يقرأ الناس القرآن؟

فكتب إليه بعدة ناس قرأوا القرآن فحمد الله عمر. ثم كتب إليه في العام القابل
بعده هي أكثر من العدة الأولى. ثم كتب إليه في العام الثالث.

فكتب إليه عمر يحمد الله على ذلك، وقال: إن بني إسرائيل إنما هلكت حين كثرت
قرأؤهم ([٧٨٣]). أي فرح البعض لهلاك الأمة!

وقد أدرك عمر (وهو أحد دهاة العرب) وصرح بأن اختلاف القراءات يؤدي
إلى إختلاف الأمة وهلاكها.!

هل نزل قرآن وفق رغبات بعض وليس وفق حكمة الله تعالى؟

وقد بلغت الجرأة والوقاحة بالأمويين وأعاونهم الى الإعتداء على الساحة الألهية،
فصوّروا بعض القرآن نازلاً وفق آراء عمر ورغباته، ومن هذه الأحاديث الكاذبة:

كان عمر يرى الرأي فينزل القرآن ([٧٨٤]).

وأخرج ابن عساكر حديثاً كاذباً جاء فيه: إن في القرآن لرأياً من رأي
عمر! ([٧٨٥])

وأخرج عن ابن عمر مرفوعاً: ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر إلا جاء
القرآن بنحو ما يقول عمر.

ومن الاكاذيب وافق عمر ربه في أحد وعشرين موضعاً ([٧٨٦]).

وذكروا وقوف الله سبحانه إلى جنب عمر مخطئاً النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم): لما أكثر رسول الله عليه الصلاة والسلام من الإستغفار لقوم، قال عمر سواء
عليهم، فأنزل الله

(سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) ([٧٨٧])

ولما إشتار عليه الصلاة والسلام الصحابة في الخروج إلى بدر، أشار عمر
بالخروج، فنزلت:

(كما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) [٧٨٨]

وقوله تعالى: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) [٧٨٩]

أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة وأقربها للموافقة ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر، فقال: إن جبرئيل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا.

فقال له عمر: من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبرئيل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين، فنزلت على لسان عمر!

أي عمر يقول والله ينطق على لسانه والعياذ بالله من سكرة ونشوة وكفر بني أمية وطلاق مكة واليهود الذين رفعوا بعضاً إلى أعلى مما يتصور حقداً على أعدائهم وحباً لهم.

ومن جملة ما أوردوه من موضوعات رثة وبالية في رفع عمر على باقي البشرية ومنهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنهم ذكروا موضوع الإستئذان في الدخول، وذلك أنه دخل عليه غلامه، وكان نائماً، فقال عمر: اللهم حرّم الدخول.

فنزلت آية الإستئذان! [٧٩٠]

إذاً لولا رغبة عمر لبقى الأمر مباحاً، وعلى هذه الحال يكون الأمر على رأى الامويين : عمر يقول ويرى، والله تعالى يردد، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يبلغ! والعياذ بالله تعالى.

ومن أعاجيب الحديث الكاذب: إختصم رجلان الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقضى بينهما، فقال الذي قضى عليه: رُدُّنا إلى عمر بن الخطاب، فأتينا إليه.

فقال الرجل: قضى لي رسول الله عليه الصلاة والسلام على هذا، فقال: رُدُّنا إلى عمر، فقال: أكذلك؟

قال: نعم،

فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما، فخرج إليهما مشتتلا على سيفه، فضرب الذي قال: ردنا إلى عمر فقتله، وأدبر الآخر،

فقال: يا رسول الله، قتل عمرُ والله صاحبي.

فقال: ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن، فأنزل الله.

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) ([٧٩١])

فأهدر دم الرجل وبري عمر من قتله!

في هذه الرواية أراد الراوى رفع مكانة البعض وبيان رفض قسم من المسلمين أحكام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في دعاوى.

ولم يعرف عمر بالقضاء والمعروف عنه الصفاق في الأسواق مشغولا في البيع والشراء.

فتصور واضع الرواية أن عمر حكم بكفر ذلك الرجل وحلية دمه، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفتى بكونه مؤمناً وعدم حلية دمه...

فخطأ الله تعالى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وصحح فعل عمر بعدم إيمان ذلك الرجل، وأنزل تعالى:

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ)!

بينما جاء في تفسير الكشاف حول الآية ما يلي: قيل نزلت في شأن المنافق اليهودي، وقيل: في شأن الزبير وحاطب بن أبي بلتعة وذلك أنهما اختصما إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في شراج من الحرّة كانا يسقيان بها النخل.

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك، فغضب حاطب وقال: لانه كان ابن عمّتك؟

فتغيّر وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ قال: اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر واستوف حقّك، ثمّ أرسله إلى جارك.

فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه، فلمّا احفظ (أغضب) رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استوعب للزبير حقّه في صريح الحكم.

ثمّ خرجا فمرّا على المقداد، فقال: لمن كان القضاء؟ فقال الأنصاري: قضى لابن عمّته، ولوى شذقه، ففطن يهودي كان مع المقداد فقال: قاتل الله هؤلاء، يشهدون أنّه رسول الله ثمّ يتّهمونه في قضاء يقضى بينهم، وأيم الله، لقد أذنبنا ذنباً مرّة في حياة موسى، فدعانا الى التوبة منه. اقتلوا أنفسكم، ففعلنا فبلغ قتلنا سبعين ألفاً في طاعة ربّنا حتّى رضي عنا...([٧٩٢]).

و قال المسعودي: لما أصبح عمر قاضي أبي بكر مكث سنة لا يختلف اليه أحد([٧٩٣]).

ومن الذين أيّدوا نزول القرآن وفق رغبات عمر النووي. إذ ذكر في التهذيب: نزل القرآن بموافقة (عمر) في أسرى بدر وفي الحجاب وفي مقام إبراهيم، وفي تحريم الخمر، وحديثها في السنن ومستدرك الحاكم أنّه قال:

اللهم بيّن لنا في الخمر بياناً شافياً، فأنزل الله تحريمها([٧٩٤]).

في حين قال محمد الأبشيهي المحلي المتوفى سنة ٨٥٠ هجرية قد أنزل الله في الخمر ثلاث آيات: الأولى في قوله:

(يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس).

فكان من المسلمين من شارب ومن تارك، إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر فنزل قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) ([٧٩٥])

فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها، حتى شربها عمر فأخذ بلحي بعير وشجَّ به رأس عبد الرحمن بن عوف، ثمَّ قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر، وهو يقول:

وكائن بالقليب قليب بدر *** من الفتيان والعرب الكرام

أبوعدني إين كبشه ان سنحيا *** وكيف حياة أصداء وهام

أعجز أن يردَّ الموت عني *** وينشروني إذا بليت عظامي

ألا من مبلغ الرحمن عني *** بأنِّي تارك شهر الصيام

فقل لله يمنعي شرابي *** وقل لله يمنعي طعامي

فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فخرج مغضباً يجرُّ رداءه فرفع شيئاً كان في يده فضربه.

فقال أعوذ بالله من غضبه، وغضب رسوله، فأنزل الله تعالى:

(إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ)

فقال عمر: إنتهينا، إنتهينا ([٧٩٦]).

وذكر محمد بن جرير الطبري: « فأنزل الله عزوجل:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) ([٧٩٧])

فشربها من شربها منهم، وجعلوا يتقونها عند الصلاة، حتى شربها فيما زعم رجل فجعل ينوح على قتلى بدر وقالوا هما ابو بكر وعمر لذا كانت عائشة تدعو على الصحابة الراوين في هذا الموضوع . وقال ابو بكر :

تحَيَّ بالسلامة أمَّ عمرو *** وهل لك بعد رهطك من سلام

ذريني أصطبح بكرةً فإنِّي *** رأيت الموت نقب عن هشام

وودَّ بنو المغيرة لو فدوه *** بألف من رجال أو سوام

كأنِّي بالطوي طوي بدر *** من الشيزي يكلل بالسنام

كأنِّي بالطوي طوي بدر *** من الفتيان والحلل الكرام([٧٩٨])

فغيَّر النووي منزلة عمر من شارب للخمر إلى سائل عنها! بينما استمر عمر في شرب الخمر بعد حادثة القلب([٧٩٩])

وبرر عمر استمراره في شرب الخمر بقوله انا نشربها لنقطع بها لحوم الابل ([٨٠٠])

الفصل الرابع : الحديث النبوي

حث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على حفظ الحديث وتدوينه

حثَّ النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) على طلب العلم وتعلم الكتابة وتبينت رغبته(صلى الله عليه وآله وسلم) بعد معركة بدر إذ جاء بأمر عجيب لم تعرفه البشرية الا وهو مطالبة الأسرى الفقراء بتعليم كل واحد منهم عشرة من اطفال المسلمين القراءة والكتابة مقابل اطلاق سراحهم([٨٠١]).

ودعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى نشر الحديث وحفظه وتدوينه:

جاء في كتاب البخاري (حول تدوين الحديث) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع([٨٠٢]).

وجاء أيضاً عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): فإنه ربّ مبلغ يبلغه الى من هو أوعى له([٨٠٣]).

وفي سنن مسلم قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ألا ليبلغ الشاهد الغائب (مرتين) فربّ مبلغ هو أوعى من سامع([٨٠٤]).

وجاء في مسند أحمد قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ألا إنّ ربّي داعي، وإنّه سألني هل بلغت عبادي؟ وأنا قائل له: ربّ قد بلغتهم. ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب([٨٠٥]).

وأخرج الحاكم في تاريخه بالاسناد إلى أبي بكر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: « من كتب عني علماً أو حديثاً لم يزل يكتب له الأجر ما بقي ذلك العلم أو الحديث »([٨٠٦]).

وكان عبد الله بن عمرو يكتب أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته، فنهته قريش وقالوا: أتكتب كل ما يقول، وهو بشر يقول في الرضا والغضب، وإنّه (عبد الله) أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) له: وسلم له:

أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلاّ الحق، وأشار إلى فمه الشريف، وهناك روايات بتقييد العلم وكتابته عن الصحابة الاجلاء أوجب فيها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الشاهد ان يبلغ الغائب وأحاديث من حفظ أربعين حديثاً([٨٠٧]).

والملاحظ لكتب السيرة والحديث يجد أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يدعوهم إلى كتابة الحديث([٨٠٨]) مثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): من كتب عني علماً أو حديثاً لم يزل يكتب له الأجر ما بقي العلم أو الحديث([٨٠٩]).

وبسبب منع تدوين الحديث لم ينقل عن الصحابة كتاب إلا عن سعد بن عبادَةَ إذ نقل عنه الشافعي في مسنده [\[٨١٠\]](#).

بينما قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): من حفظ من أمتي أربعين حديثاً من سنّتي أدخلته يوم القيامة في شفاعتي [\[٨١١\]](#).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): من حفظ من أمتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً [\[٨١٢\]](#).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): من تعلّم أربعين حديثاً ابتغاء رحمة الله تعالى، ليعلم به أمتي في حلالهم وحرامهم حشره الله يوم القيامة عالماً [\[٨١٣\]](#).

وقال علي (عليه السلام): إذا كتبتُم الحديث فاكتبوه باسناده ثم دعا (عليه السلام) إلى رواية الحديث إضافة إلى تدوينه [\[٨١٤\]](#).

وعن الزهري عن عروة أنّ عمر بن الخطاب أراد ان يكتب السنن، فاستفتى أصحاب رسول الله في ذلك، فأشاروا عليه أن يكتبها واستخار عمر الله فيها شهراً.

ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إنّي كنت أريد ان أكتب السنن وإنّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكتبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنّي والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً [\[٨١٥\]](#).

نلاحظ في هذا النص أنّ أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد طلبوا منه كتابة الحديث، وذكرنا في الموضوع السابق طلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تدوين الحديث وتبليغه وحفظه، ورغم هذا فقد عارض عمر تدوين الحديث وتبليغه!

وواضح أنّ عدم كتابة الحديث يؤدي إلى اختلاف الأمة. وهو ما يريده الحزب القرشي.

الحزبان اليهودي والقرشي يحاربان الحديث النبوي

ذكر عمر أنّ اليهود قد تركوا كتاب الله واهتموا بالكتب التي كتبوها.

والحقيقة ان اليهود لم يهتموا بأحاديث الأنبياء، ولو اهتموا بها وساروا على نهجها الصحيح لما انحرفوا عن الدين.

بل انهم لم يكتبوا الأحاديث النبوية، وحرّفوا كتبهم السماوية وتركوا أوصياء الله. وسار على خطاهم رجال السقيفة.

والملاحظ لسيرة أهل الكتاب، يفهم أنّ انحرفهم قد جاء من منعهم كتابة الحديث النبوي، وتحريف الكتب السماوية. وأبو بكر وعمر وعثمان وباقي الصحابة يدركون ذلك! ولم نجد في كتب اليهود انهم ساروا على آراء الأوصياء، بل ترك أتباع النبيّ سليمان (عليه السلام) وصيهم آصف بن برخيا.

وترك أتباع النبي موسى (عليه السلام) وصيهم يوشع بن نون.

وبذلك يكون أصحاب سليمان وموسى (عليه السلام) قد تركوا الوصي والحديث النبوي، وهكذا فعل المسلمون بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتركهم الوصي (علياً) (عليه السلام) والحديث النبوي، ولقد قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):
لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا شَبْرًا! [٨١٦]

لقد أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقول الحديث قائلاً: حدّثوا عني ولا حرج [٨١٧].

فغيرت الدولة ذلك إلى حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج [٨١٨].

ورروا زيفاً قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكعب الأحبار: اقرأ التوراة آناء الليل والنهار [٨١٩] بدل اقرأ القرآن آناء الليل والنهار.

وبعد منع أبي بكر وعمر الناس من كتابة الحديث النبوي انتشرت أحاديث كعب وتميم الداري باسم الأحاديث النبوية لان عمر سمح لهما فقط بالوعظ في المسجد النبوي!.

لقد كانت نظرية الحزب القرشي تتمثل في عدم كتابة الحديث النبوي ومخالفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة.

ومات عمر ولم ينسخ كتاب الله أيضاً، فأبقى المسلمين دون كتاب ودون حديث، والكتاب دون تفسير وبعده قراءات، والحديث النبوي ممنوع تدوينه والنطق به، وأهل البيت (عليهم السلام) محذوفون بنظرية حسنا كتاب الله!!

وكانت نظرية اليهود متفقة مع الحزب القرشي في عدم كتابة الحديث النبوي. وسار أبو بكر وعمر على تلك النظرية القائلة بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يغضب ويرضى فكيف تكتبون عنه ([٨٢٠]) وتلك النظرية معارضة لنظرية الله تعالى في رسوله. إذ قال:

(إن هو إلا وحي يوحى)

فالملاحظ أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أشاروا على عمر بكتابة السنن دون مخالف منهم لهذا. ورأي الصحابة يبين أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي دعا إلى كتابة السنن النبوية.

فاذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه يدعون إلى كتابة السنن لأهميتها فلماذا خالف عمر والحزب القرشي ذلك؟

إن نظرية الحزب القرشي تتمثل في حسنا كتاب الله، وهذه النظرية تتضمن هذا المعنى أي منع تدوين الحديث النبوي.

لذلك دعا عمر إلى عدم كتابة الحديث النبوي الشريف، وحبس الصحابة في المدينة كي لا ينتشروا في الدول المختلفة فينتشر معهم الحديث النبوي.

قال أبو هريرة: ما كان أحد منا يقول على عهد عمر بن الخطاب: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا سيل ظهره دماً ([٨٢١]).

وذهب عمر لأبعد من ذلك في معتقده يوم أحرق الحديث النبوي الشريف، المكتوب على جلود الحيوانات والاشخاب([٨٢٢]). وهذه خسارة لا تعوّض للتراث الإسلامي.

المصادر

حرف الالف

- ١ — أنساب الأشراف، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق المحمودى مؤسسة الأعلمي بيروت.
- ٢ — الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار، المتوفى سنة ٢٥٦ هجرية طبع سنة ١٤١٦ هجرية وزارة الثقافة — بغداد.
- ٣ — الايضاح، الفضل بن شاذان النيسابوري، المتوفى سنة ٢٦٠ هجرية. مؤسسة الأعلمي — بيروت.
- ٤ — الإمامة والسياسة، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية ، شركة الحلبي — مصر.
- ٥ — الاخبار الطوال، أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هجرية — وزارة الثقافة والأرشاد — مصر.
- ٦ — اثبات الوصية، على بن الحسين بن علي المسعودي، المطبعة الحيدرية — النجف الأشرف.
- ٧ — اضواء على السنة المحمدية، محمود ابو رية مؤسسة انصاريان ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥م.

٨ – الطبقات الكبرى، ابن سعد، المتوفى سنة ٢٣٠ هجرية دار صادر – بيروت.

٩ – الإصابة، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية دار احياء التراث العربي – بيروت.

١٠ – أسد الغابة، ابن الأثير على بن محمد الجزرى ، المتوفى سنة ٦٣٠ هجرية دار احياء التراث العربي – بيروت.

١١ – الامالي، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، المتوفى سنة ٤٦٠ هجرية. مؤسسة النشر الاسلامي، قم.

١٢ – الامالي، المفيد، منشورات النشر الاسلامي، قم.

١٣ – الإمام الحسين (عليه السلام)، عبد الله العليلى، الشريف الرضى، قم.

١٤ – الاموال – ابو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هجرية. دار الكتب العلمية

١٥ – الاخبار الموفقيات – الزبير بن بكار – منشورات الشريف الرضى – قم

١٦ – اطراف مسند الإمام أحمد، ابن حجر العسقلاني، دار ابن كثير، بيروت.

١٧ – الاختصاص، المفيد محمد بن محمد بن نعمان العكبرى البغدادى المتوفى سنة ٤١٣ هجرية ، منشورات جماعة المدرسين، قم.

١٨ – ارشاد القلوب – ابو محمد الحسن بن محمد الديلمي – منشورات الشريف الرضى – قم

١٩ – الاحتجاج، لابي منصور احمد بن على الطبرسي، دار الاسوة، قم.

٢٠ – الارشاد. محمد بن محمد النعمان العكبرى البغدادى المتوفى سنة ٤١٣ هجرية. مؤسسة آل البيت. قم

حرف الباء

٢١ — البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هجرية مؤسسة التاريخ العربي بيروت.

٢٢ — البدء والتاريخ، احمد بن سهل البلخي، المتوفى سنة ٣٢٢ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣ — بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، المتوفى سنة ١١١١ هجرية. مؤسسة الوفاء، بيروت.

٢٤ — البيان والتبيين، الجاحظ، دار صعب، بيروت.

٢٥ — بلاغات النساء لاحمد بن أبي طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ هجرية. المطبعة الحيدرية — قم

حرف التاء

٢٦ — تاريخ الامم والملوك لابي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠ هجرية مؤسسة الأعلمي — بيروت.

٢٧ — تاريخ أبي الفداء اسماعيل بن علي ، دار الكتب العلمية — بيروت.

٢٨ — تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبي الفداء اسماعيل الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هجرية ، دار احياء التراث العربي — بيروت .

٢٩ — تاريخ المدينة المنورة، عمر بن شبة النميري المتوفى سنة ٢٦٢ هجرية طبعة السعودية.

٣٠ — تاريخ أبي زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو النصرى، المتوفى سنة ٢٨١ هجرية دار الكتب العلمية — بيروت.

٣١ – تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى
سنة ٩١١ هجرية. الدار المتحدة – مصر.

٣٢ – تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المتوفى سنة ٢٩٢ هجرية دار صادر – بيروت ١٣٧٥هـ .

٣٣ – تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري، المتوفى سنة ٢٠٤ هجرية دار الكتب العلمية – بيروت.

٣٤ – التنبيه والاشراف، علي بن الحسين المسعودي، المتوفى سنة ٣٤٥ هجرية دار صادر – القاهرة.

٣٥ – تاريخ مختصر الدول، ابن العبري غريغوريوس الملقى المتوفى سنة ٦٨٥ هجرية طبع مؤسسة نشر الثقافة الاسلامية – قم.

٣٦ – تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي نؤاس المالكي، دار التعارف – بيروت.

٣٧ – تثبيت الامامة، يحيى بن الحسين بن القاسم المتوفى سنة ٢٩٨ هجرية، دار السجاد، بيروت.

٣٨ – تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة اسماعيليان، الطبعة الثانية قم.

٣٩ – تفسير التبيان، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مكتب الاعلام الاسلامي – قم.

٤٠ – تفسير مجمع البيان، لابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة ٥٤٨ هجرية المكتبة العلمية – طهران.

٤١ – تقريب المعارف، لابي الصلاح تقى بن نجم الحلبي، المتوفى سنة ٤٤٧ هجرية. طبع قم.

٤٢ – تاريخ بغداد، ابو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣ — تفسير الألوسي، محمود البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠ هجرية. دار احياء التراث العربي، بيروت.

٤٤ — تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك، جلال الدين السيوطي، دار الفكر — بيروت.

٤٥ — تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هجرية دار الكتاب العربي.

٤٦ — تفسير الفخر الرازي — دار احياء التراث العربي — بيروت.

٤٧ — تاريخ ابن الوردي، زين الدين بن عمر المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية دار الكتب العلمية — بيروت.

٤٨ — تفسير الكشاف، الزمخشري، مكتب الإعلام الإسلامي ١٤١٤ هـ .

٤٩ — تاريخ الخميس لحسين بن محمد بن الحسن الدياربمري — دار صادر بيروت.

حرف الجيم

٥٠ — الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧ هجرية. دار احياء التراث العربي — بيروت.

٥١ — الجمل، المفيد محمد بن العكبري ، مكتبة الداوري، طهران.

٥٢ — جمهرة أنساب العرب، على بن احمد بن حزم، المتوفى سنة ٤٥٦ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٣ — جمل من أنساب الاشراف، احمد بن يحيى البلاذري، المتوفى سنة ٢٧٩ هجرية دار الفكر، بيروت — لبنان.

حرف الحاء

٥٤ — حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥ — حياة محمد، محمد حسين هيكل، طبع مصر.

٥٦ — حديث الافك — جعفر مرتضى — دار التعارف — بيروت

٥٧ — حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، المتوفى سنة ٨٠٨ هجرية. منشورات الشريف الرضي — قم.

حرف الخاء

٥٨ — الخصال، محمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١ هجرية. منشورات النشر الإسلامي، قم.

حرف الدال

٥٩ — دلائل النبوة، احمد بن حسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨ هجرية دار الكتب العلمية بيروت.

٦٠ — دلائل الصدق، محمد حسن المظفر، دار المعلم، القاهرة.

٦١ — الدرجات الرفيعة. علي خان الشيرازي. مؤسسة الوفاء — بيروت

حرف الراء

٦٢ — رجال الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن المتوفى سنة ٤٦٠ هجرية. المكتبة الحيدرية، النجف.

٦٣ — الرد على المتعصب العنيد، ابن الجوزي، تحقيق المحمودي.

٦٤ — رجال الكشي، تحقيق مهدي الرجائي. مؤسسة آل البيت — قم.

٦٥ — رجال السيد بحر العلوم، محمد مهدي بحر العلوم. منشورات الصادق،

طهران.

٦٦ – الروض الأنف، عبد الرحمن السهيلي المتوفى سنة ٥٨١ هجرية. دار
احياء التراث العربي – بيروت.

حرف السين

٦٧ – السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، المتوفى سنة
١٠٤٤ هجرية دار احياء التراث العربي – بيروت.

٦٨ – سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار، المتوفى سنة ١٥١ هجرية
دار الفكر بيروت

٦٩ – السيرة النبوية، أحمدزيني دحلان، المتوفى سنة ١٣٠٤ هجرية دار احياء
التراث العربي بيروت.

٧٠ – سيرة ابن هشام لابي مجمد عبد الملك بن هشام، شركة الحلبي – مصر
١٣٥٥ هـ، ١٩٣٦ م.

٧١ – سيرة المصطفى، معروف الحسني، دار القلم، بيروت.

٧٢ – السيرة النبوية، عيون الأثر، محمد ابن سيد الناس، المتوفى سنة ٧٣٤
هجرية. مؤسسة عز الدين، بيروت.

٧٣ – السيرة النبوية، أبو حاتم محمد بن احمد التميمي، المتوفى سنة ٣٥٩
هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٤ – السقيفة وفدك، الجوهري، مكتبة ناصر خسرو، طهران.

٧٥ – سفينة البحار – عباس القمي – دار الاسوة – قم

٧٦ – كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق الأنصاري – نشر الهادي – قم.

حرف الشين

٧٧ – شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، دار الحلبي وشركاه، مصر،
وطبعة دار الفكر، بيروت.

حرف الصاد

٧٨ – صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١ هجرية
تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. دار احياء التراث العربي – بيروت.

٧٩ – صحيح النسائي، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ .

٨٠ – صحيح الترمذي، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ .

٨١ – صحيح أبي داود، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩ هـ .

٨٢ – صحيح ابن ماجه، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ .

٨٣ – صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٥٦
هجريه دار القلم – بيروت.

٨٤ – الصحيح من سيرة النبي الاعظم، جعفر مرتضى، دار السيرة، بيروت.

حرف العين

٨٥ – العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار احياء التراث العربي بيروت.

٨٦ – عمر بن الخطاب الفاروق القائد، محمود شيت خطاب، دار مكتبة الحياة
– بيروت.

٨٧ – عبقرية عمر، عباس محمود العقاد، دار الهلال.

٨٨ – عيون الاخبار – عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦
هجريه. دار الكتب المصرية – القاهرة ١٩٢٥م.

حرف الغين

٨٩ — الغارات، ابراهيم بن محمد بن سعيد ابن هلال الثقفي، دار الكتاب الإسلامي، ايران.

حرف الفاء

٩٠ — الفتوح، ابن اعثم، احمد بن اعثم الكوفي المتوفى سنة ٣١٤ هجرية دار الكتب العلمية.

٩١ — الفاروق عمر، محمد حسنين هيكل، دار المعارف — مصر، ط . الخامسة.

٩٢ — فتح الباري، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٣ — فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي، المتوفى سنة ٢٠٧ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

حرف القاف

٩٤ — قصص العرب، جاد الحق والبجاوي ومحمد أبو الفضل، دار احياء الكتب العربية.

حرف الكاف

٩٥ — الكامل في التاريخ، ابن الأثير على بن أبي الكرم الشيباني ، دار بيروت ١٣٨٥ هـ — ١٩٦٥ م.

٩٦ — فتوح البلدان، احمد بن يحيى البلاذري، تحقيق رضوان محمد رضوان دار الكتب العلمية — بيروت.

٩٧ — الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، المتوفى سنة ٣٢٩ هجرية دار الكتب العلمية، طهران.

حرف اللام

٩٨ — لسان الميزان، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية دار الفكر — بيروت.

٩٩ — لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم ، مطبعة ادب الحوزة ١٤٠٥ هـ .

حرف الميم

١٠٠ — المعارف، لابي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، دار الثقافة — مصر.

١٠١ — مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، دار الأندلس بيروت.

١٠٢ — مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، المتوفى سنة ٣٥٦ هجرية الطبعة الثانية المكتبة الحيدرية — النجف.

١٠٣ — مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر، لمحمد بن مكرم (ابن منظور) دار الفكر — دمشق.

١٠٤ — ميزان الاعتدال، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هجرية دار المعرفة — بيروت.

١٠٥ — المغازي، محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢١٢ هجرية طبع دار المعرفة الاسلامية ١٤٠٥ هجرية.

١٠٦ — مناقب أمير المؤمنين عمر، محمد بن الجوزي، دار الكتب العلمية — بيروت.

١٠٧ — المنتظم، أبو الفرج بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧ هجرية. دار الكتب العلمية — بيروت.

١٠٨ — المثالب، هشام ابن الكلبي، دار الهدى للتراث — بيروت.

- ١٠٩ — من لا يحضره الفقيه، لابي جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي الصدوق، نشر الإمام المهدي (عليه السلام) — قم.
- ١١٠ — مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، دار الكتب العلمية — طهران.
- ١١١ — معاني الاخبار، ابو جعفر محمد بن علي الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١ هجرية مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
- ١١٢ — المستدرک، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هجرية، دار الكتب العلمية — بيروت.
- ١١٣ — مقتل الحسين (عليه السلام)، الموفق بن احمد المكي الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨ هجرية. دار انوار الهدى، قم.
- ١١٤ — المناقب، الموفق بن احمد الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨ هجرية. مؤسسة النشر الإسلامي — قم.
- ١١٥ — معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١١٦ — المحلى، علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي — طبع دار الفكر.
- ١١٧ — معجم الادباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية. دار التراث العربي، بيروت.
- ١١٨ — المعجم الكبير، ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ١١٩ — معجم رجال الحديث، ابو القاسم الموسوي الخوئي، مركز نشر آثار الشيعة، قم.
- ١٢٠ — الملل والنحل، الشهرستاني، المكتبة الانجلو مصرية — القاهرة.

١٢١ — مرآة الجنان لعبد الله بن اسعد بن علي اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨ هجرية
دار الكتب العلمية.

١٢٢ — مشكل الاثار لاحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى. المتوفى سنة ٣٢١
هجريّة. دائرة المعارف. الهند طبعة ١٣٣٣ هجرية.

حرف النون

١٢٣ — نوادر المخطوطات — عبد السلام هارون — دار الجيل — بيروت.

١٢٤ — النسب، لابي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤ هجرية دار
الفكر، بيروت.

حرف الواو

١٢٥ — وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، المتوفى سنة ٢١٢ هجرية.
مكتبة المرعشي النجفي، قم ١٤١٨هـ .

١٢٦ — وفيات الأعيان، احمد بن محمد بن ابراهيم ابن خلكان، المتوفى سنة
٦٨١ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٧ — وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤
هجريّة. دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٢٨ — وقعة الطف — لابي مخنف لوط بن يحيى — مؤسسة النشر الإسلامي —
قم.

١٢٩ — الوفا بأحوال المصطفى لابي الفرّج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن
الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هجرية. دار الكتب العلمية.

حرف الياء

١٣٠ - ينابيع المودة، سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، الشريف الرضي،

قم.

الهوامش :

[١] راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة، للمؤلف.

[٢] في البداية والنهاية لابن كثير ٧٩/٤ «ان وفيتني».

[٣] في البداية والنهاية يوم سادسه.

[٤] الزيادة من البداية والنهاية.

[٥] الزيادة من البداية والنهاية.

[٦] دلائل النبوة، البيهقي ٣٣٢/٣ - ٣٣٧ طبع دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ الطبري ٢١٧/٢، طبع مؤسسة الأعلمي - بيروت، البداية والنهاية ٧٩/٤ - ٨١، طبع مؤسسة التاريخ العربي - بيروت.

[٧] مقتل الحسين ١٦/٢.

[٨] كان صفوان بن أمية من اعمدة الكفر في مكة وهو نظير أبي سفيان.

[٩] الأنفال: ٤٨.

[١٠] سيرة ابن هشام ٣١٦/٢ - ٣١٩، مطبعة الحلبي، التبيان في تفسير القرآن، الطوسي ٤٦٣/٣، حلية الأبرار، البحراني ١١٣/١.

[١١] الأنعام: ١٤٤.

[١٢] تاريخ يعقوبي ٦٢/٢ ط. ليدن.

[١٣] البحار ١٧ / ٤١٢.

[١٤] المائة ١١. اسباب النزول. الواحدى ١٢٨.

[١٥] النساء: ٦٤.

[١٦] تفسير الفخر الرازي ١٢٦/٤، طبعة دار احياء التراث العربي - بيروت.

[١٧] تاريخ الخميس ١٠٣/٢، ١٠٤، تهذيب الكمال، المزي ٦٠٤/١٢، طبقات ابن سعد ٤٤٨/٥.

[١٨] تاريخ يعقوبي ٦٢/٢، ٦٣، طبعة ليدن.

[١٩] تاريخ يعقوبي ٦٧/٢، دلائل النبوة، البيهقي ٢١٢/٥، مسند أحمد ١٧٧/١، كشف الغمة، الاربلي ٣٨/١، البحار ٣٦٢/٢٨، مناقب الإمام علي، ابن الدمشقي ٧٨/١، الإسلام، ابن حزم ٩٨٢/٧، التنبيه والاشراف، المسعودي ٣٢٦.

[٢٠] الاعراف: ١٤٢.

[٢١] مستدرک الحاكم ٣ / ١٤٤، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الأرشاد ١ / ١٥٦.

[٢٢] طه ٢٥، ٣٢.

[٢٣] الأعراف ١٤٢.

[٢٤] مسند أحمد ١ / ٢٧٠، الكافي ٨ / ٦١، الاحتجاج ١ / ١٨١ / ٧ سنن الترمذي ٥ / ٢٧٠.

[٢٥] تاريخ ابن الاثير ٢ / ٢٧٨، جمل من أنساب الاشراف ١ / ٤٧١.

[٢٦] المغازي ٢ / ٩٨٩.

[٢٧] معجم البلدان ٢ / ١٤.

[٢٨] عيون الأثر ٢ / ٢٥٤.

[٢٩] التوبة ٩٢.

[٣٠] طبقات ابن سعد ٢ / ١٦٧، مغازي الذهبي ٦٣٤.

[٣١] مغازي الذهبي ٦٣٣، سيرة أبي حاتم ١ / ٣٧٠، دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٢٢٣.

[٣٢] البداية والنهاية ٥ / ١٤.

[٣٣] البداية والنهاية ٥ / ١٥، دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٢٣٤.

[٣٤] مغازي الذهبي ٦٣٣، تاريخ ابن الاثير ٢ / ٢٨٠، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧١، دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٣٢١.

[٣٥] التوبة ٤٩.

[٣٦] تاريخ الطبري ٢ / ٣٦٧، دلائل النبوة البيهقي ٥ / ٢١٤.

[٣٧] التوبة ٨١: ٨٢.

[٣٨] التوبة ٤٨.

[٣٩] تاريخ ابن الاثير ٢ / ٢٧٩، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧٠.

[٤٠] مغازي الذهبي ٦٤١، تاريخ ابن الاثير ٢ / ٢٨٠، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧١.

[٤١] تاريخ ابن الاثير ٢ / ٢٨٠، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧٣.

[٤٢] البداية والنهاية ٥ / ٢٠.

[٤٣] الإسراء ٧٦.

[٤٤] الروض الأنف، السهيلي، موضوع غزوة تبوك، دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٢٥٤.

[٤٥] العقبة : مرقى صعب من الجبال، والطريق في أعلاها، والجمع عقاب وعقبات وواحدھا العقب. أقرب الموارد ٢/٨٠٧.

[٤٦] السيرة الحلبية ٣/١٤٣ طبعة دار احياء التراث العربي - بيروت، ودلائل النبوة لابي بكر أحمد البيهقي ٥/٢٦٠ - ٢٦٢ طبع دار الكتب العلمية - بيروت، وأخرجه مسلم في ص ٥٠ كتاب صفات المنافقين واحكامهم، كتاب أبان بن عثمان.

[٤٧] مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ٦/٢٥٩.

[٤٨] كتاب المفاحرات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/١٠٣ ط. دار الفكر ١٣٨٨ هـ.

[٤٩] الإستيعاب ٢/٦٩٠.

المغازي النبوية ٣ / ١٠٤٢، مجمع البيان ٣ / ٤٦، امتاع الأسماع ١ / ٤٧٧.

تفسير ابن كثير ٢ / ٦٠٢، ٦٠٥، طبع دار احياء التراث العربي - بيروت.

[٥٠] تفسير ابن كثير ٢/٦٠٥، كنز العمال، المتقي الهندي ١٤ / ٨٦.

[٥١] كنز العمال، ١٤ / ٨٦ طبع مؤسسة الرسالة - بيروت.

[٥٢] المحلى، ابن حزم الأندلسي ١١/٢٢٥ طبع دار الفكر، وابن حزم قد توفي سنة ٤٥٦ هجرية.

[٥٣] تاريخ يعقوبي ٢ / ٦٨.

[٥٤] نقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥: ١٩)، عن المصنف، وقد روى الخبر الإمام أحمد عن أبي الطفيل، وابن سعد عن جبير بن مطعم.

دلائل النبوة، البيهقي ٥/٢٥٦، ٢٥٧ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

[٥٥] نظريات الخليفين، المؤلف ٢/٢٦٦، شرح النهج، المعتزلي ٣/٣٩٠ طبع دار الكتب العلمية - مصر.

[٥٦] اسد الغابة، ابن الاثير، ترجمة حذيفة ١/٤٦٨، طبعة دار احياء التراث العربي - بيروت.

[٥٧] العقبة: الجبل الطويل يَعْرضُ للطريق فيأخذُ فيه وهو طويل صعبٌ شديد، لسان العرب لابن منظور ١/٦٢١.

[٥٨] المحلى، ابن حزم الأندلسي ١١/٢٢٥.

- [٥٩] ميزان الإعتدال ٣٣٧/٤ رقم ٩٣٦٢ طبع دار المعرفة - بيروت.
- [٦٠] الجرح والتعديل ج ٨/٩ طبع دار الكتب العلمية - بيروت.
- [٦١] الإصابة ج ٤٥٤/١.
- [٦٢] البداية والنهاية ٣٦٢/٤، ٣١٠/٥، ٢٢٥/٦.
- [٦٣] صحيح مسلم ١٤١٤/٣ حديث ٩٨ - ١٧٨٧ طبعة دار احياء التراث العربي - بيروت.
- [٦٤] المحلى لابن حزم ٢٢٥/١١.
- [٦٥] المحلى، ابن حزم الأندلسي ٢٥٥/١١.
- [٦٦] الاستيعاب، ابن عبد البر ٢٧٨/١ بهامش الإصابة وأسد الغابة، ابن الأثير ٤٦٨/١، السيرة الحلبية ١٤٣/٢، ١٤٤.
- [٦٧] التوبة: ٨٤. ولم يصلّ عليهم أمير المؤمنين علي(عليه السلام).
- [٦٨] تاريخ يعقوبي ١٧٦ / ٢.
- [٦٩] مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢٥٣/٦، طبعة دار الفكر الأولى - دمشق.
- [٧٠] مختصر تاريخ دمشق ٢٥٣/٦، المستدرک، الحاكم ٣٨١/٣.
- [٧١] المصدر السابق.
- [٧٢] مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ٢٥٢/٦، أسد الغابة، ابن الأثير ترجمة حذيفة ٤٦٨/١ طبعة دار احياء التراث العربي - بيروت، تاريخ دول الإسلام، شمس الدين الذهبي ص ٢٢.
- [٧٣] أي أبا بكر.
- [٧٤] مختصر تاريخ دمشق ٢٥٣/٦، طبعة دار الفكر الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، وكان عمر إذا مات ميت سأل عن حذيفة، فإن حضر الصلاة عليه صلّي عليه عمر، وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه لم يحضر عمر، الاستيعاب، ابن عبد البر الأندلسي ٢٧٨/١ بهامش الإصابة، أسد الغابة، ابن الأثير ٤٦٨/١، السيرة الحلبية ١٤٣/٢.
- [٧٥] مختصر تاريخ دمشق ٣٢٤/١٩. ولو اعترفت لقتلت والحقت بفاطمة(عليها السلام) وسعد بن عبادة.
- [٧٦] منتخب التواريخ ص ٦٢.
- [٧٧] مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٥٣/٦، المستدرک الحاكم ٣٨١/٣.
- [٧٨] صحيح البخاري ١٧/٧، صحيح مسلم ٢٤/٧، ١٩٨، معجم ما استعجم، عبد الله الأندلسي ص ١٤٢.
- [٧٩] راجع كتاب السقيفة وكتاب هل اغتيل النبي محمد(عليه السلام) للمؤلف.

[٨٠] مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٦.

[٨١] مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٦.

[٨٢] مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٤٩/٦.

[٨٣] البرنس: قلنسوة طويلة وكان النسك يلبسونها في صدر الإسلام قال الجوهري: هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به من دراعة أو جبة * المختار ٣٧ ب.

[٨٤] كنز العمال ١٤ / ٦٨.

[٨٥] تفسير ابن كثير ٦٠٥/٢ طبعة دار احياء التراث العربي - بيروت.

[٨٦] منتخب كنز العمال ٢٣٤/٥. وقد حذف الناسخ أو الناشر هذه الرواية من تاريخ ابن عساكر القيم رعاية لحفظ الأمانة الشرعية! وطاعة للزعامة السياسية.

[٨٧] مسند أحمد بن حنبل ٢ / ٤٣٦ وراجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر وعائشة للمؤلف ص ٨٣.

[٨٨] التوبة ١٠١.

[٨٩] التوبة ١٠٧.

[٩٠] مغازي الذهبي ٦٤٧.

[٩١] البداية والنهاية ٥ / ٢٧.

[٩٢] دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٢٦٣.

[٩٣] طبقات ابن سعد ٢ / ١٦٧.

[٩٤] تاريخ ابن الاثير ٢ / ٢٧٧.

[٩٥] تهذيب الكمال ، المزى ١٧ / ٨١ .

[٩٦] المصدر السابق.

[٩٧] من له رواية في كتب الستة، الذهبي ٢ / ١٢٠.

[٩٨] عيون الأثر ٢٥٣/٢ - ٢٦٠، تاريخ الطبري ٢٦٧ - ٢٧٣، طبقات ابن سعد ١٦٥/٢ مغازي الذهبي ٦٢٨، تاريخ ابن الاثير ٢٧٧/٢ - ٢٨٤، تاريخ اليعقوبي ٢/٦٦، الوفا بأحوال المصطفى ابن الجوزي ٧٢٥، جمل من أنساب الاشراف ١/٤٧١، سيرة أبي حاتم ٣٦٦/١، البداية والنهاية ٥/٥ - ٤٧، السيرة الشامية ٥/٦٢٦، شرح المواهب اللدنية، الزرقابي ٣ / ٦٢، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢١٠، تاريخ خليفة ٤٤، المنتظم، ابن الجوزي ٢/٣٦٢ - ٣٧١، دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٢١٢، صحيح البخاري، كتاب الجهاد ١٩٦، فتح الباري ٦ / ١٩١، سنن أبي داود ٣ / ٩٠.

[٩٩] طبقات ابن سعد ٢ / ١٦٦ تاريخ الطبري ٢ / ٣٧٢، مغازي الذهبي ٦٤٥، تاريخ ابن الاثير ٢ / ٢٨١.

[١٠٠] تفسير العسكري ٤٨١، تفسير العياشي ٣٠٤/١، تفسير الصافي ٧٦/٤، اسباب النزول، الواحدي ٢٧، شواهد التنزيل الحسكاني ١٩/١، تفسير القرطبي ٣٤٥/١٠، الدر المنثور، السيوطي ٤/٥، فتح القدير، الشوكاني ٣٤٨/١.

[١٠١] التوبة ١٠٧.

[١٠٢] الكافي الكليني ٦ / ٣٩٥.

[١٠٣] السيرة الحلبية ١ / ١٣.

[١٠٤] السيرة الحلبية ١ / ٤.

[١٠٥] المائة ٩١ .

[١٠٦] البقرة ٢١٩.

[١٠٧] البحار ٢ / ١٢٧، الغدير ٧ / ١٠١، اوائل السيوطي ٩٠.

[١٠٨] الكافي، الكليني ٦ / ٤١٢.

[١٠٩] الكافي، الكليني ٦ / ٤٠٧.

[١١٠] تفسير الطباطبائي ١٦ / ١٦٣، البحار ٢ / ١٢٧، مجمع الزوائد ٥ / ٥٣.

[١١١] الكافي الكليني ٦ / ٤٠٣.

[١١٢] تاريخ الخميس ٢ / ٢٦، تفسير القرطبي ٦ / ٢٨٥، السيرة الحلبية ١ /

٢٦١.

[١١٣] سيرة ابن هشام ٣ / ٢٠٠، فتح الباري ١٠ / ٢٥، الغدير ٧ / ١٠١، السيرة الحلبية ٢ / ٢٦١. وقال البعض انها حرمت سنة ست وسنة ثمان للهجرة.

[١١٤] القبر وأصله البئر.

[١١٥] اسباب النزول، الواحدي وأخرجه الطبري في تفسيرهما لآية «لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى» ٢٠٣، ٢١١، ربيع الأبرار، الزمخشري.

[١١٦] المستطرف، الابشيهي، ربيع الابرار، الزمخشري.

[١١٧] الأنوار العلوية ص ٢١٧، مجمع الزوائد ٥/٥١، نواذر الاصول، الحكيم الترمذي، الإصابة، ابن حجر، عمدة القارئ، العيني ١٠/٨٢، المستطرف، شهاب الدين الابشيهي ٢/٢٩١، سنن أبي داود ٢/١٢٨، مسند أحمد ٢/٥٣، رسائل الجاحظ ص ٣٤، كتاب مكة، الفاكهي، سنن النسائي ٨/٢٨٧، المستدرک، الحاكم ٢/٢٧٨، تفسير القرطبي ٥/٢٠٠، تفسير ابن كثير ١/٢٥٥، تفسير الخازن ١/٥١٣، تفسير الرازي ٣/٤٥٨، تهذيب التهذيب ٨/٢١٦، الحلية، أبو نعيم في ترجمة شعبة، عمدة القارئ، العيني ٢٠/٨٤، تفسير ابن مردويه، وفتح الباري على صحيح البخاري ١٠/٣٠.

[١١٨] فتح الباري على صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني ١٠/٣٠، صحيح

مسلم ٨٨/٦.

[١١٩] الصراط المستقيم ٣ باب ١٢ / ٤٦. اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلف.

[١٢٠] فتح الباري ١٠ / ٣٠.

[١٢١] العقد الفريد ٤١٦/٣، السنن الكبرى، البيهقي ٢٩٩/٨، كنز العمال ١٠٩/٣، طب ١٥٦/٦، محاضرات الراغب ٣١٩/١، جامع مسانيد أبي حنيفة ١٩٢/٢، سنن النسائي ٣٢٦/٨، الآثار، القاضي أبو يوسف ص ٢٢٦، سنن الدارمي ١١٢/٢.

[١٢٢] راجع تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٨٥، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٧.

[١٢٣] تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٨٥، تاريخ الطبري ٢ / ٣٧٥ - ٣٧٧.

[١٢٤] الكنى والالقب لعباس القمي ١١٥/٢.

[١٢٥] التوبة: ١، ٢.

[١٢٦] التوبة ٣ - ٥.

[١٢٧] تاريخ الطبري ٢ / ٣٨٢.

[١٢٨] مسند أحمد بن حنبل ٤ / ١٦٤، كنز العمال ١٥٣/٦.

[١٢٩] تاريخ أبي زرعة ص ٢٩٨، مسند أحمد بن حنبل ١/٢. ذخائر العقبى ٩٦.

[١٣٠] كنز العمال ١ / ٢٤٦.

[١٣١] مسند أحمد بن حنبل ١١ / ١٥١، كنز العمال ١ / ٢٤٧، تفسير ابن كثير ٥٤٣/٢، ٥٤٤.

[١٣٢] المستدرک، الحاكم ٣ / ٥١.

[١٣٣] حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي على تفسير الزمخشري ٢ / ٢٤٣.

[١٣٤] سيرة ابن هشام ٤ / ١٩٠.

[١٣٥] تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ٤٣.

[١٣٦] البداية والنهاية ٨ / ٧٣.

[١٣٧] تفسير القمي ١ / ٢٨٢، ١٥٨.

[١٣٨] تفسير الميزان ٩ / ١٧٦.

[١٣٩] المستجد من الأرشاد، الحلبي ٥٧، البحار ٢٢ / ١١.

[١٤٠] الروض الأنف ٦ / ٣٧٤، خصائص النسائي ٢٠، سنن الترمذي ٢ / ١٨٣، مسند أحمد ٣ / ٢٨٣، الدر المنثور، السيوطي ١٠ / ٤٦، مستدرک الصحيحين ٣ / ٥١، وراجع فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٢ / ٢٨٢.

- [١٤١]) تذكرة الخواص سبط ابن الجوزي، ٤٣، سبط ابن الجوزي، ٤٣.
- [١٤٢]) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٧٦.
- [١٤٣]) تاريخ الطبري ٢ / ٣٨٢.
- [١٤٤]) آل عمران ١٥٥.
- [١٤٥]) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ٤٣.
- [١٤٦]) الأعراف ٣١.
- [١٤٧]) عيون الأثر ٢ / ٣٧٥.
- [١٤٨]) عيون الأثر ٢ / ٣٧٥.
- [١٤٩]) تذكرة الخواص ٤٣، عيون الأثر ٢ / ٣٧٦.
- [١٥٠]) عيون الأثر ٢ / ٣٧٦.
- [١٥١]) القلم ٥١.
- [١٥٢]) لسان الميزان ٨ / ١٨٩ في ترجمة علوان.
- [١٥٣]) طبقات ابن سعد ٢ / ١٦٩.
- [١٥٤]) سيرة ابن دحلان ٢ / ١٥٢. عيون الأثر ٢ / ١٥٢.
- [١٥٥]) مغازي الواقدي ٢ / ١٠٧٩، السيرة الحلبية ٣ / ٢٠٦، تاريخ الخميس ٢ / ١٤٤.
- [١٥٦]) مغازي الواقدي ٢ / ١٠٧٩.
- [١٥٧]) سيرة ابن دحلان ٢ / ١٥٢.
- [١٥٨]) مغازي الذهبي ٦٩٠، تاريخ ابن الاثير ٢ / ٣٠٠، دلائل النبوة البيهقي ٥ / ٣٩٦، تاريخ الخميس ٢ / ١٤٥.
- [١٥٩]) تاريخ ابن الاثير ٢ / ٣٠٠، صحيح البخاري، كتاب المغازي ٥ / ١١٠، دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٣٦٩، فتح الباري ٨ / ٦٥، السيرة الحلبية ٣ / ٢٠٦، الأرشاد، المفيد ١ / ١٦١، عيون الأثر ٢ / ٣٤٠.
- [١٦٠]) مغازي الواقدي ٢ / ١٠٨٢.
- [١٦١]) الأرشاد، المفيد ١ / ١٦١، صحيح البخاري كتاب المغازي الحديث ٣٤٥٠، فتح الباري ٨ / ٦٦، دلائل النبوة البيهقي ٥ / ٣٩٧، البداية والنهاية ٥ / ١٢٠.
- [١٦٢]) دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٣٩٥.
- [١٦٣]) دلائل النبوة، البيهقي ٥ / ٣٩٨.

[١٦٤] (كُشِر: بوزن زفر: من نواحي صنعاء اليمن. «معجم البلدان ٤: ٤٦٢».)

[١٦٥] (الأثاوة: الخراج «لسان العرب - اتى - ١٤: ١٧».)

[١٦٦] (مناقب آل أبي طالب ٢/٣٢٤، الفصول المختارة، المفيد ٢٨٩.)

[١٦٧] (مناقب آل أبي طالب ٢/٣٢٤، الفصول المختارة، المفيد ٢٨٩.)

[١٦٨] (مغازي الواقدي ٢ / ١٠٨٠.)

[١٦٩] (مغازي الذهبي ٦٩١، صحيح البخاري كتاب المغازي ٥ / ١١٠.)

[١٧٠] (مغازي الواقدي ٢ / ١٠٨١، السيرة الحلبية ٣ / ٢٠٦، البداية والنهاية ٥ /

١٢٠.)

[١٧١] (الصواعق المحرقة، ص ٨٩، وقد حاصروا الطائف اثنين وعشرين يوماً.)

[١٧٢] (المستدرک، الحاكم ٣/١٢٤ باب علي مع القرآن والقرآن مع علي، الصواعق المحرقة ١٧٥ المعجم الصغير، الطبراني ١/٥٥، المناقب، الخوارزمي ١١٠، مجمع الزوائد ١٣٤/٩.)

[١٧٣] (الصواعق المحرقة، ابن حجر ٨٩.)

[١٧٤] (اضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ٤٤، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي ٢/٥٢٦.)

[١٧٥] (السيرة الحلبية ٣/٢٣٣.)

[١٧٦] (مستدرک الحاكم ٣ / ١١٦ طبعة دار الكتب المصرية - بيروت.)

[١٧٧] (المشكاة، الخطيب التبريزي، المعجم الكبير، الطبراني ٥/١٨٦، جامع الاصول، ابن الاثير ١/٢٧٧، مسند أحمد ٣/١٤، ٣/١٧، ٣/٥٩، ٣/١٤٨، اضواء على السنة المحمدية، أبو رية ٤٠٤، صحيح الترمذي ٥/٣٢٨، صحيح النسائي ٥/١٣٠ ح ٨٤٦٤، الصواعق المحرقة، ابن حجر ٨٩.)

[١٧٨] (صحيح البخاري ٨/١٢٧، مسند أحمد ٥/٩٣، سنن الترمذي ٣/٣٤٠.)

[١٧٩] (صحيح مسلم ٦/٣.)

[١٨٠] (شرح النهج، المعتزلي ٩ / ٨٤، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي ٢ / ٥٣٣، الخصال ٢٠٧.)

[١٨١] (السيرة الحلبية، الحلبي ٣/٣٣٣.)

[١٨٢] (مسند أحمد ٥/١٠٠.)

[١٨٣] (ينابيع المودة الحنفي القندوزي ٢/٥٣٣ طبعة المكتبة الحيدرية، النجف.)

[١٨٤] (المصدر السابق.)

([١٨٥]) حلية الاولياء ٨٦/٣.

([١٨٦]) شرح النهج، المعتزلي ٨٤/٩.

([١٨٧]) المستدرک، الحاكم ٣٤٣/٢، ١٥٠/٣ وهذا الحديث صحيح على شرط مسلم، كنز العمال ٢١٦/٦، مجمع الزوائد ١٦٨/٩، تاريخ بغداد ١٩/٢، حلية الاولياء ٣٠٦/٤، الصواعق المحرقة ٢٨٢.

([١٨٨]) الأحزاب ٣٣.

([١٨٩]) صحيح مسلم ١٨١/٥.

([١٩٠]) مختصر تاريخ دمشق ١ / ٢٣٤.

([١٩١]) سورة التوبة ٣٦، صحيح البخاري ١٢٦/٥، مجمع الزوائد ٣٦٥/٣، الخصال، الصدوق ٤٦٦ - ٤٦٧، كمال الدين ٢٧١، مسند أحمد ٩٢/٥، صحيح مسلم ٢٠٢/١٢.

([١٩٢]) كمال الدين ٧٣.

([١٩٣]) سنن الترمذي ٣٤٠/٣، مسند أحمد ١٠٠/٥، ١٠٧، معجم الطبراني ٢٧٧/٢ ح ٢٠٤٤ المستدرک، الحاكم ٦١٧/٣، ٦١٨.

([١٩٤]) مسند أحمد ١٠٠/٥، سنن أبي داود ٣٠٩.

([١٩٥]) ينابيع المودة، الكنجي الشافعي ٤٤٦.

([١٩٦]) صحيح مسلم ١٢٥٨/٣ ح ١٦٣٧.

([١٩٧]) صحيح البخاري ٣٧/١، الملل والنحل، الشهرستاني ٢٣/١.

([١٩٨]) الإستيعاب ٦٥/١، الإصابة ١٥٤/١، الكامل، ابن الاثير ١٦٢/٣.

([١٩٩]) الكافي ١٧٩/١، ٥٣٤.

([٢٠٠]) الكافي ١٧٩/١، ٥٣٤.

([٢٠١]) حلية الاولياء ١ / ٨٦.

([٢٠٢]) كمال الدين ٢٧١.

([٢٠٣]) راجع البداية والنهاية ٢٤٨/٣.

([٢٠٤]) سنن الترمذي ٥٩١/٥، سنن النسائي ١٣٠/٥ ح ٨٤٦٤، المستدرک، الحاكم ١٠٩/٣ مسند أحمد ٢٧٠/٤.

([٢٠٥]) شرح النهج، المعتزلي ٤٧/٦، الامامة والسياسة ٦١/١.

([٢٠٦]) الامامة والسياسة ١٤/١.

([٢٠٧]) منتخب كنز العمال ٣٦١/٤.

- ([٢٠٨]) يبايع المودة، الكنجي الشافعي ٤٤٦.
- ([٢٠٩]) الخصال ١١٣.
- ([٢١٠]) يبايع المودة الحنفي، القندوزي ٥٢٩/٢، السقيفة، سليم بن قيس ١٠٦.
- ([٢١١]) البحار ١٥٨/٩ الاختصاص، المفيد ٢٠٨، ٢٢٤.
- ([٢١٢]) مسند أحمد ٩٩/٥.
- ([٢١٣]) مسند أحمد ٨٧/٥، ٩٤، ٩٧، ٩٩، ١٠٠.
- ([٢١٤]) مسند أحمد ٩٨/٥، سنن أبي داود ٣٠٩/٢.
- ([٢١٥]) مسند أحمد ١٠٠/٥.
- ([٢١٦]) سنن أبي داود ٣٠٩/٢.
- ([٢١٧]) الكامل ابن الاثير ٢٤/٣، شرح النهج، المعتزلي ١٠٧/٣.
- ([٢١٨]) الخصال ٢٠٧، يبايع المودة، الحنفي القندوزي ٥٢٣/٢.
- ([٢١٩]) تفسير فرات الكوفي ٤٠٤.
- ([٢٢٠]) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ابن حجر ١٧٧/١ ورجاله رجال الصحيح.
- ([٢٢١]) مجمع الزوائد، ابن حجر ٢١٥/٤، واللغظ اصوات مبهمه لا تفهم، كتاب العين، الفراهيدي ٣٨٧/٤.
- ([٢٢٢]) كنز العمال ٤٣٠/١٣.
- ([٢٢٣]) المائدة ٦٧.
- ([٢٢٤]) مسند أحمد بن حنبل ١٠٠/٥ سنن أبي داود ٣٠٩ / ٢.
- ([٢٢٥]) راجع نظريات الخليفتين للمؤلف ١١٠/١، ١٢١، ١٥٤، صحيح البخاري ٤٩٠/٤ باب جوائز الوفد، صحيح مسلم ٨٩/١١، الطبقات، ابن سعد ٢٤٢/٢ تاريخ يعقوبي ١٢٣/٢ الإصابة ٣٢٥/١، تاريخ الطبري ٤٥٨/٢ شرح النهج، المعتزلي ٢٨٧/٣.
- ([٢٢٦]) كتاب العين، الفراهيدي ٢٤٠/١.
- ([٢٢٧]) راجع حادثة معركة حنين في هذا الكتاب.
- ([٢٢٨]) البحار ٢٠٢/٢٨.
- ([٢٢٩]) ارشاد القلوب ، الديلمي ٣٢٤ .
- ([٢٣٠]) السقيفة، سليم بن قيس ١٦٨.
- ([٢٣١]) المائدة ٦٧.

([٢٣٢]) صحيح مسلم ٢٢/٥ - ٦٦ ح ٢٤٠٨، الدر المنثور، السيوطي ٣٤٩/٧، مسند أحمد بن حنبل ٤٩٢/٥ ح ١٨٧٨٠، المعجم الكبير، الطبراني ١٨٦/٥، تهذيب الكمال، ٥١/١٠، تفسير القرآن، ابن كثير ١١٥/٩، كنز العمال ٤٨/١، نوادر الاصول، الحكيم الترمذي ٦٨، مجمع الزوائد ١٧٠/١، سنن الدارمي ٤٣١/٢، المستدرک، الحاكم ١٠٩/٣، السنن الكبرى، البيهقي ٣٠/٧، ١١٤/١٠.

([٢٣٣]) تفسير الفخر الرازي ٢ / ٦٣٦، الصواعق المحرقة، ابن حجر ٢٦، التنبيه والاشراف ٢٢١.

([٢٣٤]) تاريخ الخطيب البغدادي ٢٣٢ مسند أحمد ٤ / ٢٨١.

([٢٣٥]) المائدة ٣.

([٢٣٦]) حياة الحيوان الكبرى، الدميري ٢ / ٨٩، مروج الذهب، المسعودي ٣ / ٧٢ - ٧٣، تاريخ الخلفاء، السيوطي ص ٢٤٦. البداية والنهاية ٨ / ٢٦١، تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٥٤.

([٢٣٧]) تاريخ الخميس ٢ / ٣٠١.

([٢٣٨]) مروج الذهب، ٣ / ٧٢، ٧٣، تاريخ الخلفاء، السيوطي ٢٤٦، تاريخ يعقوبي ٢ / ٢٥٤، تاريخ الخميس ٢/٣٠١.

([٢٣٩]) المائدة ٦٧.

([٢٤٠]) الدر المنثور ٢/٢٩٨.

([٢٤١]) الدر المنثور، السيوطي ٢/٢٩٨.

([٢٤٢]) المائدة: ٦٧.

([٢٤٣]) الخصال ١٧٣.

([٢٤٤]) المعيار والموازنة ٢١٣، الحافظ الحسكاني في الحديث ٢١١ وتواليه من شواهد التنزيل ١/١٥٧، وابن عساكر في الحديث (٥٨٥ - ٥٨٦) من ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) تاريخ دمشق ٢/٩٥ الطبعة الأولى.

([٢٤٥]) تفسير الميزان ٥٤/٦.

([٢٤٦]) الغدير ١/٢١٤.

([٢٤٧]) تفسير العياشي ١/٣٣١.

([٢٤٨]) اي مقطوعة.

([٢٤٩]) الكافي ١/٢٩٠.

([٢٥٠]) البحار ٩٤/٣٠٠.

([٢٥١]) دعائم الإسلام، النعمان المغربي ١ / ١٤.

([٢٥٢]) دعائم الاسلام: النعمان المغربي ١/١٤.

([٢٥٣]) شرح الاخبار ١/١٠١، ٢/٢٧٦.

([٢٥٤]) شعب الايمان، البيهقي ٢/٢٥٧، ابن حزم الأندلسي، المحلى ٩/٣٨٩،

٤٠٧.

([٢٥٥]) تفسير ابن كثير ٢/٢، ابن حجر، مجمع الزوائد ١/٢٥٦. ورواه

الطبراني في الاوسط تفسير التبيان ٣/٤١٣.

([٢٥٦]) الصواعق المحرقة ٨٩، كشف الاستار عن زوائد البزار ٣/٢٢١ عن

مسند أبي بكر البزار، تهذيب اللغة، العلامة الازهري ٩/١٧٨.

([٢٥٧]) صحيح البخاري ٧ / ٩ باب قول المريض قوموا عني.

([٢٥٨]) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ٢٦، تاريخ ابن الوردي ١٢٩/١،
مسند أحمد ١/٣٥٥ صحيح البخاري ٩/٧ باب قول المريض قوموا عني.

([٢٥٩]) منتخب كنز العمال ٣/١١٤، تاريخ الطبري ٢/٤٣٩، سيرة ابن هشام
٣٠١/٤.

([٢٦٠]) تاريخ الطبري ٢/٤٣٩، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤، تثبيت الامامة ٢٣.

([٢٦١]) صحيح البخاري ٧ / ٩ باب قول المريض قوموا عني، مسند أحمد ١ /
٥١، فتح الباري ٨ / ١٠٣، السنن الكبرى للنسائي ٤ / ٢٦٠.

([٢٦٢]) آل عمران ١٤٤.

([٢٦٣]) سنن ابن ماجة ٢/١٣٠٠.

([٢٦٤]) تاريخ الطبري ٢/٤٣٢.

([٢٦٥]) الصحاح، الجوهري ٥/١٨٥٤.

([٢٦٦]) المعارج ١.

([٢٦٧]) الشعراء ٢٠٤. شرح الاخبار للقاظمي النعمان المغربي ٢٣٠. والبحار
١٧٦/٣٧.

([٢٦٨]) تفسير فرات الكوفي ٥٠٦.

([٢٦٩]) تفسير فرات الكوفي ٥٠٤.

([٢٧٠]) وذكر الحادثة: الحافظ أبو عبيد الهروي المتوفى بمكة سنة ٢٢٣ في
تفسيره غريب القرآن، تفسير أبي بكر النفاش الموصلي المتوفى سنة ٣٥١ هـ، أبو
اسحاق الثعلبي النيشابوري المتوفى سنة ٤٢٧ هـ، في تفسيره الكشف والبيان، الحاكم
أبو القاسم الحسكاني في كتاب أداء حق الموالاتة، أبو بكر يحيى القرطبي المتوفى سنة

٥٦٧ هـ في تفسيره، شمس الدين أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى سنة ٦٤٥ هـ ، الشيخ برهان الدين علي الحلبي الشافعي.

([٢٧١]) السقيفة، سليم بن قيس ٥٩٣/٢ تحقيق محمد باقر الأنصاري.

([٢٧٢]) شرح النهج ٢ / ٥٢.

([٢٧٣]) كنز العمال ٥ / ٢٨٤.

([٢٧٤]) شرح النهج ٣ / ٣٥.

([٢٧٥]) شرح النهج ١ / ٢٢٠.

([٢٧٦]) طبقات ابن سعد ٢ / ١٥٣، تاريخ الطبري ٣ / ٣٥٨، مغازي الواقدي

٣ / ٩٤٣، سيرة أبي حاتم ١ / ٣٥٦.

([٢٧٧]) مستدرك الحاكم ١٤٢/٣ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الذريعة

١٥/١٦٢، اعلام الورى، الطبرسي ١/٣١٦، سير اعلام النبلاء ١٦ / ٣٥٢، الانساب،

السمعاني ١ / ٤٣٣، كنز العمال ٦ / ٤٠٦. الاحتجاج ١/٢٠٠. الصراط المستقيم

١/٩٣ والمواعق المحرقة لابن حجر ٧٣ ح ١٣ واحقاق الحق ٥/٣٢٠ وفضائل

الصحابة لاحمد بن حنبل ٢/٥٦٠ والبحار ٣١/٣٦٣. وتاريخ ابن عساكر في ترجمة

على ٢/١٠٥ - ١٣٤ ومناقب ابن المغازلي ١٥٦ . وصحيح الترمذى ٥/٥٩٥ ح

٣٧٢١ ومجمع الزوائد ٩/١٢٥ وعيون اخبار الرضا ٢/١٨٧ وامالى الصدوق

٥٢١ والخصال ٥٥١.

([٢٧٨]) عيون الحكم للواسطى ١٦٧.

([٢٧٩]) مستدرك الحاكم ٣ / ١٥٠.

([٢٨٠]) راجع موضوع شعب أبي طالب في هذا الكتاب.

([٢٨١]) راجع البحار، المجلسي ٩٦/٢٨ - ١١١، السقيفة، سليم بن قيس ١٦٨.

- [٢٨٢] السقيفة، سليم بن قيس ١٦٨.
- [٢٨٣] السيرة الحلبية ١ / ٤٦١.
- [٢٨٤] مستدرک الحاكم ٣ / ١٥٠.
- [٢٨٥] لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ١ / ٤٥٦.
- [٢٨٦] قصص الأنبياء، البحار ٢٢ / ٥٠٤.
- [٢٨٧] تاريخ الطبري، حوادث سنة ١١ هجرية ٢ / ٤٣٣، ٤٣٤.
- [٢٨٨] دلائل النبوة، البيهقي ٧ / ١٦٢، البداية والنهاية، ابن كثير ٥ / ٢٢٤.
- [٢٨٩] صحيح البخاري باب كان جبرئيل يعرض القرآن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، الطبقات لابن سعد ٢ / ١٩٤.
- [٢٩٠] سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨، سنن ابن ماجة ص ١٢، الطبقات ٢ / ١٩٤.
- [٢٩١] الطبقات ٢ / ١٩٣.
- [٢٩٢] الطبقات، ابن سعد ٢ / ١٩٣.
- [٢٩٣] مختصر تاريخ ابن عساكر ٢ / ٣٧١.
- [٢٩٤] القصص: ٢٨.
- [٢٩٥] الزمر: ٦٠.
- [٢٩٦] تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٥، الكامل في التاريخ ٢ / ٣٢٠.
- [٢٩٧] صحيح البخاري، باب منقبة فاطمة (عليها السلام) ٥ / ٦٥، صحيح مسلم، فضائل فاطمة، الطبقات ٢ / ١٩٣.
- [٢٩٨] آل عمران: ١٤٤.

[٢٩٩] آل عمران: ١٤٤، ١٨٥.

[٣٠٠] الزمر: ٣٠.

[٣٠١] البحار ٩٦/٢٨ - ١١١، السقيفة، سليم بن قيس: ١٦٨.

[٣٠٢] مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب ٣ / ٣٦١.

[٣٠٣] راجع كتاب نظريات الخليفتين للمؤلف باب معاوية بن أبي سفيان.

[٣٠٤] الأعراف ١٠٢.

[٣٠٥] يوسف ١٠٦.

[٣٠٦] الأعراف ١٧.

[٣٠٧] مسند أحمد ٢ / ٣٠٤، ٦ / ٨١، سنن الدارمي ١ / ٣٧، سنن مسلم ١ /

.٧٦

[٣٠٨] فيض القدير ٥ / ٣٧٦.

[٣٠٩] كنز العمال ١١ / ٢٥٣.

[٣١٠] البداية والنهاية ٧٣/٨، الطبقات الكبرى، ابن سعد ٢/٢٤٩، عيون

الأثر، ابن سيد الناس ٢/٢٨١، السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية، أحمد زيني دحلان

٢/٣٣٩، شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٦/٥٢، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد

بن حنبل ٤/١٨٠، الكامل في التاريخ ٤/٦٦.

[٣١١] كتاب الأرشاد ص ٩٦.

[٣١٢] تاريخ الطبري ٢/٤٦٢، تاريخ أبي الفداء ١/٢٢٠.

[٣١٣] عيون الأثر، ابن سيد الناس ٢/٢٨٢، تاريخ يعقوبي ٢/١٢٧، تاريخ الطبري ٢/٤٦٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢/٣٣٥، مختصر تاريخ ابن عساكر ٤/٢٥١، ١٥٢، الخلفاء ص ١١، الطبقات ٢/١٩١.

[٣١٤] البداية والنهاية ٨/٧٣.

[٣١٥] مختصر تاريخ دمشق ١ / ١٧١ طبعة دار الفكر ولم يذهب عثمان بن عفان وأبو سفيان وسائر رجال الحزب القرشي في الحملة.

[٣١٦] راجع كتاب نظريات الخليفين، للمؤلف ١/٢٥٥ – ٢٩٣.

[٣١٧] السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية أحمدزيني دحلان ٢/٣٣٩.

[٣١٨] شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٦/٥٢.

[٣١٩] منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمدبن حنبل للمتقي الهندي ٤/١٨٠، الطبقات لابن سعد ٤/٦٦.

[٣٢٠] طبقات ابن سعد ٤/٦٦.

[٣٢١] الكامل في التاريخ ٢/٣١٧، ذكر احداث سنة إحدى عشرة، تثبيت الامامة، يحيى بن الحسين ص ٣ – ٢٠.

[٣٢٢] المائدة: ٣.

[٣٢٣] تاريخ الطبري ٢/٤٣١.

[٣٢٤] تاريخ الطبري ٣/١٨٨، السيرة الحلبية ٣/٢٠٧.

[٣٢٥] مغازي الواقدي ٢/١١١٨.

[٣٢٦] الممل والنحل، الشهرستاني ١/٢٣ طبعة القاهرة، تحقيق محمد سيد كيلاني، تاريخ الطبري ٣/١٨٨ طبعة الحسينية بمصر في حوادث سنة ١١ هجرية.

[٣٢٧] مسند أحمد بن حنبل ٤٣٦/٢.

[٣٢٨] الطبقات الكبرى، ابن سعد ٦٦/٤، المواهب اللدنية، القسطلاني ٣٥٩/١
ط. طار الكتب العلمية، بيروت، السيرة النبوية، ابن دحلان ١٤٥/٢.

[٣٢٩] الطبقات الكبرى، ابن سعد ٢٤٩/٢، ٦٦/٤.

[٣٣٠] تثبيت الامامة ص ١٩.

[٣٣١] صحيح البخاري ٤٩٠/٤، صحيح مسلم ٨٩/١١.

[٣٣٢] شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٥٢/٦.

[٣٣٣] الملل والنحل، الشهرستاني ٢٢/١، سنن البخاري ٤٩٠/٤ باب جوائز
الوفد ح ١٢٢٩، سنن مسلم ٨٩/١١.

[٣٣٤] تاريخ الطبري ٤٤١/٢ ط. مؤسسة الأعلمي، كنز العمال ٢٣٢/٧ ط.
مؤسسة الرسالة، أسد الغابة، ابن الأثير ٣١٠/٢.

[٣٣٥] الملل والنحل، الشهرستاني ٢٣/١.

[٣٣٦] السيرة النبوية، ابن دحلان ١٤٥/٢ ط. دار احياء التراث.

[٣٣٧] المصدر السابق.

[٣٣٨] تثبيت الامامة ص ٢٠، يحيى بن الحسين بن القاسم اليمني المتوفى سنة
٢٩٨ هجرية.

[٣٣٩] تاريخ الطبري ٤٦٢/٢، تاريخ أبي الفداء ٢٢٠/١.

[٣٤٠] الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٣٤/٢، تاريخ أبي الفداء ٢٢٠/١،
تاريخ اليعقوبي ١٢٧/٢.

[٣٤١] الطبقات، ابن سعد ٣/٨.

([٣٤٢]) الملل والنحل للشهرستاني ٢٣/١.

([٣٤٣]) الملل والنحل للشهرستاني ٢٢/١.

([٣٤٤]) صحيح البخاري ٤٩٠/٤ باب جوائز الوفد، ح ١٢٢٩، صحيح مسلم ٨٩/١١، طبقات ابن سعد ٣٦/٢، المصباح المنير ٦٣٤.

([٣٤٥]) صحيح البخاري باب قول المريض قوموا عني ٩/٧، صحيح مسلم، آخر كتاب الوصية ٧٥/٥، مسند الإمام أحمد ٣٥٦/٤ ح ٢٩٩٢.

([٣٤٦]) طبقات ابن سعد ٢٤٢/٢.

([٣٤٧]) مسند أحمد بن حنبل ٣٥٥/١.

([٣٤٨]) آل عمران: ١٣٢.

([٣٤٩]) النساء: ٨٠.

([٣٥٠]) تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي ٦٢، وسر العالمين وكشف ما في الدارين لأبي حامد الغزالي ٢١، تاريخ ابن الوردي ١٢٩/١.

([٣٥١]) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٤/٣.

([٣٥٢]) فتح الباري على صحيح البخاري، ابن حجر ١٣٢/٨.

([٣٥٣]) مسند أحمد ٢٨١/٤، تفسير الفخر الرازي ٦٣٦/٣، الصواعق المحرقة، ابن حجر ٢٦، التنبيه والإشراف، المسعودي ٢٢١، صحيح الترمذي ٦٢١/٥.

([٣٥٤]) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٤/٣.

([٣٥٥]) تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ٣٣/١.

([٣٥٦]) تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ٣٣/١.

([٣٥٧]) الصواعق المحرقة لابن حجر ٧٥ وكشف الاستار عن زوائد البزار
٢٢١/٣ وتهذيب اللغة للزهري ١٧٩/٩.

([٣٥٨]) طبقات ابن سعد ٢١٥/٢ - ٢٢٤، المغازي النبوية، الزهري ص ١٣٢.

([٣٥٩]) صحيح البخاري، فتح الباري ١٤٠/٨، مغازي الزهري ص ١٣٢.

([٣٦٠]) أخرجه البخاري، فتح الباري ١٤٣/٨، مغازي الزهري ص ١٣٢.

([٣٦١]) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥.

([٣٦٢]) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥.

([٣٦٣]) حلية الأولياء ٦٣/١، المستدرک الحاکم ١٢٤/٣، كنز العمال ٤٠٠/٦.

([٣٦٤]) الرياض النضرة ٢١٣/٢، كنز العمال ٨٤/٦، صحيح الترمذي

٣١٩/٢.

([٣٦٥]) تاريخ الطبري ٤٤١/٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣٢٣/٢.

([٣٦٦]) المعارف، ابن قتيبة ٢٥١، الصواعق المحرقة ٧٧.

([٣٦٧]) تاريخ الإسلام، الذهبي، عهد الخلفاء الراشدين ص ١٢١، تاريخ خليفة

ص ١٢٣.

([٣٦٨]) راجع موضوع نادي الخمر الشهير وموضوع حرمة الخمر في هذا

الكتاب.

([٣٦٩]) البحار، المجلسي ٣٠ / ٤٣٤، الأرشاد، المفيد ١ / ١٨٣.

([٣٧٠]) يوسف ١١١.

([٣٧١]) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة.

([٣٧٢]) تاريخ ابن الأثير ٣ / ٢٠٦، شرح النهج ١ / ٢٥٤، تاريخ المدينة ٤ / ١١٦٧.

([٣٧٣]) الأنعام ٦٥.

([٣٧٤]) سنن ابن ماجة ٢ / ١٣٠٩، كتاب الفتن، المروزي ٢٣، مسند الشاميين، الطبراني ٣ / ١٢٤، كنز العمال ١١ / ١١٥.

([٣٧٥]) نهج البلاغة، الخطبة الشقشقية.

([٣٧٦]) شرح النهج ١٦ / ٢٣٤، دلائل الامامة، ابن جرير الطبري ٤٠ / ٤١، معاني الأخبار، الصدوق ٣٥٤، ٣٥٥، كشف الغمة، الاربلي ١ / ٤٩٢، ٤٩٤.

([٣٧٧]) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١٤، أعلام النساء ٣ / ٣١٤.

([٣٧٨]) لسان الميزان ٨ / ١٨٩ في ترجمة علوان، طبع دار المعرفة - بيروت.

([٣٧٩]) إذ أخبره بذلك مبعوث عمر إليه وهو سالم بن عبيد * كنز العمال ٢٣٢ / ٧ ط. مؤسسة الرسالة.

([٣٨٠]) التحفة اللطيفة، السخاوي، البداية والنهاية، ابن كثير ٨ / ٧٣، طبع مؤسسة التاريخ العربي - بيروت.

([٣٨١]) مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥، سنن مسلم آخر الوصايا، أوائل الجزء الثاني.

([٣٨٢]) الملل والنحل، الشهرستاني ١ / ٢٢.

([٣٨٣]) منتخب كنز العمال، المتقي الهندي ٣ / ١١٤.

([٣٨٤]) البداية والنهاية، ابن كثير ٥ / ٢٥٣، تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١.

([٣٨٥]) تاريخ الطبري ٤٤٣/٢، أنساب الأشراف ٥٦٨/١، ولم يأسن جثمان الرسول (صلى الله عليه وآله) رغم طول المدة.

([٣٨٦]) مسند أحمد بن حنبل ٥٥/١، سنن البخاري ١١١/٤، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢.

([٣٨٧]) تاريخ الطبري ٤٥٢/٢، أسد الغابة، ابن الأثير ٣٣٣/٢، الطبقات الكبرى، ابن سعد ٢٩٤/٢، ٢٩٨.

([٣٨٨]) صحيح البخاري ١٥٠/٨، قال في لسان العرب ٧١٠/١١ وفي حديث الحوض: «فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم» الهمل: ضوال الإبل واحدها هامل، أي أن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضالّة»، صحيح مسلم ٢١٧/١ – ٢١٨ كتاب الطهارة، باب استحباب اطالة الغرة، صحيح الترمذي ٣٢١/٥، كتاب تفسير القرآن، باب تفسير سورة الأنبياء ص ٢٢، صحيح النسائي ١٣٣/٢، كتاب الافتتاح، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم ص ٢١.

([٣٨٩]) العقد الفريد ٢٥٩/٤، تاريخ أبي الفداء ١٥٦/١، تاريخ الطبري ١٩٨/٣.

([٣٩٠]) راجع كتاب هل اغتيل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للمؤلف.

([٣٩١]) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٥٢/٦.

([٣٩٢]) كنز العمال، المتقي الهندي ١٣٨/٣.

([٣٩٣]) منتخب كنز العمال، المتقي الهندي ١١٤/٣.

([٣٩٤]) الموطأ، مالك بن أنس ص ٢٣٦، كتاب الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله حديث ٩٩٥.

([٣٩٥]) طبقات ابن سعد ١٤٥/٨، دار صادر بيروت، البحار ٢٠٩/٢٢، فتح الباري على صحيح البخاري ٢٩٤/٩.

([٣٩٦]) شرح النهج ٣ / ١١٤ .

([٣٩٧]) مجمع البحرين ٢ / ٥٨٣ .

([٣٩٨]) مسند أحمد بن حنبل ١ / ٣٢٥ ، صحيح مسلم في آخر الوصايا ١ / ٢٣٢ ،
السقيفة والخلافة ، أبو بكر الجوهري ، صحيح البخاري ، باب جوائز الوفد من كتاب
الجهاد والسير ٢ / ١١٨ .

([٣٩٩]) تاريخ الطبري ٢ / ٤٣٩ ، سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١ .

([٤٠٠]) الطبقات الكبرى ، ابن سعد ٢ / ٢٠٦ .

([٤٠١]) صحيح البخاري ٤ / ٩٢ ، ١٧٤ ، ٢٠ / ٥ ، ٩٥ / ٨ ، صحيح مسلم ٨ / ١٧٢ ،
سنن الترمذي ٢ / ٢٥٧ .

([٤٠٢]) البداية والنهاية ، ابن كثير ٥ / ٢٤٥ .

([٤٠٣]) الطبقات ، ابن سعد ٢ / ٢٠٣ طبعة دار صادر ، بيروت .

([٤٠٤]) أنساب الأشراف ، العقد الفريد ، ابن عبد ربة ٤ / ٢٤٧ ، السقيفة والخلافة ،
عبد الفتاح عبد المقصود ص ١٣ ، تاريخ أبي زرعة ص ١١١ ، أسد الغابة ١ / ٣٥٩ ،
تاريخ دمشق ، ترجمة أبي زر ، تاريخ أبي الفداء ١ / ٣٣٣ .

([٤٠٥]) مجمع الزوائد عن الإمام أحمد ص ١٩٠ ، تاريخ أبي زرعة ص ٣٣٥
ح ١٩١٥ ، الطبقات ، ابن سعد ٥ / ١٤٠ ، تاريخ ابن كثير ٨ / ١٠٧ ، تاريخ المدينة المنورة ،
عمر بن شبة ١ / ١٢ .

([٤٠٦]) اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة ، المؤلف .

([٤٠٧]) نظريات الخليفتين ، المؤلف ٢ / ١٢٩ - ١٥١ ، العقد الفريد ، ابن عبد ربه
٤ / ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، طبقات ابن سعد ٣ / ١٩٨ ، مروج الذهب ، المسعودي ٢ / ٣٠١ ، ٤١٠ ،
السقيفة والخلافة ، عبد الفتاح عبد المقصود ص ١٣ ، سنن البيهقي ٩ / ١٢٨ ، مختصر

تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢٦/٨، ٢٤/٢٤، الكامل في التاريخ ٢٠٤/٣، ٣٥٣، البداية والنهاية، ابن كثير ٩٢/٨، ٩٥، تاريخ الطبري، أحداث معركة بدر، تاريخ اليعقوبي ١٣٩/٢، الإستيعاب ٣٩٣/٢، الإصابة ٣٠٦/٣، مقاتل الطالبين ص ٤٧، ٤٨، مستدرك الحاكم ٤٧٦/٣، أنساب الأشراف، البلاذري ٥٨/٣ - ٦٠.

[[٤٠٨]] صحيح البخاري ٧٠/٦، طبعة دار الفكر - بيروت.

[[٤٠٩]] التحريم: ٥، صحيح مسلم ١٨٨/٤، ط. دار الفكر - بيروت.

[[٤١٠]] المستدرك، الحاكم ١٦/٤ ح ٦٧٥٣، ٦٧٥٤، ٢٣٥١، ٢٣٥٢ طبع دار الكتب العلمية - بيروت.

[[٤١١]] صحيح البخاري ٦٩/٦، طبعة دار الفكر - بيروت.

[[٤١٢]] التحريم: ٤/٦٦، ٥، ١٠ تفسير الثعلبي، الآية، تفسير ابن كثير ٦٣٤/٤، صحيح البخاري ١٣٦/٣.

[[٤١٣]] صحيح البخاري ٣٦/٣. وجاء في تفسير الثعلبي وتفسير الكشاف ان صالح المؤمنين هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الطرائف ص ٢٤.

[[٤١٤]] صحيح البخاري ٦٩/٦، طبقات ابن سعد، المتوفى سنة ٢٣٠هـ، ٥٦/٨.

[[٤١٥]] صحيح مسلم ١٨٨/٤.

[[٤١٦]] طبقات ابن سعد ١٤٥/٨، المحبر ص ٩٤ - ٩٥، المستدرك، الحاكم ٣٧/٤، الإستيعاب ٧٠٣/٢، الإصابة ٥٣٠/٣ في ترجمة نعمان بن أبي الجون، تاريخ اليعقوبي باب ازواج النبي (صلى الله عليه وآله).

[[٤١٧]] راجع موضوع زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الكتاب.

[[٤١٨]] الطبقات، ابن سعد ١٤٥/٨، المحبر ص ٩٤ - ٩٥.

[[٤١٩]] المستدرک، الحاكم ٤٢/٤، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت. وراجع موضوع زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الكتاب.

[[٤٢٠]] تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، سيرة ابن هشام ٣٠١/٤.

[[٤٢١]] راجع موضوع زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الكتاب طبقات ابن سعد ٨ / ١٤٥، البحار ٢٢ / ٢٠٩.

[[٤٢٢]] الأحزاب: ٣٣.

[[٤٢٣]] شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٨٠/٢، تاريخ الطبري ٤٧٧/٣، معجم البلدان ٣٦٢/٢، ٧٨/٢ - ٧٩، الروض المعطار ص ٢٠٦، تطهير الجنان، ابن حجر، بهامش الصواعق المحرقة ص ١٠٨.

[[٤٢٤]] مروج الذهب ٣٢٧/٢.

[[٤٢٥]] مسند أحمد ٢٢١/٦.

[[٤٢٦]] فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٢٤٣/٦ حديث ٣١٠٤، ط. دار الريان، صحيح البخاري ٩٢/٤، ١٧٤، ٢٠/٥، ٩٥/٨، صحيح مسلم ١٧٢/٨، سنن الترمذي ٢٥٧/٢.

[[٤٢٧]] البداية والنهاية، ابن كثير ٢٤٥/٥.

[[٤٢٨]] مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٧٨/٩.

[[٤٢٩]] مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني ص ٤٣.

[[٤٣٠]] الكامل في التاريخ، ابن الأثير ١٠/٢، سنن الترمذي ٣٠٦/٢، مسند أحمد ٣/٣، ٦٢، ٨٢، الحلية، أبو نعيم ٧١/٥، تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ٢٣١/٩، ٢٣٢.

[[٤٣١]] مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٤٥/٧، تاريخ أبي الفداء ٢/٢٥٥،
تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٥.

[[٤٣٢]] المنتظم، ابن الجوزي ٥ / ٨٥.

[[٤٣٣]] تفسير العياشي ١/٢٠٠، البحار، المجلسي ٢٢/٥١٦، ٢٨/٢١.

[[٤٣٤]] الإصابة، ابن حجر ٣/٣٨٤.

[[٤٣٥]] الصراط المستقيم ٣ باب ١٢/٤٦، اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة
عائشة.

[[٤٣٦]] المصدر السابق.

[[٤٣٧]] ذكره النابلسي في ثلاثيات مسند أحمد ٢/٤٨٩، والديار بكري في تاريخ
الخميس ٢/١٧٣، والعلامة ابن سيد الناس في عيون الأثر ٢/٣٤٠، والسهمودي في
وفاء الوفا ٢/٤٤٣، والنبهاني في الأنوار المحمدية ص ٥٩٣.

[[٤٣٨]] الضحى ٥ . كنز العمال ١٢/٤٢٢.

[[٤٣٩]] صحيح البخاري، كتاب اللباس ٤/٣٣، صحيح الترمذي (الجامع
٤/٤٨٨)، ومسند أحمد (الفتح ٣٢/٣٤).

[[٤٤٠]] الأحزاب: ٣٣.

[[٤٤١]] مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني ص ٤٣.

[[٤٤٢]] كتاب الشافي ٤/١٥٨، الجمل، المفيد ص ٨٤.

[[٤٤٣]] مستدرك الصحيحين، الحاكم ٣/١٢٤، كنز العمال ٦/٤٠٠، الرياض
النضرة ٢/١٧٧، ١٩٣، ذخائر العقبى ص ٧٧، حلية الأولياء ١/٦٣، تاريخ بغداد
١١/٨٩، مجمع الزوائد ٩/١٣١.

- [[٤٤٤]] الطبقات، ابن سعد ٢/٢٠٦.
- [[٤٤٥]] الطبقات، ابن سعد ٢/٢٠٦.
- [[٤٤٦]] تفسير القرطبي ١٨/١٦١. كنز العمال ٧/١١٦.
- [[٤٤٧]] صحيح النسائي باب الغيرة ٢/١٥٩.
- [[٤٤٨]] مختصر تاريخ دمشق. ابن عساكر ٧ / ٤٥ .
- [[٤٤٩]] صحيح مسلم، كتاب الفتن ١٤/١٨، ومسند أحمد (الفتح ٢٣/٢١٥) وكنز العمال ١١/١٢١، ١١/١٢٢.
- [[٤٥٠]] الاطم: القصر أو الحصن.
- [[٤٥١]] صحيح البخاري، كتاب الحج ١/٣٢٢، صحيح مسلم ٧/١٨.
- [[٤٥٢]] سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢/١٩٦، ٢/١٩٨، تذكرة الحفاظ، الذهبي ٢٩/١.
- [[٤٥٣]] السيرة الحلبية ٢ ١٥٤. تاريخ الطبري ٢ / ١٤٤ .
- [[٤٥٤]] تاريخ الإسلام، الذهبي ٣/١٤٩، أنساب الأشراف، البلاذري، العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/٢٤٧.
- [[٤٥٥]] تاريخ الإسلام، الذهبي ٣ / ١٤٩ طبقات ابن سعد ٣ / ٤٥٨.
- [[٤٥٦]] الامامة والسياسة ١ / ٨.
- [[٤٥٧]] المجموع. النووي ١٨ / ٢١٢. المغنى لابن قدامة ٩ / ٢٠١ .
- [[٤٥٨]] العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٤/٢٧٧.

[[٤٥٩]] السيرة النبوية، ابن كثير الدمشقي ٤/٤٤٦، البداية والنهاية، ابن كثير
٢٤٤/٥.

[[٤٦٠]] صحيح البخاري، كتاب الأحكام رقم ٥ ج ٩/١٩٠.

[[٤٦١]] راجع شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٣/١٠٢، تهذيب اللغة ٨/١٢٢، تاج
العروس، الزبيدي ١٣/١٨٨، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/٣٣٨،
مثالب العرب، الكلبي ص ١٠٣.

[[٤٦٢]] أقرب الموارد، مادة عسف.

[[٤٦٣]] تهذيب التهذيب، ابن حجر ٧/٣٨٦.

[[٤٦٤]] المصدر السابق.

[[٤٦٥]] المصدر السابق.

[[٤٦٦]] المصدر السابق.

[[٤٦٧]] الطرائف، ابن طاووس ٥٠١، تذكرة الخواص، سبط بن الجوزي ٢٠٣،
الغدِير ١٠ / ١٧٠.

[[٤٦٨]] عيون الأثر، ابن سيد الناس ص ٤٤٩، وقد حذف الناشر ذلك في
الطبقات الجديدة.

[[٤٦٩]] السيرة الحلبية، الحلبي ٢/٢١٧.

[[٤٧٠]] تاريخ الطبري ٣/٥٣١.

[[٤٧١]] أخرجه الحاكم وصححه الذهبي، تاريخ الخلفاء، السيوطي ص ٦٦.

[[٤٧٢]] البحار ٢٩ / ١٦٧.

[[٤٧٣]] شرح النهج، المعتزلي ٢/٣١ - ٣٤.

[[٤٧٤]] مثالب العرب، هشام بن الكلبي ص ١٣٩، طبعة دار الهدى للتراث – بيروت، معجم البلدان، الحموي ٤٢٤/٢، ١٨٥/٥، السيرة النبوية، ابن كثير ١١٧/١.

[[٤٧٥]] المصدر السابق.

[[٤٧٦]] الحجرات: ١٣.

[[٤٧٧]] اعلام النبلاء، الذهبي ٣٥٥/١.

[[٤٧٨]] مصنفات الشيخ المفيد ٣٦٩/١ في الحاشية.

[[٤٧٩]] مصنفات الشيخ المفيد ٣٦٩/١، تاريخ يحيى بن معين ٥٠٩/٣.

[[٤٨٠]] التاريخ الكبير، البخاري ١٠٤/٤.

[[٤٨١]] المجروحون، محمد بن حبان التميمي ٣٥٣/١، ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي ٢٤٢/٢، ٢٤٣.

[[٤٨٢]] لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ١٢٤/٣، ١٢٥/٣، ١٢٥/٤ طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند.

[[٤٨٣]] لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني ١٣٦/٤، طبعة حيدر آباد – الهند.

[[٤٨٤]] تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٦٧.

[[٤٨٥]] تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ١٢٣٢/٤.

[[٤٨٦]] الدرجات الرفيعة ١٥.

[[٤٨٧]] كفاية الأثر للخرازي القمي ص ١٦٢، وسائل الشيعة ٢/١٤، ١٨/١٤، البحار المجلسي ١/٤٥، من لا يحضره الفقيه ٤، ١٧، اعلام الورى ص ٣٤٩، تاريخ الغيبة الصغرى ص ٢٣٠.

[[٤٨٨]] بصائر الدرجات ص ١٤٨، بحار الأنوار ٤٠٥/١٧، ١٣٩/٤٠.

[[٤٨٩]] النساء ١٥٥.

[[٤٩٠]] تفسير العياشي ٢ / ٤، تفسير ابن كثير ٢ / ١٤٨.

[[٤٩١]] صحيح البخارى بشرح السندى ٣ / ٩٥. صحيح البخارى ٧ / ١٧. ٨ / ٤٠. صحيح مسلم ٧ / ٢٤. ١٩٨.

[[٤٩٢]] صحيح البخاري ١٧/٧، ٤٠/٨، صحيح مسلم ٢٤/٧، ١٩٤.

[[٤٩٣]] النساء: ١٤٤.

[[٤٩٤]] تفسير العياشي ١/٢٠٠، البحار، المجلسي ٢٢/٥١٦، ٢٨/٢١.

[[٤٩٥]] البحار، المجلسي ٢٢/٥١٦.

[[٤٩٦]] البحار، المجلسي ٢٢/٥١٦، وقد ذكرنا أنّ سم خبير كان قديماً قبل خمس سنوات، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) لم يأكل طعام خبير.

[[٤٩٧]] الطبقات، ابن سعد ٢/٢٠٣ طبعة دار صادر، بيروت.

[[٤٩٨]] البحار، المجلسي ٢٢/٢٣٩، ٢٤٦ طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت. وتفسير علي بن ابراهيم القمي.

[[٤٩٩]] والصادق(عليه السلام) من ذرية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ومن ناحية الام ينتسب إلى القاسم بن محمد بن أبي حذيفة ولا ينتسب إلى القاسم بن محمد بن أبي بكر.

[[٥٠٠]] العلل ص ٣١، البحار، المجلسي ٢٧/٢٤٠، كامل الزيارة ص ٧٨، قصص الأنبياء (مخطوط).

[[٥٠١]] مجمع الزوائد لابن حجر الهيثمي ٩ / ٣٥. والكافي للكليني ٣ / ٢٢١.

([٥٠٢]) طبقات ابن سعد ٢ / ٢٧٧ ط. دار صادر بيروت، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٣٨٢، ٣٩٣ دلائل النبوة، البيهقي ٧ / ٢٤٣ ط دار الكتب العلمية - بيروت.

([٥٠٣]) الطبقات ٢/٢٧٣، طبعة دار صادر - بيروت.

([٥٠٤]) المصنف، ابن أبي شيبة، باب المغازي، خلافة أبي بكر.

([٥٠٥]) مسند أحمد بن حنبل ٦/٢٦، سنن البيهقي ٣/٤٠٩، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٣٨٢، ٣٩٣.

([٥٠٦]) الطبقات ٢/٢٧٥.

([٥٠٧]) تاريخ الطبري ٢/٤٥٢ طبعة مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبقات ٢ / ٢٩٨.

([٥٠٨]) تاريخ الطبري ٢/٤٥٢، أسد الغابة ٢/٢٨٩، تاريخ ابن الأثير ٢/٣٣٣ الطبقات ٢/٢٩٤، الروض الأنف ٧/٥٥٩.

([٥٠٩]) تهذيب الكمال، المزي ٩/٣٦٤.

([٥١٠]) مغازي الذهبي: ٦٤١، تاريخ ابن الأثير ٢/٢٨٠، تاريخ الطبري ٢/٣٧١.

([٥١١]) الفتوح، ابن أعم ١/١٢ طبع دار الكتب العلمية - بيروت.

([٥١٢]) البحار ٢٨ / ١٢٦.

([٥١٣]) تاريخ الطبري ٢ ٤٣٩. سيرة ابن هشام ٤ / ٣٠١.

([٥١٤]) مسند أحمد بن حنبل ٦/٢٦، سنن البيهقي ٣/٤٠٩، مختصر تاريخ دمشق ٢ / ٣٨٢، ٣٩٣.

([٥١٥]) مجمع الزوائد ١ / ٢٩٣ ، ٨ / ٢٩٧ ، فتح الباري ٨ / ١٠٦ ، كتاب السنة، عمر بن أبي عاصم، الذرية الطاهرة، الدولابي ٩١، المعجم الكبير، الطبراني ١٢ / ١١٠ ، ٢٤ / ١٤٥ ، المناقب، الخوارزمي ٣٠٦ ، طبقات ابن سعد، ترجمة الإمام الحسن(عليه السلام) ٨٩ ، مناقب الإمام علي(عليه السلام)ابن الدمشقي ١ / ١٠٩ ، كشف الخفاء، العجلوني ٢ / ٤١٨ ، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي ٢ / ٢٢٩ .

([٥١٦]) شرح النهج، المعتزلي ١٤ / ٢٣ .

([٥١٧]) أنساب الأشراف ١/٥٨٦، اعلام النساء ٤/١١٤، مروج الذهب، المسعودي ٣/٧٧ طبع دار الهجرة.

([٥١٨]) تاريخ اليعقوبي ٢/١١٥ .

([٥١٩]) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٥ . وأيام البكاء على مقتل فاطمة(عليها السلام) والمسماة بالفاطميات تقام في:

الفاطمية الأولى: ٩ ربيع الثاني برواية شهادتها بعد مرور ٤٠ يوماً اثر شهادة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

الفاطمية الثانية: ١٥ جمادى الأولى برواية شهادتها بعد مرور ٧٥ يوماً اثر شهادة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

الفاطمية الثالثة: ٣ جمادى الثاني برواية الإمام الصادق(عليه السلام) بشهادتها بعد مرور ثلاثة اشهر على شهادة رسول الله .

([٥٢٠]) دلائل النبوة، الطبري ص ٤٥ .

([٥٢١]) صحيح البخاري، باب فرض الخمس ٥/١٧٧، تاريخ الطبري ٣/٢٠٢ ، الامامة والسياسة ١/١٤ ، اعلام النساء ٣/٣١٤ ، صحيح مسلم ص ١٢٥٩ .

([٥٢٢]) ولقد تعرضت شخصيا لهذه الفتنة في اليابان اذ تزينت المرأة المحصنة التي كنت في بيتها بحضور ابنها الصغير ولم اعلم بخروج زوجها فاغلقت باب غرفتي

وامتعت منها بالعناية الالهية ثم طلبت منى كتبيا ذلك جهلا منها وحمافة فهربت من البيت .

([٥٢٣]) مختصر تاريخ ابن عساكر ٨٠/٢ ، ٨١ .

([٥٢٤]) المصدر السابق.

([٥٢٥]) سورة القلم ٤ .

([٥٢٦]) عيون الأثر ٦٩/١ ، البدء والتاريخ ، البلخي ٤٦/٢ .

([٥٢٧]) العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٢٣٧/٤ .

([٥٢٨]) فتح الباري ١٣٩/١ - ١٤١ ، تاريخ الطبري ٣٨٤/٢ ، البداية والنهاية ٦٠/٥ .

([٥٢٩]) البداية والنهاية ٧٣/٣ - ٧٤ ، تاريخ الخميس ٢٦٠/١ .

([٥٣٠]) سيرة ابن اسحاق ٧٨ ، دلائل النبوة ، البيهقي ٩٠/١ .

([٥٣١]) تفسير الفخر الرازي ٣٠ / ٨١ ، الدر المنثور ٨ / ٢٤٣ ، اسباب النزول للواحي ٢٩٣ .

([٥٣٢]) صحيح مسلم ٤ / ٤٨٨ ، صحيح البخاري ٣ / ١٣٠٦ .

([٥٣٣]) المستدرک ، الحاكم ٣ / ١٤ ، سنن ابن ماجة ١ / ٤٢٣ ، مسند أحمد ٦ / ٦٣١ .

([٥٣٤]) البحار ٧٨ / ٣٣٥ .

([٥٣٥]) الأعراف ٩٦ .

([٥٣٦]) البحار ٧٧ / ١٩ .

[٥٣٧] سنن الترمذي ١٠ / ٢٥٩.

[٥٣٨] الضحى ١١.

[٥٣٩] نهج البلاغة حكم ٧٣.

[٥٤٠] البحار ٧٢ / ٢٠٧.

[٥٤١] البحار ٧٢ / ١٧٦.

[٥٤٢] البحار ٧٦ / ٣٤٠.

[٥٤٣] البحار ٧٦ / ١٧٩.

[٥٤٤] الكافي ٥ / ١٤٤.

[٥٤٥] كنز ٤٤١٥٤.